



المجلة الحجازية



العدد الثالث • السنة الحادية عشرة • ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ • ديسمبر ١٩٨٥ م



قصائد العمالي
 اطلال السلام
 الأساطير
 الأساطير الأساطير
 السلام والاقتصاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



صدق الله العظيم

• سورة آل عمران - آية ١٠٣ •



تصدر عن داره الملك عبدالعزيز

العدد

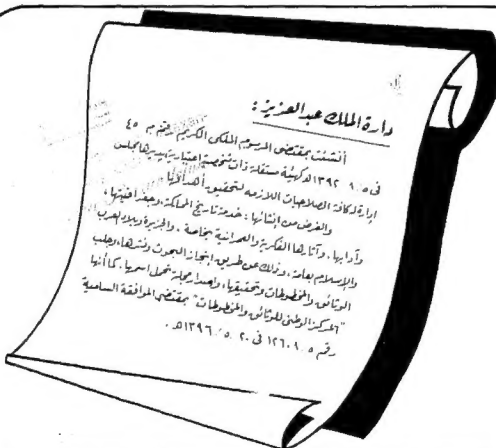
المشاكل

الطبعة

الحادية عشرة

ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ

ديسمبر ۱۹۸۵ء



١٢٦٠ هـ
 رقمه ١٢٦٠ هـ ٩ ق ١
 أنشئت بمقتضى المرسوم الملكي الكريم رقم ٤٥
 في ١٩٢٩ م كبرية مستقلة ذات شخصية اعتبارية بغيرها
 إدارية ولا مالية ولا إحصائية لتتولى تنفيذ القوانين والتعليمات
 والقرارات من شأنها : خدمة تاريخ المملكة ، وحفظ تراثها ،
 وآثارها ، وأماكن العبادة والعلمية ، وذلك عن طريق إنشاء الجوامع ونشرها ، وإحياء
 التراث الإسلامي عامة ، وذلك عن طريق إنشاء المتاحف ، كما أنها
 الرائدة والمخططة وتنفيذها ، ولعل هذا مما يحل أسئلة كثر
 "عنكم الرضخ للتراث والفن والحرف" بمقتضى الموافقة السامية

٢٩٤٥ الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية



الحياة

المشرف العام :

معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ
وزير التعليم العالي ، ورئيس مجلس إدارة داره الملك عبد العزيز

○ ○ ○

أعضاء مجلس إدارة داره الملك عبد العزيز :

معالي الأستاذ **عبد العزيز الرفاعي**

سفارة الأستاذ **عبد الله بن خميس**

سفارة الدكتور **عبد الرحمن بن صالح الشيبلي** وكيل وزارة التعليم العالي

سفارة الدكتور **عبد الله المصطفى** وكيل وزارة المعارف المساعد للشؤون الثقافية

سفارة الأستاذ **عبد الرحمن فهد الرشيد** وكيل وزارة الإعلام المساعد للإعلام الداخلي

سفارة الأستاذ **محمد حسين زيدان**

الإدارة والتحرير

٤٤١٢٣١٦ - ٤٤١٢٣١٧

شركة الاشتراكات باسم
الأمير فيصل بن عبدالعزيز

٤٤١٤٦٨١



رئيس التحرير

محمد حسين زيدان

...

مدير التحرير

عبد الله حمد الحقييل

...

ميسرة التحرير

د. منصور إبراهيم الحازمي

عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس

د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري

د. عبد الله الصالح العثيمين

د. محمد السليمان السديس

○○○

سكرتير التحرير

مصطفى أمين جاسين

مدير التحرير

٤٤١٣٩٤٤



رئيس التحرير

٤٤١٧٠٢٠



آراء الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

❖ الاشتراكات ❖

١٥ ريالاً للاشتراك السنوي داخل
المملكة العربية السعودية
- وفي البلاد العربية ما يعادل القيمة
- ٦ دولارات خارج البلاد العربية

ترتيب الموضوعات

داخل العدد يخضع لأسباب
فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب
.....
لا ترد البحوث إلى أصحابها سواء
نشرت أم لم تنشر...

السعودية : ريالان - الإمارات العربية : أربعة دراهم

- قطر : أربعة ريالان - مصر ٢٥ قرشاً - المغرب أربعة دراهم - تونس ٣٥٠ مليماً
خارج البلاد العربية : دولار للعقد

• البحرين : مؤسسة الهلال للتوزيع
ص.ب ٢٢٤ النامة - ت ٢٦٢٠٢٦
• مصر : مؤسسة الاهرام للتوزيع
شارع الجلاء - القاهرة ت ٧٥٥٥٠٠
• تونس : الشركة التونسية للتوزيع
• نهج قرطاج
• المغرب : الشركة الشريفة للتوزيع
ص.ب ٦٨٣ الدار البيضاء .٥

• السعودية : مؤسسة الجريسي للتوزيع
ص.ب ١٤٠٥ الرياض - ت ٤٠٢٢٥٦٤
• أبو ظبي : مكتبة المنهل
ص.ب ٣٧٧٨ أبو ظبي - ت ٣٢٣٠١١
• دبي : مكتبة دار الحكمة
ص.ب ٢٠٠٧ - ت ٢٢٨٥٥٢
• قطر : دار الثقافة
ص.ب ٣٢٣ - ت ٤١٣١٨٠

● الساعة الخاصة للمغفور له
الملك عبد العزيز
وسبحة الملك فهد المفدى.

فى هذا العدد

- الافتتاحية رئيس التحرير ٦
- مخطوط: عنوان السعد والمجد فيما استظرف من اخبار الحجاز ونجد ٩
- د. محمد بن سعد الشويبر
- الاسطول الإسلامي... نشأته وتطوره ١٨
- د. محمد ضيف الله بطاينه
- دراسة تاريخية في أساطير الجاهلية ٢٤
- ١. محمد عبد الواحد حجازي
- الوساطة التركية في النزاع العراقي البريطاني ١٩٤١م ٦٢
- د. مندرح عارف الرويسان
- قصائد المعاني ١١٨
- ١. يحيى عبد الرؤوف جبر
- اطلس العالم الإسلامي د. طه عثمان الفرا ١٢٧
- د. سليمان بن محمد الجبر
- الإسلام والاقتصاد... عرض ١٣٨
- ١. محمود حنفي كساب
- حول مقال: تراننا بين الإهمال والتفليخ ١٤٧
- ١. عبد الله حمد الحقيلى
- الحمصري وكتابه «زهر الآداب»... عرض ١٥١
- د. عبده عبد العزيز قلقيله
- إضاءة المصنوعات الفضية الإسلامية ١٦٥
- د. سعد الجادر
- علوم.. وفنون ١٧٤
- ١. مصطفى أمين جامين
- اضاء على أسماء بعض الكتب التي تناولت سيرة الملك عبد العزيز ال ١٨٦
- ١. محمد بن عبدالله الحمدان
- اثر العلوم العصرية في تعليم اللغة العربية ٢١٣
- د. حماده ابراهيم محمد اسماعيل
- اثر العلوم العصرية في تعليم اللغة العربية «مترجم إلى الإنجليزية» ٥
- ١. عبد السلام عيد المنعم



عبد العزيز فج مسيرة التاريخ

لا يمضى وقت قصير أو طويل إلا ويجد المتتبع لسيرته الجديد والعظيم، فالامام السلطان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود تاريخ لا سيرة لانه لم يكن لنفسه، ولا لأسرته، بل كان لقومه العرب .. لامته المسلمة، لأن وحدة هذا الكيان الكبير، المملكة العربية السعودية من سجل التاريخ عربيا ومسلما .. وهبه الله القلب الكبير، والمواهب المتعددة .. وقد تجلت هذه المواهب حين دفعته الى أن يتحرك، فإذا هو أحد المجمعين .. فكان من نعمة الموهبة هذا الكيان الكبير. والجديد الذي استلهمه من تاريخه هو أنني طرحته على نفسي هذا السؤال ؟

.. لماذا انتصر عبد العزيز، وكيف انتصر، وماهي عوامل النصر ؟ ... فإذا بي أهتدى الى رأى أطرحه إضافة الى ماكتبته من قبل، هو أن النصر الذي أنعم الله به عليه قد انتزعه من عوامل الهزيمة ... كيف ؟ ...

● لقد ذاق المرارة حين بُعِدَ الرياض عنه وابتعد عنها، فكانت هذه المرارة الحافز له أن يتحرك، فانتزع النصر من مخالبتها .. فاسترجع الرياض .. بالكلم القليل والكيف العظيم .. إخلاصه لما يطلب، وإخلاص الذين معه لتحقيق المطلب ..



بقلم رئيس التحرير

● وجاء النصر بعد ذلك تباعاً، معركة بعد معركة .. لم يتخاذل إذا كانت هزيمة، ولم يتبطر إذا كان نصر، فهو بين الحالين، الصبر والحمد، والشكر والفعل.

● وكان النصر على أمراء البلدان من قوة صلابته وصدق نيته. ومن تخاذل هؤلاء .. كل أمير بلد ييسط سلطانه على مدينته، فلا جامع بينه وبين أمير آخر، عرفوا أنه سيصل إليهم، يجمع المدينة على سائر المدن، فكل واحد منهم قَصَرَ نفسه على ما يملك من سلطان. كانوا متفرقين، فتناولهم واحداً بعد الآخر .. تخاذلوا فلم يجتمعوا، وتفرقوا فلم يتحدوا، فكان ذلك عامل الانتصار للملك عبد العزيز، فلو توحّدوا في جيش واحد لصعب الأمر على الملك عبد العزيز .. فالفرقة والتنافر والتناحر بين هؤلاء الخصوم كان من أهم عوامل النصر له عليهم ..

● ولا فترض أنه لو اجتمع هؤلاء لما كان النصر. ولا ضرب أمثلة سبقت في تاريخ العرب، فالمثل الأول أضربه - والله رب العزة والجلال المثل الأعلى .. واهب النعمة والانتصار قبل كل شيء - هذا محمد، لم تتحد قبائل العرب الوثنية المشتركة. ولم يتصرف اليهود بأية مقاومة ضد هذه الرسالة المحمدية، تفرقت قبائل العرب، ومعهم اليهود، ينتظرون ماذا يحدث في مكة، فكانت هذه الفرقة أجلاً حتمه الله ليكون النصر للإسلام، وليدخل الناس في دين الله أفواجاً ..

والمثل الثاني حين لحق رسول الله بالرفيق الأعلى، توفاه الله، وبويع أبو بكر بالخلافة، انقلبت قبائل العرب الى الردة، فمنهم من ادعى النبوة، ومنهم من منع الزكاة، ومنهم من تخاذل عن الجهاد، فإذا الاسلام على مفترق الطرق، لابد من الجهاد للنصرة، فنهض بالأمر الانسان البكاء، ضعيف البنية، صادق الإيمان، الصديق أبو بكر، فإذا هو ينتصر وتتوحد العرب، ويصيرون للفتح العظيم، تم ذلك في ثلاثين شهراً، فلو أن مسيلمة وسجاح، وطلحة، ومالك بن نويرة، أعنى لو أن بني حنيفة وتميما وأسدًا وغطفان ومعهم تغلب بقيادة (عقة) لو أن هؤلاء اجتمعوا في جيش واحد بقيادة موحدة، فهل كان يتم النصر لأبي بكر بما تم؟ إن كل واحد من هؤلاء جلس في إقطاعه، يريد الزعامة وحده، فتفرقوا فإذا النصر للإسلام.

وهكذا أتاحت الفرصة، بل كل الفرص للملك عبد العزيز أن ينتصر على كل خصيم وحده، فأتت نعمة الوحدة في هذا الكيان الكبير.

● إن الملك عبد العزيز، بعد أن تم له هذا الانتصار، عرف من حوله، وما حوله، وما هو له، وما هو عليه، فأول المعرفة علّمه بمواقف الدول الغربية، عرف أنها حرب على أي تجمع مسلم أو عربي، فرفض أي رأى يدعو إلى أن يكون خليفة، لأن دول الغرب قد قضت على الخلافة، وحاربت من يدعيها، فصان نفسه على أن يكون هدفا لدول الغرب، لأنه يعرف تاريخ إنسان اليوم، فتجنب كل ما يثير عليه المشاكل، فإذا المملكة تسير بخطى واسعة، أسقطت سبة الرجعية التي كان فيها السبب عليها، فإذا هي اليوم شعب تقدمي، ودولة تقدمية على أساس من العقيدة الإسلامية التي تعانق القومية العربية، والتي ترفض كل قومية إقليمية وتحتضن الدول الإسلامية .. وتحنو عليها .. حنو الأم على رضيعها.

أما ما صنعه بنوه الملوك بعده، ويحسب من صنعهم مباشرة، فإنه في حساب التاريخ لا يبد وأن يكون في سجل البطل، ولولم يباشر صنعه.

والتخاذل والفرقة ذكرنا أنها من عوامل انتصار الإسلام على أعدائه، وعلى الردة، كما أنها من عوامل الانتصار للملك عبد العزيز.

أما واقع اليوم، فإن الفرقة بين العرب أعطت لأعدائهم الانتصار عليهم، فقوة اليهود لا تنكر أنها في السلاح، ولكن الأكثر من القوة المسلحة، هو ما أعطاه العرب؛ حين تفرقوا فتفوق اليهود، وأصبحوا قوة تهدد الأمن والسلام، فهل آن للعرب والمسلمين أن يتحدوا ويحققوا الأمل والرجاء؟ ...

محمد حسين زيربان

من تراثنا . .



عنون السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد

د . محمد بن سعد الشوييعر



كنت قد استعرضت هذه المخطوطة على صفحات مجلة الدارة في حلقات، كانت أولها في العدد الأول من السنة الخامسة ربيع الثاني عام ١٣٩٩ هـ مارس عام ١٩٧٩ هـ لمؤلفها وجامعها عبدالرحمن بن محمد الناصر الذي ولد بالمجمعة عام ١٣١٥ هـ وتوفي بالرياض عام ١٣٩٠ هـ.

ومن الصدف أن يكون عمره مقارباً لعمر عثمان بن بشر المؤرخ المعروف صاحب عنوان المجد في تاريخ نجد، وبينهما قرابة قرن من الزمان في الولادة ويمكن وضع المقارنة بينهما

فيما يلي:

ابن بشر: ولد عام ١٢١٢ هـ وتوفي عام ١٢٩٠ هـ وعاش في جلاجل واسم كتابه عنوان المجد.

وابن ناصر: ولد عام ١٣١٥ هـ وتوفي عام ١٣٩٠ هـ وعاش في المجمعة واسم كتابه عنوان السعد والمجد، أما تقارب عنوان الكتاب واسمه لكل منهما فواضح فقد زاد الثاني على اسم الأول كلمة السعد وتبعها زيادة في الكلمة المسجوعة المرادفة.

عندما قال: كتاب، عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد.

وجلال والمجمعة بينهما تقارب في المسافة التي قد تزيد على ٢٥ كم بشيء يسير، وترباط في العادات والتقاليد، وتزاوج بين الأسر، وتلازم في أمور الحياة. وجلال أقرب بلدان سدير إلى المجمعة قاعدة المنطقة.

كما أن المحرك لتاريخ عبدالرحمن الناصر، كما يحب أن يسمى نفسه على طرة الكتاب هو الشيخ عبدالله العنقري، الذي كان قاضياً فيهما فيجلس هنا أياماً وهناك أياماً وله بيت معروف حتى الآن في كل واحدة من هاتين البلدتين.

وفي استعراض في الحلقات الماضية، كان حديثي منصباً على الجزء الأول الذي يحمل رقم ٩٥٢ في مكتبة أرامكو بالظهران. ورجحت بالقرينة التي جاءت في آخره أن هذا الجزء يتبعه جزء آخر عندما قال في آخر صفحة. قد تكون ملحقة به عرضاً العبارة التالية والتي جاءت مصورة في ص ١٢٩ من عدد الدارة الأول من السنة الخامسة ربيع الثاني عام ١٣٩٩ هـ وهي كمايلي: «بسم الله الرحمن الرحيم مساعد بن عبدالرحمن لاحق خير إن شاء الله.. أرسلنا الثاني وهو الذي جمعناه أولاً ولا

يخلو وسنصلحه بحول الله وقوته.. عبدالرحمن بن ناصر».

ولحربي الشديد فقد اتصلت بعدة جهات كنت أتوقعها مظنة ذلك الجزء، وسألت سمو الأمير مساعد بن عبدالرحمن ولم أقف على هذا الجزء، أو أجد عنه خبراً.

وسموه حفظه الله ممن يحب العلم ويهتم به ويشجع راغبيه. وفي حديثي هذا اليوم سيكون عن الجزء الثالث أمدني به أحد الإخوة الفضلاء بعد أن عرف حربي على تتبع كل ماله صلة بتاريخ بلادنا والتعريف به، ولم يشأ أن أذكر اسمه مقروناً بهذه المخطوطة فجزاه الله خيراً.

ومن هذا فإن حديثنا السابق عن هذه المخطوطة قد جاءه اضافات جديدة بعد هذه المعلومات التي سنوردها مختصرة في هذا الحيز.

فسيكون لدينا معلومات جديدة حول:

١ - هذا الكتاب الذي أصبح أربعة أجزاء، بدل الشك في الحصول على الجزء الثاني كما قال المؤلف نفسه في الجزء الثالث الذي بدأه بعد

بسيرة وفاة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ الذي قال عنه وفيها وهو يعنى عام ١٣٣٩هـ. توفي الإمام العالم الناسك الورع الزاهد شيخ الإسلام. مفتي الديار النجدية الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في بلد الرياض.

وعام ١٣٨٤هـ حيث بدأ بأحداثها في ص ٨ عندما قال وفيها دخلت السنة الرابعة والثمانون بعد الثلاث مئة والألف. وقد جعل مقدمة لذلك نبذة عن حياة الملك فيصل ميلاده وأعماله.

٤ - أن الجزء الرابع يبدأ بعام ١٣٩٠هـ أو بنهاية عام ١٣٨٩هـ لأن آخر خبر ذكره هو عن وفاة الشيخ محمد إبراهيم رئيس القضاة في المملكة في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك وفي يوم الأربعاء.

٥ - أنني أشك في استكمال الجزء الرابع وظهوره فقد يكون الموت

المقدمة بولادة الإمام فيصل بن عبدالعزيز ثم ذكر بعضاً من أحداث سنة ١٣٣٩هـ وهي الخاصة بالملك فيصل رحمه الله. وختمه بالعبارة التالية في ص ١٨٤ وص ١٨٥: آخر الجزء الثالث من كتاب عنوان السعد والمجد فيم استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد، ويتلوه الجزء الرابع: أوله وفيها سار الإمام إلى القاهرة تلبية لدعوة من الرئيس جمال عبدالناصر وهو يشتمل على معظم سيرة صاحب الجلالة فيصل بن عبدالعزيز - حفظه الله وأمد في عمره بمئة وكرمه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

٢ - أن المؤلف يكتب الأحداث التي يمر بها أولاً بأول لأنه معاصر لها ويستقيها من مصادرها ومن وسائل الإعلام التي توفرت في وقته.

٣ - أن الفترة الزمنية التي تضمها دفعا الجزء الثاني الذي لا يزال مفقوداً هو ما بين عام ١٣٣٩هـ حيث ختم كتابه في جزئه الأول

وهذا يدل على أنه زاد معلومات عن مناطق لم يكن حدّدها في عنوانه. والأوائل قالوا: الكتاب يقرأ من عنوانه.

وصف المخطوطة وشخصية المؤلف فيها:

حاول المؤلف في هذا الجزء من مخطوطته أن يسلك طريقاً تنظيمياً تجديدياً، وفي هذا اختلاف بسيط عما سلكه في الجزء الأول ويبرز هذا في مثل:

١ - تنظيم الطرة بأن جعل الكتابة في وسط إطار جوانبه باللون الأحمر وذلك بأن جعل هوامش تختلف عرضاً من صفحة لأخرى، وفي الطرة كانت هذه الهوامش بعرض ٢,٥ سم من الجانبين بعرض الصفحة، وبالنسبة للطول فب ٢,٥ سم من أعلى، و ٣,٥ سم من أسفل.

ثم جعل اسمه واسم الكتاب والجزء في شكل ثلاثي مقلوب، وجاء في سبعة أسطر تتناقص الكلمات في كل سطر حتى كان السطر السابع «ناصر» فقط.

وقد ميّز هذا المثلث، وفصل

عاجل المؤلف قبل تدوين المعلومات. وقد يكون كتب منها شيئاً يسيراً، وما ذلك إلا أن المؤلف رحمه الله قد انتقل للدار الآخرة في عام ١٣٩٠ هـ، ولم نعرف ما إذا كان في أولها أم آخرها لكن على العموم فإن الفترة الزمنية بين نهاية الجزء الثالث ووفاته لا تسمح في الغالب بتدوين معلومات تستكمل جزءاً رابعاً. ولعل ما يوجد منها ينبيء عن آخر ما كتب المؤلف. مع أنه وعد بأن تكون عن سيرة الملك فيصل رحمه الله.

٦ - أن المؤلف حسب الجزء الثالث أضاف إلى كتابه شيئاً جديداً عندما أدخل في التسمية اسم اليمن، عندما قال فيم استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد. بل إننا عندما نقرأ في صفحات كتابه نراه يزداد توسعاً فيذكر كثيراً من الأحداث التاريخية كالوصول للقمر في عام ١٣٨٩ هـ، وكذلك في نفس السنة إحراق اليهود للمسجد الأقصى وغير ذلك.

بعد أن انتهى الكتاب كساحية
تجملية يريدها الكتابه لأن كثيراً
من الكلمات كانت تقع في نفس
الخط أو تكون خارجة عنه، ولو أنه
عمل ذلك قبل تدوين الكتابة
لحجزته عن الزيادة. ولاتفقت
سطور الصفحات عدداً ترقيم
الكتاب لم يكن من وضع المؤلف
لأنه كتب بقلم رصاص، أما
منهجية المؤلف فهي طريقة
القدامى في كتابه أول الورقة
التالية في هامش نهاية الورقة،
السابقة.

٢ - حاول في المقدمة أن يضع تنميقات
للكتابة، وذلك عندما بدأ في المقدمة
بوضع علامات تقوم مقام علامات
الترقيم المعهودة، كفواصل للكلام،
وبالقلم الأحمر. ولكن صعب عليه
ذلك بعد نصف صفحة فقط من
المقدمة، التي حظيت بنوع من
السجع، مألوف أمثاله لدى
المؤلفين السابقين لمؤلفنا هذا.
ولو استمر في ذلك لبرز في هذا
الجزء بطريقة تجديدية، ومهما
يكن من أمر فإنه استفاد من
طريقة التأليف وخرج جزؤه هذا

السطور بعضها عن بعض بخطوط
حمراء. وكتبت العبارة التالية
داخل هذا المثلث:

الجزء الثالث من كتاب عنوان
السعد، والمجد فيم استظرف من
أخبار الحجاز واليمن ونجد بجمع
الفقير إلى رحمة ربه
عبدالرحمن بن الشيخ محمد بن
عبدالله بن ناصر وقد أضيفت
بحبر مغاير وخارج هذا المثلث بعد
ناصر: بن حماد بن شبانه بن
محمد. ويبدو أنه بخط يده وإن
تغير لون الحبر وسن القلم. وفي

أسفل هذا المثلث وضع خطين
متوازيين بعرض الصفحة. وبالقلم
الأحمر وجعل بينهما العبارة
التالية، والتي تعتبر تكملة لاسمه
السالف ذكره: «النجدي الحنبلي
غفر الله ذنوبه وستر في الدارين
عيوبه بمنه وكرمه». وهو بهذا قد
اقتفى آثار المؤلفين القدامى،
ويحاول ترسم خطاهم. والإطار
الذي وضع في الصفحة الأولى
والطرة سار عليه حتى صفحة
١٧٦ ثم ترك الباقي ولم يعمل.

٢ - ويبدو أنه لم يخط ذلك الإطار إلا

بصورة أجود من الصورة التي

خرج بها الجزء الأول.

وفي بقية الصفحات يضيف سمات
جمالية بالقلم الأحمر غير ثابتة.

٤ - يضيف شيئاً جديداً في مقدمته
لهذا الجزء وذلك عن سبب التأليف وعن
انتهاء الجزأين الأول والثاني. كما
تلافي كثيراً مما لاحظناه عليه في
الدراسة السابقة. ونتركه يتحدث في
مقدمة هذا الجزء فيقول بعد البسملة،
وبه استعين ولا حول ولا قوة إلا بالله:
الحمد لله ذي العزة والبقاء، والعظمة
والكبرياء، والمجد والثناء، تعالى عن
الانداد والشركاء، وتقّس عن الأمثال
والنظراء، لا تدركه الأبصار، ولا تغيره
الاعصار، وكل شيء عنده بمقدار،
أحمده معترفاً بنعمة، وأشكره متزيّداً في
كرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له، شهادة أرجو بها النجاة
من عذاب الجحيم، والمنازل العالية في
جنات النعيم، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله خاتم الأنبياء، وأكرم من مشى
تحت أديم السماء، صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه نجوم الدجا، ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم العرض والجزاء، ما
امطر غمام، وسجع حمام، وسلم تسليماً
كثيراً.

أما بعد: فيقول العبد الفقير إلى مولاه.
راجي عفوه ورضاه، عبد الرحمن بن
محمد بن عبدالله بن ناصر النجدي
الحنبلي، غفر الله ذنوبه، وستر في
الدارين عيوبه، قد كمل بحمد الله
وحسن توفيقه الجزء الأول والثاني من
كتاب عنوان السعد والمجد، الذي أمرنا
بجمعه وترتيبه صاحب الجلالة الإمام
عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل
سعود، بلّ الله ثراه، وجعل جنة
الفردوس مقره ومأواه، وهذا أوان
الشرع في الجزء الثالث إن شاء الله
وبه الثقة.

بينما نراه في الجزء الأول قد جعل
السبب هو إرشاد وتوجيه من شيخه
عبد الله العنقري.

٥ - ثم بعد ذلك قال: مقدمة ذكر نشأة
الإمام فيصل بن عبد العزيز.
واستعرض في ذلك حياته وأعماله،
وقد استغرق منه ذلك ثلاث ورقات.
وفي ختام هذه المقدمة نراه يعطف
على تأليفه وما وصل إليه في
الأجزاء السابقة، وعن صعوبة
التأليف فيقول في الورقة الرابعة،
وفي نهاية الصفحة السابعة،
وبداية الصفحة الثامنة ما يلي:

في الدنيا، وجزيل الأجر في الآخرة، راجياً ممن نظر في كتابي من عالم أو أديب، أن يقيّل عثرتي، وأن يسد من فضله خللي، ويصلح ما طغى به القلم، أو قصر عنه الفهم، فإن الإنسان محل الخطأ والنسيان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ثم قال دخلت السنة الرابعة والثمانون بعد الثلاثة مائة وألف.

٦ - ومن هذه المقدمة نلمس التحول في شخصية مؤلفنا، وتجدد المعلومات عنده، ونظرته العامة للتأليف ونلمس أيضاً آثار هذه المقدمة في هذا الجزء مثل:

١ - شمولية التأليف وذكر السبب المغاير للسبب الأول وإن كان يمكن الجمع بينهما.

ب - الاختصار في إيراد المعلومات.

ج - تطرقه أحياناً للمصادر التي يستقى منها كالراديو والصحف.

د - عدم الشطب في المعلومات التي يورد، تلك السمة التي كانت عنده في الجزء الأول مما جعل فيلبي وغيره يتهمه

ثم أعلم رحمك الله أن التصنيف أمر صعب، لا يدرك إلا بمشقة وتعب، وصاحبه متعرض لالسنّة الحاسدين، وقفشات الطاعنين متحمل من ذلك أمراً مرأ، متكلف إلى مرتقى صعباً وعراً، وأيضاً فلابد للمتصدي لهذا الفن، أن يكون ذا فهم وإف، وذهن صاف، وناقل شاف، وحفظ واتقان، ومرشد وزمان، وغير ذلك مما لا يخفى.

ومع اعترافي بالقصور واعتمادي على الله في جميع الأمور، فقد جاء بحمد الله كتاباً فريداً ومجموعاً مفيداً، وافياً بالمراد كافياً للمرتاد، محتوياً على ما يعين ذكره، من سيرة إمامنا صاحب الجلالة فيصل بن عبد العزيز وإخوانه الكرام وأولاده وولي عهده ومشائخه وأمرائه ورؤساء القبائل الموصوفون بالعدالة والإنصاف وبالنقّي والصلاح، مع الإيجاز والترتيب، والتعذيب والتقريب، والاحتراز مما يعيب، فإله يسهل المراد، إنه كريم جواد، وإياه أسأل أن يثيبني عليه، جميل الذكر

بعدم التركيز أو بتغيير المعلومات.

هـ - أسلوب التنظيم والترتيب واضح عنده في هذا الجزء.

و - محاولة تحسين الخط وتنميته.

ز - وضع هوامش تقريرية للموضوعات المهمة بمثابة عناوين.

ح - التصحيح في الحاشية بما يعرف عند المؤلفين القدامى بعلامة التمويق للتصحيح والتصويب.

وهذه كلها أمور تحسينية تدل على سعة أفق المؤلف مع أنه في آخر عمره وقد تجاوز البعيد.

حيث شعر مع ذلك بأن عمله لا يزال فيه خلل بحيث يطلب ممن يطلع عليه أن يسترما يظهر له من عيب. وشعر أيضاً بقرب أجله حيث يجعل الدار الآخرة أمام عينيه ويطلب المغفرة من الله والدعوات من القراء.

وفيه سمة الكاتب المتزن من التواضع، وعدم ادعاء الكمال، أو

تحسين الطريقة التي سلك، ومؤلفنا من هذا النوع، الذي لا يسعنا إلا أن نقدر جهده ونشكره على عمله وندعوه بالمغفرة والقبول.

٧ - تختلف أسطر صفحات هذا الكتاب من عشرين سطراً إلى واحد وعشرين أو اثنين وعشرين. وقد تصل إلى ثلاثة وعشرين أو أربعة وعشرين سطراً.

فهي ليست على وتيرة واحدة فمرة يرصف الأسطر وأخرى يباعدتها. ولذا لا يصلح أن نعطي معدلاً ثابتاً عن عدد أسطر صفحات هذا الكتاب. ولكن معدل السطر الواحد هو سبع كلمات.

٨ - يهتم بنقل الكلمات الترحيبية من ضيوف المملكة ومن قادتها في الحفلات والمناسبات ثم ما يلقي أمامهم أيضاً من كلمات وقصائد. ومن أبرز ذلك كلمات الملك فيصل في الداخل والخارج.

كما يهتم بأخبار السيول التي تنزل على أنحاء المملكة وأثرها على حياة الناس وهذه من الأمور التي تهتم كل مواطن لمساسها بالحياة

ولذا فهو قد حرص على هذا القيد، برصده الدقيق والجليل في سفره هذا، ولكنه يحتاج إلى تمحيص وتدقيق.

ومن الصدف العجيبة في هذا الكتاب أن يختم المؤلف الجزء الأول بنبذة عن حياة الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف حيث توفي في عام ١٣٣٩هـ وهي آخر السنوات التي رصد أحداثها في هذا الجزء، وآخر ما ذكر من معلومات هي سيرة هذا العالم الجليل القدر.

وفي الجزء الثالث أن يختمه بنبذة عن حياة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف حيث توفي في عام ١٢٨٩هـ، وهي آخر السنوات التي رصد أحداثها أيضاً في هذا الجزء، وآخر ما ذكر من معلومات هي سيرة هذا العالم بمكانته العلمية ومنزلته الرفيعة فيه. فرحمهما الله.

وهذا شيء بطبيعة الحال لم يقصده، أو يعتمد إثباته ولكنه جاء عرضاً بحيث ختم كل جزء بحياة عالم له أثره الكبير في المملكة وقضاها.

والله المستعان على كل حال،،،

د. محمد الشويعر

اليومية له، ولما للمطر من أثر في حياة كل فرد فهو رمز الحياة لأبناء هذه الصحراء الذين يتطلعون إليه في أيام معينة هو وقت الشتاء ويتباشرون بنزوله هنا وهناك.

وبعد:

فهذه لمحة عن هذا الكتاب الذي ضم بين دفتيه أحداث ست سنوات فقط من تاريخ بلادنا الغالية، نرجو أن نرى ما كتب من الجزء الرابع كما قال ولو كان قليلاً، فلعل فيه ما يفيد القارئ والمتتبع، فصايعبر الآن عالماً بالإذهان، ومعروفاً لدى بعض الناس، فهو بعد سنوات يصبح معلومات تاريخية تتطلع إليها النفوس، وتتشوق إليها هم رواد المعرفة.

ويبرز هذا في المتعة باستذكار ما نجد لدى المؤلف من معلومات رصدها عن فترة زمنية قريبة لدينا، لكن الذاكرة بدأت تنسى ما علق بها والشاعر العربي يقول:

العلم صيد والكتابة قيده

قيده صيودك بالحبال الموثقة

الأسطول الإسلامي

نشأته وطوره

د. محمد ضيف الله بطاينة

تعريف وبداية:

الأسطول (stolos) لفظ يوناني استعمله العرب في التعبير عن المراكب البحرية الحربية وغير الحربية. قال البحري يمدح والي البحر أحمد بن الدينار بن عبد الله وقد غزا الروم بحراً:



غدوت على الميمون صحباً وانما غدا المركب الميمون تحت المظفر
يسوق أسطولاً كان سفينه سحائب صيف من جهام وممطر^(١)

وعندما توقف البر الشامى في بعض امتداداته عند حافة مياه البحر المتوسط، وكانت سفن بيزنطة تنطلق من جزره تهاجم جند المسلمين في الساحل وتهددهم في الداخل، صار لا بد من أن تعضد القوة البرية، أي الجيش، بقوة بحرية تساهم في خدمة سياسة الدولة الداخلية والخارجية، ولذلك كتب معاوية بن أبي سفيان والي الشام من بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان إلى عمر بن الخطاب يصف له حال السواحل، ويستأذنه بالغزو في البحر، وقيل إن معاوية لجّ على عمر في غزو

البحر وقُرْب الروم من حمص وقال: إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم^(٧).

فلما فعل معاوية ذلك كتب عمر إلى عمرو بن العاص: «أن صف لي البحر» فكتب إليه عمرو: «يا أمير المؤمنين، إنني رأيت البحر خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير، ليس إلا السماء والماء، إن يكذّرُ القلوب، وإن تحرك أزاغ العقول، يزداد فيه اليقين قلة، والشك كثرة، هم فيه كدود على عود، إن مال غرق، وإن نجا برق».

فلما جاء عمر كتاب عمرو، كتب عمر إلى معاوية: لا، والذي بعث محمدًا بالحق، لا أحمل فيه مسلماً أبداً^(٨).

كان عمر بن الخطاب لا يرى المسلمين في هذه المرحلة المبكرة مهرة في ثقافة البحر وركوبه، ولا يستطيعون بخبرتهم البحرية القليلة أن يجاروا البيزنطيين الذين كانوا تمرسوا في شئون البحر، ومرتوا على ركوبه، وأحكموا الدربة بثقافته^(٩) لذلك منع ركوب البحر، وحذر منه، وعد حمل الجند فيه تغريراً بهم، وقيل فعل ذلك اقتداء بالنبي ﷺ وبأبي بكر^(١٠)، ولعل ما أصاب العلاء بن الحضرمي، وعلقمة بن مجزز المدلجي من غرق سفنهم في البحر ما قوّى عزم عمر على التمسك برأيه^(١١)، ورأى في الامتداد البري للجوانب الأخرى من الشام ما يغني عن ركوب البحر لأغراض الجهاد ونشر الإسلام.

استعاض عمر بن الخطاب عن ركوب البحر باتخاذ سياسة بحرية دفاعية كانت الأساس لما عرف بـ «نظام الرباط»، فقد أرسل إلى معاوية يأمره بمرمة الحصون الساحلية، وترتيب المقاتلة فيها، وإقامة الحرس على منازرها، واتخاذ المواقيد لها، وبذل القطائع للمرابطة فيها^(١٢)، وبعث إلى عمرو بن العاص أن لا يغفل أمر الاسكندرية، وأن يكثف رابطتها، ولا يأمن البيزنطيين عليها، وكان يبعث في كل سنة غازية من أهل المدينة ترابط بالاسكندرية^(١٣).

فلما استخلف عثمان بن عفان تابع سياسة عمر بن الخطاب البحرية، وأرسل إلى معاوية بن أبي سفيان في الشام يأمره بتحسين السواحل، وشحنها بالمقاتلة وأقطاع

من ينزله إياها القطائع^(١١)، وكتب إلى عبد الله بن سعد وإليه على مصر إن قد علمت كيف كان همّ أمير المؤمنين بالإسكندرية، فالزم الإسكندرية رابطتها ثم أجر عليها أرزاقهم، وأعقب بينهم في كل ستة أشهر^(١٢)، وقد نجحت هذه السياسة البحرية الدفاعية في صد الاعتداءات البيزنطية البحرية التي تعرضت لها سواحل الشام وسواحل مصر عام ٢٥ هـ^(١٣).

وكان من المدن الساحلية التي حظيت بالتحصينات وإقامة القلاع وإنزال المراقبة إليها في كل من الشام ومصر، مدن إنطاكية، وجبيل، وعرق، وطرابلس، وصيدا، وصور، وعكا، وعسقلان، ودمياط وتينيس، والبرلس، ورشيد، والإسكندرية^(١٤).

وفي فترة تالية، أصبح الرباط المكان الذي يجذب الالتقاء الراغبين في الجهاد إليه، وكان يتألف من حجرات للجند، ومسكن لهم، ومخازن للأسلحة والمؤن، كما كان يضم برجا للمراقبة كان يستخدم من قبل الجند لمراقبة الخطوط البحرية، ورصد حركات سفن الأعداء، وقد استطاع المسلمون عن طريق نظام الأبراج أو المناظر أن يحكموا مراقبة الشواطئ ويتهيئوا للهجوم قبل وقوعه، واستعمل المسلمون إلى جانب المناظر والأبراج، المواقيد لنقل أخبار تحركات العدو في البحر، وكانت المواقيد تقام في المناطق المرتفعة، وتنتشر من حد الساحل إلى الداخل بانتظام، فإذا شعر حراس الأبراج الساحلية بقدوم سفن الأعداء - وكانت مباغطة سفن الأعداء للسواحل تحدث في العادة ليلاً - قاموا بإيقاد النار في مواقيد الساحل فيراها من المواقيد المجاورة لها، فإذا رآها هؤلاء قاموا بدورهم - يوقدون النار في مواقيدهم ليراها من يليهم من أصحاب المواقيد الداخلية المجاورة، وهكذا حتى تعم الأخبار جميع البلاد، ويخف المدد نحو الساحل على عجل ويجتمع الجند للملاقاة العدو^(١٥).

إلا أن هذه السياسة الدفاعية لم تكن تفي تماماً بأغراض الدولة وسياستها، ولذلك نجد عثمان بن عفان يعزم على ركوب البحر، ويأذن لمعاوية الذي لم يزل منذ عهد عمر يلحّ على ذلك، بالغزو في البحر، ولكن عثمان اشترط، من باب الحيطة والحذر، في هذه الفترة على معاوية أن لا يجبر الناس على ركوب البحر ويترك الأمر لاختيارهم، وأن يحمل ويعين من يختار الغزو في البحر طائفاً، وأن يعدّ جيوشاً تكون في السواحل

تحرسها في حال غياب الجند في البحر، فتهدأ نفوس الناس ويرغبون في سكنى السواحل فتكبر عمارتها، ويشتد بها أزد سلاح البحرية ففعل معاوية^(١٤).

صار البحر - أي البحر المتوسط - منذ عهد عثمان بن عفان مطية للمسلمين، يجوبون عرضه، ويبحرون فيه من أدناه إلى أقصاه، على أن الدولة لم تهمل في الوقت نفسه نظام الرباط وتحصين السواحل، بل كان اتخاذ الأساطيل لركوب البحر موضع اهتمام الدولة، ولكن الاهتمام بنظام الرباط وتحصين السواحل وبناء الأساطيل كان متفاوتاً فيها بين عهد وعهد وبين دولة ودولة وبين بلاد وبلاد من ديار المسلمين.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: كيف وفرت الدولة - في هذه الفترة المبكرة من ركوب البحر - المراكب اللازمة في غزواتها التي قامت بها نحو قبرص ورو德斯 وكريت وغيرها من المواقع البحرية الأخرى حيث تجاوز عدد المراكب المئات في بعضها^(١٥).

ويبدو أن الدولة في هذه الفترة كانت قد استفادت من خبرات سكان بلاد الشام وبلاد مصر القدامى، واستعانته بما عندهم من المراكب في الغزوات التي قامت بها في البحر^(١٦)، إلا أن الدولة لم تركز إلى ذلك طويلاً، بل باشرت إقامة دور الصناعة البحرية ووظفت فيها خبرات الذين صاروا من رعاياها من الأمم البحرية السابقة، وبخصوص ذلك يقول ابن خلدون، فلما استقر الملك للعرب، وشمخ سلطانهم، وصارت أمم العجم خولاً لهم وتحت أيديهم، وتقرب كل ذي صنعة إليهم بمبلغ صناعته، واستخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية أمماً، وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته استحدثوا بصراء بها فشرهوا إلى الجهاد فيه، وأنشأوا السفن فيه والشواني، وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح، وأطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من الأعداء^(١٧).

وشجع ولاة الأمر سكنى السواحل، ونقلوا إليها بعض الأقاليم من الداخل، وعلى سبيل المثال نقل معاوية قوماً من فرس بعلبك وحمص وإنطاكية إلى سواحل الأردن في صور وعكا وغيرها سنة اثنتين وأربعين للهجرة، ونقل من أساورة البصرة والكوفة وفرس بعلبك وحمص إلى إنطاكية في هذه السنة أو قبلها، وقد تشجع الناس بالإجراءات التي اتخذها معاوية فنزحوا من البلدان المختلفة ونزلوا السواحل مع من كان بها من جند العرب وغيرهم من السكان السابقين^(١٨).

دور صناعة الأسطول:

ويبدو أن أول دار للصناعة البحرية كانت انشئت في جزيرة الروضة بمصر حيث كانت تصنع السفن التي تستطيع الاشتراك في المعارك البحرية إضافة إلى السفن النهرية^(١٩)، ثم امر معاوية بن أبي سفيان على اثر هجوم بيزنطي بحري على سواحل الشام عام ٤٩ هـ بجمع الصناع النجارين، فجمعوا ورتبهم في السواحل، وانشأ دار صناعة بحرية في الأردن بعكا، نقلها هشام بن عبد الملك فيما بعد إلى مدينة صور^(٢٠)، ولما فتحت بلاد افريقية، أوغر عبد الملك بن مروان إلى واليه على افريقية حسان بن النعمان عام ٨٩ هـ أن يتخذ داراً للصناعة بتونس لإنشاء الآلات البحرية حرصاً على مراسم الجهاد، وتعصيماً للجيش البري في افريقية بأسطول بحري ينطلق من القواعد الافريقية ويضرب البيزنطيين في قوصرة وصقلية وغيرها من المراكز البحرية التي كانت تهدد السواحل الافريقية^(٢١)، وشجع الوليد بن عبد الملك من بعده الصناعة البحرية، وازدهرت في عهده صناعة السفن في جزيرة الروضة والقلزم والاسكندرية في مصر^(٢٢).

وعندما آلت الخلافة إلى بني العباس واتخذوا العراق مركزاً للدولة خلافاً للوضع الذي كان في عهد بني أمية، بدا أن اهتمام العباسيين بأمور البحرية كان أقل من اهتمام الأمويين سواء في البحر المتوسط أم في البحار الأخرى كالمحيط الهندي، إلا أن حكام البلاد التي كانت تطل على البحر المتوسط سواء من كان منهم نائباً عن بني العباس أم من كان منهم أميراً أو رئيساً مستقلاً عنهم، قاموا بالاهتمام بأمور البحرية وحماية السواحل الإسلامية من الاعتداءات البحرية التي كانت تقع عليها.

فقد قامت الإمارة الأموية في الأندلس على أثر غزو النورمان للسواحل الأندلسية عام ٢٢٩ هـ في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط بتحسين السواحل وإقامة المراقب والمحارس فيها، وأمر عبد الرحمن الأوسط بإنشاء دار للصناعة البحرية في أشبيلية

عام ٢٣٠ هـ، وبناء دار لصناعة الأسلحة اللازمة للسفن في قرمونة، واستعان بالطوائف البحرية التي كانت تشتغل بالغزو البحري فيما مضى لحسابها الخاص، في إدارة الأسطول الأندلسي وتسييره، وأقيمت دار لصناعة الأسلحة في جزيرة «شلطيش» كانت تزود الأسطول بكل ما يحتاجه من الآلات والمعدات^(٢٣)، وتابع محمد بن عبد الرحمن الأوسط جهود أبيه في مجال الاهتمام بالأسطول، وبلغ مجموع ما أنشأه عام ٢٤٥ هـ من المراكب البحرية سبعمائة من النوع الذي يطلق على القطعة البحرية منها اسم «غراب»، وكانت عناية عبد الرحمن الناصر بالأسطول كبيرة جداً حتى عد المؤسس الحقيقي للأسطول الأندلسي، فأنشأ دوراً كثيرة للصناعة البحرية كانت تنتشر في مواقع مختلفة من السواحل الأندلسية، ومنها ما كان مختصاً بصناعة السفن الصغيرة، ومنها ما كان مختصاً بصناعة السفن الكبيرة، ومنها ما كان مختصاً بصناعة الأسلحة الحربية، وتركزت الأساطيل الأندلسية الهامة في قاعدتين هما: مرية بجانة التي اتخذت لحماية السواحل الأندلسية المطلة على البحر المتوسط، وأشبيلية التي اتخذت لحماية السواحل الأندلسية المطلة على المحيط الأطلسي^(٢٤).

واهتم الفاطميون بالأسطول كذلك، وأنشأ عبيد الله المهدي داراً للصناعة البحرية في عاصمة ملك «المهدية» في تونس، ولما لم تعد دار الصناعة في المهديّة تفي بحاجات الأسطول في فترة تالية، قام المعز لدين الله الفاطمي ببناء دار للصناعة في مدينة سوسة^(٢٥)، وعلى أثر نزول البيزنطيين في دمياط وتنيس من مدن مصر عام ٢٢٨ هـ وقتلهم الرجال والنساء والأطفال، أمر الخليفة المتوكل على الله بالاهتمام بأمر الأسطول وصار من أهم ما يعمل بمصر، وانشئت القطع البحرية المعروفة بـ «الشواني» وأمر عام ٢٤٧ هـ بترتيب المراكب بعكا وجميع السواحل وشحنها بالمقاتلة^(٢٦).

وقام أحمد بن طولون نائب العباسيين في مصر ثم في الشام، بتقوية القواعد والحصون الساحلية والاهتمام بدور الصناعة فيها، فاعتنى بدار الصناعة في الجزيرة، جزيرة مصر التي تعرف بالروضة، ولم تزل دار الصناعة قائمة بها حتى أيام محمد بن طغج الأخشيدي الذي أمر بنقلها إلى ساحل فسطاط مصر عام ٣٢٥ هـ^(٢٧).

إلا أن النشاط البحري في هذه البلاد تزايد منذ قدوم الفاطميين إليها حيث أمر

المعز لدين الله الفاطمي، وقيل ابنه العزيز بالله بإقامة دار للصناعة البحرية في «المقس» وأنشأ بها ستمائة مركب لم يرمثلها في البحر كبراً ووثاقه، كما أنشئت المراكب البحرية بمدينة القاهرة والإسكندرية ودمياط وصارت تنقل إلى مدن الشام الساحلية مثل صور وعكا وعسقلان^(٢٨).

وعندما فتحت جزر البحر المتوسط مثل صقلية وكريت وغيرها أقيمت دور الصناعة فيها، وصارت الأساطيل تنطلق من القواعد البحرية فيها صوب إيطاليا وفرنسا وسواحل البحر التيراني وغيرها، وقد أدى الاهتمام بدور الصناعة البحرية والعناية بالأساطيل إلى علو يد المسلمين على غيرهم من إسم البحر المتوسط وسيطرتهم على طرقه، وفي ذلك يقول ابن خلدون: «... وكان المسلمون... قد غلبوا على هذا البحر من جميع جوانبه وعظمت صولتهم وسلطانهم فيه، وامتطوا ظهره للفتح سائر أيامهم فكانت لهم المقامات المعلومه من الفتح والغنائم وملكوا سائر الجزائر المنقطعة عن السواحل فيه مثل ميورقة ومنورقة ويابسه وسردانيا وصقلية وقوصرة ومالطة وأقريطش وقبرص»^(٢٩).

ولمادب الضعف والوهن في الممالك الإسلامية المتوسطية مثل الفاطميين في مصر والشام، وبني زيري في أفريقية، والامويين في الأندلس، وضعفت البحرية الإسلامية، أخذت سيطرتهم في البحر المتوسط تتراجع وتنحصر عن جزره تباعاً^(٣٠)، ولم تستطع الجهود التي بذلها المرابطون والموحدون والمرينيون وغيرهم في إنشاء الأساطيل، أن تغير الوضع البحري لصالح المسلمين تماماً، ثم أصابها الضعف أيضاً، وانتقلت ضربات الأساطيل المعادية إلى السواحل الإسلامية في كل من الإندلس والمغرب ومصر والشام، ونجح هؤلاء في احتلال أجزاء من هذه البلاد^(٣١).

مواد صناعة الأسطول:

كان مما ساعد على قيام الصناعة البحرية، وإنشاء الأساطيل الحربية أن المواد اللازمة لهذه الصناعة كانت متوفرة في أرض الدولة الإسلامية، فأخشاب الصنوبر التي كانت تستخدم في صناعة ألواح السفن والصواري والمجاذيف كانت أشجارها

تكثر في طرطوشة وقادس ويابسة وشلطيش وغيرها من مدن الأندلس، وفي جفلوذ من جزيرة صقلية وفي جبل درن ومدينة تكور وأودية بجاية من بلاد المغرب، وكان بالمغرب إلى جانب الصنوبر أشجار الأرز والبلوط، وكان في الجبال القريبة من فاس خشب جيد قد يعمر ألف سنة إذا لم ينله الماء، وكان بمالطة وقوصرة أشجار صنوبرية جيدة أيضاً، واشتهر لبنان من بلاد الشام بأخشابها، واشتهرت مصر ببعض أنواع الأخشاب مثل خشب النيج (اللبخ) وخشب السنت في انسنا واليهنسا من مدن الوجه القبلي، ولكنها كانت تأخذ ما يلزمها من الأخشاب في الغالب من بلاد الشام ثم صارت تأخذها في عهد الفاطميين من إيطاليا^(٣٢). وكان الحديد والنحاس يوجد بوفرة في المرية وطليلة وغرناطة من مدن الأندلس، وفي بجاية وبونه والاريس من بلاد المغرب، وفي مسينى وبلرم من مدن صقلية، وكان الزيت والقطران يوجد في لياج بصقلية، وفي كورة جيان بالأندلس، وفي جزيرة قوصرة، وكانت الحبال تصنع من نبات يسمى البربير يكثر في بلرم بصقلية، وتصنع كذلك من نبات يقال له الدقس يكثر في مصر^(٣٣).

كانت الأخشاب تستخدم لصناعة ألواح السفن والصوراري والمجاديف وصناعة القسي والسهاليم وبعض الرماح والتروس، وكان الحديد يستعمل لعمل المسامير والمراسي والروابط والخطاطيف أو الكلاليب والعرايدات والفؤوس والدبابيس وغيرها من الآلات والأسلحة، واستخدم النحاس لصناعة السلاسل، وكانت الألياف النباتية تستعمل لعمل حبل المراسي، واستخدم القطران والزفت لقلطة السفن حتى لا تؤثر المياه في ألواحها المغمورة في البحر، واستعمل القطران والكبريت لصناعة النفط البحري الذي لا ينطفئ في الماء، واستعمل القطران والكتان لصناعة النار المحرقة^(٣٤).

أنواع السفن:

وقد انتجت دور الصناعة من قطع الأسطول ومراكب البحر أنواعاً كثيرة نذكر منها البارجة والبطسة وجفن (ج: أجفان) والحراقة (ج: حراقات أو حراريق) والحمالة والخلية والزيزاب والشلندي (ج: شلنديات) والشيني (ج: الشواني) وبركة وبرعاني

الأسطول الإسلامي

والبوص والجلبة والجاسوس والمزrab والسميرية والطيار أو الطيارة والعشارى والغراب والشذا وغيرها كثير، وفيما يلي تعريف موجز بأشهرها:

البارجة: تحمل خمسة وأربعين رجلاً منهم ثلاثة نفاطون وبحار وخبّاز إضافة إلى المجذفين والمقاتلة.

البطسة: سفينة بحرية كبيرة يصل شراعها إلى أربعين شراعاً وتحمل المجانيق والمقاتلة والأسلحة والذخيرة والمؤن وتتألف من طبقات تتسع إلى سبعمئة مقاتل.

جفن: سفينة حربية كبيرة بطيئة الحركة لكبر حجمها.

الحراقة: سفينة حربية تقوم برمي النار على الأعداء في البحر.

الحمّالة: من السفن المخصصة لنقل المؤن والذخيرة لرجال الأسطول.

الخليّة: سفينة شراعية كبيرة، ويتبعها زورق يقال له الركوه، وسميت بذلك تشبيهاً بالخليّة من الإبل التي تراءى على ولد واحد.

الزبزاب: سفينة كبيرة، قليلة العمق، سريعة الحركة.

الشلندي: مركب حربي كبير مسطح، كان مخصصاً لنقل المقاتلة والأسلحة.

الشيئي: من أهم قطع الأسطول وأكبر سفينة وأكثرها استعمالاً تحمل المقاتلة للجهاد وكان يقام فيها أبراج وقلاع للدفاع والهجوم.

بركة: من السفن الخفيفة الحركة.

برعاني: نوع من السفن كان لبحارته براعة في استعمال المجاذيف في الحالات الجوية القاسية ومن هنا أخذ المركب اسمه.

البوصي: سفينة صغيرة تكون مع أصحاب السفن البحرية تستخف لحوائجهم.

الجلبة: نوع من السفن الصغيرة الحجم المهيطة التي كانت تستعمل في البحر الأحمر.

الجاسوس: سفينة صغيرة، خفيفة الحركة، تسير في الليل بغير ضوء أو شعلة لكي تستطلع أخبار العدو.

المزارب: سفينة طويلة متينة البنيان وتستعمل للاستكشاف في أثناء الحروب.

السميرية: نوع من السفن البحرية والنهرية وتحمل مقاتلين اثنين ويحمل ملاحوها السيوف والرماح والتروس.

الطيار: ضرب من السفن النهرية الخفيفة السريعة.

العثماني: من المراكب التي تسير بعشرين مجداً وتستخدم لنقل المقاتلة.

أسلحة الأسطول:

وإذا استثنينا بعض أنواع محدودة من الأسلحة، نجد الأسطول يستخدم في حروبه في البحر الأسلحة التي كان يستخدمها الجيش في حروبه في البر، وقد استفاد كلاهما من

تقدم العلوم في تطوير فعاليتها وبخاصة تقدم علوم الفلك بالنسبة للأسطول والملاحة البحرية، وقد استخدم الأسطول في حروبه القسي والرماح والسيوف والتروس

والكلابيب، واللجام، والباسليقات والتوابيت والمجانيق، والنار البحرية (النار الأغريقية)، وجرار النورة، واستخدم المدافع (المكاحل) في مرحلة تالية، وفيما يلي تعريف ببعضها:

الكلايب: تستخدم عندما يدنو الأسطول من سفن الأعداء، فتلقى على سفن الأعداء وتجذب ويرمى عليها الألواح التي يمر الجند عليها إلى سفن الأعداء لقتال من فيها.

البجاء: بحديدة طويلة محددة الرأس جداً، تكون مثبتة في مقدمة السفينة كسنان الرمح وتستخدم لإحداث خرق في سفن الأعداء ليدخل الماء إليها فتغرق.

الباسليقات: سلاسل في رؤوسها رمانة حديد.

التوابيت: توجد في صواري السفن الكبيرة، وهي صناديق مفتوحة من أعلاها، ويصعد إليها الرجال قبل الاقتراب من سفن العدو، ومعهم حجارة صغيرة في مخلاة معلقة بجانب الصندوق، ثم ترمى سفن الأعداء بتلك الحجارة وقد يرمى جرار النورة.

جرار النورة: مسحوق ناعم من مزج الكلس والزرنخ يرمى به الأعداء لإيذاء عيونهم.

الباز البحرية: قيل أنها من اختراع مهندس من مدينة هليوبوليس (عين شمس) اسمه قلينيكوس، وهي مزيج من الكبريت وبعض الراتنجات والأدهان في شكل سائل يصبونه في أسطوانة نحاسية مستطيلة كانوا يشدون بها في مقدم المركب، ومن هذه الأسطوانة يقذف السائل مشتعلاً أو يطلقونه بشكل كرات مستقلة أو قطع من الكتان المعجون بالنفط فيقع على السفن فيحرقها، وكانت تشتعل هذه النار في الماء ولذا سميت بالنار البحرية. ومما جاء في وصفها ما يلي: أنها تتألف من الكبريت والصمغ الفارسي والفار الخام والنترات ويمزج ويخلط معاً ويغمس فيه نسيج الكتان، فإذا أشعلت فيه النار انتشر اللهب في الحال وتطاف بالرمل والخل. وجاء وصف طريقة استعمالها في بعض ما كتبه الفرنجة في الحروب المعروفة بالحروب الصليبية قيل: أنها مزيج من النفط والزيت والكبريت المجدد بنوع من الصمغ القابل للاشتعال، وكان هذا المزيج الناري يعبأ في أنابيب من النحاس لها فوهة توقد منها، وفي مؤخرها قوس تنطلق فتدفعها إلى الأمام وكانت هذه الأنابيب توضع بكميات كبيرة في أسطوانة مستديرة، توضع في مدافع المنجنيق، ثم تقذف على العدو فتصلي ناراً حامية.

المدفع: كان العرب يصنعونه من الخشب ويطلونه بالطلاء للمتانة، ويذكر القلقشندي، أن المدافع والمكاحل التي ترمى عنها بالنفط حالها مختلف، فبعضها يرمى عنه بأسهم

عظام تكاد تحرق الحجر، وبعضها يرمى عنه ببندق من حديد ذي زنة متفاوتة، ويذكر أن المدافع في الدولة الأشرفية بمصر صارت تصنع من نحاس ورصاص وتصل قذائفها إلى مسافة كبيرة^(٣٦).

رجال الأسطول:

لقد أوكلت الدولة أمور الأسطول إلى «رئيس الأسطول» أو «أمير البحر»، وأنيطت به مهمة الإشراف على الأسطول، وجميع ما يتعلق به من بناء السفن، وتقصد قواعده، ودور صناعته وتصنع أحواله، وتعدد أعداده، وانتقاء المهرة من أهل الصناعات والمهن له، واختيار رجاله، ومتابعة تدريبه، وحراسته من غفلة ينفذ العدو منها إليه، وأن يكون لسائر من معه في الخير أماما^(٣٧)، وعلى سبيل المثال، جعل معاوية بن أبي سفيان لما أذن له بالغزو في البحر، جعل على البحر عبد الله بن قيس الفزاري أميراً، فقزا عبد الله خمسين غزاة ما بين شاتية وصائفة في البحر، ولم يفرق فيه أحد ولم ينكب^(٣٨).

ويبدو أن غزاة البحر كانتوا أول الأمر من الجند النظامية والمتطوعة ومن كان يشترك في الغزو لقاء أجر معلوم، وقامت الدولة كما مر، ببذل الاقطاعات الوفيرة للناس تشجيعاً لسكنى الأماكن الساحلية المخوفة وتدعيماً للبحرية، ومما يلاحظ أن الاهتمام بالأسطول كان يتزايد عندما كانت البلاد تتعرض للغزوات البحرية، على أن الاهتمام بركوب البحر لم يقتصر على جانب الدولة فحسب، بل نجد بعض الجماعات البحرية التي كانت تنطلق في الغالب من بلاد الأندلس والمغرب وتركب البحر نحو جزره وسواحل أوروبا الجنوبية، وحقت انتصارات باهرة في هذا الميدان.

الاهتمام بالأسطول وغزواته:

ويتحدث المقرئزي^(٣٩) عن مدى اهتمام الدولة بالأسطول والأموال التي كانت تنفق عليه، فيذكر أنه لما غزا البيزنطيون مصر عام ٢٣٨هـ، أمر الخليفة العباسي المتوكل على الله بالاهتمام بالأسطول وبناء المراكب البحرية، وجعل الأرزاق لغزاة البحر كما هي

لغزاة البر، وانتداب أمراء الأسطول الرماة للأسطول، واجتهد الناس في تعليم أولادهم الرماية، وجميع أنواع المحاربة البحرية، وانتخب للأسطول القواد العارفون بمصاربة العدو، وكان لا ينزل في رجال الأسطول غشيم ولا جاهل بأمور البحر، وكان للناس رغبة في الجهاد، وعندهم حرمة ومكانة لرجال الأسطول، وزاد الاهتمام بأمراء الأسطول في زمان الفاطميين وأفردوا له ديواناً كان يطلق عليه ديوان «الجهاد» وديوان «العماير» وبلغ عدد رجال الأسطول في بعض الأوقات في مصر أكثر من خمسة آلاف، منهم عشرة أعيان يقال لهم القواد، ويعين منهم رئيس للأسطول، ويصل راتب الواحد منهم عشرين ديناراً، ثم إلى خمسة عشر ديناراً، ثم إلى عشرة دنانير، ثم إلى ثمانية، ثم إلى دينارين وهي أقلها، ولهم أقطاعات تعرف بأبواب الغزاة.

وعند القيام بالحملة البحرية، كان يجري إحصاء للمراكب وللغزاة في الحملة، وترتب للغزاة في مدة سفرهم المشاهدة والجراية^(٤١) التي كانوا يقبضونها بحضرة الخليفة والوزير، وكان مقدار ما يدفع للواحد من الغزاة في زمن المعز لدين الله الفاطمي خمسة دنانير، وقد يصل مجموع ما ينفق على الحملة أكثر من مائة ألف دينار، وكان إذا تكاملت النفقة، وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر، ركب الخليفة والوزير إلى النيل لوداع الأسطول، وكان يجري في العادة، أن يقوم الأسطول قبل رحيله ببعض الاستعراضات في الماء للتدليل على مهارته البحرية ويتقدم رئيس الأسطول إلى بين يدي الخليفة للوداع ويصرف لرئيس الأسطول قبل مغادرته عشرين ديناراً^(٤٢).

استمر الاهتمام بالأسطول في عهد الأيوبيين، وأضيفت الزكاة إلى نفل ديوان الأسطول وصارت تدخل في عداد النفقات الموقوفة برسم الأسطول، وبلغ مقدار الزكاة في إحدى سنوات حكم صلاح الدين الأيوبي خمسين ألف دينار^(٤٣).

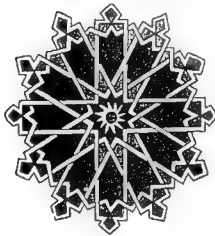
ومما يجدر ذكره أن غزوات الأسطول في البحر كانت متأثرة في الغالب بأحوال فصول السنة فمنها غزوة شتوية، أو ربيعية، أو صيفية وكانت الغزوة الشتوية قصيرة لا تزيد عن عشرين ليلة ولا تحدث إلا عند الضرورة، وتبدأ في أواخر شباط، وأما الغزوة الربيعية فكانت تبدأ في العاشر من أيار وتستمر لمدة شهر تقريباً، وأما الغزوة الصيفية فكانت تبدأ في العاشر من تموز، وتستمر مدة شهرين، وقد يقع الغزو في الصيف أكثر من مرة^(٤٤).

الحواشي والتعليقات:

- ١ - سعاد ماهر / البحرية في مصر الإسلامية ص ٢٧١ - ٢٧٢.
- ٢ - تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٥٨، ٢٥٩.
- ابن الأثير / الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٨.
- ٣ - البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٥٢.
- ابن خلدون / المقدمة ص ١٨٩.
- المقرئزي / الخطط ج ٢ ص ٤.
- ٤ - ابن خلدون / المقدمة ص ١٨٩.
- ٥ - أبو جعفر الطبري / تاريخ الطبري ج ٤ ص ٨٠.
- المقرئزي / الخطط ج ٣ ص ٣.
- ٦ - أبو جعفر الطبري / تاريخ الطبري ج ٤ ص ١١٢.
- ابن الأثير / الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٨.
- ٧ - البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٥٢، ١٧١.
- ٨ - كان عمرو بن العاص قد جعل نصف الجند معه في الفسطاط، وقسم النصف الثاني قسمين كان يربط كل قسم ستة أشهر في رباط الاسكندرية.
- انظر: ابن عبد الحكم / فتوح مصر ص ١٩٢.
- ٩ - البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٥٢.
- ١٠ - ابن عبد الحكم / فتوح مصر ص ١٩٢.
- ١١ - البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٥٠.
- ١٢ - أنظر: قدامة بن جعفر / الخراج وصناعة الكتابة ص ١٨٨.
- سالم والعبادي / تاريخ البحرية الإسلامية ص ١٦ - ١٧.
- ١٣ - أنظر: إبراهيم العدوي / الأساطيل العربية ص ١٢ - ١٣.
- عبد العزيز سالم وأحمد العبادي / تاريخ البحرية الإسلامية ص ١٦،
- حسين مؤنس / أثر ظهور الإسلام في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البحر المتوسط / ص ٨٨ - ٨٩.
- مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الرابع، العدد الأول ١٩٥١.
- ١٤ - أبو جعفر الطبري / تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٦٠ - ٢٦١.
- البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٥٢.
- ١٥ - ذكر ابن عبد الحكم أن عدد المراكب التي كانت مع عبد الله بن سعد في غزوة ذي الصواري مائتا مركب ونيف.
- ابن الحكم / فتوح مصر ص ١٩٠.
- المقرئزي / الخطط ج ٣ ص ٥.
- ١٦ - أنظر: إبراهيم العدوي / الأساطيل العربية ص ١٨.

- ١٧ - ابن خلدون / المقدمة ص ١٨٩.
- ١٨ - البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٢٩ - ١٤٠.
- ١٩ - ذكر البلاذري أن صناعة السفن كانت بمصر فقط.
- البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٤٠.
- وانظر: حسين مؤنس / أثر ظهور الإسلام في أوضاع البحر المتوسط ص ٨٩ - ٩٠، مجلة الجمعية المصرية.
- ٢٠ - البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٤٠.
- ٢١ - أنظر: المقرئ / الخطط ج ٣ ص ٥.
- ابن خلدون / المقدمة ص ١٨٩ - ١٩٠.
- ٢٢ - حسين مؤنس / أثر ظهور الإسلام في أوضاع البحر المتوسط، ص ٩٢، مجلة الجمعية المصرية.
- ٢٣ - سالم والعبادي / تاريخ البحرية الإسلامية ص ١٦١.
- ٢٤ - سالم والعبادي / تاريخ البحرية الإسلامية ص ١٨٢.
- ٢٥ - العدوي / الأساطيل العربية ص ١٤٣.
- ٢٦ - البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٤٠.
- المقرئ / خطط المقرئ ج ٣ ص ٦.
- ٢٧ - المقرئ / خطط المقرئ ج ٣ ص ٣.
- ٢٨ - المصدر نفسه ج ٣ ص ١٠، ١٥.
- ٢٩ - ابن خلدون / المقدمة ص ١٩٠.
- ٣٠ - كان المسلمون فتحوا جزيرة قبرص عام ٢٨هـ / ٦٤٩م أيام معاوية وظل وضعها مشتركاً بين المسلمين والبيزنطيين حتى تمكن نفقور فركاس ما بين ٢٥٩م و ٦٣م / ٢٥٩هـ / ٩٦٩م من الاستيلاء عليها تماماً وظلت خارج نفوذ المسلمين حتى عام ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م حيث فتحها السلطان الملك الإشراف برسباي، وفتح المسلمون جزيرة قوصرة قبالة تونس عام ١٢٠هـ / ٧٤٧م ولكنهم خسروها عام ٤٨٤هـ / ١٠٩١م لصالح النورمان، وفتح المسلمون جزيرة صقلية عام ٢١٢هـ / ٨٢٧م وخسروها عام ٣٥٠هـ / ٩٦١م لصالح البيزنطيين، وفتح المسلمون جزيرة مالطة عام ٢٠٩هـ / ١٠٩٠م.
- انظر: سعاد ماهر / البحرية في مصر الإسلامية ص ١٢٢ - ١٢٣.
- ٣١ - أنظر: ابن خلدون / المقدمة ص ١٩٠ - ١٩٢.
- ٣٢ - أنظر: العدوي / الأساطيل العربية ص ١٥٢.
- سعاد ماهر / البحرية في مصر الإسلامية ص ١٦٩ - ١٧٠.
- ٣٣ - أنظر: سالم والعبادي / تاريخ البحرية الإسلامية ص ٦٠.
- ٣٤ - المصدر نفسه، ص ٥٧.

- ٣٥ - الحسن بن عبد الله / آثار الأول في ترتيب الدول من ١٩٦ - ١٩٨،
 الجاحظ / البيان والتبيين من ٣٦٤،
 المقرئزي / الخطوط ج ٣ من ١٠،
 العدوي / الأساطيل العربية من ١٥٣ - ١٥٥،
 سعاد ماهر / البحرية في مصر الإسلامية من ٣٢٨ - ٣٧٣،
 ٣٦ - أنظر: الحسن بن عبد الله / آثار الأول في ترتيب الدول من ١٩٥ - ١٩٨،
 زيدان / تاريخ التمدن الإسلامي ج ١ من ١٢٠ - ٢١٢،
 العدوي / الأساطيل العربية من ١٦٢ - ١٦٦،
 سعاد ماهر / البحرية في مصر الإسلامية من ٢١٣، ٢٢٢ - ٢٣٥،
 ٣٧ - الحسن بن عبد الله / آثار الأول في ترتيب الدول من ١٩٥،
 العدوي / الأساطيل العربية من ١٥٨ - ١٦١،
 ٣٨ - أبو جعفر الطبري / تاريخ الطبري ج ٤ من ٢٦٠ - ٢٦١،
 ٣٩ - المقرئزي / الخطوط ج ٣ من ٦ - ١٩،
 سعاد ماهر / البحرية في مصر الإسلامية من ٢٩٩ - ٣٠٥،
 ٤٠ - كانت الجارية توفّر من الأهرام السلطانية، وتعني كلمة الأهرام المخازن
 التي كانت تجمع فيها الغلال، وكان بعض هذا الغلال يجمع يرسم الأسطول.
 أنظر: المقرئزي / الخطوط ج ٣ من ١٠،
 سعاد ماهر / البحرية في مصر الإسلامية من ٣٠٢ - ٣٠٤،
 ٤١ - المقرئزي / الخطوط ج ٣ من ١٠ - ١١،
 ٤٢ - المصدر نفسه / ج ٣ من ١٢،
 ٤٣ - سعاد ماهر / البحرية في مصر الإسلامية من ٢٠٥.



دراسة تاريخية

فجأساطير الجاهلية

للاستاذ / محمد عبدالواحد حجازي

من الحقائق التاريخية أن شبه الجزيرة العربية لم تكن في جاهليتها بمعزل عما حولها من الأمم الحضارية العريقة



والدويلات التي أسهمت إسهاماً حضارياً ملحوظاً ترك أثره في الميراث الحضاري للإنسانية.. لقد كانت صلة العرب بمن حولهم من شعوب وأمم صلة بعيدة

تضرب في أغوار التاريخ القديم على إمتداد عصوره وتبدل أطواره واختلاف أحواله. ولقد جاء ذلك الاتصال على أربع صور متميزة وإن كانت في نفس الوقت

تنطوي على نوع من التداخل العضوي الذي لا يمكن تجاهله أو التهوين من أثره. وصور الاتصال الأربع هي:

- ١ - اتصال الهجرة. ٢ - اتصال الولاء السياسي. ٣ - اتصال التبادل التجاري.
- ٤ - الاتصال الديني والثقافي.

● أولاً: اتصال الهجرة

أما اتصال الهجرة وهو أمعن الاتصالات في القدم، فقد جاء في صورة الموجات البشرية التي كانت تنزح من أواسط شبه الجزيرة العربية كلما ضاقت بها سبل العيش واضطرتها مضانك العسر إلى التماس شيء من الرضاء. ومن ثم كانت هجرتها إلى الشمال حيث الأراضي الخصبة الفيضة بخيراتها والأنهار الجارية والينابيع الثرارة. وقد كانت تلك الجماعات المهاجرة والتي لم تنقطع هجرتها على مدار التاريخ وحتى مجيء الإسلام الحنيف، كانت تكون أصلاً من أصول الأمم الحضارية التي كانت بين النهرين (الدجلة والفرات) من بابلين وأشوريين وكلدانيين، وكذلك الكنعانيين في فلسطين.. وإذ تكون الأصول العربية من المكونات الأساسية للبناء الاجتماعي لتلك الأمم، فإنه لمن البديهي ألا تنفصم العروة التي كانت تربطهم بأبناء عمومتهم في الجنوب، بل تظل قائمة بينهما، فإن لم تكن مباشرة فلا أقل من أن تكون غير مباشرة، وذلك بأن يتناقل الجنوبيون أخبارهم وما صاروا إليه وما دانوا به من آلهة وما اعتقدوا فيه من خوارق وأساطير.. ومن ثم كان دخول الأساطير البابلية والأشورية والكلدانية إلى شبه الجزيرة العربية شائعاً بين القبائل العربية القديمة، وكلما تطاولت الأيام بتلك الأساطير زادت غرابة على غرابة بفضل محاولات الإغراب والاختلاق، التي كان يضيفها الرواة أو المتناقلون لها..

● ثانياً: اتصال الولاء السياسي..

وفي هذا النوع من الاتصال نجد أن المسيرة الحضارية قد حققت تطوراً جديداً في تكوين الممالك والإمبراطوريات، فقد اندثرت أمم وباد أهلها، وظهرت ممالك أخرى أكبر وأوسع وأشد بأساً وأرقى حضارة، فقد ظهرت الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية الرومانية والمملكة اليمنية والمملكة الحبشية. ولما كانت القبائل العربية موجودة على مشارف الحدود الفارسية منذ زمن بعيد ولم تنقطع المناوشات بينها وبين الإمبراطورية الفارسية رغم سطوتها وجبروتها، فإن عواهلها وجدوا أنه من الضروري أن يؤمنوا

حدودهم الغربية من هجمات القبائل العربية، فكان أن أقاموا للعرب المقيمين على تلك الحدود إمارة الحيرة، وتم ذلك في عهد الإمبراطور الفارسي سابور الأول (٢٤٠م) الذي عين عمرو بن عدى أميراً عليها بشروط، أهمها أن يقوم بحماية الحدود الفارسية من المغيرين عليها من العرب مقابل إعفاؤه من الضرائب. ويقابل هذا الحلف إمارة الغساسنة التي أنشأها الرومانيون من عرب شمال شبه الجزيرة العربية لحماية حدودهم، ولتكون سداً أمام غارات عرب الجنوب، وكذلك الغارات الفارسية التي كانت تقع بين حين وآخر. إلا أن هذه الإمارة سرعان ما انهارت وضعف شأنها عندما انتصر الفارسيون على الرومان وانتزعوا منهم أورشليم ودمشق (٦١٣ - ٦١٤م) ..

● ثالثاً: اتصال التبادل التجاري

لقد كان لشبه الجزيرة العربية شأن عظيم في التجارة العالمية في العصور القديمة، حيث قام العرب بالدور الرئيسي لتسهيل وتأمين التبادل التجاري بين الشرق حيث الهند والصين وجزر المحيط الهندي، وبين الغرب حيث الدولة الرومانية والشام وفلسطين ومصر ودول البحر المتوسط. ولقد حدد مسار التجارة العالمية التي أمسك العرب بميزانها طريقان رئيسيان؛ فحيث يبدأ الاثنان من حضرموت وهي المركز العالمي لتجارة الشرق، فإن الأول يتجه شمالاً إلى البحرين الواقعة على الخليج العربي ويتابع مسيره الشمالية حتى صور، ومنها إلى الدول المطلة على البحر المتوسط شرقية كانت أم غربية.. ويخرج الثاني من حضرموت ويتخذ سبيله بجوار ساحل البحر الأحمر، متجنباً عائقين طبيعيين خطرين: أولهما صحراء نجد الشديدة الحرارة، وثانيهما هضاب الشاطئ الشديدة الوعورة حتى يصل إلى مكة المركز الرئيسي للتجارة العالمية، وذلك بفضل استقرارها وقداستها وقدرتها أهلها على تأمين قوافل التجارة.. ولهذا كان اعتماد الدولة الرومانية في تجارتها وتصريف شئونها الاقتصادية العالمية على مكة؛ ومن ثم فقد أنشأت بها بيوتاً مالية، وإن كانت تلك البيوت تقوم بالتجسس على شئون الدول الأخرى، ولاسيما فارس واليمن والحبشة عن طريق عملائها وعيونها..

ولقد أظهر قادة مكة وزعماءها، لاسيما زعماء البيت القرشي حكمة سياسية ودهاء تجارياً كبيراً سواء في ترويج تجارتهم أم في تأمين أمنهم واستقرارهم، حتى تظل مكة كما عرفها العالم حرمًا آمناً للتجارة العالمية. فقد عقد هاشم بن عبد مناف (٤٦٤م) مع الإمبراطور الروماني ومع أمير غسان: «معاهدة حسن جوار».. كما حصل من الإمبراطور على مرسوم يبيع للقرشيين أن يتنقلوا بين ربوع الشام للتجارة أو الزيارة، بغير أن يهددهم أحد في أمنهم وسلامتهم. وفضلاً عن هذه المعاهدة الرومانية الغسانية فقد عقد عبد شمس مع النجاشي إمبراطور الحبشة معاهدة تجارية، وكذلك عقد كل من نوفل والمطلب «معاهدة حسن جوار» مع إمبراطور الفرس، ومعاهدة تجارية مع دولة الحميريين في اليمن.

● الاتصال الديني والثقافي

ولم يكن الولاء السياسي مجرد ولاء سياسي خضع فيه اللخميون في الحيرة أو الفسانيون في حوران والبقاء لكل من الإمبراطوريتين العظيمتين الفارسية أو الرومانية. وكذلك ما كان التبادل التجاري العالمي قائماً على التجارة وحدها لا يتعداها إلى غيرها من شؤون الحياة واهتمامات الأحياء.. لقد كانت الهجرات المتعاقبة، وكذلك الولاء السياسي والتبادل التجاري مدخلاً إلى اهتمامات الفكر والوجدات، وإلى ما ترجوه الضمائر من مسائل الفكر والثقافة والعقيدة فضلاً عن تطلعات الدوافع النفسية إلى متع المعيشة ومترفات المدنية. ومن ثم فإن عرب إمارة الحيرة كانوا خير رسل للحضارة الفارسية بعقيدتها وعلمها وثقافتها؛ ولا غرو في ذلك فقد بلغوا شأواً كبيراً في معرفتهم بالمجوسية أو الزرادشتية العقيدة الرئيسية للفارسيين. ومما يرويه ابن قتيبة؛ أن المجوسية كانت شائعة في قبائل تميم، ومنهم زرارة بن عدس وابنه حاجب، كما كانت شائعة بين قبائل البحرين بعامّة، وقد جاء في ابن الأثير أن عرب البحرين كانوا يأخذون بشرعية المجوس في الزواج وأن لقيط بن زرارة تزوج ابنته على هذا الشرعة وقد سماها باسم فارسي هو دختنوس.

وإذا كان عرب الحيرة هم همزة الوصل بين الفرس وشبه الجزيرة العربية، فقد

صاروا من ثمّ الناشئين الأولين للثقافة الفارسية والحضارة الفارسية بفضل ما أقتنوه من آدابهم وقصصهم وأساطيرهم.. بل إن منهم من بلغ درجة كبيرة في إتقان اللغة الفارسية كتابية وترجمة فيذكر ابن خلدون أن عدى بن زيد (الحيري) "كان من ترجمة أبرويز (ملك الفرس).. وأن أباه زيدا كان شاعراً خطيباً وقارئاً كتب العرب والفرس".. وأكثر من هذا فإنه يمكن أن يقال: إن عرب الحيرة كانوا الرسل الأوائل للآداب اليونانية والعلوم اليونانية؛ وذلك أن الحكومة الفارسية في عهد هُرمز الأول أقامت مجموعة من المستعمرات في مواقع متفرقة على نهر الفرات، ليعمل بها الأسرى الرومانيون؛ وقد أفاد عرب الحيرة كثيراً من أولئك الأسرى، إذ كان منهم من هو مثقف بالثقافة اليونانية وآدابها، كما كان منهم عدد كبير من المهندسين والأطباء الذين يفوقون في فهم الفارسيين أنفسهم.. ولا جدال في أن تنعكس ثقافة عرب الحيرة التي حصلوها من الفرس واليونان على المجتمع العربي في مواقعه بداخل شبه الجزيرة العربية. أما اتصال العرب بالحضارة اليونانية الرومانية، فقد كان عن طريقين كما ذكرنا من قبل وهما: أولاً: إمارة الغساسنة التي نشأت تحت سيطرة الرومان.. ثانياً: اتصال العرب بالرومان اتصالاً مباشراً عن طريق رحلاتهم إلى الشام. وقد كان ذلك سبباً في اعتناق العرب الغساسنة للمسيحية بفضل أفواج المسيحيين الذين هربوا من القسوة الرومانية متجهين إلى الجنوب. وبذلك عرف العرب أطرافاً من الأساطير والأمثال والآداب المسيحية واليونانية، وإن كانت الأساطير اليونانية غير واضحة المعالم في الثقافة العربية الجاهلية آنذاك.

ولقد كان لمكة بفضل موقعها التجاري العالمي وكمدينة كبرى من مدن القوافل تأثيرها في الفكر العربي الجاهلي والثقافة العربية الجاهلية، بل والديانات العربية الجاهلية. فقد كان لكل من الفارسيين والرومانيين والأحباش واليمنيين (الحميريين) معابد أو دوراً للعبادة يغشونها من آن لآخر.. ولا ريب في أن يتأثر العرب بما يدور في تلك الدور وما يقال فيها أو يحكي عن آدابها وأساطيرها ومعتقداتها.. يضاف إلى هذا أن الكعبة ذاتها كانت تضم بين جدرانها نصبا وتمائيل لديانات تلك الأمم، لأنها كانت حرماً آمناً لكافة الآلهة والآلهات، فكان لأهل كل ديانة الحق في أن يحجوا إلى آلهتهم أو أصنامهم وهم آمنون..

أما عن دور اليهود في شبه الجزيرة العربية فإن الكثيرين من المؤرخين المسلمين وغير المسلمين، يعطونهم دوراً يفوق المسيحية وسائر الأديان الأخرى التي عرفت في شبه الجزيرة. وتأتي خطورة هذا التمييز الساذج في حقيقته إلى أنه يبويء التأثير اليهودي

مكانة لا يستحقها بحال من الأحوال.. فصحیح أن اليهودية انتشرت إلى حد ما في مدن شبه الجزيرة العربية كالمدينة وخيبر.. كما أن ذا نواس عاهل اليمن تهود كما تهود الكثيرون من اليمنيين ممالة له.. إلا أن هناك أربعة أمور يجب أن ننتبه إليها جيداً حين نبحث الدور الفكري والأخلاقي لليهود في شبه الجزيرة العربية وهي: أولاً،

أن القبائل اليهودية التي هاجرت إلى شبه الجزيرة العربية - قبل الإسلام - لم تكن من حيث العقيدة والفكر والثقافة على درجة تؤهلها لأن تكون صاحبة رسالة دينية لها آدابها وأخلاقها.. ثانياً، أن دورهم الرئيسي الذي مارسوه بحنكة وبراعة هو دور التآمر بالدس والوقیعة بین القبائل العربية، ليفوزوا بالمغنم المادي الذي يسعون إليه.. ثالثاً،

أن الكهانات اليهودية أورت أثباتها الأصلاء عقيدة الشعب المختار. ومن ثم فقد نظر اليهود إلى العرب الذين تهودوا على أنهم يهود من الدرجة الثانية، ولم يسلم من تلك النظرة يهود الدولة الحميرية على عهد ذي نواس نفسه.. رابعاً، أن ما قيل عن الأساطير اليهودية والآداب اليهودية التي تأثر بها عرب الجاهلية هو مجرد اختلاق

لا أساس له من الواقع التاريخي المطور. ذلك أن الأساطير اليهودية في مسائل الخلق والجنة والنار وخوارق الشياطين والجن لم تكن سوى «توليفة» يهودية من الأساطير المصرية والبابلية والآشورية والفارسية عرفها عرب شبه الجزيرة في جاهليتهم وأن تفاوتت درجة المعرفة من حيث العمق والتنوع باختلاف مواقع المدن العربية من

مواطن الحضارة الفارسية أو الرومانية أو الحميرية في اليمن.. ومن ثم فإن ما قام به اليهود نحو الأساطير والقصص التي اطلعوا عليها في فترات أسرههم وسبيهم، لم يزد عن كونه عملية تهويد لتلك الأساطير أو صياغتها بما يتفق والثوب اليهودي.. ويتضح هذا من الأساطير التي روجها اليهود الذين أسلموا مثل كعب الأخبار وهب بن منبه.

مكانة الأساطير العربية بين الأساطير العالمية

ومما يدعو إلى التساؤل، بل ويوجب التساؤل، هو مكانة الأساطير العربية بين الأساطير العالمية التي تكاد تنحصر في الأساطير المصرية واليونانية والهندية والبابلية والآشورية واليابانية، وإن لم يكن لليابانية أدنى تأثير في الأساطير العربية. فأساطير هذه الحضارات كان لها دورها في الآداب والفنون والثقافات بل والأخلاق على مسار التاريخ الحضاري للإنسانية حتى اليوم.. فما زال الأدباء والشعراء وكتاب الروايات والمسرحيات ينهلون من الأساطير اليونانية والفارسية والمصرية إما بعرض الأسطورة عرضاً فنياً جديداً، أو بتفسيرها وفق رؤية جديدة أو نظرة معاصرة أو باتخاذها رمزاً يحتذى به الكاتب لتأييد موقف اجتماعي أو لمناهضة موقف اجتماعي أو بدعة أخلاقية.

فلماذا إذن لم يحتفظ العرب بأساطيرهم التي ابتدعوها أو نقلوها من بني عمومتهم في الشرق أو في الغرب، وفي الشمال أو في الجنوب؟.. لماذا بقيت على حالها متناثرة في بطون كتب الأدب والسير والمغازي؟.. هل هي أساطير فجأة ساذجة بالنسبة إلى الأساطير اليونانية مثلاً وهي الحافلة بالوقائع والأحداث والمعاني أو الهواجس الإنسانية؟.. أم لأنها لم تكتب في صورة ملحم أسطورية لاسيما تلك المتعلقة بوقائع العرب وأيامهم العظيمة؟.. أم لأنها لم تكن ذات أصول بعيدة في التاريخ الجاهلي للعرب؟.. أم لعدم وجود وحدة دينية ذات معان إنسانية عامة كما هو الشأن في عقيدة إيزيس وأوزيريس المصرية، أو في عقيدة براهما الهندية، أو عقيدة أهورا مزدا الفارسية، أو زيوس اليونانية؟..

قد يكون لذلك كله أثره في ضعف الأسطورة العربية عن الذيوع والانتشار، وربما كان ما يحتاجه بعضها من طقوس وشعائر ومراسيم مما يبهظ العربي في تكاليفه، أو مما لا يصبر عليه العربي ويضيق به خياله، أو يضيق به ذوقه عن الاستساغة والقبول.. وهو المترحل المتنقل طلباً للماء والمرعى؛ بل وطلباً للحرية والانطلاق من القيود، وما أشد قيود الكهانات الحضارية وأقساها تكييلاً للحرية...

إلا أن السبب الحاسم هو مجيء الإسلام الحنيف بعقيدة التوحيد المنزه تنزيهاً كاملاً عن الانداد والشركاء وذلك لاستصفاء العقل والضمير والشعور من كل لوثات الأساطير وما تمور به من خرافات وضلالات.. فالقرآن الكريم يدفع الذين لا يؤمنون بالكتاب الكريم بالزيغ والضلال فيقول سبحانه: "يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين" (٢٥ سورة الأنعام).. والقرآن الكريم يسجل اعتراف الكافرين على أنفسهم بالضلال فيقول سبحانه: "وقالوا لا تذُرُّ آلِهَتكم ولا تذُرُّ وُدًّا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا" (٢٣ سورة نوح).. ثم يهدم القرآن الكريم الديانة الكوكبية بأسرها فيقول سبحانه: "لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن" (٣٧ سورة فصلت).. ثم يهدم القرآن الكريم الديانات التي تؤله الإنسان: فيقول سبحانه: "قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون" (٦٤ سورة آل عمران).. ثم يهدم القرآن الكريم تأليه المخلوقات الغيبية والمتصلين بها كالنبيين فيقول سبحانه: "ولا يأمُرُكم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمُرُكم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون" (٨٠ سورة آل عمران)..

وهكذا حرم القرآن الكريم تحريماً مطلقاً كل صور الشرك المجسدة في الآلهة التي عرفها العرب أو التي سمعوا عنها.. ومن ثم فقد وضع الفیصل النهائي الحاسم بين الكفر والإيمان.

أساطير الجاهلية

قبل أن نعرض للأنواع الرئيسية لأساطير الجاهلية، فإنه يجب أن نضع في اعتبارنا ثلاثة أمور هامة هي: أولاً، أن من الأساطير ما دارت حول ما اصطنعتة الشعوب آلهة رئيسية لها، وهذا بطبيعة الحال مما رفضه الإسلام رفضاً قاطعاً.. ثانياً، أن من الأساطير ما دارت حول ما اتخذته الشعوب آلهة أو أنصاف آلهة بغير أن تتعبد لها في كثير من الأحوال، وذلك كآلهة الفنون والآلهة الزراعة والمراعي والبحار والعواصف؛ وغيرها من المظاهر الطبيعية والجسدية والنفسية. وهذا أيضاً مما رفضه الإسلام

رفضاً قاطعاً.. ثالثاً، أن من الأساطير ما دارت حول المظاهر الطبيعية والإنسانية والغيبية، مما لا يؤهلها الإنسان، ولكنه يوحى من خياله يحاول أن يثبت لها نوعاً من خوارق العادات، إما لأنه يتمنى أن لو تحققت تلك الخواطر فهي من ثم نوع من الإسقاط الخيالي الجموح، أو لأن سذاجة خياله صورت له أنه يمكن أن يكون لتلك الظواهر مقدرة غيبية على تحقيق ما يعجز عنه. وهذه الأساطير هي التي ظلت باقية في بطون كتب الأدب العربي.. ويمكننا تقسيم تلك الأساطير إلى أربعة أنواع رئيسية

١ - الأساطير الفلكية. ٢ - الأساطير الحيوانية. ٣ - الأساطير الغيبية. ٤ - الأساطير الإنسانية.

الأساطير الفلكية

والأساطير الفلكية المتعلقة بالكواكب والنجوم لها دور كبير في حياة العرب رغم قلتها، جاء في الجزء الأول من كتاب «أخوان الصفاء» عن أوائل ساعات الأيام: "أعلم أن الليل والنهار وساعاتهما مقسومة بين الكواكب السيارة فأول ساعة من يوم الأحد للشمس، وأول ساعة من يوم الاثنين للقمر، وأول ساعة من يوم الثلاثاء للمريخ، وأول ساعة من يوم الأربعاء لعطارد، وأول ساعة من يوم الخميس للمشتري، وأول ساعة من يوم الجمعة للزهرة، وأول ساعة من يوم السبت لزحل".. وكانت العرب تسمى الأيام في الجاهلية على النحو التالي: "الأحد أول، والاثنين أهون، والثلاثاء جبار، والأربعاء دبار، والخميس مؤنس، والجمعة عروبة، والسبت شبار".. وقال شاعرهم:

أؤمل أن أعيش وأن يومي

بأول أو باهون أو جبار

أو المردى دبار فإن افتته

فمؤنس أو عروبة أو شبار

ولقد حظى القمر بأسطورة طريفة خلعت عليه صورة إنسانية تقربها بعض الشيء من الأساطير اليونانية.. وفي هذه الأسطورة يخبر القمر عن أحواله التي يكون عليها إبان الشهر.. فمما جاء فيها:

”قيل: ما أنت ابن ليلة؟ قال: رضاع سخيلة حل أهلها برميلة.. قيل: فما أنت لليلتين؟ قال: حديث أمتين ذواتي إفك ومين.. قيل: فما أنت لثلاث؟ قال: حديث فتيات يجتمعن من شتات.... ثم قيل: فما أنت لثلاث عشرة؟ قال: قمر باهر يعشى عين الناظر.. قيل: فما أنت لأربع عشرة؟ قال: مقتبل الشباب أضيء بين السحاب.. قيل: فما أنت لخمس عشرة؟ قال: ثم التمام ونفدت الأيام.... ثم قيل: فما أنت لخمس وعشرين؟ قال: أنا في تلك الليالي لا قمر ولا هلال.. قيل: فما أنت لست وعشرين؟ قال: دنا الأجل وانقطع الأمل“.

الأساطير الحيوانية

وتدور الأساطير الحيوانية حول الحيوانات التي كانت موجودة في شبه الجزيرة العربية أو التي يمكن للخيال أن يخلق أشكالها ويعطيها من الأسماء ما يتفق وتلك الأشكال...

* فأسطورة الأرنب والثعلب تروى أن الأرنب عثرت على ثمرة غير أن الثعلب استطاع بدهائه أن يسرقها منها ويأكلها. ولم تجد الأرنب بداً من أن تذهب هي والثعلب إلى الضب ليحكم بينهما.. فقالت الأرنب: يا أبا الحُسَيْل! فقال: سميعاً دعوت. قالت أثنينك لنحتكم إليك فاخرج إلينا.. قال: في بيته يؤتي الحكم. قالت: إني وجدت ثمرة. قال: حلوة فكليها. قالت: فاختلسها الثعلب مني فأكلها. قال: لنفسه بغى الخير. قالت: فلطمته. قال: بحقك أخذت. قالت: فلطمني. قال: حرانتصر. قالت: فاقض بيننا. قال: حدث الرعناء بحديثين فإن أبت فأربّع (أي أمسك وكف)..

* ومن الطيور الأسطورية طائر الهام (المفرد هامة).. وقد تخيل العرب أنها هي نفس الإنسان تملأ جسمه كأنها روحه، فإذا قتل أو مات يظل هذا الطائر يحوم حول قبره يصرخ صرخات موحشة رعبية.. قال شاعر جاهلي عن أصحاب الفيل:

سلط الطير والمنون عليهم

فلهم في صدئ المقابر هام

ويزعم المتداولون لهذه الأسطورة من الجاهليين، أن طائر الهام يظل يكبر ويكبر حتى يصير في شكل البومة وحجمها، ولا يسكن سوى: "الديار المعطلة والنواويس، وحيث مصارع القتل وأحداث الموتى"، حيث تصبح صيحاتها المشنومة المرعبة.. وإذا كانت الهامة هي نفس الميت أروحه، فإنها تظل عيناً له عند أهله وذويه، تخبره بما يقولونه عنه أو يصنعونه بعده.. قال الصلت بن أوية لبنيه:

هامى تخبرني بما تستشعروا

فتجنبوا الشنعاء والمكروها

فلما جاء الإسلام الحنيف أبطل هذه الأسطورة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "لا هام ولا صفر".. ومع ذلك فقد بقيت للأسطورة بعض الأصداء عند الشعراء المتمثلون بها كما يتمثل الشعراء المحدثون بأسطورة يونانية أو مصرية، فيقول توبة ابن الحمير في ليلى الأخيلية:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت

على ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا

إليها صدى من جانب القبر صائح

ومن أساطير الهام ما روى عن حاتم الطائي فقد مر بقبره رجل يكنى أبا البختری ومعه نفر من قومه. فبات أبو البختری يناديه: يا أبا الجعد أقرنا. فقال قومه له: مهلاً، تكلم رمة بالية؟ قال: إن طيئنا تزعم أنه لم ينزل به أحد قط إلا قراه... وناموا فلما كان آخر الليل قام أبو البختری مذعوراً فزعا ينادي: وأراحتاه؟ فقال له أصحابه: ما بالك؟ قال: خرج حاتم من قبره بالسيف وأنا أنظر حتى عقر ناقتي. قالوا له: قد والله قراك. قظلوها يأكلون من لحمها شواء وطبيخاً حتى أصبحوا ثم أردفوه وانطلقوا سائرين. فإذا راكب يعير يقود آخر قد لحقهم فقال: أيكم أبو البختری؟ فقال أبو البختری: أنا ذلك. قال: أنا عدى بن حاتم وإن حاتماً جاءني الليلة في النوم ونحن نزول وراء هذا الجبل، فذكرت شتمك إياه وأنه قرى أصحابك براحتك، وأنشدني يقول في شعره:

أبو البختری لأنت امرؤ
 ظلوم العشيرة شتامها
 أتيت بصحبك تبغى القرى
 لدى حفرة صدحت هامها
 أتبغى لي الذم عند المبيت
 وحولك طي وانعامها؟
 فإننا سنشبع أضيافنا
 ونأتي المطى فنعتاقها
 وقد أمرني أن أحملك على بعير مكان راحلتك فدونكه...

ولقد كان لهذه الأسطورة صداها الواسع بين العرب وقد ذكرها سالم بن زرة
 الغطفاني في مدحه عدى بن حاتم وذلك حيث يقول:

أبوك أبو سفانة الخير لم يزل
 لأن شب حتى مات في الخير راغباً
 به تضرب الأمثال في الشعر ميتاً
 وكان له إذ ذاك حياً مصاحباً
 قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به
 ولم يقر قبر قبله الدهر راكباً

* ومن الحيوانات الأسطورية حيوان الغول وقد نسجت حولها أقاصيص وأساطير
 كثيرة، حفلت بها كتب الأدب العربي. ويبدو من أوصافه التي وصف بها أنه حيوان
 غريب الشكل شائه الخلقة، يصيب من يراه بنوع من الذهول والرعب فيضله عن
 سبيله.. وقد ذكر المسعودي في كتابه: «مروج الذهب»: "أن الغول حيوان شاذ من
 جنس الحيوان مشوه لم تحكمه الطبيعة، وأنه لما خرج منفرداً في نفسه وهيئته توحش
 من مسكنه فطلب القفار وهو يناسب الإنسان والحيوان البهيمي في الشكل" .. كما ذكر
 العرب أيضاً أن رجلي الغول تشبه رجلي العنز. ويبدو أن هذا الحيوان الشاذ كان كثير

الظهور في القفار المنقطعة والطرق التي يقل السير فيها ونستنتج ذلك مما كان يرتجزه العرب تعوذاً من الغول، فقد كان الواحد منهم يقول:
* وزعم الجاهليون - ولا زال الناس إلى اليوم يزعمون - أن للجن قدرة على الاطلاع على الغيب، فيخبر عما سيقع للمرء من أحداث.. جاء في كتاب: «أكام المرجان في أحكام الجان» أن أحد الأعراب قال: "خرجت مع نفر من قريش نريد الشام فنزلنا بوادٍ يقال له وادي عوف فعرسنا واستيقظت في بعض الليل فإذا أنا بقائل يقول:

يا رجل عنز انهقى نهيقا

لن نترك السبب والطريقا

واعتقد الجاهليون أن الغول لا تظهر إلا في الليالي الحالكة السواد، وكذلك في الأوقات التي يندر فيها السير والتجول، ففي تلك الليالي تبعث من رأسها بنيران وأضواء فيتوهم السائر أنه قريب من أحد مضارب الأعراب فيتجه إليها، وبذلك يضل عن سبيله.. قال أبو المطراب عبيد بن أيوب الأنصاري:

فلله در الغول أي رفيقة

لصاحب قفر حالف وهو معبر

أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت

حوالي نيرانا تلوح وتزهر

ومن أجل احتيالها على الذين يظهرون لها من بني آدم، فقد كانت تتظاهر بأنها ترعاهم وتحميهم من غوائل الطريق شأنها في ذلك شأن الكلب الأمين: قال أبو المطراب:

وحالفني الوحوش على الوفاء

وتحت عهدودهن ويا البعاد

وغولا قفرة ذكراً وإنثى

كان عليهما قطع النجاد

ولكنها سرعان ما توردهم الحتوف، حيث يهلكون في الوديان أو بين رعوس الجبال حيث

تسوقهم إليها وهم غير واعين كأنهم مسحورون.. ولهذا فقد ضرب المثل بالغول في
التقلب وقلة الوفاء.. قال كعب بن زهير الصحابي:

فما تدوم على حال تكون لها

كما تلون في اثوابها الغول

* وإلى جانب الغول فهناك السعلاة وهي قريبة الشبه منها؛ قال أبو المطراب:

وساخرة منى ولو أن عينها

رات ما رات عيني من الهول جنت

أبيت بسعلاة وغول بقفرة

إذا الليل وارى الجن فيها رنت

ومع هذا فهي تختلف عن الغول من حيث الساق وشكل العين: قال أحد الشعراء:

، وحافر عنز في ساق مدملجة

وجفن عين خلاف الإنسان بالطول

* وجاء النسناس ليكمل مجموعة الحيوانات الشاذة، والجاهليون يقيمون حول هذا
الحيوان بعض الأساطير بل وينطقونه بأحاديث تجسد شطحات خيالهم.. يقول
شبيب بن شيبه بن الحارث التميمي: "قدمت الشجر (بحضرموت)، فنزلت على رأسها
فتذاكرنا فقال: صيدوا لنا منها فلما أن رجعت إليه مع بعض أعوانه إذ أنا بنسناس
منها فقال لي النسناس: أنا بالله وبك. فقلت لهم: خلوه، فخلوه. فلما حضر الغذاء قال:
هل اصطدتم منها شيئاً؟ قالوا: نعم ولكن خلاه ضيفك. قال: استعدوا فإننا خارجون في
قنص.. فلما خرجنا إلى ذلك في السحر خرج منها واحد يعدو وله وجه كوجه الإنسان
وشعرات في ذقنه ومثل الثدي في صدره ومثل رجلي الإنسان رجلاه وقد أنظ به كلبان
وهو يقول:

الويلي لي مما به دهاني
 قفا قليلا أيها الكلبان
 واستمعا قولي وصدقاني
 إنكما حين تحارباني
 الفيتما حضرا عناني
 ولولا سبأقي ماملكتماني
 حتى تموتا أو تفارقاني
 لست بخوار ولا جبان
 ولا بنكس رعش الجنان
 لكن قضاء الملك الرحمن
 يذل ذا القوة والسلطان

قال: فالتقيا به فأخذاه...".

ورغم أن هذه الأسطورة موضوعة بعد مجيء الإسلام الحنيف بدليل وجود كلمة «الرحمن» التي لم يعدها الأدب الجاهلي، إلا أنها تدل على أن حكايات النسانيس كانت شائعة عند الجاهلين، ولاسيما عند عرب حضرموت والأحساء واليمن وعمان حيث تكثر النسانيس والفردة..

الأساطير الغيبية

إلا أن الأحاديث التي حظيت بجانب كبير من خيال العرب وأسمارهم ومجالسهم، كانت أحاديث الجن وغيرها من المخلوقات الشيطانية والحيوانات الصغيرة التي يتخيلون أن لها اتصالاً بالشياطين والجن والمردة.. ولقد حاول دعاة اليهود ولاسيما وهب بن منبه أن يخلقوا أصلاً إسرائيلياً لتلك الأساطير الغيبية، فزعم أن التوراة تقول: "إن الله تعالى خلق الجان من نار السموم، وخلق منه زوجته كما خلق حواء من

أدم.. وأن الجان غشيها فحملت منه وإنها باضت إحدى وثلاثين بيضة.. وأن بيضة من تلك البيض تفلقت عن قطرية وهي أم القطارب وأن القطربة على صورة الهرة.. وأن الأبالس من بيضة أخرى منهم الحارث أبو مرة وأن مسكنهم البحور.. وأن المردة من بيضة أخرى مسكنهم الجزائر.. وأن الغيلان من بيضة أخرى مسكنهم الخلوات والفلوات.. وأن السعالى من بيضة أخرى سكنوا الحمامات والمزابل.. وأن الهوام من بيضة أخرى سكنوا الهواء في صورة الحياة ذوات الأجنحة يطيرون هنالك.. وأن من بيضة أخرى الدواسق، وأن من بيضة أخرى الحماميص..

* فمن أساطير الجان التي نستبين فيها الدس اليهودي، وكان اليهود هم وحدهم الذين لهم صلة أسطورية بالجان، ما روى عن أمية بن أبي الصلت في رحلته إلى الشام وكان يصحبه نفر من ثقيف.. فلما هموا بأن يتناولوا عشاءهم، وقد مدوا سفرتهم إذ طلعت عليهم عظاية (دويبة ملساء تشبه البرص)، فتقززوا منها، وصدفت نفوسهم عن الأكل، ورفعوا السفرة بعد أن رماها أحدهم بحصوات فنفرت وهربت.. فلما هموا باعتلاء إبلهم للرحيل خرجت لهم عجوز شمطاء من وراء كثيب تتوكأ على عصا، فقالت:

ما منعكم أن تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة التي جاءتكم عتيمة (تصغير عتمة ثلث الليل الأول)؟.. فقالوا: وما أنت؟ قالت: أنا أم العوام، أما ورب العباد لتفترقن في البلاد.. وضربت بعصاها الأرض ثم قالت: «أطيلي إياهم ونفري ركبهم».. فكانما أصاب الإبل مس من الشيطان فهاجت وماجت ونفرت مذعورة في الوادي.. «فجمعناها آخر النهار ومن غد فلم نكد.. فلما أنخناها لنرحلها طلعت علينا العجوز بعصاها وقالت كقولها بالأمس، ففعلت الإبل كفعلها بالأمس.. فلم نجعلها إلا الغد عشيا.. فلما أنخناها لنرحلها أقبلت العجوز وقالت كقولها في اليومين السابقين فتفرقت الإبل.. فقلت

لامية: أين ماكنت تخبرنا عن نفسك؟ (أي عن معرفته بكتب الأقدمين)؛ فقال: اذهبوا أنتم في طلب الإبل ودعوني.. فتوجه إلى الكثيب الذي كانت العجوز تأتي منه حتى علاه وهبط منه إلى وادٍ فيه كنيسة وقناديل، وإذا رجل مضطجع معترض على بابها وإذا آخر أبيض الرأس واللحية فلما رأى أمية قال: أنك لمتبوع فمن أين يأتي صاحبك؟ ثم قال: ما حاجتك؟.. فحدث بحديث العجوز. فقال: صدقت وليست بصادقة، هي امرأة يهودية

من الجن هلك زوجها منذ أعوام وإنها لا تزال تصنع بكم ذلك حتى تهلككم إن استطاعت. فقال أمية: وما الحيلة؟.. قال: اجمعوا أظهركم (ما يحمل عليه من الإبل)، فإذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل، فقل: سبعٌ من فوق وسبع من أسفل، باسمك اللهم. فلن تضركم. فرجع أمية إلى رفاقه فجمعوا أظهركم، فلما أقبلت العجوز قال لها ما أمره به الشيخ فلم تضركم. فلما رأت الإبل لم تتحرك قالت: قد عرفت صاحبكم ليتبيضن أعلاه وليسودن أسفله. فأصبح أمية وقد برص في عذاريه وأسود أسفله".

* ومن الجن ما كان يصادق الإنسان ويرشده إلى بر الأمان حينما يرى أنه ضل طريقه ويوشك أن يهلك.. قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: "سمعت شيخا من العرب قد أناف على المائة يقول: إنه خرج وأقداً على بعض ملوك بني أمية قال: فسرت في ليلة صهاكية حالكة كان السماء قد برقت نجومها بطرائق السحاب وضللت الطريق فتلجت وادياً لا أعرفه فأهممتني نفسي بطرحها حتى الصباح فلم أمن عريف الجن فقلت: أعوذ برب هذا الوادي من شره وأستجيره في طريقي هذا وأسترشده. فسمعت قائلاً يقول من بطن الوادي:

تيامن تجاهك تلق الكلا

تسير وتأمين في المسلك

قال: فتوجهت حيث أشار إلى وقد أمنت بعض الأمن فإذا أنا بأقباس نار تلمع أمامي في حللها كالوجوه على قامات النخيل السحيقة، فسرت وأصبحت بأوشال، وهو ماء لكلب قرب بركة دمشق".. وإذا كانت هذه الأسطورة قد قيلت بعد عهد بني أمية إلا أن الأصل الجاهلي واضح فيها كل الوضوح..

* ومن الجن ما يغري الإنسان ويفتنه بجماله وسحر عزفه وعذوبة الحانه؛ فعن منصور بن يزيد الطائي الصامتي قال: "رأيت قبر حاتم طيء، ببقة وهو أعلى جبل يقال له الخابل، وإذا قدر عظيم من بقايا قدور حجر مكفأة في ناحية من القبر من القدر التي كان يطعم فيها الناس.. وعلى يمين قبره أربع جوار من

حجارة وعلى يساره اربع جوار من حجارة كلهن صاحبة شعر منشور محتجرات على قبره كالنائحات عليه لم ير مثل بياض أجسامهن وجمال وجوههن مثلهم الجن على قبره ولم يكن قبل ذلك والجواري بالنهار كما وصفنا.. فإذا هداث العيون ارتفعت اصوات الجن بالنياحة عليه ونحن في منازلنا نسمع ذلك إلى أن يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر سكتن وهدأن، وربما مر المار فيراهن فيفتتن بهن فيميل إليهن عجباً بهن فإذا دنا منهن وجدهن حجارة”..

* ومن الجن ما هو على جانب من الوفاء والروءة والقدرة على وصف الدواء لمن هو في حاجة إليه.. فمن ذلك ما روي عن النضر بن عمرو الحارث فقد قال: ”إننا كنا في الجاهلية إلى جانب غدير فأرسلت ابنتي بصحيفة لتأتينني بما فأبطأت علينا وطلبناها فأعيتنا فيئسنا منها.. قال: والله إنني جالس ذات ليلة بفناء مظلي إذا طلوع على شبح فلما دنا مني إذا ابنتي. قلت: ابنتي؟ قالت: نعم ابنتك. قلت: أين كنت أي بنية؟ قالت: أرايت ليلة بعثتني إلى الغدير، أخذني جنى فاستطار بي فلم أزل عنده حتى وقع بينه وبين فريق من الجن حرب فأعطي الله عهداً إن ظفر بهم أن يردني عليك.. فإذا هي قد شحب لونها وتمرط شعرها وذهب لحمها وأقامت عندنا فصلحت فخطبها بنوعمها فزوجناها. وقد كان الجنى جعل بينه وبينها أمارة إذا رابها ريب أن تدخن له.. وإن ابن عمها ذاك عَيَّبَ عليها وقال جنية شيطانه. ما أنت بإنسية.. فدخنت فناداه مناد: مالك ولهذه؟ لو كنت تقدمت إليك لفقات عينك، رعيته في الجاهلية بحسبي وفي الإسلام بديني.. فقال له الرجل: ألا تظهر لنا لئراك؟ قال: ليس لنا ذاك. إن أبانا سأل لنا ثلاثاً: أن نرى ولا نرى، وأن نكون بين أطباق الثرى، وأن يعمر أحدنا حتى تبلغ ركبته حنكة ثم يعود فتى.. فقال ابن عمها: ألا تصف لنا دواء حمى الربع؟ قال: بلى. قال: ما رأيت تلك الدويبة على الماء كأنها عنكبوت؟ قال: بلى! قال: فخذها ثم اشدد على بعض قوائمها خيطاً من عهن فشدّه على عضدك اليسرى. ففعل.. قال: فكانه نشط من عقال”..

* وزعم الجاهليون - ولازال الناس إلى اليوم يزعمون - أن للجن قدرة على الاطلاع على الغيب، فيخبر عما سيقع للمرأة من أحداث.. جاء في كتاب: «أكام المرجان في أحكام الجان» أن أحد الاعراب قال: ”خرجت مع نفر من قريش نريد الشام فنزلنا بواب يقال

له وادي عوف فعرسنا واستيقظت في بعض الليل فإذا أنا بقائل يقول:

ألا ملك النساك غيث بن فهر
وذو الباع والمجد التليد وذو الفخر

فقلت في نفسي: والله لأجيبنه،

فقلت:

ألا أيها الناعي أخا الجود والفخر
من المرء تنعاه لنا من بني فهر

فقال:

نعيت جدعان بن عمرو أخا الندى
وذا الحسب القدموس والمنصب القهر

فقلت:

لعمرى لقد نوهت بالسيد الذي
له النصل معروفاً على ولد النضر

فقال:

مررت بنسوان يمشن أوجهها
صياحا عليه بين زمزم والحجر

فقلت:

متى؟ إن عهدي به منذ عروبة
وتسعة أيام لغرة ذا الشهر

فقال:

ثوى منذ أيام ثلاث كوامل
مع الليل أخرى الليل أو وضج الفجر

فاستيقظ الرفقة فقالوا: من تخاطب؟ فقلت: هذا هاتف ينعى ابن جدعان، فقالوا: والله

لو بقي أحد بشرف أو عزة أو كثرة مال لبقى عبد الرحمن بن جدعان.. ولئن كانت كلمة «عبد الرحمن» تدل على أن الأسطورة موضوعة في الإسلام إلا أن أصداء الخيال الجاهلي واضحة بينة...

* ومن الجن ما هو شديد العداوة للإنسان فهو حين يراه يستدرجه إلى معركة يصصره فيها، وربما قضى كل منهما على الآخر.. وذلك مثلما حدث بين جن اسمه «شق»، وكان على صورة إنسان وبين أعرابي اسمه علقمة بن صفوان.. فقد خرج علقمة في إحدى الليالي ليتحصل على مال كان له بمكة؛ فما إن وصل إلى مكان يعرف «بحائط حرمان» حتى ظهر له الجن المعروف باسم «شق» فخطب علقمة بن صفوان بقوله:

علقم	إنني	مقتول	وإن	لحمي	ماكل
اضربهم	بالمسلول	ضرب	غلام	مشمول	
		رحب الذراع بهلول			
فقال علقمة:					

شق	مائي	ومالك	أغمد	عني	منصليك
		تقتل من لا يقتلك؟			

علقم	غنيت	لك	كيما	أبيح	معقلك
			فاصبر لما قد حم لك		

فضرب كل منهما صاحبه فخرا ميتين...

* وأحيانا يشفق الجن على حق الإنسان فلا يصصره وإن هاجمه واعتدى عليه فمن الأساطير ما تروى أن رجلاً من كلب اسمه «مُرَيْن»، كان له أخوان أكبر منه، أحدهما

اسمه مرارة والثاني اسمه مرة . وكان مرة لصاً فاتكاً حتى أن عشيرته لقبته «بالذئب» . .
وحدث أنه خرج ذات يوم للقتل قريباً من جبل يقال له «أبلى» ، وبينما هو يسعى وراء
صيد اختطفه الجن ووصل الخبر إلى أهله . . فما كان من مرة إلا أن انطلق في إثر أخيه
لينقذه من براثن الجن فلما وصل إلى نفس المكان اختطفه الجن هو الآخر . . وقد وقع كل
هذا بينما كان مَرَيْنَ بعيداً عن عشيرته فلما قدم وبلغه ما أصاب أخويه : " أقسم ألا
يشرب خراً ولا يمس رأسه غُسلَ حتى يطلب بأخويه " . فأخذ قوسه وأسهمه وأسرع إلى
جبل أبلى حيث هلك أخواه وظل مقبياً به سبعة أيام وعينه لا تقع على شيء وفي اليوم
الثامن رأى ظليهما (نوع من الطباء) فرماه بسهمه فأصابه ثم أخذه ونزل به من الجبل . .
فلما أذنت الشمس بالأنول بصر بشخص قائم على ضخرة ينادى :

يا أيها الرامي الظليم الأسود

تبت مراميك التي لم تُرشد

فأجابه مرين :

يا أيها الهاتف فوق الصخرة

كم عبرة هيجتها وعبرة

بقتلكم مرارة ومرة

فرقت جمعا وتركت حسرة

فاختبأ الجن قطعاً من الليل، في اثناهما أصابت مرين حمى فذهب في النعاس، فجاءه
الجن وحمله إلى مملكته، فلما انتبه مرين قال له الجن : ما أناك وقد كنت حذراً؟ فقال :
الحمى أضرتني (أي غلبتني على أمري) . . فلما كان في وجه الصبح أخذه الجن إلى
حيث يعرف طريقة إلى عشيرته وخلي سبيله؛ فقال مرين بعد أن وصل إلى قومه :

ألا من مبلغ فتیان قومي

بما لاقيت بعدهم جميعا

بأنني قد وردت بنى حُبَيٍّ

وعاينت المخاوف والقطيعا

غزوت الجن اطلبهم بثاري

لأسقيهم به سما نقيعا

تعرض لي ظليم بعد سبع
فأرميه فأتركه صريعاً
وكننت إذا القروم تعاورتني
جريء الصدر معتزماً منيعاً
بنى لي معشري وجدود صدق
بذروة شامخ بيتاً رفيعاً
وعزاً ثابتاً وظلال مجد
ترى شم الجبال له خضوعاً

* ومن الأساطير ما تحاك حول ما يصيب الأمم من أحداث جسام وكوارث تؤدي إلى تدميرها وزوال شأنها وتشتت أهلها في الأفاق . . وعماد هذا النوع من الأساطير الغيبية أمران : ١ - تأويل الأحداث الجارية . ٢ - تأويل الأحلام .
وكان هذا التأويل في عرف الجاهليين لا يتوافر إلا للكاهنات . . ولعل أسطورة انهيار ملك الحميريين باليمن وتفرق أهلها بين أصقاع شبه الجزيرة العربية هي خير ما نقدمه في هذا المقام . .

وخلاصة هذه الأسطورة أن «طريفة» الكاهنة رأت في نومها حلماً مزعجاً، فقد رأت أن ثمة سحابة انتشرت فوق أرض اليمن وقد تفجرت بالبرق والبرق والصواعق التي أحرقت كل ما صادفها فوق الأرض . . فلما قامت طريفة من نومها مذعورة مفرعة صارت تقول : "ما رأيت مثل اليوم . قد أذهب عني النوم . رأيت غيباً أبرق وأرعد طويلاً . ثم أصعق فما وقع على شيء إلا أحرق . فما بعد هذا إلا الفرق" وحين شاهد أهلها ما أصابها من رعب أخذوا يطمئنونها ويخففون عنها ؛ فلما هدأت نائرتها سألت عن الملك عمرو بن عامر فعلمت أنه في جلسة أنس وطرب في حديثه وبين جواريه الحسان . فانطلقت إلى قصر الملك يتبعها وصيفها «سنان» . .

وحدث عند خروجها من باب بيتها أن وقعت عينها على ثلاث مناجد (دواب تشبه اليرابيع يكن بأرض اليمن) منتصبات على أرجلهن واضععات أيديهن على أعينهن . فلما رأت طريفة فعل اليرابيع جلست هي الأخرى ووضعت يدها على عينها وقالت

لوصيفها: إذا ذهبت هذه المناجد عنا فأعلمني . . فلما ذهبت أعلمها فاتخذت سبيلها مسرعة إلى القصر ولما اقتربت من حديقته اعترضتها قناة صغيرة خرجت منها سلحفاة انقلبت على ظهرها عندما بلغت الطريق وحاولت أن تعود إلى وضعها مستعينة بذنبها فكانت تثير التراب فوق بطنها وجننها وتقذف بالبول من شدة تقلبها . وانتظرت طريفة حتى عادت السلحفاة إلى الماء بعد أن نجحت في أن تنقلب على بطنها . . وبعدها دخلت الحديقة إلى حيث مجلس عمرو وكان ذلك في ساعة الظهيرة والحر شديد والشجر يتمايل بعنف بغير أن تكون هناك ريح تثيره . . فلما رآها عمرو صرف الجوارى حياء منها ثم قال: هلمي يا طريفة إلى الفراش . . فاتخذت سمت الكهانة ووقارها وطفقت تقول: والنور والظلماء . والأرض والسماء . إن الشجر لتألف . وسيعود الماء لما كان في الدهر السالف . . فقال عمرو: من خبرك بهذا؟ قالت: أخبرني المناجد بسنين شدائد يقطع فيها الولد والوالد . قال: ما تقولين؟ قالت: أقول قول الندمان لهفاً، قد رأيت سلحفاً، تحرف التراب جرفاً، وتقذف بالبول قذفاً، فدخلت الحديقة فإذا الشجر يتكفأ . . قال عمرو: وماترين ذلك؟ قالت: هي داهية ركيمة، ومصائب عظيمة، لأمر جسيمة . . قال: وما هي؟ ويلك . . قالت: أجل، إن لي الويل، وما لك فيها من نيل، فلي ولك الويل مما يجيء به السيل . . فذهل عمرو من تلك النبوءات الرعيبة وقال: ما هذا يا طريفة، قالت: هو خطب جليل، وحزن طويل، وخلف قليل، والقليل خير من تركه . . قال عمرو: وما علاقة ذلك؟ قالت: تذهب إلى السد فإذا رأيت جرذاً يكثر بيديه في السد الحفر ويقلب برجليه من الجبل الصخر فاعلم أن النقر عقر وأنه وقع الأمر . . قال: وما الأمر الذي يقع؟ قالت: وعد من الله نزل فيغيرك يا عمرو فليكن الشكل . .

وذهب عمرو إلى السد ليتأكد من صدق نبوءة طريفة، وفعلًا وجدها صادقة فقد شاهد الجرذ وهو يعث بالسد ويقلب برجليه صخرة ما يقلبها خمسون رجلاً . . فلما عاد إلى طريفة ليخبرها بما شاهد قال:

أبصرت امرأً عادني منه الم

وهاج من هول برح السقم

من جرد كفحل خنزير الأجم

أوتيس مرم من أفريق السفنم

يسحب صخرا من جلاميد العدم

له مخاليب وانياب قضم

ما فاته سحلاً من الصخر قضم

كانما يرعى حظيراً من سلم

فقلت له طريفة: إن من علامة ما ذكرت لك أن تجلس في مجلسك بين الجنتين ثم تأمر بزجاجة فتوضع بين يديك فإنها ستمتليء بين يديك من تراب البطحاء من سهلة الوادي ورملة، وقد علمت أن الجنان مظلة ما يدخلها شمس ولا ريح... فلما وقع ذلك لعمرى ذهب إلى طريفة وقال: ومتى ترين هلاك السد؟ قالت: فيما بينك وبين السبع سنين.

قال: ففي أيها يكون؟ قالت: لا يعلم ذلك إلا الله تعالى ولو علمه أحد لعلمته ولا يأتي عليك ليلة فيما بينك وبين السبع سنين إلا ظننت هلاكه في غيرها أو تلك الليلة..

وصار عمرو يفكر في سبيل للنجاة من الكارثة المقبلة وأخيراً استطاع بالاحتيال والمخادعة أن يغري قومه بشراء ممتلكاته.. ولما اكتشف الناس سر خطته واعتزاهه الهرب بأمواله قبل أن يدهم البلاد سيل العرم فيهلكها ذهبوا إليه ليشاوروه في مصيرهم، وكان عنده أخوه عمران الكاهن الذي نصحهم بضرورة الجلاء قبل أن يحل خطب السيل؛ وكان مما قاله لهم: "قد رأيت أنكم ستمزقون كل ممزق، ويباعد بين أسفاركم، وإنني أصف لكم البلدان فاختاروا أيها شئتم فمن أعجبه منكم صفة بلد فليصر إليها...". "..." ومن كان يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلق بيثرب ذات النخل - وهي المدينة - وكان الذين سكنوها الأوس والخزرج... ومن كان يريد منكم الخمر والخمير والديباج والحريز والأمر والتدبير فليلق ببصر وحفير - وهي أرض الشام، فكان الذين سكنوها غسان... ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق والكنوز والأرزاق فليلق بالعراق - وكان الذين لحقوا بالعراق مالك بن فهم الأزدي ولده".

الأساطير الإنسانية

ونقصد بالأساطير الإنسانية تلك التي يكون أبطالها من بني آدم؛ فلا تدخل للجن أو للشياطين أو لأية مخلوقات أخرى بالرمز أو بالتأويل.. ومن هذه الأساطير ما كان أصلها يوناني أو فارسي أو هندي وذلك بحكم الصلات التي كانت بين شبه الجزيرة العربية وبين الأمم الحضارية التي أسلفنا الإشارة إليها.. ومع هذا فهناك أساطير إنسانية ذات أصل عربي خالص وإن صقلها مؤلفوها بصقال حضاري تظهر فيه راحة الرؤية وطرافة المعاني.. ومن هذه الأساطير: أسطورة الزباء، وأسطورة الخورنق والسدير، وأسطورة يومنا النعمان...

* أسطورة الزباء *

والزباء امرأة اشتهرت بالدهاء والخبث كما اشتهرت بالجمال الذي استهوى أمراء شبه الجزيرة العربية.. ومن الروايات ما جعلت الزباء عربية ذات نسب عربي أصيل، فقليل إنها ابنة عمرو بن ظرب بن حسان بن أذينة بن السמידع بن هوير.. ومن الروايات ما جعلتها رومانية تتكلم العربية..

وكانت الزباء ملكة على الشام والجزيرة (المنطقة المحصورة بين دجلة والفرات).. ولثروتها وجمالها وقوة دولتها فقد تقدم لخطبتها كثيرون من أمراء العرب ومنهم جذيمة الأبرش.. ويبدو أنها لم تكن تستريح إليه لأنها كانت تراه خطراً عليها، ولذلك فإنها عزمّت على التخلص منه، فكتبت إليه حين عرض عليها الزواج تقول: "إني فاعلة ومثلك من يرغب فيه فإذا شئت فاشخص إلى". فجمع جذيمة أصحابه وعرض عليهم الأمر فأشار البعض عليه بقبول الدعوة، بينما حذر البعض منها وكان منهم صديقه قصير بن سعد الذي قال له: "الرأي الرجيع عندي أن تكتب إليها فإن كانت صادقة أقبلت إليك وإلا لم تقع في حبالها".. ولكن جذيمة اتبع هواه وأصر على السير إليها فقال قصير بن سعد حين رأي إصراره: «لا يُطاع لقصير أمر».. فصارت مثلاً.. وانطلق جذيمة إلى مدينة الزباء وعلى مشارفها رأى جندها الكثيف فساورتها المخاوف وقال: أي قصير ما الرأي، أشر على؟ فقال قصير: أن لقيتك الكتاب فحيثك بتحية الملك وانصرفوا أمامك فالمرأة صادقة.. وإن هم أخذوا بجنتيك ووقفوا دونك فالقوم

منعطفون عليك فيما بينهم وبين جنودهم فاركب «العصا» (فرس كانت إلى جانبه)، فإنها لا تدرك ولا تسبق.. فلما رأى قصير أن الجند قد أحاطوا به ركب هو «العصا» ونجا بنفسه.. وأخذ الجنود جذيمة وأدخلوه على الزباء التي استقبلته بسخرية خبيثة.. وأمرت جندها فأجلسوه على كرسي كانت قد أعدته له ثم طعنته بسيفها فقطعت عروق ساقه اليسرى وظل دمه ينزف ويتلقاه هي في طست من الذهب وقالت له في تهكم - وهو في سكرات الموت - : "أي جذيمة لا تضيعن من دمك شيئاً فإنني إنما بعثت إليك لأنه بلغني أن دمك شفاء من الخبل" .. فقال جذيمة: "وما يحزنك من دم أضعاه أهله" .. ومات..

أما قصير فإنه لما ذهب إلى قومه أورد الخبر على عمرو بن عبد الجن التتوخي بالحيرة وقال له: "أطلب بئار ابن عمك وإلا سبتك العرب"؛ فلم يحفل عمرو بما حدث. فذهب قصير إلى عمرو بن عدى خال جذيمة فطلب منه مثلما طلب من عمرو بن عبد الجن، فقال عمرو بن عدى: "وكيف لنا بها وهي أمتع من عقاب الجو؟ فقال قصير: أما إذا أبيت فإنني جادع أنفي وأذني ومحتمل لقتلها جهدي فأعنى وذاك دم. فقال له عمرو: أنت أبصر وعلى معونتك" .. فجدع أنفه، ففعل: لأمر ما جدع قصير أنفه، وصارت مثلاً.. وأخيراً تمكن قصير من الدخول على الزباء فقالت له حين فوجئت به: من أنت؟ فقال: أنا قصير، لا ورب المشارق والمغارب ما كان على وجه الأرض بشر كان أنصح لجذيمة ولا أغش لك مني حتى جدع عمرو بن عدى أنفي وأذني، فعرفت أنني لا أكون مع أحد هو أثقل عليه مني معك.. فقالت: أي قصير، نقبل منزلتك ونصرفك في بضائعنا.. فكان أن اتجر بمالها، ولكي يبرهن لها على أمانته وحكته في التجارة وأنه يستطيع أن يكسب من المال ما لا تتوقعه فإن عمرو بن عدى أمدّه بالمال الذي يجعلها تثق فيه وفي سداد رايه..

وفي يوم قال لها: إنه ليس من ملك إلا وهم يتخذون في مداثهم أنقاباً (انفاقاً)، تكون لهم عدداً (أي يهربون منها عند الهجوم عليهم).. فقالت له: أما إنني قد فعلت ذلك.. قد نقيت سرداباً وبنيته من تحت سريري هنا حتى أخرج من تحت الفرات إلى سرير أختي رحيله... ثم خرج قصير بعد أن أوهمها بأنه ذاهب في رحلة تجارية جديدة.. ثم قصد عمرو بن عدى وأطلععه على سر الزباء: فركب عمرو في ألف رجل على ألف بعير في

«جوالق». فلما أشرفت القافلة على قصر الزباء سبقها قصير إلى الزباء وقال لها:
اصعدى حائط مدينتك وانظري إلى مالك وتقدمي إلى بوابك فلا يتعرض لشيء من
أموالنا فإنني قد جئت بمال صامت ..

ولما كانت تأمنه وتتق في قوله فإنها صعدت وفعلت ما أمرها به .. فلما شاهدت
الجمال وهي تمشي متثاقلة قالت:

ما للجمال مشيها وثيدا

اجندلاً يحملن ام حديدا؟

ام صرفانا بارداً شديدا

ام الرجال جثما قعودا؟

ودخلت الجمال المدينة وكانت سرباً طويلاً مما أضجر حارس البوابة فأخرج سيفه
وطعن أهد الجوالق فسمع منه صوتاً فقال: بشتا... بشتا، وهي باللغة النبطية: في
الجوالق شر..

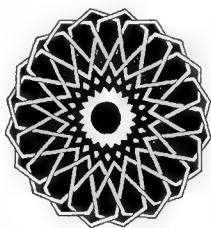
وخرج الرجال من الجوالق كالمردة يقتلون ويدمرون ويحرقون ويسبون .. فلما رأت
الزباء ما حل بها حاولت الهرب من النفق فرأت قصيراً على بابه شاهراً سيفه؛ فحاولت
الرجوع فأبصرت عمرو بن عدى يهم لطنعها بسيفه فمصت خاتمها وكان به سم
فماتت لساعتها وقالت وهي تجود بنفسها: بيدي لا بيد عمرو.

تلك دراسة تاريخية موجزة في أساطير الجاهلية .. لعلها تعطي صورة صادقة
لأهم سمات الأساطير الجاهلية وما تشي به من معان وما توحى به من دلالات
إنسانية واجتماعية لا تقل في مضمونها عن الأساطير العالمية...



- ١ - مروج الذهب: المسعودي.
- ٢ - الفاخر: أبو طالب المفضل بن سلمة.
- ٣ - الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني.

- ٤ - الأماي: أبو علي القالي.
- ٥ - فجر الإسلام: أحمد أمين.
- ٦ - حياة محمد: د/محمد حسين هيكل.
- ٧ - إبليس: عباس محمود العقاد.
- ٨ - مطلع النور: عباس محمود العقاد.
- ٩ - أثر العرب في الحضارة الأوروبية: عباس محمود العقاد.
- ١٠ - علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب: تأليف: د. لاسي وليرى، ترجمة د/وهيب كامل.



المسألة الترتيبية في النزاع العراقي البريطاني ١٩٤١م

د. مهدي عارف الروسان

مقدم

النزاع الذي نحن بصدد، والذي اسميناه بالنزاع العراقي البريطاني، كان من بعض جوانبه ان لم يكن في معظمها نزاعاً عربياً بريطانياً. أكثر منه نزاعاً عراقياً بريطانياً، اذا استثنينا منه فترة الصدام المسلح في مايو سنة ١٩٤١ م. فالحركة المسماة بحركة رشيد عالي الكيلاني، والتي تولت قيادة الجانب العربي في هذا النزاع كانت تمثل حركة التحرر الوطني العربية وقتذاك في أكثر من قطر عربي، وبخاصة سوريا ولبنان وفلسطين وإلى حد ما مصر بالإضافة إلى العراق. فالمساعي التي بذلتها الحركة لدى الاطراف الدولية المتقاتلة في الحرب العالمية الثانية واعني بها بريطانيا وحلفاءها، والمانيا وحلفيتها ايطاليا بما في ذلك الاطراف المحايدة كتركيا وروسيا كانت تهدف إلى تحقيق اماني العربي في التحرر والوحدة والاستقلال فاهدافها لم تكن اهدافاً وطنية اقليمية أو قطرية خاصة بالعراق وحده، ولكنها كانت اهدافاً قومية عربية خاصة باقطار المشرق العربي وبخاصة سوريا وفلسطين، بالإضافة إلى مصر والسودان.

هذه الاهداف القومية اوضحتها مديرية الدعاية العامة^(١) في بغداد ١٩٤٠ م بقولها : أن العراق لا يطيب له حرمان بعض الاقطار العربية من السيادة الحرة والاستقلال التام، فهو مضطر الى الدفاع عنها والمطالبة بحقوقها، ويرى كمال مصلحته القومية في تحرير جميع البلاد العربية.

عرفت الحركة العربية في بغداد باسم لجنة التنسيق العربية أو الجمعية العربية كما وردت في محادثات عثمان كمال حداد (سكرتير المفتي / الحاج أمين الحسيني) اثناء مباحثاته في رحلته الأولى الى برلين آب - ايلول سنة ١٩٤٠ م وباسم أقوى وأكبر تنظيم في العالم العربي كما وردت في رسالة المفتي الى هتلر في ١٩٤١/١/٢٠ م. ولقد ضمت هذه اللجنة، أو الجمعية، شخصيات عراقية برئاسة الكيلاني وفلسطينية برئاسة المفتي، بالإضافة الى شخصيات سورية، ومصرية بل وحتى سعودية^(٢).

هذه اللجنة العربية هي غير اللجنة السرية، أولجنة السبعة التي تآلفت في ١٩٤١/٢/٢٨ م في أعقاب استقالة رشيد عالي ١٩٤١/١/٣١ م. وكانت برئاسة المفتي وعضوية كل من رشيد عالي الكيلاني، وصلاح الدين الصباغ، وفهمي سعيد، ومحمود سلمان، ويونس السبعاري، وناجي شوكة، ولكن بأسماء حركية تمثل اسم جد الاشخاص المذكورين^(٣).

ولقد لعب كل من الكيلاني، والمفتي والصباغ دوراً كبيراً في تلك الحركة، ومن هنا يفضل ناجي شوكة تسمية تلك الحركة بحركة الكيلاني المفتي الصباغ بدلاً من تسميتها بحركة رشيد عالي الكيلاني^(٤).

اعتمدت في هذه الدراسة على المذكرات الشخصية للعناصر العراقية والعربية والاجنبية التي شاركت أو عاصرت الحركة، مثل مذكرات المفتي ورشيد عالي الكيلاني، وناجي شوكة، وصلاح الدين الصباغ، وعثمان كمال حداد، وطه الهاشمي وعلي محمود الشيخ، وتوفيق السويدي وعلي جودت الايوبي. وتشرشل، وغروباً، مقرونا بالدراسات، التي تناولت الحركة بجميع مراحلها، وفي مقدمتها مؤلفات عبد الرزاق الحسني، واسماعيل ياغي وغيرهم ممن سيرد ذكرهم في قائمة المصادر.

ولا ادعي انني احطت بالموضوع احاطة تامة كاحاطة السوار بالمعصم، ولم اترك زيادة لمستزيد، فدراسة هذه الموضوعات لا زالت تتطلب الوقوف على وجهة النظر التركية نفسها وبخاصة في موضوع الوساطة، فنحن نعرفنا الى حد كبير على وجهة النظر العراقية، والبريطانية، والامريكية، والالمانية، أما وجهة النظر التركية، ومن مصادرها الاصلية، فهذا ما لم يتيسر لنا الاطلاع عليه، نأمل أن تنتهي لنا إمكانية ذلك مستقبلاً.

فالحركة العربية في العراق عام ١٩٤٠ - ١٩٤١ م كانت حركة عربية من حيث عناصرها، واهدافها. ولقد قسمت هذه الدراسة الى قسمين، تناولت في القسم الاول العلاقات العراقية البريطانية في الفترة مابين آذار سنة ١٩٤٠ حتى نيسان سنة ١٩٤١. أما القسم الثاني فتناولت فيه الوساطة التركية، مقترحاتها، وموقف كل من تركيا، والعراق وبريطانيا والمانيا منها.

العلاقات العراقية البريطانية

مارس - آذار ١٩٤٠ - إبريل - نيسان ١٩٤١ م

معاهدة عام ١٩٣٠ م

نظمت العلاقات العراقية البريطانية وفقاً لمعاهدة استقلال العراق، حزيران ١٩٣٠ م. وبموجبها التزم العراق بتقديم كل ما في وسعه أن يقدمه من التسهيلات والمساعدات لمرور القوات البريطانية بكافة أنواعها العسكرية عبر اراضيها.

شملت هذه التسهيلات نقل وخزن المؤن والتجهيزات التي قد تحتاجها هذه القوات أثناء مرورها في العراق، واستخدام طرق العراق البرية والمائية وسككه الحديدية، وموانئه ومطاراته، مقروناً ذلك كله بالسماح للسفن البريطانية بزيارة شط العرب، بشرط ابلاغ الحكومة العراقية قبل القيام بتلك الزيارات للموانئ العراقية.^(٥)

وكما هو واضح فإن التسهيلات والمساعدات الواردة في هذه المعاهدة لا تتضمن إقامة قوات بريطانية في العراق أو تأسيس قاعدة عسكرية به، وإنما السماح بمرور القوات البريطانية عبر الأراضي العراقية^(٦) فقط.

كذلك فإن المعاهدة، وفقاً لنص المادة الخامسة لا تخول بريطانيا إقامة قوات بريطانية في العراق إلا إذا كانت وحدات جوية تنزل في القاعدتين الجويّتين (الحبانية، والشعبية) فقط، وهذه الإقامة مقيدة بموافقة الحكومة العراقية، وبعد التشاور معها^(٧).

فهل أخل العراق بهذه الالتزامات؟.. وبالتالي يعتبر مسئولاً عن تدهور العلاقات العراقية البريطانية، ذلك التدهور الذي وصل إلى درجة الصدام المسلح بين الطرفين أيار/ مايو ١٩٤١ م.

بدأ الخلاف يظهر بين العراق وبريطانيا منذ إعلان بريطانيا الحرب ضد ألمانيا (٩/٣/١٩٤٠ م)، دون استشارة العراق، أو توحيد مساعيها معه لحل الخلاف مع ألمانيا وفقاً للمادة الثالثة من معاهدة عام ١٩٣٠ م^(٨). فقد أبلغ نوري السعيد رئيس وزراء العراق وقتذاك، ووزير خارجيته على جودت الأيوبي، السفير البريطاني في بغداد استعداد الحكومة العراقية لقطع العلاقات مع ألمانيا وأعلان الحرب ضدها قبل استشارة مجلس الوزراء العراقي.

وعندما عقدت الحكومة العراقية اجتماعاً لبحث الموقف برئاسة الوصي قررت تشكيل لجنة قانونية مشتركة لدراسة المعاهدة وملاحقتها لتحديد موقف العراق على ضوءها. مثل العراق في اللجنة رشيد عالي الكيلاني (رئيس الديوان الملكي وقتذاك) في حين مثل الجانب البريطاني المستشار القانوني في السفارة البريطانية في بغداد، وانتهت اللجنة إلى اعداد محضر نص على أنه : ليس في المعاهدة وملاحقتها أي نص أو إشارة تجعل العراق ملزماً باعلان الحرب مع حليفته ضد أعدائها. فلما اطلع نوري السعيد على محضر اللجنة القانونية ثار وقال : إن شرفه يقضي عليه ان لا يتراجع عن موقفه ولذا اكتفي مجلس الوزراء باتخاذ قرار بقطع العلاقات مع ألمانيا، وتسفير رعاياها دون إعلان الحرب عليها^(٩).

واضح مما سبق أن قرار العراق بقطع العلاقات مع المانيا لا يتفق ونصوص المعاهدة، وأن مجلس الوزراء العراقي اتخذ لمجرد الحفاظ على شرف رئيس وزرائه الذي سبق وأعلن موافقته على قطع العلاقات مع المانيا وإعلان الحرب ضدها، دون الرجوع الى مجلس الوزراء.

ولتجنب العراق اتخاذ موقف مماثل مستقبلاً، أي لا يتفق ونصوص معاهدة التحالف اشترط رشيد عالي الكيلاني (عندما كلف بتشكيل حكومة جديدة (مارس - آذار ١٩٤٠ م خلفاً لحكومة نوري السعيد المستقلة) عدم التساهل تجاه المطالب الانجليزية التي تخرج عن نصوص المعاهدة إلا ماكان فيه مصلحة مشتركة للطرفين، أو ماكان فيه ضمان لاستقلال العراق الناجز، ووحدة العرب واستقلالهم خاصة فلسطين وسوريا، على أن تعطي في ذلك عهداً ومواثيق رسمية^(١١).

الحيد العراقي أو العربي :

تمشياً مع هذه السياسة رفض الكيلاني قطع العلاقات مع إيطاليا في أعقاب إعلانها الحرب الى جانب المانيا (أيار ١٩٤٠م) رغم الحاحات نوري السعيد (وزير الخارجية في حكومة الكيلاني) ومسامي السفير البريطاني في بغداد، فقد ابلغ الكيلاني السفير البريطاني : أن مجلس الوزراء العراقي لن يقرر إلا مايراه موافقاً لمصلحة البلاد، وأن مصلحة المملكتين تقتضي ألا يُوَرَّط العراق في عمل من شأنه أن يقلق الرأي العام على حاضره ومستقبله، وأن واجب الحكومة العراقية أن تتخذ التدابير المقتضاة للحيلولة دون وقوع مايمس المنافع المشتركة^(١٢).

ولقد عزا تشرشل هذا الموقف العراقي الى تدهور وضع بريطانيا الحربي الذي جعل رئيس الحكومة العراقية يستخف بتوصيات السفير البريطاني في بغداد^(١٣). وهذا يعني وصف موقف رئيس الحكومة العراقية بالانتهازية علماً بأنه يتفق ونصوص المعاهدة العراقية البريطانية كما اسلفنا الإشارة.

وصفت جريدة الاستقلال العراقية بعدد ٤ ، ٥ تموز ١٩٤٠ هذه السياسة

بالحياد التام فقالت : إن موقف العراق حيال هذه المشاكل والتطورات إنما هو موقف الدول المحايدة نفسها التي التزمت الحياد المطلق، وهو ما تتطلبه الأوضاع الحالية ومصصلحة العراق نفسه، ومضت الصحيفة تقول : أن سياسة الحكومة الكيلانية هي الحياد، والشعب يرى في هذه السياسة خير سياسة تنتهجها حكومته في الظروف العصيبة التي تجتازها اليوم، أنها السياسة التي حبّذا الشعب وأيدها ويؤيدها بمنتهى قواه لتلازمها ومصالحته الوطنية والقومية معاً^(١٣).

ويذكر صلاح الدين الصباغ أنه طلب من نوري السعيد أن ينقسموا إلى فريقين فريق يتظاهر بتأييد الانجليز، وآخر يتظاهر بمناصرة الألمان بحيث نبذوا للمراقبين اعداء لدودين. فنامن شر الغاصبين، ونكون بجانب كلا الطرفين ونكسب رضاهما معاً^(١٤).

فالحياد العراقي (العربي) كان مبنياً على التعليل التالي، اذا ما فازت بريطانيا سنكون نحن من المسالمين، واذا كان الفوز للنازيين، فإن أملنا الوحيد أن لا نعمل شيئاً يستفزهم، وطالما أن النهاية كانت شيئاً غير معروف فإن المحور لابد أن تكون له فائدة الشك^(١٥). فالعراقيون وأن كانوا يرغبون في تجنب الانغماس في الحرب وبصفة خاصة إلى جانب البريطانية، فإنهم كانوا يتمنون انتصار دولتي المحور^(١٦).

يبدو أن حكومة الكيلاني كانت راغبة في التمسك بهذه السياسة أي سياسة الحيادة التام أو الحياد الايجابي، من خلال السعي لدى بريطانيا من ناحية، ودولتي المحور من ناحية ثانية للحصول منهما على أفضل ما يمكن من وعود، ودعم لمصالح العراق الوطنية وقضاياه القومية. ومع شكها في امكانية الحصول على أية وعود بريطانية تتعاطف مع اماني العربي القومية، إلا انها رغبت في محاولة السعي لدى بريطانيا وقبل الاتصال بالمحور^(١٧).

التفاوض مع بريطانيا :

تمشياً مع هذه السياسة زار نيوكمب Newcombe بغداد تموز / آب / ١٩٤٠ م، بتكليف من اللورد لويد وزير المستعمرات البريطاني، حيث جرت محادثات شارك فيها

نوري السعيد (العراق) وموسى العلمي وجمال الحسيني (فلسطين) والشيخ يوسف ياسين (السعودية)، ودارت المحادثات حول العمل على تنفيذ الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ م، وتمثلت المطالب العربية بتحديد الهجرة الى فلسطين ب ٧٥ ألفاً. وتعديل قوانين الاراضي، وفقاً لتقرير (وود هد) والبدء في وضع دستور الحكم الذاتي بأسرع ما يمكن، واصدار قانون عفو عام، على أن تعلن بريطانيا استعدادها لتأييد أي تقارب أو اتحاد بين الدول العربية الراغبة في ذلك مقابل استخدام السعودية والعراق نفوذهما لتخفيف الدعاية المتعلقة بفلسطين، مما قد يترتب عليه تخفيف العبء على القوات البريطانية، وتوفير قوات احتياط عربية للمساهمة في ليبيا أو الحبشة أو أي مكان آخر الى جانب الحلفاء^(١٨).

عرض نوري السعيد نتيجة المحادثات على مجلس الوزراء العراقي، فاتخذ قراراً في آب ١٩٤٠ م يقضي باعلان الحكومة العراقية (مقابل هذه التسوية) الحرب رسمياً على المحور، ووضع نصف قواته تحت قيادة الشرق الأوسط. وقد حمل نوري السعيد الاتفاق الى القاهرة للجنرال ويفل، الذي احال الامر الى لندن فلم تبعث بجواب، ولكنها اصدرت في ١٦/٨/١٩٤٠ م بياناً اعلنت فيه أن الحكومة البريطانية لن تحيد عن سياستها المعلنة بخصوص فلسطين، كما رفضت تشترشمل مقترحات نيوكمب (Newcombe) (٢٩/٨/١٩٤٠) واختلف مع اللورد لويد وزير المستعمرات ورحب بطلب الصهيونيين تزويدهم بالسلاح والعتاد للدفاع عن فلسطين^(١٩).

وهكذا رفضت بريطانيا الطلبات العراقية (العربية) رغم تواضعها، فالعراق لم يطلب من الحكومة البريطانية حسم القضية الفلسطينية فوراً ولا أن تترك فرنسا سوريا لأهلها تواً، وإنما اكتفى بالوعد، واعطاء العهد. فارتفع صوت الحكومة البريطانية يلعلع في مجلس العموم بأنها لن تعط وعداً للعرب وليس في نيته أن تعطيهم وعداً^(٢٠).

اضعف الرفض البريطاني لمقترحات نيوكمب موقف نوري السعيد الى درجة قيل معها أنه (أي نوري السعيد) اقترح بدء المفاوضات مع المحور بغية الحصول على شروط أفضل بالنسبة للقضايا العربية، وبعث بتعليمات حول هذا الموضوع الى وزير

العراق المفوض كامل كيلاني في انقرة، ولكن مساعيه تلك كانت محل شك هدفها معرفة اتصالات الحكومة الكيلانية مع دولتي المحور^(٢١) أكثر منها السعي للحصول على وعود أفضل.

الاتصال مع المحور :

هكذا تحققت شكوك معظم أفراد حكومة الكيلاني بعقم الاتصال مع بريطانيا، وبامكانية الحصول منها على أية وعود أو عهود، وتمشياً مع سياسة الحياد التي كانت حكومة الكيلاني تحبها، كلّف ناجي شوكة وزير العدل في حكومة الكيلاني بالاتصال مع السفير الألماني (الفون بابن) في انقرة للتباحث معه حول مايمكن ان تقدمه المانيا من دعم أو مساعدة للعرب في سعيهم من أجل الاستقلال والوحدة.

جرى الاتصال الأول بين ناجي شوكة، والسفير الألماني في انقرة في ٥ تموز ١٩٤٠ م بتوصية من المفتي، (وكان هذا الاتصال اشبه باتصال الأمير عبد الله مع كوتشنر في القاهرة شباط ١٩١٤ م، الغرض منها الاستفهام وجس النبض) بعد انتهاء الزيارة التي قام بها كل من نوري السعيد، وناجي شوكة لانقرة لمعرفة موقف تركيا تجاه سوريا إذا ماحاول العراق تحريرها، أو الاتحاد معها^(٢٢)، وقد أعرب ناجي شوكة لفون بابن عن مخاوف العرب من الاطماع الإيطالية، وبالتالي عدم ثقتهم بها^(٢٣) ويبدو أن المانيا ابلفت ايطاليا بالمخاوف العربية كما وعد بابن بذلك، فقدم وزير ايطاليا المفوض في بغداد كتاباً باسم وزير الخارجية الايطالي (٧/٧/١٩٤٠ م) ومما جاء فيه : "أن ايطاليا ترمي الى تأمين الاستقلال التام والاحتفاظ بالكيان السياسي لكل من سوريا ولبنان والعراق والبلاد التي تحت الانتداب البريطاني، ولهذا فان ايطاليا ستقاوم كل ادعاء بريطاني أو تركي لاحتلال الاراضي سواء كان ذلك في سوريا أو لبنان أو العراق".

غادر ناجي شوكة العراق الى انقرة في آب ١٩٤٠ م يحمل معه مقترحات محددة وشاملة لأمانى العرب القومية في التحرر والاستقلال والوحدة^(٢٤) وهي اشبه مانكون ببروتوكول دمشق لعام ١٩١٥ م. ولقد كللت مساعيه مقرونة مع مساعي مندوب المفتي عثمان كمال حداد في برلين (آب/ايلول) ١٩٤٠ م من ناحية، واتصالات الكيلاني

والمفتي مع وزير ايطاليا المفوض في بغداد، أقول كللت تلك الاتصالات بصدور التصريح الالمانى الايطالى المشترك في ٢٣/١٠/١٩٤٠ م وفيه اعربت الدولتان عن صداقتهما مع البلاد العربية، وتمنياتها لهذه البلاد بالحياة السعيدة، مع امكانية اعتماد البلاد العربية في كفاحها من أجل الاستقلال في المستقبل على ضمان وعطف الدولتين^(٢٦).

ومع أن البيان الالمانى الايطالى المشترك لا يتفق والمقترحات التي عرضها ناجي شوكة (في انقرة)، وعثمان كمال حداد في برلين، إلا أنه كان أفضل كثيراً من النتيجة التي توصل لها نوري السعيد للموقف البريطاني مقارناً بموقف دولتي المحور، فشهر أكتوبر كان شهراً سيئاً بالنسبة الى بريطانيا في بغداد.

فالبيان الايطالى الالمانى المشترك وما سبقه من اتصالات عراقية في انقره، وبغداد، وبرلين، وتوقيع العراق اتفاقاً تجارياً مع شركة ميتسوبيشي اليابانية لتسويق التمر العراقي^(٢٧)، والسعي لدى البعثة الايطالية اليابانية لتزويد العراق بالدولارات بعد أن امتنعت بريطانيا عن ذلك^(٢٨) ومحاولة الحصول على أسلحة يابانية^(٢٩) مقروناً ذلك كله بمحاولة العراق لاقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي، لا بهدف عطف الاتحاد السوفييتي على الاماني العربية فقط، ولكن لمعرفة قوة الصداقة الالمانية السوفييتية لما لذلك من أثر على امكانية دعم وتأييد الاتحاد السوفييتي للقضايا العربية^(٣٠) جميع هذه الأمور كان لها أثرها السلبي على العلاقات العراقية - البريطانية.

وإذا كان العراقيون قد حاولوا الاستفادة ليس فقط من الخلافات القائمة بين المعسكرين المتقاتلين، وإنما من الخلافات داخل دول المحور نفسه^(٣١) أيضاً، فإن هذه السياسة الشبيهة بالقفزات الفجائية غير المدروسة في مغازلة القوى الدولية المتصارعة بالتعامل مع المحور تارة ومع السوفييت تارة أخرى نكاي بالانكليز تؤكد الطبيعة الحائرة والغامضة والمتردة والمرتبلة للقيادة الكيلانية^(٣٢) إذا ما علمنا أن المانيا والاتحاد السوفييتي، وايطاليا كانت جميعاً متفقة على اعتبار حوض البحر المتوسط

منطقة نفوذ ايطالية، مقابل اعتبار المنطقة الممتدة من باكو و اباطوم (الواقعتان على بحري قزوين والاسود) شمالا حتى الخليج العربي جنوبا منطقة نفوذ روسية^(٣٣) وهو اتفاق شبيه باتفاق سايكس بيكولعام ١٩١٦ م.

توتر العلاقات العراقية البريطانية :

كان للبيان الايطالي الالمانى المشترك، ومحاولات العراق اقامة علاقات دبلوماسية مع السوفييت، واقتصادية مع اليابان وايطاليا، مقروناً ذلك كله باستمرار الدعاية المعادية لبريطانيا والمؤيدة لدولتي المحور، اثرها في توتر العلاقات العراقية البريطانية الى درجة اعتبر معها رشيد عالي الكيلاني شخصاً غير مرغوب فيه في لندن ويجب العمل على اسقاط حكومته.

فوزارة الخارجية البريطانية في برقياتها التي ارسلتها الى سفيرها في بغداد في تشرين الثاني سنة ١٩٤٠ م طلبت منه صراحة العمل على اسقاط حكومة الكيلاني من خلال نوري السعيد وزير خارجية الكيلاني والوصي، فعندما اقترح السفير في برقيته بتاريخ ١١/٧/١٩٤٠ م تأجيل استقالة نوري السعيد، والعمل على اضعاف حكومة الكيلاني من قبل البرلمان قائلا : انني اشك فيما إذا كان من الضروري الاسراع باسقاط رشيد عالي " رد وزير الخارجية البريطاني فوراً وبتاريخ ١٤/١١/١٩٤٠ م قائلا، (بعد أن وصف الوضع في العراق بأنه غير مرض جداً) " : " أن الخطوة الأولى وبكل وضوح يجب أن تكون بضمان ازاحة رشيد عالي الذي يقيم علاقة سرية مع المحور، والذي تبني صراحة سياسة لا تنسجم كلية مع التحالف العراقي البريطاني، واضاف : انني اعتقد بقوة انه يجب أن تنتهز الفرصة الأولى للتخلص منه، ليس كرئيس وزراء، وإنما من الحكومة ككل، وختم برقيته قائلا، في الحقيقة فان الذي ليس لنا هو ضدنا وسيعامل على هذا الاساس " ^(٣٤).

وقد التقى السفير بالوصي بحضور نوري السعيد، وابلغهما فجوى رسالة وزير الخارجية البريطاني، وهو أن الحكومة البريطانية لا تثق بالوزارة الكيلانية القائمة.

فلما شاع ذلك الخبر في بغداد، استدعى الكيلاني السفير البريطاني، وسأله، هل هناك خلاف صريح ومحدد بين العراق وحليفته بريطانيا، فرد عليه السفير بأن حكومته لا تثق بالوزارة الكيلانية.

فرد الكيلاني على السفير قائلاً : انه لا يهتم ابداً بثقة حكومة أجنبية ولا يابه اعتمادها عليه، مادام يتمتع بعطف الشعب العراقي، وتأييده وثقته الممثلة في برلمانه، وأضاف : ان عملكم هذا يُعد تدخلا في شئون البلاد الداخلية، ولا يلتئم مع المعاهدة العراقية البريطانية^(٣٦).

وعندما اقترح الوصي ونوري السعيد على السفير البريطاني العمل على ابدال الحكومة على خطوات، بعث وزير الخارجية البريطانية لسفير بلاده في بغداد (الذي ابلغه باقتراح الوصي) برقية قال فيها : (انني مقتنع اكثر من أي وقت مضى أن تصفيته من الوزارة مسألة اساسية اذا أريد تجنب أزمة خطيرة في العلاقات بين هذا البلد والعراق. وهدد باتخاذ الاجراء الضروري تجاه أي حكومة معادية لبريطانيا لضمان احترام حقوقها الواردة في المعاهدة)^(٣٦).

أمام هذا الموقف البريطاني المعادي لحكومة الكيلاني كلف مجلس الوزراء العراقي في ٢٧/١١/١٩٤٠ م وزير خارجيته نوري السعيد ارسال برقية احتجاج الى وزير الخارجية البريطاني على تدخل السفير البريطاني، ولا سيما قوله لوزير خارجية العراق (٢٦/١١/١٩٤٠ م) : أن على العراق ان يختار احد حلين، إما الاحتفاظ برشيد عالي رئيساً لحكومته، وإما الاحتفاظ بصداقة بريطانيا العظمى، وقد اعترف وزير الخارجية البريطاني هاليفاكس انه اوعز الى السفير البريطاني في بغداد بأن يصرح بما صرح به، وبانه لم يُعدْ بارسال تعليمات جديدة له، وأضاف بان حكومته متأثرة من رئيس الوزراء، وفي نفس الوقت لا ترغب في حدوث نزاع علني مع حكومة العراق في هذه الأيام أن أمكن^(٣٧).

واصلت الحكومة البريطانية ضغوطها السياسية، والاقتصادية من خارج وداخل العراق. فقد اوعز تشرشل الى الرئيس الامريكي روزفلت بتحذير العراق من مغبة التقارب مع دول المحور ومعاداة بريطانيا لأن ذلك ليس في مصلحة العراق واستقلاله.

وبالفعل قام وزير امريكا المفوض في بغداد بتاريخ (١٢/٥/ ١٩٤٠ م) بابلاغ رئيس الحكومة العراقية بحضور وزير الخارجية بتحذيرات روزفلت داعيا العراق الى السير في نهج السياسة الرشيدة التي سارت عليها تركيا جارة العراق، فأكد له الكيلاني حرص حكومته على تنفيذ معاهدة التحالف نصا وروحا، كما أعرب عن امله بزوال سوء الفهم البريطاني للموقف العراقي^(٣٨).

وفي ١٢/٦/ ١٩٤٠ م تلقت الخارجية العراقية برقية من وزيرها المفوض في انقره تفيد بأن وكيل الخارجية التركية تلقى من سفير تركيا في واشنطن خبرا حول نية الحكومة العراقية في اعادة علاقاتها مع المانيا، فسارعت بالرد مؤكدة تمسك العراق بمعاهدة تحالفه مع بريطانيا، وبعدم صحة خبر اعادة العلاقات مع المانيا^(٣٩).

ولم تتخلف مصر عن ركب الضغوط البريطانية على العراق، فقد بعث رئيس وزرائها حسين سرى رسالة الى رئيس وزراء العراق نصحه فيها بمراعاة التحالف مع بريطانيا، ومعاملة ايطاليا على قدم المساواة مع المانيا، وحذره من اطماع ايطاليا العدوانية، كما طالبه بوضع حد للدعاية المعادية لبريطانيا لأن تحقيق ما في ذمة بريطانيا من حقوق لمصر والعراق أيسر واهون مع بريطانيا ظافرة منتصرة، منه مع انتصار الانقراطية التي لن تبقي على حرية أو استقلال، فأجاب الكيلاني برد مماثل للرد على التوسط الامريكي، والتركي وهو الحرص على تنفيذ معاهد التحالف مع بريطانيا بكل امانة واخلاص^(٤٠).

ويبدو لنا أن الكيلاني كان حتى هذا الوقت ميالا للتعاون مع بريطانيا، يدلنا على ذلك التأكيدات التي ابلغها للدوائر الامريكية، والتركية والمصرية من ناحية وتصريحه امام اللجنة المالية لمجلس النواب في ٢١/١٢/ ١٩٤٠ م من ناحية ثانية، والذي قصد به تلمين بريطانيا فقد أوضح أن علاقة العراق مع حليفته بريطانيا مبنية على معاهدة التحالف المنعقدة بين العراق وبريطانيا. وازداد قوله : نحن مازلنا متمسكين بتنفيذها نصا وروحا، ودائبين على توثيق عرى الصداقة بيننا على اساس المنافع المتبادلة^(٤١).

واذا كان رشيد عالي قد شجع الاتصالات مع المحور فانه كان يسعى من وراء ذلك الى الضغط على بريطانيا كي ترجع عن عنادها وتعطف على امانى العرب القومية سيما وان الاتصالات مع المحور لم تقنع الجانب العراقي - العربي بإمكانية تحقيق امانيه

وطموحاته في التحرر والاستقلال والوحدة طبقاً للمقترحات التي حملها المبعوثان العربيان الى انقرة وبرلين، بل إنها اثارت شكوك العرب حول صدق نوايا المانيا وبخاصة تجاه سوريا، اذ لم تسارع الى انتهاء الانتداب الفرنسي فيها رغم هزيمة فرنسا منذ حزيران ١٩٤٠ م^(٤٢).

وهذا ما اكده عثمان كمال حداد من أن رشيد بك والقواد العسكريين يدركون ان ايطاليا تشكل خطراً كبيراً على البلاد العربية، ورغم ما كنا نشعر به جميعاً من العداء نحو بريطانيا بسبب سياستها الاستعمارية في البلاد العربية، وسياستها اليهودية في فلسطين فان قلوبنا لم تكن مستعدة للترحيب بانتصارات ايطاليا^(٤٣).

استقالة رشيد عالي الكيلاني :

لم تثق بريطانيا بكل ما صرح به الكيلاني سواء في ردوده على المساعي الامريكية، والتركية والمصرية، أو في خطابه في مجلس النواب العراقي، وظلت متمسكة بموقفها وهو العمل على اسقاط حكومته. ففي نفس الوقت الذي كانت تجري فيه المساعي الامريكية، والتركية، والمصرية، استمرت في ضغوطها الداخلية من خلال مساعي نوري السعيد الموجهة من السفير البريطاني والمدعومة من الوصي. فقد بعث نوري السعيد مذكرة الى رئيس الوزراء، انتقد فيها سياسة الحكومة الكيلانية المؤيدة للمحور، ودعى الى تأييد الجانب البريطاني لان في ذلك كسبا لرضا الولايات المتحدة الامريكية، وخدمة لقضيتي سوريا وفلسطين^(٤٤).

ولم يكتف نوري السعيد بذلك، فقد واصل مساعيه لاحراج الحكومة، وازهارها بمظهر عدم التعاون، وبلغت مساعيه ذروتها بتقديم استقالة يوم ١٩٤١/١/٩ م^(٤٥)، اعقبتها استقالة كل من ناجي شوكة، فصادق البسام، فطه الهاشمي، فناجي السويدي. ومع انه كانت هناك محاولة لتعيين وزراء جدد محل المستقلين، الا أن الهجوم الذي تعرضت له الحكومة من قبل بعض أعضاء مجلس النواب دفعت رشيد عالي الكيلاني الى العمل على حل المجلس واجراء انتخابات جديدة. ولكن الوصي غادر العاصمة الى الديوانية الامر الذي اضطر رئيس الوزراء الى تقديم استقالته ناصحاً

قادة الجيش الذين عرضوا الاستيلاء على السلطة بالتريث ومشيرا (في كتاب استقالته) الى الايدى والمصالح الاجنبية التي لا يروقها ان تسود الثقة المتبادلة بين الوصي وبين حكومة اعتزمت المضي في خدمة البلاد بصدق^(٤٦).

حكومة الهاشمي وانقلاب نيسان سنة ١٩٤١ :

كانت حكومة الهاشمي^(٤٧) التي خلفت حكومة رشيد عالي (فبراير/ مارس/ شباط/ آذار/ ١٩٤١ م) بمثابة هدنة بين بريطانيا من ناحية والكيلاني - الصباغ - المفتي - من ناحية ثانية. وكما أن التصريح الالماني الايطالي المشترك تشرين أول ١٩٤٠ م لم يكن يستند الى أية خطط سياسية أو عسكرية محددة أو فعلية من جانب المحور بشأن الدول العربية وانما صدر بدافع الدعاية الموجهة ضد بريطانيا الى جانب الرغبة في تسهيل عمل المخابرات الالمانية، والعملاء القائمين في تشيت انتباه الحلفاء في العالم العربي^(٤٨).

كذلك فإن انقلاب نيسان سنة ١٩٤١ م الذي اعاد الكيلاني الى الحكم لم يكن تنفيذا لاتفاق مسبق مع المحور، وإنما جاء نتيجة لتطور الاحداث العراقية وتساهل حكومة طه الهاشمي تجاه المطالب البريطانية، سواء فيما يتعلق بقطع العلاقات مع ايطاليا، ووقف حملات وسائل الاعلام العراقية عن التشهير بالحلفاء، وتجاه مطالب العراق بالحصول على الاسلحة والدولارات، الى جانب مطالب ايدن وزير الخارجية البريطانية من توفيق السويدي وزير خارجية العراق حول العمل على تشيت قادة الجيش^(٤٩).

ولذا فان فكرة الصدام المسلح مع بريطانيا، وهو ما انتهت اليه عودة الكيلاني الى الحكم لم تكن هدفا من اهدافها على أي مستوى وفي أي مرحلة من مراحلها.

سياسة حكومة الكيلاني نيسان / ايار سنة ١٩٤١ :

بذل الكيلاني محاولات مستمرة لتطمين بريطانيا قبل وبعد عودته الى الحكم نيسان سنة ١٩٤١ م وحتى حدوث الصدام المسلح معها، ايار سنة ١٩٤١ م.

فاللجنة السرية، اولجنة السبعة التي شكلت في اعقاب استقالة الكيلاني برئاسة المفتي، وعضوية كل من رشيد عالي، ويونس السبعراوي، وناجي شوكية، والعقلاء صلاح الدين الصباغ، وفهمي سعيد، ومحمود سلمان قررت في ٢٨/٢/١٩٤١ م ضرورة التمسك بالمعاهدة التي قررت مالنا وما علينا، فلا بد من التبصر والروية^(٥٠).

وبمناسبة تولية رئاسة حكومة الدفاع الوطني (٣/٤/١٩٤١ م) اوضح ان منهاج حكومته هو عدم توريط البلاد في اخطار الحرب، والقيام باداء رسالتها القومية، والمحافظة على التعهدات الدولية ولا سيما المعاهدة العراقية البريطانية والاستمرار في تنفيذها بروح الود والصداقة، وكرر نفس الكلام امام مجلس الامة (١٠/٤/١٩٤١ م) قائلاً : اصرح بالتمسك بالمعاهدة العراقية البريطانية هذا الحلف الذي سينفذ، ويبقى نافذاً، ويبقى العراق حريصاً على تنفيذه نصاً وروحاً^(٥١).

بالاضافة الى ذلك فقد عرض تنازلات بعيدة المدى للسفير البريطاني خلال المساعي الودية التي قام بها مستشار وزارة الداخلية ادموندر (Edmonds) وجميل مردم نظير الاعتراف بحكومته. فقد ابدى استعداد له للاعلان عن عدم وجود اتصالات بينه وبين المانيا، ووعده باتخاذ خطوات نحو قطع العلاقات مع ايطاليا، وبأن يقبل بالوضع القائم في سوريا وفلسطين حتى تنتهي الحرب ولكن السفير البريطاني الجديد كولانواليس^(٥٢) لم يقبل ذلك، ربما لانه اكتشف ان الكيلاني لا يريد سوى كسب الوقت، وبخاصة بعد أن هدد المتطرفون في الجيش الكيلاني واتهموه بالخيانة^(٥٣).

قدم السفير البريطاني كولانوالس شروطاً مقابل اعتراف حكومته بحكومة الكيلاني اعتبرها الكيلاني خارجة عن نصوص المعاهدة، وماسة باستقلال العراق وكرامته ودارت حول تأسيس قواعد ومخازن عسكرية على طول الخط الواصل بين البصرة

والموصل واخراج كافة اللاجئين السياسيين، والموظفين العرب، ووضع الصحف تحت المراقبة وتجميد موضوعي سوريا وفلسطين^(٥٤).

ولقد رفض الكيلاني اتخاذ اي اجراء يشعر الجانب البريطاني بنية الحكومة في القتال. فقد رفض ما اقترحه علي محمود الشيخ علي وزير العدل في حكومته في ٢٩/٤/١٩٤١ م وهو نقل ودائع المصارف ووضعها تحت رقابة الحكومة بحجة أن ذلك يخدش احساس الانكليز ويزعجهم، كما رفض نقل بنزين الطائرات المخزون في البصرة الى بغداد لان البصرة منطقة بريطانية وكان نقص البنزين من أسباب فشل حركة ايار سنة ١٩٤١ م^(٥٥).

حتى محاصرة بعض قطاعات الجيش العراقي لقاعدة الحبانية فانها لم تكن سوى تظاهرة قوة، على أمل ان تحمل هذه التظاهرة بريطانيا علي التفاوض. كما رفض الكيلاني فكرة احتلال الحبانية رغم تأييد العسكريين لها كي لا يفسر ذلك بأنه خرق للمعاهدة بالرغم من ان الالمان كانوا يرون ضرورة السيطرة علي سن الذبان (الحبانية) بل إن ذهاب القوات العراقية الى الحبانية لم يكن بعلم رئاسة الاركان، ولا برأي الوزارة العراقية، وإنما كان مجرد اجتهاد من قائد الفرقة^(٥٦).

لقد رفض الكيلاني كل ذلك وامامه الكثير من الشواهد التي تنذر بخطر الحرب مع بريطانيا. فها هي السفارة البريطانية في بغداد تعمم يوم ٢٧/٤/١٩٤١ م كتابا الى كبار الموظفين الانكليز لدى الحكومة العراقية ملفقة انظارهم الى تردى الوضع في العراق وان عليهم ان ينتظروا الاشارة، وفي ٢٩ ابريل طلبت منهم ان يُرَجِّلُوا نساءهم وعوائلهم عن المدن العراقية^(٥٧).

فالجيش والشعب، والكيلاني ورفاقه من السياسيين كلهم كانوا على رأي واحد ومعتقد واحد وهو عدم اغصاب الانكليز وضرورة تنفيذ احكام المعاهدة^(٥٨) وهذا بالضرورة يناقض ما ذكره توفيق السويدي وهو أن الحكومة الكيلانية كانت تتحرى جميع الوسائل لكي تحتك بالحكومة البريطانية لايجاد أزمة معها، وكان الجيش الحكومة بكل الوسائل ويحملها علي تحقيق امله بوقوع الصدام. ولم يفتن السويدي

الى التناقض الذي اوقع فيه نفسه، فقد ذكر بمناسبة أخرى أن الجيش لا يعرف ماذا يفعل، كان يتلهم بتبديل قواده، واحداث جبهات وهمية وخيالية واستحال عليه توصيل الخبز الكافي الى الجنود المحاربين في الجبهة التي تبعد عن العاصمة ٥٠ كم^(٥٩). فهل الجيش العاجز عن توصيل الخبز الى جنوده مسافة ٥٠ كم كان يخطط لقتال الانجليز ؟

ولقد نفى اقطاب الحركة ابتداء بالكيلاني وانتهاء بصلاح الدين الصباغ مروراً بالمفتي، نفياً قاطعاً وجود أي نية لديهم لقتال بريطانيا، فقد ذكر المفتي أن العراق لم يكن ينوي الحرب، بل كان همه منحصراً في الحياد التام^(٦٠) بينما أكد صلاح الدين الصباغ مرات عديدة في مذكراته بأنه لم يكن يرغب في قتال الانكليز، وإنما فرض عليهم الانكليز الحرب فرضاً، فهو يقول : ما قصدنا قتالهم أو الاشتباك معهم، ولكنهم بادؤونا بالقتال فكان لابد من الدفاع عن شرفنا^(٦١) ومجرى القتال بين العراق وبريطانيا يعني أنهم لم يكونوا مصممين على القتال وإنما أرادوا ان يقوموا بمظاهرة عسكرية لتحقيق اهداف سياسية^(٦٢).

فالدور الذي لعبه قادة الحركة منذ تسلمهم السلطة الى حين اضطراهم للتخلي عنها، انصف بطابع الغموض، والتردد هكذا نراهم تارة يعربون عن استعدادهم للمقاومة، وتارة أخرى يعربون عن ميلهم الى المفاوضة، ويعلنون يوماً تمسكهم بالحقوق الوطنية، ثم يعودون في يوم آخر الى التأكيد على رغبتهم في المساومة وحرصهم على التفاوض مجدداً، وانعكس ذلك ليس في القرارات السياسية بل حتى على القرارات العسكرية^(٦٣).

موقف دول المحور

ذلك كان موقف الجانب العراقي على الصعيدين السياسي والعسكري، فماذا عن الموقف الألماني ؟ هل تضمنت الاتصالات العربية الالمانية سواء تلك التي جرت خلال زيارتي ناجي شوكة الى انقرة، أو خلال رحلتي عثمان كمال حداد الى برلين عامي ١٩٤٠ / ١٩٤١ م، مقرونة باتصالات المفتي ورشيد عالي الكيلاني مع وزير ايطاليا المفوض في بغداد، اقول هل تضمنت تلك الاتصالات تحريضاً للعراق وتشجيعاً له كي

يعادى بريطانيا ويقاثلها. وبالتالي يكون انقلاب نيسان ١٩٤١ م جزءا من مخطط الماني لفتح جبهة محورية في العراق ؟

باستثناء ما أورده عثمان كمال حداد حول طلب الالمان ضرورة احتلال الحبانية وما أورده (فايز ساكر)^(٦٤) وكيل الخارجية الالمانية، في رسالته للمفتي ١٩٤١/٤/٣ م وفيها ابدى استعداد المانيا للعمل المشترك مع العرب، وتقديم مساعدة عسكرية فعالة على قدر الاستطاعة اذا اضطروا للحرب، باستثناء ذلك فان المحادثات العربية الالمانية خلت من اي تحريض أو تشجيع للعراق لمقاتلة بريطانيا.

فوزارة الخارجية الالمانية كما يبدو لم تأخذ المحادثات مع المبعوثين العربيين مأخذ الجد، اذ بينما كانت المحادثات تجري بين عثمان كمال حداد وغروبيا في برلين ارسلت الحكومة الالمانية منشورا سريا الى سفرائها في الخارج، اشارت فيه الى اتصال بعض الزعماء العرب بوزارة الخارجية، وازافت : ان حكومة الرايخ تود ان توضح لسفرائها في الخارج ان اعادة التشكيل السياسي للمنطقة العربية هو من اختصاص حليفها ايطاليا ومع ذلك فان المانيا تحتفظ لنفسها ببعض التحفظات في استغلال النفط وفي طرق المواصلات، وبعض الامتيازات الثقافية كتشر اللغة الالمانية في تلك المنطقة وطلبت المذكرة كتمان هذا المنشور عن الدوائر العربية^(٦٥).

بل ان مذكرة فلهم ملشر (W. Melchers) رئيس القسم السابع للتقارير السياسية للمؤتمر الذي عقد في مكتب وزير الخارجية الالمانى (كلانون اول ١٩٤٠ م)، أشار الى القلق السائد بين الوطنيين العرب من اهمال الالمان لمطالبهم، إضافة الى عدم ثقتهم بايطاليا مما قد يكون له اثره الحاسم على نتيجة الحرب في شرق البحر المتوسط والذي سيؤدي بدوره الى خلق موقف شديد الخطورة في شمال افريقيا^(٦٦).

وهذا بالضرورة يذكرنا بموقف حكومة الرايخ الثالث من القضية الفلسطينية وتوجيهاتها التي ارسلتها الى ممثلاتها في كل من لندن وبغداد والقدس وروما في ايار ١٩٣٧ م، ففي حين كان التوجيه المرسل الى لندن يرحب بتشكيل دولة يهودية لاسباب تتعلق بتعزيز هجرة اليهود من المانيا، طلب من المبعوث الالمانى في العراق أن يؤكد

بقوة تفهم المانيا للمطامح القومية للعرب دون أن يقدم وعوداً محددة، فمارسات النازيين كانت تصر على اقامة دولة يهودية في فلسطين بصرف النظر عن كل التصريحات والمذكرات التي كانت تصل الى مسامع العرب^(٦٧).

وحتى لو جاز للبعض أن يعتبر هذه الرغبات الالمانية (وبخاصة بعد تصاعد الدور العسكري الالمني في اعقاب فشل الهجوم الايطالي في ليبيا واليونان اوائل سنة ١٩٤١ م)^(٦٨) بمثابة تحريض وتشجيع للعراق كي يعادي بريطانيا، فإن العراقيين لم يكونوا مستعدين لتنفيذ اي طلبات أو تحريضات المانية، يمكن أن يفسرها الجانب البريطاني استفزازاً. فطلب الالمان احتلال الحبانية، ورفض من قبل رشيد عالي، كما حذر عثمان كمال حداد^(٦٩) من السير في سياسة الحياد إذا كان يعني الحيلولة دون استخدام الاراضي العراقية من قبل القوات البريطانية، لأن هذا يعني نقض المعاهدة دون سابق انذار، بل إن وزير العراق المفوض (كامل كيلاني) في انقرة رجا عثمان كمال حداد بأن يقنع الاخوان في بغداد باجتنب التهور واتخاذ كل وسيلة ممكنة للاتفاق مع الانجليز^(٧٠).

وكيف يمكن التوفيق بين اتهام العراقيين بالتواطؤ مع المانيا وما قاله السفير الالمني (الفون بابن) في انقرة لناجي شوكة من ان القتال بين القوات العراقية والبريطانية كان مفاجأة لالمانيا، ولم يكتف بذلك وإنما نصح الوزير العراقي بالموافقة على شروط الوساطة التركية^(٧١)، والتي كانت بحد ذاتها تراجعاً عن مطالب الحركة الكيلانية القومية حتى بعد نشوب القتال فإن المساعدة الالمانية لم تصل قبل ١٣ أيار ١٩٤١ م، أي أنها جاءت متأخرة وعديمة الفائدة مما يوضح عدم اهتمام الالمان بثورة العراق^(٧٢)، ولم يصدر قرار هتلر رقم (٣٠) بشأن الشرق الأوسط إلا في ٢٣ أيار ١٩٤١ والمساعدة التي وعد هتلر بتقديمها للعراق كانت عبارة عن ارسال بعثة عسكرية، والقيام بحركات (مساعدة) عن طريق الطيران على أن تكون اعدادها (محدودة) مع العمل على تقوية (الروح المعنوية) بين قوات العراق المسلحة، وشعبه، وشحن الاسلحة عن طريق سوريا (وتوجيه الدعاية) على أن انتصار المحور سوف يؤدي الى تحرير بلدان الشرق الأوسط من نير الانكليز، وبالتالي حق هذه البلدان في تقرير مصيرها^(٧٣).

وحتى في تلك اللحظة التي قرر فيها هتلر التدخل لمساعدة العراق، نجده يقول :
" أما كيف نقضي على مركز انجلترا بين البحر المتوسط والخليج الفارسي (العربي) مع الهجوم على قناة السويس فإن تلك مسألة تحل نهائياً فيما بعد، أي بعد الانتهاء من بارباروسا^(٧٤) (الهجوم على الاتحاد السوفييتي) ولم ترد في خطة التخريب التي وضعها الالمان للشرق الأوسط احتمال تقديم المساعدات للثائرين على انجلترا في العراق^(٧٥) والسبب في هذا الموقف الالمانى من الثورة العراقية يرجع الى اختلاف وجهات النظر بين هتلر والبحرية الالمانية فقد كان هتلر دائماً يرى في الشرق الأوسط ميداناً جانبياً للقتال في حين كانت البحرية ترى فيه المجال الاصيل والرئيسي "^(٧٦).

بل لقد ذكر المفتي ان روبنتروب قال له (١٩٤١/١١/٢٠ م) : "كنا (الالمان) نتمنى لو أن هذه الحركة تأخرت الى ظروف أكثر ملاءمة، واضاف : كنا نعلم بان مساعدتنا لكم لا تفي بالحاجة بالنسبة لقوات الاعداء ومعداتهم، بل ان روبنتروب كان حانقاً على جروبيا وبعض مساعديه لما بلغه من انه حَرَضُوا القائمين بحركة العراق على الاستعجال بها^(٧٧).

فألمانيا كانت مقيدة في تعاونها مع الحكومة العراقية بمطامع ايطاليا في المنطقة العربية فلم تساعدها بشراء التمور والقطن وغيرها من المنتجات العراقية، كما لم تقدم لها ما طلبته من قروض واسلحة بدعوى صعوبة المواصلات^(٧٨)، وهذا يذكرنا بموقف بريطانيا في الحرب العالمية الاولى التي كانت في تعاونها مع الشريف حسين مقيدة بمطامع حليفها فرنسا في سوريا.

وإذا سلمنا جدلاً وواقعاً أن اقطاب الحركة الكيلانية، لم يخططوا لقتال بريطانيا كجزء من اتفاق مسبق مع المحور من أجل عرقلة مجهود بريطانيا الحربي، وتمهيداً لقدم المحور (كما اعتقد الانجليز) أو كوسيلة للضغط على بريطانيا كي تغير سياستها تجاه البلاد العربية فتعطف على اماني العرب، اي اجبارها على تحقيق أهداف الحركة العربية.

اقول اذا لم يخططوا من أجل هذين الهدفين، فمما لا شك فيه انهم خططوا لقتالها من أجل الحفاظ على حياد العراق إذا ما حاولت بريطانيا خرق هذا الحياد واجباها على الوقوف الي جانبها اعتقادا منهم أن انشغال بريطانيا في ميادين أخرى سيمنعها من اتخاذ اجراءات فعالة ضد محاولتهم مجازاة لما كان يروجه المفتي من أن قيام حركة مضادة في العراق لبريطانيا ستلهب حماس العرب فيقومون بسلسلة من الثورات في الشرق الأوسط^(٧٩).

يؤكد ذلك مذكره عثمان كمال حداد^(٨٠) في محادثاته مع الالمان بأنه ليس في نية العراق مقاتلة بريطانيا ولكنه يريد الاحتياط فيما إذا أرادت انكلترا اجباره على ترك الحياد لمصلحتها فهل بعد هذا كله يصح اتهام العراقيين بالعمالة لدول المحور ؟

مسئولية الانجليز في الصدام مع العراق

إذا لم يكن العراق مسئولاً عن الصدام المسلح وهو ما انتهت اليه الحركة الكيلانية باعتبار انه لم يكن هدفا من أهداف الحركة، فإن مسؤولية ذلك تقع على عاتق انجلترا، التي فكرت وخططت وبالتالي قامت بالعدوان على العراق، بعد أن طلبت سفارتها في بغداد (التي اصغت الى تحريضات خصوم رشيد عالي السيسيين) العمل على احتلال بغداد لتخية الكيلاني الذي لم يكن راغبا في محاربتها ومع أنه كان يؤيد المفتي إلا أنه كان من الذكاء (كما يقول نوري السعيد)^(٨١) بحيث لا يضحي بمركزه بالتهور في الصراع مع بريطانيا. وان سياسته كانت تجنب العراق ويلات الحرب مستغلا في ذلك المعاهدة مع بريطانيا والتعاون مع المحور.

ربطت بريطانيا بين انتصارات المحور وبخاصة في شرق أوروبا بعد ان اعلنت بلغاريا تأييدها الى دور المحور آذار ١٩٤١ م وأعلنت الحرب على يوغسلافيا، واليونان ٦ نيسان ١٩٤١ م مع الهجوم الالمانى على برقة ٢١ آذار واندحار القوات الانجليزية الى الحدود المصرية ١١ نيسان بحيث كان شهر نيسان شهرا رديئاً لقائد القوات البريطانية الجنرال ويفل. علما بأن الهجوم على اليونان ويوغسلافيا لم يكن هدفا في حد ذاته، بل كانت الحرب فيهما وسيلة لاعداد وتمهيد النجاح للحملة الكبرى ضد روسيا^(٨٢).

ربطت بريطانيا ذلك كله بتسليم رشيد عالي السلطة في بغداد ٢ نيسان ١٩٤١ م وهو المعروف بعدائه للسياسة البريطانية والذي لا تثق فيه بريطانيا، مع وصول (فون هنتج) الى دمشق منذ كانون ثاني ١٩٤١ م، وما راح يقوم به من اتصالات مع الزعماء العرب، وما يوزعه من أموال، ويروج له من دعايات من أن الجيش الألماني لا يقهر وسوف يحتل سوريا وتضم اليها العراق^(٨٣).

مقرونا ذلك كله بوقوف بريطانيا على الاتصالات العربية مع المحور منذ زيارات ناجي شوكة الى انقرة^(٨٤)، فقد بدأ العراقيون يلحون منذ ٢٠ / ابريل / ١٩٤١ م، في طلب المعونات العسكرية، وعرفت بريطانيا ذلك من خلال معرفتها لسر الشيفرة التي كانت تكتب بها برقيات وزير ايطاليا المفوض في بغداد^(٨٥) مما دفعها الى الاسراع بانزال قواتها في البصرة منذ ١٧ نيسان بهدف تحويلها الى قاعدة انزال جوية، بُصرِف النظر عن المعاهدة العراقية البريطانية، لأن المعاهدة كما قال (ووتر هاوس)^(٨٦)، رئيس البعثة العسكرية البريطانية لوزير الدفاع العراقي ناجي شوكة كتبت قبل الحرب ونحن الآن في حرب طاحنة تتطلب كل مساعدة ضرورية^(٨٧).

ولقد نفي جورج كيرك وجود أي تنسيق بين عودة الكيلاني الى الحكم / نيسان ١٩٤١ م والهجوم الألماني على يوغسلافيا واليونان وليبيا و اضاف : ان الانقلاب (أي عودة الكيلاني الى الحكم) وحصار الحبانية قد فرضا على الكيلاني بتأثير عاملين، الأول وصول كورنوالس والثاني نزول القوات العراقية في البصرة أكثر من كونه جزءا من خطة عظمى، إذ لا توجد أية اشارة تؤيد ذلك، فاتجاه المانيا نحو العراق لا يعدو ان يكون محاولة لانتهاز الفرص، تماما كما كان قرار هتلر رقم ٣٠،

It was made clear, That The Iraq's were to be encouraged merely for their nuisance value against the British while The Germans were a head with the invasion of U.S.S.R.⁸⁸

كان هدف بريطانيا من اسقاط حكومة رشيد عالي، واحتلال العراق، هو انشاء قاعدة إنزال في البصرة للحفاظ على آبار النفط، وتلبية لطلبات امريكا. وقد يكون الحلفاء على علم بخطة المانيا لغزو روسيا، فأرادوا السيطرة على منطقة البصرة، إما من

أجل أن تكون قاعدة تموين لحليقتهم المنتظرة (المكدورة) روسيا، وإما للحيلولة دون نفوذ الألمان إلى منطقة الشرق عبر سوريا العراق إيران أفغانستان لتطويق الاتحاد السوفيتي من الجنوب^(٨٩).

فلو تمكن الألمان من الإشراف على سوريا، فإن مصر وقناة السويس ومصافي تكرير النفط، في عبادان ستصبح كلها تحت خطر مباشر من الغارات الجوية المستمرة، وستعرض مواصلاتنا البرية بين فلسطين والعراق للخطر، كما أن سمعتنا في تركيا وجميع الشرق الأوسط ستصاب بضربة قاصمة^(٩٠).

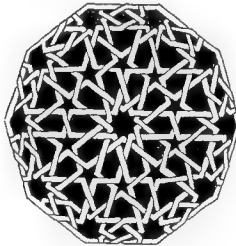
إمام هذه الاخطار المحتملة أمر نائب مارشال الجو في قاعدة الحبانية بمهاجمة القوات العراقية المحاصرة لقاعدة الحبانية صباح يوم الثاني من أيار ١٩٤١ م^(٩١)، ونتيجة ما حققته الغارات الجوية البريطانية من نجاحات، وما ترتب عليها من ضعف المقاومة العراقية، حُوِّلَ تشرتشل خطته فدعا إلى القيام بهجوم خاطف على بغداد من نوع الهجمات التي اشتهر بها الألمان، وقد بعث بالخطة الجديدة يوم ٩/٥/١٩٤١ كما سنوضح ذلك مستقبلاً، وانتهى الصدام المسلح باحتلال بريطانيا للعراق وفرار معظم أقطاب الحركة الكيلانية.

فهل يصح بعد هذا العرض القول بأن حركة رشيد عالي الكيلاني كانت بوحى وتدبير من المانيا أو من دول المحور كما ذهب إلى ذلك الانجليز، وجاراهم العديد من انصارهم العرب الذين اتهموا رشيد عالي بالتآمر مع المحور، وبأنه غارق حتى أذنيه مع المانيا، أو كما قال منشور السفير البريطاني في بغداد صبيحة يوم العدوان البريطاني على العراق ٢ أيار/ مايو/ ١٩٤١ م : هذه الشرذمة الصغيرة باعوا أنفسهم للألمان والطلليان لقاء قدر من المال^(٩٢).

أترك للنائب البريطاني (Morgan Philips Price) الرد على هذه الاتهامات في خطابه في مجلس العموم يوم ٩/٩/١٩٤١ م والذي جاء فيه : أنا لست من أولئك الذين يعتقدون أن رشيد عالي ورفاقه كانوا موالين للمحور، لمجرد أن يكونوا كذلك. فأنا أعتقد أنهم أرادوا استغلال المانيا مثلاً أرادت المانيا استغلالهم، لقد كانوا وطنيين، أولاً وأخيراً، كما كانوا شديدي الاهتمام بالقضية الفلسطينية I am not of those who think

that Rashid Ali and his friends were pro-German for the sake of being pro-German I believe they have merely used Germany as Germany used them. They are nationalists first and most, and they feel very strongly about the Palestine questions.

وإذا كان ثوار مايو/ أيار لم يتوقعوا نصرا حاسما على الجيوش الاستعمارية، إلا أنهم خاضوا معركة الشرف والفداء انطلاقا من إيمانهم بأنهم يقررون امرا تاريخياً بالنسبة لشرف ومكانة حركة التحرر القومي، والوحدة الشاملة. فآثروا معركة خاسرة بحساب عسكري، ولكنهم ربحوا معركة في حساب الثبات على المبدأ والاقدام في سبيل القضايا العامة والتضحية في سبيلها. فالخطط الاستعمارية كان يهدف الى ضرب العراق كقاعدة نضالية تمون الثورة العراقية على امتداد الوطن العربي بمستلزمات الكفاح وبخاصة في فلسطين وسوريا. وكان حرص الاستعمار على تحقيق هذا الهدف أشد من حرصه على احتلال العراق لأغراض استراتيجية فقط.



الوساطة التركية

بواعثها :

بالنظر لموقع تركيا الجغرافي كقنطرة بين أوروبا وآسيا، ووجود دول ذات اطماع بهذا الموقع الاستراتيجي الهام مثل الاتحاد السوفيتي في الشمال، والمانيا النازية في وسط أوروبا، وايطاليا في البحر المتوسط. لذا فقد كان العراق بمثابة البوابة الوحيدة التي يمكن ان تحصل من خلالها تركيا على ماتحتاجه من مؤن مشحونة من بريطانيا عبر الخليج العربي. فلما نشب الصدام المسلح بين العراق وبريطانيا ايسار/ مايو/ ١٩٤١ م خشيت تركيا أن يرافق ذلك الصدام ويترتب عليه حرمانها من الحصول على ما تحتاجه من مؤن، واحتمال تحول العراق الى قاعدة امامية لدول المحور وبالتالي يصبح استمرار حيادها صعباً أن لم يكن مستحيلاً^(٩٤).

بالنظر لهذه الاعتبارات السابقة، وللعلاقة الحسنة إن لم تكن الجيدة بين العراق وتركيا، ولما كان بينهما من مشاورات تجاه الاحداث الدائرة. بادرت تركيا بعرض وساطتها لتسوية النزاع العراقي البريطاني.

فعلى اثر عودة الكيلاني الى الحكم نيسان ١٩٤١ م، بادر الى اعلام تركيا بما حدث بناء على نصيحة ناجي شوكة، وقد ايدت تركيا تفهمها لموقف العراق وأيدته، واعربت عن استعدادها لمساعدة العراق ادبيا عند الحاجة^(٩٥)، وهذا بالضرورة لا يتفق وما ذكره اسماعيل ياغي، نقلا عن جريدة الاهرام من أن الحكومة التركية لم ترحب بالعهد الجديد فقد نددت الصحف التركية بالحركة بشدة حيث دعا السيد (يالتشين) في جريدة (بنى صباح) العراقيين الى طرد زعمائهم الحاضرين. في حين اتهمت جريدة (وطني) قادة الحركة بخيانة العراق^(٩٦) ولكن يجب أخذ رواية الاهرام بشيء من الحذر، لانه ماكان ممكناً أن تسمح السلطات البريطانية المهيمنة في القاهرة برواية مخالفة.

فلما وقع الصدام المسلح بين العراق وبريطانيا وردت برقية من الحكومة الى وزيرها

المفوض في بغداد اعربت فيها عن استعدادها للتوسط لحل الخلاف بين العراق وبريطانيا تمثيا مع نواياها المعلنة للعراق بتقديم المساعدة له عند الحاجة^(٩٧).

واضح من هذه الرواية أن التوسط التركي لحل النزاع العراقي - البريطاني جاء بمبادرة تركية تنفيذا لوعد تركي سابق بتقديم المساعدة للعراق عند الحاجة. وهذا يعني أن الوساطة التركية لم تكن بطلب من الانكليز كما ذكر «لوكان هيروز» من أن الحكومة البريطانية قد طلبت من تركيا التوسط في امر نزاعها مع العراق بعد بدء الانقلاب مباشرة^(٩٨) وجاره في ذلك اسماعيل ياغي بقوله : لما نشب القتال بين الجيش العراقي والبريطاني اوعزت بريطانيا الى مصر ان تتوسط بينها وبين العراق لانتهاء القتال كما اوعزت الى تركيا بذلك من قبل^(٩٩) اما فاضل البراك فنسب الوساطة التركية الى رشيد عالي الكيلاني نفسه، فبناء على تعليماته (أي رشيد عالي) اتصل أخوه كمال الكيلاني وزير العراق المفوض في انقره بالحكومة التركية ورجاها التدخل لتسوية المشاكل بين العراق وبريطانيا مؤكدا لوزير خارجية تركيا بأن النفوذ الألماني ليس وراء الحركة^(١٠٠). والغريب في الامر ان البراك اشار الى أنه استقى روايته من كتاب اسماعيل ياغي ص ١٦٦، وبالرجوع الى كتاب ياغي لم نعث على اي اشارة لتلك الرواية، وياغي كما أسلفنا الاشارة نسب التوسط الى الانكليز.

وهكذا يمكن القول أن الوساطة التركية كانت بمبادرة تركية ولم تكن بطلب من الانكليز وهذا ما اكده ناجي شوكة وزير الدفاع في حكومة الكيلاني ويتفق مع رواية طه الهاشمي الى حد كبير، فقد ذكر ان التوسط التركي في احداث مايو كان يستند الى التفاهم الذي تم بين العراق وتركيا اثناء زيارة نوري السعيد وناجي شوكة حيزران/ تموز ١٩٤٠ م. من وجوب دوام الاتصال بين الطرفين في كل ما يهم العراق وتركيا في المناسبات المختلفة، لا كما قيل ان التوسط كان بوحى من الانكليز ليستفيدوا من الوقت ويتموا استعدادهم الحربي^(١٠١).

تؤكد رواية ناجي شوكة تعليقات الخارجية البريطانية على برقية السفير البريطاني في انقره بتاريخ ٥/٧ حول زيارة ناجي شوكة لانقره، فقد نسبت الزيارة الى رغبة

ناجي بالاتصال مع المانيا استمرارا لاتصالاته السابقة مع الفون بابن عام ١٩٤٠ م^(١٠٢).

على أية حال فان وزير تركيا المفوض في بغداد جواد اوستن قابل وزير الخارجية العراقي موسى شابندر، ونقل اليه رغبة حكومته بالتوسط، فاجتمع مجلس الوزراء العراقي في ديوان وزارة الخارجية، وقرر الموافقة على الوساطة، وتكليف ناجي شوكة (وزير الدفاع العراقي) بالسفر الى تركيا لبحث الموضوع مع المسؤولين الاتراك. ويبدو انه اجتمع بعد ذلك بحضور رئيس الوزراء بوزير تركيا المفوض، وسألة عن رغبة الحكومة التركية الفعلية بالتوسط، وهل لديه الصلاحية لحسم الخلاف في بغداد، وابلغه قرار الحكومة بارسال ناجي شوكة الى انقرة. وطلبوا منه ابلاغ وزير الخارجية التركي سراج اوغلو بذلك^(١٠٣).

حدد ناجي شوكة اثناء اجتماع مجلس الوزراء النقاط التي يمكن ان تكون اطارا عاما للوساطة، وقد اضاف اليها رشيد عالي الكيلاني بخط يده بندها السادس* وهذه النقاط هي :

- ١ - تقديم السفير أوراق اعتماده.
- ٢ - المباشرة بامرار القوة ونقلها بسرعة.
- ٣ - عدم انزال قوة جديدة الى ان تخرج هذه القوة من العراق.
- ٤ - قوة الحرس في المطارين (الحبانية، الشعيبه) لا تزداد الا بموافقة الحكومة العراقية.
- ٥ - القوة المحاصرة في الحبانية، وبعد ان تتم المسائل ينظر في قضية اعادة الحالة الاعتيادية مع التحفظات التي يراها الجيش.
- ٦ - المذاكرة على توسيع الترتيبات للمرور التي سبق ان اتفق عليها بين الجهتين العسكريتين.

علق ناجي شوكة على البند السادس بقوله : ان هذا البند كان لصالح الانجليز أكثر مما كان لصالح العراق^(١٠٤). ومما تجدر ملاحظته ان هذه المطالب كان قد عرضها الكيلاني على كورنواليس في الاجتماعات التي جرت بين رشيد عالي الكيلاني والسفير

البريطاني كورنواليس في دار ادموندز (مستشار وزارة الداخلية العراقية) نيسان ١٩٤١ م، وقد أيد كورنواليس استعداد حكومته للاعتراف وهذا ما حدا بوزير أمريكا المفوض في بغداد إلى القول في برقيته إلى حكومته في ١٩/٤/١٩٤١ م استرخى التوتير بوصول الجنود البريطانيين (١٧/٤) لكنه لم ينزل تماما، واضاف ان السفير البريطاني ابلغه بأن طلب الكيلاني لن يجاب^(١٠٦).

محادثات ناجي شوكة في انقرة :

غادر ناجي شوكة بغداد في ٥/٥، فوصل انقرة صباح يوم ٨/٥/١٩٤١ م وقد التقى بعد ظهر ذلك اليوم بوزير الخارجية التركي (سراج اوغلو)، واستأنف محادثاته في مساء نفس اليوم في دار سكرتير عام وزارة الخارجية (نعمان منمنجي) وبعد أن عرض المبعوث العراقي (ناجي شوكة) للعلاقات الطيبة بين العراق وتركيا، وشرح تدهور الموقف في العراق محملا الانكليز مسؤولية ذلك، ومؤكدا عدم رغبة العراق في مقاتلة الانكليز قائلا : " ما كنا نود ولا نرغب في وقوعه (اي الصدام المسلح) ". ثم زود الوزير التركي بنسخة من المعاهدة المعقودة بين العراق وبريطانيا في بغداد الذي لم يقدم أوراق اعتماده ليتجنب الاعتراف بالوضع الجديد "بلغ الوزير التركي شكر رشيد عالي الكيلاني وحكومته على هذه المبادرة، وتساءل ان كان لديه مقترحات محددة تتعلق بموضوع الوساطة. وبعد أن نفي وجود أي نية لدى الحكومة العراقية في الغاء المعاهدة مع بريطانيا، اجاب على سؤال الوزير التركي حول ما تريده الحكومة العراقية بقوله :

الاعتراف بالوضع الجديد - تقديم السفير اعتماده - تسفير القوات البريطانية الواردة الى البصرة حالا. فرد الوزير التركي بصعوبة التوسط على هذه الشروط، وارتأى طلب الاعتراف، وتقديم أوراق الاعتماد وسحب القوات العراقية من الحباينة، فلم يوافق ناجي شوكة. فتوسط نعمان منمنجي واقترح ان يجتمع مع كامل كيلاني (وزير العراق المفوض) لوضع اسس المقترحات. هذا هو ملخص المحادثات التي جرت يوم ٨/٥/١٩٤١ م بين المبعوث العراقي ووزير الخارجية التركي^(١٠٧).

الرواية البريطانية عن هاتين المحادثتين اللتين اجراهما المبعوث العراقي مع وزير

الخارجية التركي تختلف عما اورده ناجي شوكة فقد ذكر السفير البريطاني في برقيته الى الخارجية في لندن (١٩٤١/٥/٩ م) ان وزير الخارجية التركي تكلم بجدية وصراحة شديدة مع الوزير العراقي، كما أن وكيل الخارجية التركي اشار الى أن حكومة صاحب الجلالة حرة في وضع عدد غير محدود من القوات في العراق بموجب الشروط المعينة ولكن الوزير العراقي اعترض على ذلك^(١٠٨).

ولدى سؤال المبعوث العراقي عن اتصال رشيد عالي بالامان اجاب بقوله : ان ذلك لم يكن حتى بدء العدوان، واضاف ان الحكومة العراقية ترغب الآن في استئناف العلاقات مع المانيا وروسيا، وان رشيد عالي يتمتع بتأييد البلاد كلها وعندما سأل ناجي شوكة عن مقترحات الحكومة التركية حول التسوية، اقترح الوزير التركي شفويا نقاطا معينة مستنداً في ذلك الى تصريح وزير الخارجية في مجلس العموم^(١٠٩) ويضيف السفير ان الوزير التركي قرأ على مسامعه تلك النقاط ووعد بارسالها مكتوبة بأسرع وقت.

وعد السفير البريطاني الوزير التركي انه سيبليغ وزارة خارجيته العرض التركي مضيئاً نقطتين الى المقترحات التركية وهما :

- ١ - اذا تم التوصل الى ترتيب فائنا يجب ان نتخذ جميع الخطوات الضرورية لضمان عدم تكرار الاحداث الاخيرة.
- ٢ - يجب التأكد اننا سنعامل من قبل الحكومة العراقية باستقامة وصدق وانه لن يكون هناك اتصال بالمانيا، كما انه توجد صعوبة في العلاقات مع روسيا^(١١٠).

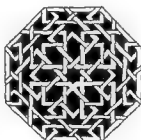
ويبدو انه تم التوصل الى شروط أولية للوساطة خلال المحادثات التي جرت يوم ٥/٨ بين المسؤولين الاتراك، والمبعوث العراقي على ضوء تصريح ايدن من ناحية والمقترحات التي حملها ناجي شوكة معه من بغداد من ناحية ثانية على ان تعرض تركيا هذه الشروط الاولى على الجانب البريطاني قبل صياغتها في صورتها النهائية سيما وانها اخذت بعين الاعتبار وجهتي النظر البريطانية والعراقية. وقد بعثها ناجي شوكة الى حكومته برقيا بتاريخ ١١/٥/١٩٤١ م^(١١١) واشتملت على النقاط التالية :

- ١ - توقيف الحرب حالا.
- ٢ - الاعتراف بالحكومة العراقية الحاضرة.
- ٣ - المساعدة بمرور الجنود البريطانيين الموجودين في البصرة.
- ٤ - انسحاب الجيش العراقي من اطراف الحبانية.
- ٥ - الموافقة على زيادة القوة البريطانية في الحبانية والشعبية.
- ٦ - ليس للحكومة البريطانية أن تحشد جنودها في العراق، بل امرار الجنود وتوقفهم مدة للغرض المذكور.

وقد وعد الوزير التركي بابلاغ هذه النقاط للسفير البريطاني، وختم ناجي شوكة برقيته قائلا : ارجو قبول الشروط، ابرقوا الجواب فوراً^(١١٢).

وكمحصلة للمباحثات التي أجراها الجانب التركي مع المبعوث العراقي يوم ٥/٨، والسفير البريطاني يوم ٥/٩، توصلت تركيا الى شروط وساطتها بشكلها الرسمي وان كان هناك تباين بين وجهة النظر العراقية والبريطانية حول الوقت الذي تم فيه ابلاغ الحكومة التركية شروطها الرسمية للوساطة للجانبين: العراقي والبريطاني.

ففي حين ذكر السفير البريطاني في انقره في برقيته يوم ٥/١٠ ان السكرتير العام لوزارة الخارجية التركية ابلغه انه التقى بناجي شوكة وسلمه نسخة من المقترحات التركية الرسمية^(١١٣)، ذكر ناجي شوكة ان سكرتير عام وزارة الخارجية التركي اتصل به يوم ٥/١١، ليبلغه المقترحات التركية الرسمية و اضاف الى ذلك قوله : شعرت من حديثه معي ان السفارة البريطانية كانت قد اطلعت على هذه الشروط قبل أن تقدم للطرفين بصورة رسمية ويجوز ان السفارة اعتبرت اساساً مقبولا^(١١٤).



تمثلت المقترحات التركية بالنقاط التالية^(١١٥) :

- ١ - القوة العراقية المتحشدة باطراف الحباينة تعاد الى مواقعها الاولى.
- ٢ - عند قبول هذا الاتفاق من قبل الطرفين يجب عليهما انهاء المخاصمات عقب ذلك حالا
- ٣ - يقدم سفير حضرة ملك بريطانيا اوراق اعتماده.
- ٤ - القطعات البريطانية التي انزلت الى البصرة سيباشر بسوقها الى محلاتها المقصودة بلا امهال.
- ٥ - بما ان المعاهدة المعقودة بين انكلترا والعراق التي سيتم بموجبها تأمين تشكيل الروابط الحقوقية بين الطرفين قد ثبتت حق مرور القطعات البريطانية في الاراضي العراقية فمن المفهوم ان يكون كل تجمع لتلك القوى مؤقثا لهذا الحد فقط ولا يشكل (او يكون او يقيد) حقاله غاية اخرى.
- ٦ - الحكومة العراقية تقبل تزييد القوى البريطانية في القواعد المنوه عنها في المعاهدة العراقية البريطانية الى درجة معقولة. وسيثبت مقدار هذا التزييد واشكاله من قبل اخصائي الطرفين.
- ٧ - سيبلغ الطرفان قبولهما هذا الائتلاف بصورة رسمية لحكومة الجمهورية العراقية.

يذكر السفير البريطاني في برقيته السابقة (١٠/٥/١٩٤١ م) انه اشار الى الفقرة الخامسة فرد عليه وكيل عام الخارجية التركي بقوله : اذا اقتضت الضرورة فان الحكومة التركية تستطيع ان تتفادى هذا بأن تأخذ المسؤولية على عاتقها، واضاف ان ناجي شوكة اوضح ان المقترحات التركية تسر اقصى ما يستطيع ان يذهب اليه، واضاف ان هذا لا يعتبر من وجهة نظر المسئول التركي نهائياً، وان ناجي شوكة باق لتلقي جوابكم^(١١٦).

لما تبلغ ناجي شوكة المقترحات التركية رسمياً ابرق بها الى رشيد عالي (دون تاريخ) خاتماً برقيته بالعبارة التالية : يعتبر هذا تبليغاً بتوسط تركيا الرسمي على هذه الاسس، بلغت وزارة الخارجية التركية نفس الاسس الى سفير بريطانيا في انقره، نرجو تخويلنا الموافقة على قبول هذه الاسس ونحسب ان ذلك توافقوا ستضيق هذه الفرصة

التي ربما لا تعود ثانية، ابرقوا فوراً^(١١٧).

تتفق الرواية الامريكية مع الرواية الانجليزية حول المقترحات التركية وبخاصة ما يتعلق منها بحق بريطانيا في تحشيد قواتها في العراق، فقد ذكر السفير الامريكي في انقره في برقيته الى وزارة الخارجية الامريكية بتاريخ ١٣/٥/١٩٤١ م، ان موظفي الخارجية التركية اوضحوا لناجي شوكة في محادثاتهم معه عن اعتقادهم بأن العراق خرق معاهدة التحالف مع بريطانيا، و اضاف ان العسكريين الأتراك عبّروا للبريطانيين بأن الطريق الوحيدة والاخيرة الذي بمقدوره ان ينتشلهم من المشاكل التي وجدوا أنفسهم فيها في العراق يتم بواسطة اجراء عسكري سريع وقوى^(١١٨).

فماذا كان موقف كل من بريطانيا والعراق تجاه المقترحات التركية ؟

موقف بريطانيا

ابرقت الخارجية البريطانية الى سفارتها في انقره بتاريخ (١١/٥/١٩٤١ م) قبل ان يتلقى ناجي شوكة رد حكومته، مؤيدا ما جاء في برقية السفير البريطاني بتاريخ ١٠/٥، وبعد ان اشارت الى اتصالات رشيد عالي مع الالماني، وبمساهمة من ناجي شوكة نفسه حذرت من استئناف العراق علاقاته مع المانيا. كما اعترف ناجي شوكة بذلك، لان أي عمل من هذا القبيل من جانب الحكومة العراقية يعد بطبيعة الحال خرقا صريحا للمادة (٤) من المعاهدة البريطانية العراقية، ولا يمكن قبوله اطلاقا من وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة.

كذلك فان المقترحات الواردة في الفقرتين (٤ ، ٦) سوف تفرض قيودا مهمة جدا على حقوق حكومة صاحب الجلالة بموجب المعاهدة وليس من الممكن ان توافق على تحديد كهذا لحقوقها. خاصة بالنظر الى الاعتداء على الحيانية من قبل انصار رشيد عالي في الجيش العراقي بدون استقاز من جانبنا.

اما بالنسبة لاستقلال العراق فان حكومة صاحب الجلالة ليست لديها أية نية في القضاء عليه لا تستطيع ان تتخلى، ولن تتخلى عن أي من حقوقها بموجب المعاهدة، ولكي تستعدى تركيا ضد العراق اضافت قولها : وبالمناسبة فان الحفاظ على تلك

الحقوق فيه اعظم فائدة لتركيا، ولذا يجب ان لا تصبح هذه الحقوق عرضة للهجوم بعد الآن. كذلك طلبت الخارجية من سفيرها ابلاغ وزير خارجية تركيا أن هذه هي آراء حكومة صاحب الجلالة الرسمية، وأنها نبئت هجوما داخليا ضد العناصر غير الموالية في العراق، وفي رأينا أن الحل الوحيد الذي سيقضي على الخطر الألماني، ويضمن خطوط المواصلات الآمنة لبلدينا عبر العراق هو أن تستقبل حكومة رشيد عالي، وحالما تؤلف في العراق حكومة صديقة لا نتوقع أي صعوبة جدية في الوصول إلى تسوية مرضية لكلا الطرفين. ومضت الخارجية تقول: يجب أن تؤكدوا للحكومة التركية على أهمية امتناعهم عن كل مامن شأنه أن يشجع رشيد عالي في مواصلة نضاله، قولا كان أو عملا. ويجب أن لا يعطوا العراقيين أي أمل بأنهم يستطيعون الهاءنا في مناقشات معقدة بينما ينتظرون وصول القوات الألمانية^(١١٩).

واضح من برقية الخارجية البريطانية ان الحكومة البريطانية ليست موافقة تماما على المقترحات التركية، لأنها لا تريد اقامة أي علاقة مع حكومة الكيلاني وترى ان الحل لا يكون الا باسقاط حكومة الكيلاني تماما كما كان عليه الحال أواخر عام ١٩٤٠ م، وأنها تعتبر الدخول في محادثات حول النزاع هو مجرد الهاء في مناقشات معقدة لكسب الوقت حتى تصل المساعدة الألمانية، بل انها حاولت استعداء تركيا ضد العراق من خلال الربط بين المصلحة البريطانية والتركية ولم تخف نواياها الرامية إلى القضاء على غير المواليين لها في العراق، متذرعة بنصوص المعاهدة التي لا تلتزم العراق بقطع العلاقات مع أي دولة، أو باعلان الحرب ضدها كما اسلفنا الإشارة.

وليس من شك ان هذا الموقف البريطاني من الوساطة التركية يتفق تماما وسياسة الحكومة البريطانية تجاه الحكومة العراقية كما تكشف عنه وتؤكد برقيات تشرشل مع الجنرال ويفل ومع حكومة الهند ورئاسة الأركان العامة للجيش البريطاني وخطابه في مجلس العموم والذي يهدف إلى اتخاذ الاجراءات العسكرية الكفيلة بالاطاحة بحكومة رشيد عالي الكيلاني.

ففي يوم ٥/٤ أي يوم عرض جواد أوستن وساطة حكومته على العراق دعا ويفل إلى تخليص الحبانية قائلا: ان من الامور الجوهرية ان نبذل كل ما في وسعنا لانقاذ الحبانية، وان نراقب خط انابيب البترول إلى البحر المتوسط وليس هناك وجه لقبول

العرض الذي تقدمت به تركيا للتوسط، حيث لا يمكننا التنازل عن أي شيء^(١٢٠).

وبتوجيه من تشرشل اتخذت رئاسة الأركان العامة في لندن قراراً يوم ٥/٦ أقرت به إلى تشرشل جاء فيه : "أن تسوية النزاع البريطاني العراقي بطريق المفاوضات لا يمكن التسليم به إلا على أساس تقديم تنازلات من جانب العراقيين، (وقد حدد أيدن تلك التنازلات في خطابه بمجلس العموم في نفس اليوم كما أسلفنا الإشارة) فلدينا فرصة طيبة لإعادة الوضع كما كان سابقاً بالعمل الحازم أن لم نتأخر عن ذلك، ويتعين تقديم أكبر مساعدة ممكنة إلى الأولويات العسكرية في العراق^(١٢١) وكررت تشرشل نفس المعنى في خطابه في مجلس العموم ٥/٧ بقوله : أننا عقدنا العزم على مساعدة العراق في الخلاص من رشيد عالي ومن ديكتاتوريته العسكرية في أقرب فرصة^(١٢٢).

وفي التاسع من أيار أصر تشرشل في برقيته إلى ويفل (الذي كان يفضل الحل السياسي ببرقيته ٨ أيار) على موقفه، ودعا ويفل إلى الضغط على العراقيين لتصفية حركة رشيد عالي الكيلاني بالقوة، وعدم التردد بالزحف إلى بغداد ودخولها ولو بقوات صغيرة، كما رفض الدخول في مفاوضات مع رشيد عالي لأن هذه المفاوضات لا ينجم عنها سوى التأخير وكسب الوقت من جانب العراقيين حتى تصل الطائرات الألمانية^(١٢٣).

أرسلت هذه البرقية في نفس اليوم الذي استدعى فيه وزير الخارجية التركي السفير البريطاني وأطلعه على شروط الوساطة التركية، ولا تكاد تخرج هذه البرقية في محتواها العام عن مضمون برقية الخارجية يوم ١٠/٥ إلى سفارتها في أنقرة التي أسلفنا الإشارة لها.

استدعى وزير الخارجية التركية ناجي شوكة يوم ٥/١٤، وأبلغه رد الحكومة البريطانية فأبرقه إلى رئيس الوزراء رشيد عالي في بغداد وهو :

١١ المباشرة بأمرار جنودها الموجودة في العراق فوراً إلى خارج العراق.

١٢ تقييد موضوع زيادة حرس المطارات بقوة بريطانية الأمر الذي يخالف المعاهدة العراقية البريطانية، بالإضافة إلى شك الحكومة البريطانية في حسن نوايا الحكومة العراقية الحاضرة.

أما رد الحكومة التركية على الموقف البريطاني فهو الإصرار على حل الخلاف بدون اوراق دماء، وضرورة بيان ما تريده الحكومة البريطانية من العراق بصراحة بالإضافة إلى أن وزير خارجية تركيا يعتقد بأن بريطانيا غير محقة باعتراضها على المقترحات التركية، ولذا فهو ساسط على بريطانيا لعدم تقديرها العواقب، وأن رجال تركيا يعتبرون حركة العراق حركة قومية وليس لاجانب يد فيها، وأن الشعب العراقي والامة العربية تعاضدان الحكومة، وهذا ما ابلغه الوزير التركي للسفير البريطاني^(١٢٤).

وبالضرورة فإن الوزير لم يبلغ ناجي شوكة كامل مضمون برقية الخارجية البريطانية التي قام السفير بإبلاغها للجهات التركية، أو أن الوزير التركي يؤيد الموقف العراقي، وهل حقيقة ابلغ ذلك التأييد لبريطانيا فأمور تحتاج الى مزيد من الدلائل لتأكيداها، فليست لدينا رواية لا بريطانية، ولا تركية لبيان مدى حقيقتها وربما تتوفر لنا مثل هذه الدلائل مستقبلا.

كل مايمكن قوله أن الحكومة البريطانية كانت صريحة وواضحة في رفضها للوساطة التركية من ناحية، وفي تصميمها على اسقاط حكومة الكيلاني باعتباره شخصا غير موثوق به، وإذا كان هذا الحكم على الكيلاني قد صدر منذ تشرين سنة ١٩٤٠ م ومع سفير لين العريكة، ظريف متفائل لم تسبق له خبرة في الشرق الاوسط، فليس من شك ان عدم الثقة تلك تزايدت مع سفير له خبرة واسعة وكبيرة في شئون العراق نفسه وهو السير كينهان كورنواليس الذي امضى عشرين عاما في خدمة العراق، وانهى رشيد عالي خدماته عام ١٩٣٥ م^(١٢٥).

لم يبق اما انكثرا إلا أن تُبلغ الحكومة التركية رفضها للوساطة، وهذا ماقامت به فعلا، فقد ابرقت يوم ١٧/٥ الى سفيرها في انقره تبلغه رفضها الوساطة التركية قائلة : ان حكومة صاحب الجلالة مصممة على عدم قبول حل وسط مع رشيد عالي لانها مقتنعة بأن أي اتفاق معه لن يوفر امكانية توطيد الأمن^(١٢٦).

الموقف العراقي من الوساطة :

ذاك كان الموقف البريطاني من الوساطة التركية، فماذا كان موقف الحكومة العراقية منها ؟
على أثر تبليغ شوكة بالمقترحات التركية رسمياً ابرق مضمونها الى رشيد عالي وهو سحب القوات من الحبانية، وإنهاء حالة الحرب، والسماح بمرور القوات عبر الأراضي العراقية، وتقديم السفير أوراق اعتماده، وأن يكون الهدف من التحشد هو المرور لا التحشد بحد ذاته، وزيادة القوة في القواعد الجوية وتبليغ الحكومة التركية بموافقة الطرفين بشروط الوساطة^(١٢٧).

لم يتكف ناجي شوكة بالمحادثات التي اجراها مع المسؤولين الاتراك، بل سعى الى مقابلة السفير الالماني في انقرة للموقف على رأيه في هذه الوساطة. ولما كان السفير غائبا قابل القائم بالاعمال في دار المفوضية العراقية يوم ١١/٥/١٩٤١ م وأطلعته على ماجرى بينه وبين وزارة الخارجية التركية بشأن التوسط بالاضافة الى بحث موضوع المساعدات العسكرية الالمانية للعراق^(١٢٨).

ابلق القائم بالاعمال الالماني انه سيبقى الى وزارة الخارجية الالمانية بما حدث به عن موضوع الوساطة وانه يرجو عودة السفير الالماني بالسرعة الممكنة. وقد ابرق ناجي يوم ١٢/٥ الى بغداد حول تلك المقابلة وذكر أن الحكومة الالمانية لا تريد الضغط على العراق في موضوع الوساطة، فللعراق أن يقرر مايشاء وعلق على ذلك بقوله : يظهر أن الالمان لا يرون مانعا في تفاهم الطرفين. واضاف : ارجو أن تثبتوا بأمر التوسط حالا، ان اقتراحات وزير الخارجية التركي كل لا يتجزأ، ومصلحة العراق تقضي بقبول الاقتراح. ابرقوا الجواب فوراً^(١٢٩).

عاد السفير الالماني الفون بابن الى انقرة والتقى به ناجي شوكة في صباح يوم ١٤/٥/١٩٤١ م في دار المفوضية العراقية، ودار بينهم حديث حول المساعدات العسكرية الالمانية والوساطة التركية. بالنسبة للوساطة قال السفير الالماني أن توسط تركيا لتفاهم الطرفين مناسب، وقد أيد الوزير العراقي وجهة نظر السفير الالماني لأن التوسط يجعل بريطانيا مسئولة عن رفض الوساطة التركية الامر الذي يخرج مركزها امام تركيا، وبالتالي يؤمن حيادها نحو العراق، وهدف المانيا من قبول الوساطة التركية

هو الحصول على الوقت لاجراء الترتيبات الاصولية كما انه يجعل تركيا تضغط على بريطانيا فلا تشكل جبهة حربية بريطانية في العراق لان هذا يهم المانيا بالدرجة الاولى^(١٣٠).

ولعل من أسباب اتصال ناجي شوكة علانية مع السفير الالماني هو محاولة الضغط على تركيا كي تضغط على بريطانيا لقبول الوساطة، ومنعها من التدخل في شئون العراق. فقد أبلغ رشيد عالي جروبا يوم ٥/١٢ بعد عودته الى بغداد، أن الحكومة العراقية تخشى أن تؤدي الوساطة التركية الى تدخل تركي لصالح بريطانيا^(١٣١).

والواقع أن محادثات ناجي شوكة مع السفير الالماني في انقره لم تكن مشجعة فقد أبلغ السفير ناجي شوكة ان الثورة العراقية سابقة لاوانها، وأن المانيا مشغولة للغاية في كل مكان وعلى وجه الخصوص في كريت لدرجة يتعذر معها تقديم العون المادي للعراق^(١٣٢).

اجرى ناجي شوكة هذه المحادثات مع القائم بالاعمال الالماني، ومع السفير الالماني، ثم مع وزير الخارجية التركية دون أن يتسلم ردا على برقياته الثلاث التي بعثها في ٩/١١/٥ طالبا فيها الرد فورا، فما هي اسباب هذا الصمت، وماذا كان يجري في بغداد يوم كان ناجي شوكة في انقره ؟

على اثر تلقي الحكومة العراقية لمقترحات الوساطة التركية كما وردت في برقيات ناجي شوكة وبخاصة برقيته يوم ٥/١١، والتي تضمنت المقترحات الرسمية للوساطة اجتمع مجلس الوزراء العراقي، واقرها بأغلبية الاصوات ماعدا وزير الاقتصاد يونس السبعائي فقد رفضها. وكلف المجلس وزير الخارجية اعداد مسودة الجواب بالموافقة لارسالها برقيا، مع شكر الحكومة التركية على موقفها وتوسطها. وبينما كان وزير الخارجية (موسى شابندر) منهمكا في اعداد هذه البرقية طلب رئيس الوزراء امهالة

لاخذ آراء قادة الجيش في الموضوع، حيث رفض صلاح الدين الصباغ، الذي كان يؤمل بمساعدة المحور، رفض قبول الوساطة. فلم يسع الكيلاني الا ان يبرق الى ناجي شوكة قائلا : لتعلق الموضوع بالجيش فهو تحت الدرس في وزارة الدفاع^(١٣٣).

اما محمود الشيخ علي وزير العدلية العراقي، فقد وصف موقف مجلس الوزراء من المقترحات التركية بقوله : باستثناء يونس السبعائي كنا جميعا بجانب مقترح ناجي

شوكة القائل بوجوب قبول المصالحة وفق الشروط المار ذكرها. ولكن رئيس الوزراء ارتأى أن تعرض هذه الشروط على الجهة العسكرية لتدلي برأيها قبل اصدار مجلس الوزراء قراره، واقول مجلس الوزراء بالشكل لأن مجلس الوزراء لم يعقد طيلة مدة الاصطدام، وبسبب ذلك أن السلطة المطلقة قد تسلمتها في الحقيقة الجهة العسكرية، واضاف، ثاني يوم من وصول المقترحات التركية علمت من وزارة الخارجية في الصباح ان الصباغ وافق على الشروط الواردة في اقتراح وزير الدفاع، وأن وزير الخارجية يشر باعداد صيغة الجواب. ولكن لما عاد بعد الظهر الى وزارة الخارجية ليسأل عن الجواب، اعلمه وزير الخارجية ان رئيس الوزراء قادم ليطلع عليه، فلما جاء رئيس الوزراء اعلمنا ان الجهة العسكرية عدلت عن رأيها. وبعد قليل دخل ديوان الوزارة صلاح الدين الصباغ، وبرفقته اللواء ابراهيم الراوى وهو (اي الراوى) يقول : لا مفاوضة قبل الجلاء وأخذ يكرر العبارات على مرأى منا، ويؤيد قوله كل من صلاح الدين ورئيس الوزراء. وقد حاول وزيرا الخارجية والاشغال اقناع الصباغ بأن الموافقة لصالح العراق، وانها مشرفة لموقف حكومته وجيشها، ولكن تلك المحاولات باءت بالفشل، وفي تلك الاثناء دخل يونس السبعائي، وانضم الى جانب الرافضين فلم يبق لنا الا مجال الخضوع لما ارادته الجهة العسكرية^(١٣٤).

اما وزير الخارجية موسى الشايندر، فقد روى في حديث بتاريخ ٢٠/١١/١٩٦٥ م ان الوزراء المدنيين رحبوا بالوساطة، واعتبروها املا ينقذ حكومتهم من ورطة الحرب التي بدأت ظواهرها ترجح كفة الجيش البريطاني، والوزير الوحيد الذي عارضها يونس السبعائي الذي كان اقرب الوزراء للقادة الاربعة (اي العسكريين) ويعبر عن آرائهم في المجلس المذكور، والأرجح أن القادة ومعهم يونس السبعائي كانوا يعتقدون ان الانكليز غير جادين بقبول الوساطة ويستهدفون كسب الوقت لانتهاز اول فرصة لضرب العراق. وبسبب هذا الشعور الذي كان يسيطر على صلاح الدين الصباغ اندفع الى اقتراح شروط متطرفة، لاندخالها في الوساطة، منها دفع تعويضات حربية وابعاد البعثة العسكرية^(١٣٥).

ولقد نسب علي جودة الايوبي تراجع الصباغ عن مواقفه الى موقف المفتي فقد استشار الصباغ المفتي في الشروط بعد الموافقة عليها، فعاد يندد بالوساطة وينعتها بالخيانة^(١٣٦).

أما رواية عثمان كمال حداد حول المشادة التي جرت بين الكيلاني وصلاح الدين الصباغ الى درجة ان الاخير اشهر مسدسه على رئيس الوزراء وان المفتي تدخل لتسوية الخلاف بينهما^(١٣٧) فانه لا علاقة لها بموضوع الوساطة التركية، ولكنها تتعلق بمحاولة رشيد عالي الكيلاني اقالة يونس السبعوي لمخالفاته لللائمة المالية، وقانونية الميزانية^(١٣٨) وان كان ناجي شوكة يرجح ان يكون للرواية الاولى شيء من الصحة^(١٣٩).

ومهما كانت طبيعة المناقشات التي جرت في مجلس الوزراء (ان كان هناك اصلا اجتماعات لمجلس الوزراء) لمقترحات الوساطة التركية المقرونة بالحاحات ناجي شوكة في برقياته الى رئيس الوزراء، فان القرار الذي اتخذ في نهايتها كان البرقية التي تلقاها ناجي شوكة والتي تقول : لتعلق الموضوع بالجيش، فهو تحت الدرس في وزارة الدفاع، ويذكر ناجي شوكة ان هذا الجواب كان له وقع الصاعقة على رأسه، فاذا كانت القضية تحت الدرس في وزارة الدفاع، فاية وزارة دفاع تدرس هذا الموضوع، ووزير الدفاع هو القائم بالمفاوضة. وقد خول صلاحيات واسعة وصريحة من قبل مجلس الوزراء، سيما وان شروط المفاوضة التي وافق عليها مجلس الوزراء غداة عرض الوساطة التركية في اجتماعه يوم ٥/٤، توجد خمسة من نقاطها تلتقي مع المقترحات التركية. فالنقاط ١، ٢، ٣، ٤، ٥ من شروط المفاوضة العراقية تكاد تتطابق مع النقاط ٣، ٤، ٥، ٦، ١ من مقترحات الوساطة التركية^(١٤٠). كما ان السفير الالمانى اقر تلك الشروط، ورأت تركيا قبولها لأن ذلك لمصلحة العراق، وحتى لو كان قبولها مجرد كسب الوقت فان ذلك لمصلحة العراق. وختم ناجي شوكة تعليقه على برقية رئيس الوزراء بقوله : " لقد تغلبت العاطفة على الواجب في بغداد، حتى صارت تتحكم في سياسة العراق الخارجية، ولم يكن للعقداء الاربعة أي خبرة بالسياسة العالمية، ولم تكن لديهم الثقافة الدبلوماسية، لقد كانوا تحت تأثير بعض الشخصيات التي كانت تنظر الى العراق بغير المنظار الذي كان ينظر به العراقيون (وبيعني المفتي) المتمرسون في السياسة الوطنية"^(١٤١).

تمثلت أسباب رفض الجانب العراقي لمقترحات الوساطة التركية في وقوع بعض العسكريين امثال صلاح الدين الصباغ تحت تأثير بعض الشخصيات (المفتي)، بحجة

ان الوساطة التركية جاءت بايحاء من بريطانيا بهدف كسب الوقت من ناحية^(١٤٢)، وانتظارا لما قد تقدمه المانيا من مساعدات، وربما كان المفتي ومن ورائه العسكريون متأثرين بالوعود الخلافة، والآمال الوهمية التي كان يبثها جروبا^(١٤٣) في بغداد خلافا لموقف السفير الالماني الذي رحب بالوساطة، وحذر العراق من التسرع لأن المانيا مشغولة ولا يمكنها ان تقدم للعراق اي مساعدة.

ولعل هذا الأمل بالدعم الالماني هو الذي دفع صلاح الدين الصباغ الى القول (في مجلس الوزراء) : "من الضروري ان تستمر المقاومة لمدة شهرين أو ثلاثة لنرى ما يستجد من الامور وما سيؤول اليه الهجوم الالماني العتيد في كريت، فاني أرى أن الالمان لن يتخلوا عن احتلال سوريا، والتقدم نحونا، وربما تخضع تركيا لهم وتتغير الاحوال"^(١٤٤).

وقد يكون للرسل التي ارسلها فايز ساكر الى المفتي « آذار - مارس ١٩٤١ م » اثرها في رفض المفتي وبالتالي العسكريين العراقيين لمقترحات الوساطة التركية، فقد قال فايز ساكر للمفتي : ان المانيا مستعدة للعمل معكم، ولساعدكم مساعدة عسكرية فعالة قدر الاستطاعة اذا اضطررتم للحرب ضد الانكليز لتحقيق رغبات شعبكم. ان المانيا مستعدة أيضاً لتسليم المواد الحربية فوراً لتقوية استعداد الامة العربية للحرب المحتملة ضد الانكليز اذا امكن وجود طريقة نقل"^(١٤٥).

ولقد حمل ناجي شوكة حكومة رشيد عالي مسئولية استمرار الحرب لرفضها الوساطة على اساس أن رفض العراق لها اعطى تشرتشل مبرر رفضها، وبالتالي برر موقفه تجاه الاتراك ولو قبلها العراقيون لتردد تشرتشل في رفضها، بالنظر لحرصه على عدم اغصاب تركيا^(١٤٦) ولكن الحقيقة كانت خلاف ماكان يعتقد ناجي شوكة، لأن بريطانيا لم تكن مستعدة للتباحث مع رشيد عالي، وبالتالي كانت قد قررت العمل على اسقاط حكومته لأنه شخصاً غير موثوق فيه.

كتم ناجي شوكة رد الحكومة العراقية عن كل من تركيا والسفير الالماني وقام يوم ٥/١٤ بمقابلة كل من رئيس الجمهورية التركية، ووزير الخارجية (سراج اوغلو) ووضح لهما معارضة المانيا في فتح جبهة انكليزية في العراق وانها لن تبقى مكتوفة

الايدي اذا اصرت انجلترا على ذلك، وناشد الحكومة التركية ببذل مساعيها لدى صديقتها انجلترا بالتوصل الى حل للخلاف العراقي البريطاني من ناحية والسماح بامرار المعونة العسكرية التي طلبها العراق من المانيا مقابل زيادة حصة تركيا في نفط الموصل. كما قام يوم ١٥/٥ بمقابلة السفير الالمانى الذي اشاد بمساعيه لدى الاتراك وطالبه بأن ترسل المانيا طائرات ومدافع ضد الطائرات والدبابات ورشاشات، وقد وعد السفير بالابراق الى برلين في هذا الخصوص^(١٤٧).

ولكن اذا كان ناجي شوكة قد اخفى موقف حكومته من مقترحات الوساطة التركية عن المسؤولين الاتراك، إلا أن وزير الخارجية كان على معرفة تامة بما كان يجري في بغداد عبر وزير تركيا المفوض في بغداد.

قبل أن يعود ناجي شوكة الى بغداد قابل يوم ١٧/٥ وزير الخارجية التركي أولا، ثم رئيس الجمهورية، وقد أبلغه وزير الخارجية أن السفير البريطاني بعد أن أبدى موافقة حكومته على الاعتراف بالحكومة العراقية، وتقديم اوراق الاعتماد، والشروع بتسفير القوات، وبمرابطة قوات بريطانية في العراق نظرا لشك بريطانيا في نوايا الحكومة العراقية. بهدف حماية المواصلات، عاد واعلن تراجع حكومته عن ذلك لاسباب غير معروفة وقد رفض ناجي شوكة الطلب البريطاني بمرابطة قوات بريطانية في العراق^(١٤٨).

وفي مساء اليوم نفسه قابل ناجي شوكة رئيس الجمهورية (عصمت اينونو) حيث استعرض له الدور الذي لعبته حكومته لحل الخلاف العراقي البريطاني بتوجيه ومتابعة منه وكيف انه الح على السفير البريطاني لحمل حكومته على مقترحات الوساطة التركية التي كانت جد قريبة من المقترحات التي قدمها ناجي نفسه، ثم اعرب عن اسفه لتردد الحكومة العراقية في قبول تلك المقترحات، لأنها بذلك افسحت المجال امام الحكومة البريطانية للاعتراض على بعض الشروط واعرب عن اعتقاده بأن مقترحات الوساطة تضمن حقوق العراق الحيوية، كما تضمن المصالح البريطانية الواردة في المعاهدة العراقية البريطانية^(١٤٩).

عاد ناجي شوكة الى بغداد يوم ١٨/٥، وبعد أن شاهد ما وصلت اليه الامور، وقد عاتب الكيلاني على موقفه، وبخاصة وصف قبول الوساطة بالخيانة، ونظراً لأنه هو صاحب تلك المقترحات، ولإلحاحاته المستمرة بقبولها، فلا يسعه البقاء في حكومة تعتبر عمله خيانة، وعرض تقديم استقالته ومغادرة بغداد الى استانبول. ولكن رشيد عالي نصحه بكتم الخبر لأن شيوع خبر استقالته سيزيد من المتاعب القائمة، واتفقا على ان يعود الى تركيا لمتابعة شروط الوساطة، وقد غادر بغداد الى استانبول يوم ١٩/٥/١٩٤١ م^(١٥٠).

ذكر مايلز لامبسون السفير البريطاني في مصر، عن لسان تحسين العسكري وزير العراق المفوض في القاهرة، ان ناجي شوكة نصح حينما ذهب الى انقره بأن يستعمل كل نفوذه لوقف ثورة العراق واذا لم ينجح في ذلك يستقيل، ولما عاد الى بغداد، ابدى لرشيد عالي الكيلاني رغبته في الاستقالة، وقد ايدها بعض زملاء رشيد عالي، ولكن رفضها رشيد عالي الكيلاني والضباط الاربعة، وهددوا ناجي شوكة اذا استقال^(١٥١).

فهذه الرواية كما هو واضح تتفق مع رواية ناجي شوكة من حيث الرغبة في الاستقالة والانسحاب من المعركة، ولكنها تختلف عنها من حيث موقف رشيد عالي الكيلاني دون الاشارة الى موقف الضباط، وعمليات التهديد.

هكذا فشلت الوساطة التركية ومسئولية ذلك يتحملها الجانب العراقي والبريطاني. فالجانب العراقي الذي رحب بالمبادرة التركية، وشارك في تحديد مقترحاتها لم يكن راغباً تماماً فيها، ولكنه اراد من ذلك كسب الوقت ريثما يصل الدعم الالمانى، بالاضافة الى رغبته في كسب ثقة تركيا، وعدم اغضابها سيما وان المشاورات كانت مستمرة بين البلدين منذ آذار ١٩٤٠ م.

اما الجانب البريطاني وكما يتضح من برقيات تشرشل الى ويفل، وزير الهند ورؤساء اركان حرب الجيوش البريطانية، فانه لم يكن مستعداً ان يستمع الى رأى رئيس حكومة يناقشه في قانونية المطالب البريطانية من العراق، فقد اعتاد ان تسرع الحكومات الحليفة لبريطانيا في المنطقة العربية الى تنفيذ أية رغبات بريطانية بصرف النظر عن قانونيتها، وكما قال ووتر هاوس ان المعاهدة عقدت

وقت السلم ونحن الآن في وقت حرب. وباعتقادي انه لو احرز العراقيون انتصارا في معركة الحبانية لاضطر تشرتشيل الي تبديل موقفه، وربما كانت الحكومة البريطانية من خلال مخابرتها على علم بطبيعة الموقف العراقي الداخلي^(١٥٢)، وحقيقة اتصالات الحكومة العراقية مع المانيا، وبأن المانيا ليست جادة وقتذاك بدعم العراق، ولذا سارعت بريطانيا الى احتلال بغداد قبل ان تتمكن القوات الالمانية للتفرغ لدعم الثورة العراقية.

فالعراق وبريطانيا لم يكونا راغبين تماماً بالوساطة وان تابعها فإنما بهدف كسب الوقت من ناحية، وكسب رضا تركيا من ناحية ثانية.



• الهوامش •

- (١) راجع ممدوح الروسان / العراق والسياسة العربية ١٩٢١ - ١٩٤١ رسالة ماجستير غير مطبوعة، القاهرة سنة ١٩٧٢ م ص ٤٦١ - ٤٦٢، نقلاً عن اعداد جريدة الاستقلال العراقية ١٧، ٢٤ / تموز / ١٩٤٠، ٢٢ / ٢٦ / ١٢ / ١٩٤٠ م.
- (٢) حول هذه اللجنة، وعناصرها انظر : لوكان ميروز، المانيا الهتلرية والمشرق العربي (فيما بعد سنشبر اليه لوكانز : ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى القاهرة ١٩٧١ ص (١١٦، ١١٧، ١٥٠). والروسان المصدر السابق ص ٤٥٢، ٤٥٤ وهامش ٢ ص ٤٦٢، وناجي شوكة سيرة وذكريات (١٨٩٤ - ١٩٧٤) بغداد سنة ١٩٧٤ ص ٢٥٦ ٧٢٥٧.
- (٣) الروسان، المصدر السابق ص ٤٤٥.
- (٤) انظر ناجي شوكة / سيرة ومذكرات / بغداد سنة ١٩٧٤ ص ٤٦١، حول الدور الذي لعبه المفتي في العراق خلال تلك الفترة انظر : خليل كنه / العراق امسه وغده بيروت ١٩٦٦ ص ٥٩، ٦٠.
- (٥) حول التزامات العراق تجاه بريطانيا انظر : عبد الرزاق الحسني / تاريخ الوزارات العراقية جـ ٣ صيدا ١٩٦٦، المادة الرابعة ص ٢٠، الفقرة (٧) من الملحق العسكري ص ٢٤، والفقرة (٩) من ايضاحات رئيس الوزراء، ص ٥٦.
- (٦) حول كيفية مرور القوات البريطانية عبر الاراضي العراقية، وحجم تلك القوات والمدة الزمنية التي تستغرقها انظر : مذكرات رشيد عالي الكيلاني / مجلة آخر ساعة ٢٠ / ٣ / ١٩٥٦.
- (٧) الكتاب الابيض (التطورات البريطانية التي سبقت الاعتداء البريطاني الفاشم على العراق سنة ١٩٤١) اعداد وتقديم السورودي نجم الدين، ص ١٢ انظر ايضاً الحسني / المصدر السابق / نص المادة الخامسة، ص ٢٠.
- (٨) انظر : الحسني / الوزارات / جـ ٢ ص ٢٠، الفقرة (٢) من ايضاحات رئيس الوزراء / م / ن / ص ٥٦ ط ٢ / صيدا / ١٩٦٦ ص ٤٤ - ٤٦.
- (٩) عبد الرزاق الحسني / الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحريية، وكان عدد من سياسة العراق أمثال رستم حيدر طه الهاشمي ورئيس اركان الجيش حسين فوزي قد عارضوا مشاريع نوري السعيد القتال الى جانب بريطانيا.
- (١٠) حول تشكيل حكومة الكيلاني التي عرفت بالحكومة القومية انظر : ناجي شوكة / سيرة وذكريات، بغداد ١٩٧٤ / ٤٠٣ - ٤٠٥، ٤٠٦ - ٤٠٩، والحسني / الاسرار الخفية ص ٤٨.
- (١١) الحسني / الاسرار الخفية / ص ٥٠ - ٥٣.
- (١٢) Churchill, Second World War, Vol 3., London 1950, P. 224.
- (١٣) د. ممدوح الروسان / العراق والسياسة العربية / رسالة ماجستير غير مطبوعة جامعة القاهرة سنة ١٩٧٢ م ص ٤٦٨ / ٤٦٩.
- (١٤) صلاح الدين الصباغ / فرسان العروبة في العراق (فيما بعد / الصباغ) دمشق ١٩٥٦ م، ص ١١٦.
- (١٥) لتشوفسكي / الشرق الأوسط في الشئون العالمية جـ ٢ ترجمة جعفر الخياط / بغداد / ١٩٦٤ م (نقلاً عن جريدة الايكوونو مست ١١ / ١ / ١٩٤١ م)، ص ٣٤٢.

- (١٦) حول اسباب تبتي العراقيين لهذه السياسة انظر : عثمان كمال / ص ٨١.
- (١٧) اعرب الكيلاني عن قبوله بسياسة الكتاب الابيض البريطاني لعام ١٩٣٩. مقابل وعد بريطاني شبيه بوعود بريطانيا للشريف حسين انظر حديثه مع المستر (ادمونتنز) ٥/٥/١٩٤٠. الروسان/ مساعي العراق لحل النزاع العربي - الصهيوني ١٩٣٣ - ١٩٤٣، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، المجلد الثالث/ عمان/ ١٩٨٤، ص ١٥٨.
- (١٨) Fo. 371/24549, Telegram No. 409, 3rd August 1940, From Neuton To F. O.
- (١٩) ممدوح الروسان، العراق وقضايا المشرق العربي القومية/ بيروت/ ١٩٧٩ ص ٢٠١ Kirk, Middle East in The War (1939 - 1946), London, P. 64. Fo. 371/24565
- . وانظر التقرير الذي رفعه نيوكمب عن محادثاته الى وزارة المستعمرات ١٦/٩/١٩٤٠. Fo. 371/24565. والروسان/ العراق والسياسة العربية (٢١ - ١٩٤١) المصدر السابق ص ٢٩٨.
- (٢٠) علي محمود الشيخ علي/ مذكرات وتعليقات ص ٥٤.
- (٢١) انظر / المصدر السابق ص ٢٠١، ولوكاز ص ١٠٩، والتعليمات التي بعثها نوري السعيد يوم ٨/٩/١٩٤٠ الى وزير العراق المفوض في انقرة كامل كيلاني للاتصال بالحدود/ ناجي شوكة/ ص ٤٨٢، ٤٣٠.
- (٢٢) حول تلك الزيارة التي قام بها نوري السعيد وناجي شوكة لانقرة حزيران/ تموز انظر ناجي شوكة/ م.ن/ ص ٤٠٩ - ٤٢٠.
- وحول زيارة نوري السعيد لانقرة مع ناجي شوكة انظر : Fo. 371/24592, Tel. No. 232, 4th July 1940.
- (٢٣) ناجي شوكة/ م.ن/ ص ٤٢٢ - ٤٢٣ علما بأن الموقف العربي تجاه ايطاليا قديم، فقد اعرب رستم حيدر عنه الى غروبها في بغداد شباط ١٩٣٩ م، انظر : لوكاز ص ٧٧.
- (٢٤) عثمان كمال حداد/ حركة رشيد عالي الكيلاني وصيدا/ ١٩٥٠ م ص ٢٢، ذكر (لوكاز) ان المفتي والكيلاني طلبا من وزير ايطاليا المفوض اصدار بيان يعطف على امانى العرب ص ١١٢، ١١٣.
- (٢٥) حول المقترحات التي حملها ناجي شوكة وقدمها الى السفير الالمانى في انقرة يوم ٨/٢/١٩٤٠ م : ناجي شوكة/ المصدر السابق ص ٤٢٦، ٤٢٧، وتلك التي حملها عثمان كمال الى برلين : عثمان كمال/ ص ٢٩. ولمزيد من التفاصيل انظر : الروسان/ العراق والسياسة العربية/ ص ٤٥٥ - ٤٥٨.
- (٢٦) حول البيان الالمانى الايطالي المشترك انظر : الحسنى/ الاسرار الخفية ص ٥٩ ولم تكن اتصالات ناجي شوكة خافية على الانكليز، باعتراف ناجي شوكة نفسه الذي يذكرانه شاهد الجاسوس الانكليزي (دى جورى) في القنصلية العراقية في انقرة أكثر من مرة. سيرة وذكرات ص ٤٢٩.
- (٢٧) جريدة الاستقلال ١٠/٧/١٩٤٠.
- (٢٨) الحسنى/ الوزارات/ ج ٥ صيدا/ ٧١٩٦٦ ص ١٤٩ - ١٥٠، ١٧١.
- (٢٩) Khadduri, Op. cit. P. 181.
- (٣٠) الروسان/ العراق والسياسة العربية، مصدر سابق/ ص ٤٧٠، ولوكاز ص ١٧١، العقاد ص ٦٧.
- ٦٨
- (٣١) مذكرات طه الهاشمي ١٩١٩ - ١٩٤٣، بيروت/ ١٩٦٧، ص ٣٧، ٣٨.
- (٣٢) د. فاضل البراك/ دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا ١٩٤١، بغداد ١٩٧٩، ص ٢٤٨.

- (٣٢) د. محمد كمال الدسوقي، الحرب العالمية الثانية / القاهرة ١٩٦٨ ص ١٧١ - ١٧٤.
Khsadduri, Ibid, P. 193.
- (٣٤) حول هذه البرقيات انظر. مظفر الادهمي/ محاولة لمنهجية البحث في ثورة نيسان - ايار ١٩٤١ مجلة افاق عربية ج ٩ ايار ١٩٨٠ ص ٢٩ - ٣١.
- (٣٥) الحسني / الاسرار الخفية ص ٦٣، ٦٢.
- (٣٦) برقية السفير الى الخارجية رقم ٦٩٦ / سري / تاريخ ١٩ / ١١ / ١٩٤٠، ورد الخارجية في برقيتها رقم ٦٠٠ على الفور تاريخ ٢٤ / ١١ / ١٩٤٠. الادهمي / مصدر نفسه ص ٣١.
- (٣٧) برقية وزير العراق المفوض في لندن، تاريخ ٢٩ / ١١ / ١٩٤٠، الحسني / الاسرار الخفية ص ٦٣ - ٦٥.
- (٣٨) الحسني / الاسرار الخفية ٦٦، ٦٥ حول موقف الولايات المتحدة الامريكية من حركة رشيد عالي وتشيع وزيرها المفوض نابشوا للموقف البريطاني انظر : دنا عبد الجبار ناجي / مجلة افاق عربية / ايار / ١٩٨٠ م ص ٣٢ - ٥٥.
- (٣٩) الحسني / الاسرار / ص ٨٦٦
- (٤٠) كانت رسالة حسين سري بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ١٩٤٠ م، اما رد الكيلاني فكان في ٣ / ١ / ١٩٤١. انظر الحسني / الاسرار الخفية ٦٧ - ٦٩.
- (٤١) الحسني / الوزارات ج ٥ ص ١٦٩، الاسرار الخفية ص ٧٦.
- (٤٢) العقاد المصدر السابق ص ٦٦، ذكر عثمان كمال حداد في مذكراته انهم (اي الالمان) لا يريدون ان تحدث اي حركة في سوريا لانها ستكون في صالح الانجليز بالدرجة الاولى / ص ٣٧، ٣٨، ٤٦. كما رفضت وزارة الخارجية الالمانية هذه الفكرة معربة رغبتها في عدم القيام بأي عمل يسئ الى الحكومة الفرنسية واتفاق الهدنة / المصدر نفسه ص ٩٦.
- (٤٣) عثمان كمال حداد / ص ٨٠.
- (٤٤) كانت المذكرة بتاريخ ١٥ / ١٢ / ١٩٤٠ م، الحسني / الاسرار الخفية ص ٧٠ - ٧٣.
- (٤٥) تمت هذه الاستقالة بالاتفاق مع السفير البريطاني والوصي، برقية السفير البريطاني في بغداد الى وزارة الخارجية في لندن (٧ / ١١ / ١٩٤٠ م)، الادهمي، افاق عربية / ايار / ١٩٨٠ م ص ٣٠.
- (٤٦) حول هذه الاحداث المتتالية منذ استقالة نوري السعيد ٩ / ١ حتى استقالة الكيلاني ٣١ / ١ / ١٩٤١ م انظر الحسني / الاسرار الخفية ٨٥ - ٨٨. وحول ظروف استقالة الكيلاني انظر ناجي شوكة مصدر سابق ص ٤٥٠، ٤٥١.
- (٤٧) حول تشكيل وزارة طه الهاشمي انظر : اسماعيل ياغي / حركة رشيد عالي الكيلاني ص ٧٢، ٧٣.
- (٤٨) لوكان ص ٣١.
- (٤٩) الروسان / العراق والسياسة العربية ٢١ - ١٩٤١ م، مصدر سابق ص ٤٧٢، وعبد الجبار ناجي / افاق عربية / ايار / ١٩٨٠ م مصدر سابق ص ٣٩.
- (٥٠) صلاح الدين الصباغ / فرسان العروبة / ص ٢١٨. وقد حمل كل من اعضاء اللجنة اسما حركيا وهو اسم جده - مصطفى المفتي. وعبد العزيز / الكيلاني، واحمد / ناجي شوكة ورضوان / صلاح الدين الصباغ، وفروهد / السبعاروي، ونجم / فهمي سعيد، وفارس / ومحمود سليمان. ناجي شوكة / سيرة وذكريات ص ٥٤٠، ٥٤٢. انظر ايضاً : مذكرات الكيلاني / آخر ساعة / ع ١١٦٩ / ٣ / ٢٠ / ١٩٥٧.

(٥١) الحسني / الوزارات ج ٥، ص ٢١٢، ٢٢٤ ولكن جريدة الاستقلال دعت الى نبذ هذه السياسة التقليدية لانها تفسد عظمة العراق :

The Movement must depart from: The accustomed policy which had corroded The greatness of Iraq. Kirk, Kiddle East in The War (1939 - 45) P. 67.

(٥٢) عين سفيرا في ١٣/٢/١٩٤١ م، ولكنه لم يصل بغداد الا في ٣/٤/١٩٤١ م اي بعد تسلم الكيلاني الحكم. Kirk, Op. cit, P. 66.

(٥٣) الروسان / العراق والسياسة العربية / المصدر السابق ص ٤٧٥، لوكان هيروز ص ١٩١، ومذكرات السويدي / بيروت / ١٩٦٩ م / ص ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٦.

(٥٤) مذكرات الكيلاني / آخر ساعة (١١٦٨) ١٣/٣/١٩٥٧ م.
ذكر توفيق السويدي ان الكيلاني وعد مقابل الاعتراف بحكومته بترك حرية امرار الجيوش وابقيائها في العراق حسب ماتقاضيه الظروف ولو كان عددها مليون جندي. مذكرات ص ٣٦٦، ولكن لوكان هيروز ١٩٣ ذكر ان الكيلاني حدد عدد القوات البريطانية بـ (٣٠٠٠) جندي.

(٥٥) علي محمود الشيخ علي / مذكرات وتعليقات ص ٧٧، ٧٢.

(٥٦) ناجي شوكة / المصدر السابق ص ٤٨٥ - ٤٨٨، ومحمود الدرة / الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١ م بيروت ١٩٦٩ م / ص ٢٥٦، ٨٢٥٧، وعلي محمود الشيخ علي / المصدر السابق ص ٧٠، ويرى كبرك ان محاصرة الحباينة جاءت في اعقاب طلب السفر البريطاني اجلاء النساء والاطفال الانجليز الى الحباينة، ففسرت الحكومة ذلك ان بغداد سوف تقذف من الحباينة مما دفع العراقيين الى محاصرتها.

(٥٧) الحسني / الوزارات ج ٥ ص ٢٣٤ - ٢٣٥. وحول المخالفات البريطانية المتعددة والمتناقضة للمعاهدة العراقية البريطانية انظر : السهروري نجم الدين / الكتاب الابيض لحكومة الدفاع الوطن ص ١٩، ٢٠، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٤٤.

(٥٨) علي محمود الشيخ علي / المصدر السابق ص ٥٩، ٦١.

(٥٩) توفيق السويدي / مذكراتي / بيروت سنة ١٩٦٩ م، ص ٢٧٢ ٧٣٥٨.

(٦٠) مذكرات المفتي / اخبار اليوم ٢٦/١٠/١٩٥٧.

(٦١) الصباغ / فريسان العربية / الصحف ٦٤، ١٠٧، ٢٢٢، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٨٩، ٢٩١.

(٦٢) محمود الدرة / الحرب العراقية البريطانية ص ١٥٠.

(٦٣) مقابلة شخصية مع ناجي شوكة اجراها البراك في بغداد / آذار ١٩٧٤، انظر - فاضل البراك / المصدر السابق / ص ٢٤٨.

(٦٤) صفحات من مذكرات المفتي / مجلة فلسطين عدد ٧٩ / تشرين اول / ١٩٧٧ م ومحمد كمال الدسوقي / ثورة رشيد عالي الكيلاني / السياسة الدولية عدد ٢١ تموز ١٩٧٠ م ص ٨٢.
د. علي محافظة / الحركة الوطنية الفلسطينية من الرايخ الثالث ١٩٣٣ - ١٩٤٥ م المؤتمر الدولي الثالث لبلاد الشام / منشورات الجامعة الاردنية / ١٩٨٤ القسم الثالث الدولي لبلاد الشام / منشورا الجامعة الاردنية / ١٩٨٤ القسم الثالث ص ٦٠٣، ٦٠٤.

(٦٥) العقاد / المصدر السابق / ص ٢٦٧ نقلا عن الوثائق الالمانية .

Document of German Foreign Policy, Vol. 10, PP. 515 - 516.

انظر . د. نظام عباسي / العلاقات الصهيونية النازية واثرها على فلسطين وحركة التحرر العربي ١٩٣٣ - ١٩٤٥ م الكويت / ١٩٨٤ م ص ٩٦.

- (٦٦) لوكاز ميروز / م ن / ص ١٥٤ ، ١٥٥ .
- (٦٧) د. محمود عباس / الوجه الآخر للعلاقات السرية بين الصهيونية والنازية / عمان ١٩٨٤ م ص ٢١ ، ٢٢ .
- قارن هذا بما أورده د. علي محافظة / المصدر السابق ص ٥٨٩ - ٥٩١ وحول استعداد ألمانيا لتأييد العرب في عدائهم لبريطانيا انظر : David Yasraeli, The Third Riech and Palestine Middle : Eastern studies, Vol. 7, No. 3, October 1971, P. 351.
- (٦٨) حول الهزائم التي لحقت بالايطاليين، وأثرها في تبدل الاهتمام الألماني بالمنطقة انظر : د. محافظة، العلاقات الفلسطينية / الألمانية ١٨٤١ - ١٩٤٥ م بيروت، ١٩٨١ م ص ٢٤٤ . وأسما عيل ياغي، حركة رشيد عالي الكيلاني / مصدر سابق ص ٧٥ .
- (٦٩) عثمان كمال حداد ص ٩٥ .
- (٧٠) عثمان كمال حداد / المصدر السابق ص ٩٨ ، ٩٩ .
- (٧١) انظر : ناجي شوكة / سيرة ونكرايات حول المحادثات التي أجراها مع القائم بالأعمال الألماني، ثم مع السفير الألماني في انقرة ص ٤٩٧ - ٤٩٩ . ويذكر الحسني أنه قال لناجي شوكة : أن حكومته لا تشغل بالها بالقضايا العربية بصورة خاصة إذ ليس لديها من القوات ما يكفي للاهتمام بمثل هذه الأمور في الوقت الحاضر تاركاً ذلك لحليفها إيطاليا / الأسرار الخفية ص ٥٥ .
- (٧٢) محمود الدرة / المصدر السابق ص ١٨٠ ، ٣٥٥ ، ٣٧٠ ، Khadduri, Op. cit, P. 233 .
- الدسوقي / الحرب العالمية الثانية ص ١٩٢ ، وثورة رشيد عالي الكيلاني ص ٨٤ ، ومنذ ١٦ أيار ١٩٤١ م أرسلت إلى العراق من سوريا عن طريق حلب والموصل عدة قطارات مشحونة بالأسلحة، ولكن العراقيين اعتبروا ذلك ليس كافياً .
- (٧٣) صفحات من مذكرات المفتي / مجلة فلسطين عدد ٨٤ / آذار ١٩٦٨ ، الحسني / الأسرار الخفية ص ١٥٨ - ١٥٩ .
- (٧٤) الدسوقي / الحرب العالمية الثانية ص ١٩٣ - ١٩٤ .
- (٧٥) انظر لوكاز ميروز ص ١٧٩ .
- (٧٦) الدسوقي / الحرب العالمية الثانية ص ١٦٤ - ١٦٩ .
- (٧٧) صفحات من مذكرات المفتي / مجلة فلسطين عدد ٧٩ / تشرين أول ١٩٦٧ ، اخبار اليوم ١٩٥٧/١٢/١٤ .
- (٧٨) الدسوقي / قوة رشيد عالي الكيلاني ص ٨١ .
- * وزير الخارجية الألماني .
- (٧٩) د. معدود الويسان / العراق والسياسة العربية ٢١ - ١٩٤١ م ص ٤٨٣ .
- Marlowe, J. The Persian Gulf in The 20th Centuany, London 1962, P. 125 .
- (٨٠) عثمان كمال حداد / مصدر سابق ص ٩٢ .
- (٨١) من حديث النوري السعيد مع خدوري في بغداد ١٩٤٧/٥/١٦ م .
- Khadduri, Op. cit, P. 197 .
- (٨٢) الويسان / العراق والسياسة العربية / مصدر سابق ص ٤٨٥ .
- (٨٣) الحسني / الأسرار الخفية ص ٣٥١ ، ملحق ٤ ، أما فاضل البراك فيرى أن الكيلاني كان يتحاشى الاصطدام مع الانجليز رغم انتصارات المحور / م ن / ص ٢٤٤ ، والدسوقي / الحرب العالمية الثانية ص ١٨٣ ، وكيرك / موجز تاريخ الشرق الاوسط / ترجمة عمر السكندري / القاهرة ١٩٥٧ ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .

- (٨٤) راجع هامش ٤ ص ١٠ من هذه الدراسة.
- (٨٥) لوكاز ص ١٩٥، ذكر طالب مشتاق أن قنصل العراق في طهران (شاكر الوادي) كان جاسوسا انكليزيا/ اوراق ايامي/ بيروت/ ١٩٧١ م ص ٤٠٢، ٤٠٥.
- (٨٦) الحسني/ الاسرار الخفية ص ١٣٥.
- (٨٧) منذ ٨ نيسان طلب تشرتشل من حاكم عام الهند ارسال لواء العراق، وابلخ كورنوالس بان لا يجشم نفسه تقديم اي تفسير او ايضاح للحكومة العراقية
Churchill, Op. cit, PP. 225 - 226.
- (٨٨) Kirk, Op cit, P. 77.
- (٨٩) الروسان/ العراق والسياسة العربية ص ٤٨٧.
- (٩٠) مذكرات تشرتشل/ ترجمة خيرى حماد/ دار المتنبي - بغداد، ص ٧٢٧ القسم الثاني.
- (٩١) بالرغم من أن بريطانيا هي التي بادرت بالقتال فقد ادعت الصحف البريطانية أن العراق هو الذي بداه كما اشارت التايمز والديلي تلغراف ٥/٢، والازبيرغر، والصندي تايمز ٥/٤، وكانت قرياستارك اول من أشار الى أن بريطانيا هي التي بادرت في القتال في التايمز يوم ١٩٤١/٦/٢٨ م.
Kirk, op. cit, p. 70.
- (٩٢) حول هذه الاتهامات انظر : الروسان/ العراق والسياسة العربية ٢١ - ١٩٤١ م ص ٤٨٠.
- (٩٣) Kirk, op. cit, p. 78.
- (٩٤) حول البواعث المختلفة لاهتمام تركيا بالوضع في العراق انظر :
Khadduri, op. cit, pp. 227 - 228.
- ولوكاز هبروبز ص ٢٠٨، وناجي شوكت ص ٤٩٢.
- (٩٥) مذكرات طه الهاشمي ص ٤٦١. سبق للعراق ان استشار تركيا في اعقاب هزيمة فرنسا حزيران سنة ١٩٤٠، راجع ص ٩ - ١٠ من هذا البحث.
- (٩٦) اسماعيل ياغي/ حركة رشيد عالي الكيلاني ص ٢٦٦، ٢٦٧.
- (٩٧) مذكرات الهاشمي/ المصدر السابق ص ٢٦١.
- (٩٨) يقصد بالانقلاب عودة الكيلاني الى الحكم في نيسان ١٩٤١ م، انظر لوكاز ص ٢٠٩.
- (٩٩) اسماعيل ياغي. دار الطليعة بيروت/ ١٩٧٤ ص ٥٢.
- (١٠٠) فاضل البراك/ دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع المدني/ بغداد/ ١٩٧٩ ص ٢٢٤.
- (١٠١) ناجي شوكة/ سيرة ذكريات ص ٤٢٠، ٤٢١. راجع الحديث الذي دار بين ناجي شوكة ورئيس الجمهورية التركية (عصمت اينونو) يوم ١٧/٥/١٩٤١ م، المصدر نفسه ص ٥٠٨.
- (١٠٢) برقية السفير البريطاني في انقرة الى الخارجية في لندن وتعليقات الخارجية عليها ٧/٥/١٩٤١ م. د. محمد أحمد انيس، محمد حسين الزبييري/ اوراق ناجي شوكة/ بغداد/ ١٩٧٧ م، ص ٤٩، ٥٠.
- (١٠٣) حول اجتماع عالي، وناجي شوكة بوزير تركيا المقفوض/ انظر مذكرات الهاشمي ص ٤٦٢.
انظر : الملحق رقم ١
- (١٠٤) ناجي شوكة/ سيرة وذكريات/ مصدر سابق ص ٤٩٠.
- (١٠٥) مذكرات الهاشمي/ ص ٤٦١.
- (١٠٦) د. عبد الجبار ناجي/ موقف الولايات المتحدة الامريكية من حركة مايو/ اتفاق عربية آيار ١٩٨٠، ص ٤٨.

(١٠٧) انظر حول تلك المحادثات ناجي شوكة / سيرة وذكريات ص ٤٩٢، ٤٩٣، ومذكرات طه الهاشمي ٤٦٣.

(١٠٨) مذكرات الهاشمي / المصدر السابق / ص ٤٦٣.

(١٠٩) صرح ايدن في مجلس العموم يوم ٦/٥ بقوله : نحن نشعر بامتنان كبير للوساطة التي عرضتها الحكومتان التركية والمصرية، اما خططنا فهي انه يجب أن تسحب الجنود العراقية من الحباينة، وان تقف اعمال العداء ضد القوات البريطانية في العراق، ومتى تم ذلك ووقف القتال بين الدولتين فان حكومة صاحب الجلالة مستعدة للبحث في تنفيذ حقوقها التي تنص عليها المعاهدة وهي الحقوق التي تصمم على الاحتفاظ بها مهما تكن الظروف.

اسماعيل ياغي / حركة رشيد عالي / ص ٢٢٧، ٢٢٨.

(١١٠) انظر بريقة السفير في انقرة رقم ١١٢٩ تاريخ ٩/٥/١٩٤١ م، سرى للغاية محمد احمد انيس، محمد حسين الزبيدي / أوراق ناجي شوكة / ص ٥٠، ٥١..

(١١١) ذكر الحسنى ان ناجي شوكة ابرق بهذه الشروط يوم ٨/٥ وليس ١١/٥ الاسرار الخفية ص ١٥٦.

(١١٢) ناجي شوكة / المصدر السابق ص ٤٩٥،

وهذه الشروط اوردتها ياغي نقلا عن نجدة فتحي صفوت هي الشروط الاولى وغير الرسمية، ولكن كل من ياغي، ونجدة اعتبرها الشروط الرسمية، انظر : ياغي / المصدر السابق ص ٢٢٨، وكررها في ص ٢٦٧، ٢٦٨. نجدة فتحي صفوت ص ٤٩٥.

(١١٣) محمد انيس، والزبيدي / المصدر السابق بريقة السفارة رقم ١١٤٣، تاريخ ١٠/٥/١٩٤١ م ص ٥٢.

(١١٤) ناجي شوكة / المصدر السابق ص ٤٩٢، ٤٩٤.

(١١٥) ناجي شوكة / م ن / ص ٤٩٤ وذكر محمود الدره / الحرب العراقية البريطانية / ص ٣٠٦ ان هذه الشروط قدمت لناجي شوكة يوم ٩/٥، اي يوم تسليمها للسفير البريطاني، وليس يوم ١١/٥ كما ذكر ناجي شوكة، وهذا هو الأرجح. انظر الحسنى / الاسرار الخفية ص ١٥٧.

(١١٦) محمد انيس ورفيقه / المصدر السابق / ص ٥٢.

(١١٧) ناجي شوكة / سيرة وذكريات ص ٤٩٥، ٤٩٦.

(١١٨) د. عبد الجبار ناجي / موقف الولايات الامريكية من حركة مايو، أفاق عربية ايار ١٩٨٠ م ص ٥١.

(١١٩) محمد انيس، والزبيدي / المصدر السابق / بريقة الخارجية رقم ١٠٧٥، ١١/٥/١٩٤١ عاجلة وعلى النور ص ٥٢، ٥٤.

(١٢٠) Churchill, Second World War, Vol. 3, pp. 227.

Kirk, (39 - 46) p. 71.

Churchill, Ibid, P. 229. (١٢١)

(١٢٢) اسماعيل ياغي حركى رشيد عالي ص ١٧٠، نقلا عن الامرام
١٩٤١/٥/٨.

(١٢٣) Churchill, op. cit, pp. 230 - 231.

(١٢٤) ناجي شوكة / المصدر السابق ص ٤٩٩ - ٥٠٠.

(١٢٥) كيرك / موجز تاريخ الشرق الاوسط ص ٣١٠

(١٢٦) Fo. 371/27069, Telegram, Immediate F. O. to Sir Hugessen, 17th May, 1941.

ياغي ٢٣١، انظر ايضا مذكرات جروبيا / نجده فتحي صفوت / العراق في مذكرات الدبلوماسيين
الاجانب ص ١٧٢، ١٧٣. بيروت ١٩٦٩ م.
(١٢٧) راجع ص ٣٢ - ٣٤ من هذه الدراسة.

(١٢٨) ناجي شوكة / المصدر السابق ص ٤٩٦، ذكر يوتس السبعوى يوم ١٠/٥/١٩٤١ م ان المخابرات
مع الجهة الالمانية على وشك الانتهاء وهي تبشر بمساعدات كبيرة للعراق / مذكرات الهاشمي / ص ٤٤٩،
٤٦٤.

(١٢٩) ناجي شوكة / المصدر نفسه ص ٤٩٧، ومحمود الدرة ص ٣٠٧.

(١٣٠) حول محادثات ناجي شوكة مع السفير الالمني في انقره وبرقيته الى رئيس الوزراء بهذا الخصوص
انظر : ناجي شوكة / المصدر السابق ص ٤٩٧ - ٥٠٠، ولوكاز هيوز ص ٢٧٠، ومحمود الدرة ٣٠٧.

(١٣١) نجدة فتحي صفوت / ص ١٦٧

(١٣٢) نقلا عن مذكرات الفون بان Khadduri, op. cit, p. 230. وهذا يتفق مع مارواه طه الهاشمي، نقلا عن
كامل كيلاني وزير العراق المفوض في انقره فقد ذكر ان السفير كان يحذ عدم التسرع في الحركة لان القوات
الالمانية كانت مشغولة في حوادث كريت. مذكرات طه الهاشمي / ص ٤٥٩.

(١٣٣) ناجي شوكة / المصدر السابق / ص ٥١٢، الحسني / الاسرار الخفية ١٦٨.

(١٣٤) خيرى العمري / السبعوى، سيرة سياسي عصامي / بغداد / ١٩٧٨، ص ٩١، ٩٢. وهذه الرواية
تختلف نوعا ما عن رسالة علي محمود الشيخ الى الحسني بتاريخ ٢٦/٣/١٩٥٢، إذ لم نر فيها اشارة
لابراهيم الراوى / الاسرار الخفية ص ١٦٢، ومحمود الدرة ٣٠٧.

(١٣٥) خيرى العمري / المصدر السابق ص ٩٢، ٩٣.

(١٣٦) علي جودت الايوبى / ذكريات / ص ٢٤٨، ٢٤٩.

(١٣٧) عثمان كمال حداد ص ١١٩، ١٢٠، وناجي شوكة ص ٥١٣.

(١٣٨) رسالة رشيد عالي الكيلاني الى الحسني حول الموضوع بتاريخ ١٨/١٢/١٩٦١ الاسرار الخفية
ص ١٦٢، ١٦١، وخيرى العمري ص ٩٤، ٩٣.

(١٣٩) ناجي شوكة ص ٥١٣.

(١٤٠) راجع هذه النقاط في الصفحات ٢٤، ٣٨ من هذه الدراسة، والصورة الزنكوغرافية المرفقة. ملحق
(١).

(١٤١) ناجي شوكه ص ٥٠٠ - ٥٠٢، ٥١٧.

(١٤٢) ناجي شوكه / المصدر نفسه ص ٥١٥، ٥١٧.

(١٤٣) ناجي شوكه ص ٥١٥، ومذكرات الهاشمي / ص ٤٤٩، ٤٦٤، ولوكاز هيروز ص ٢١٠.

Khadduri, op. cit, P. 233.

(١٤٤) عثمان كمال حداد ص ١٢٠.

(١٤٥) علي محافظة : الرايخ الثالث وفلسطين (المؤتمر الثالث لتاريخ بلاد الشام / القسم الثالث ص ٦٠٤). وهي بتاريخ ١٩٤١/٣/٣٠ وردت في مذكرات المفتي بتاريخ ١٩٤١/٤/٣ م راجع ص ٢٢ من هذه الدراسة.

(١٤٦) ناجي شوكه ص ٥١٦.

(١٤٧) ناجي شوكه ص ٥٠٣ - ٥٠٥.

(١٤٨) مذكرات طه الهاشمي ص ٤٦٥.

(١٤٩) ناجي شوكه ص ٥٠٨.

(١٥٠) ناجي شوكه / ص ٥١٧ - ٥١٩.

(١٥١) محمد أحمد انيس، والزبيدي، برقية لامبسون رقم ١٦٦٦ / القاهرة تاريخ ١٩٤٢/٦/٢، المصدر السابق ص ٥٤.

Khadduri, op. cit, p. 230

(١٥٢) انظر الحسني / الاسرار الخفية ص ١٦٣.

مصادر البحث

اولا : وثائق دار المحفوظات البريطانية غير المنشورة / مجموع مجلدات : Fo 371
24549, 24556, 24565, 24592, 27069.

ثانياً: وثائق عربية منشورة:

٠١ السيد عبد الرزاق الحسني :

١ - الاسرار الخفية في احداث السنة ١٩٤١ م التحريرية / صيدا / ١٩٦٦ م.

ب - تاريخ الوزارات العراقية الجزء ان الثالث / الخامس / صيدا / ١٩٦٦ م.

٠٢ - أوراق ناجي شوكه / د. محمد احمد انيس، د. محمد حسين الزبيدي بغداد / ١٩٧٩ م.

٠٣ - حكومة العراق / الكتاب الابيض لحكومة الدفاع الوطني / اعداد وتقديم د. نجم الدين السهروردي / بغداد / ١٩٦٦ م.

ثالثاً : المذكرات الشخصية :

- ٠١ - السويدي (توفيق) مذكراتي خلال نصف قرن/ بيروت / ١٩٦٩ م.
- ٠٢ - الصباغ (صلاح الدين) فرسان العروبة في العراق/ دمشق / ١٩٥٦ م.
- ٠٣ - الكيلاني (رشيد عالي) مذكرات أخر ساعة/ القاهرة / ١٩٥٧ م.
- ٠٤ - المفتي (الحاج امين الحسيني) صفحات من مذكرات المفتي / مجلة فلسطين بيروت / ١٩٦٧ / ١٩٦٨ ، واخبار اليوم / القاهرة ١٩٥٧ / ١٩٥٨ م.
- ٠٥ - الهاشمي (طه) مذكرات الهاشمي (١٩١٩ - ١٩٤٣ م) / بيروت / ١٩٦٧ م.
- ٠٦ - الايوبي (علي جودت) ذكريات / بيروت / ١٩٦٧ م.
- ٠٧ - تشرتشل (ونستون) مذكرات تشرتشل / القسم الثاني/ بغداد / ١٩٦١ م.
ترجمة خيرى حماد.
- ٠٨ - جروبا (فريتز)، مذكرات / ترجمة نجدة فتحي صفوت / العراق / في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب / بيروت / ١٩٦٩ م.
- ٠٩ - حداد (عثمان كمال) حركة رشيد عالي الكيلاني / صيدا / ١٩٥٠ م.
- ١٠ - شوكة (ناجي شوكة) سيرة وذكريات ١٨٩٤ - ١٩٧٤ / بغداد / ١٩٧٤ م.
- ١١ - كنه (خليل) العراق امسه وغده / بيروت / ١٩٦٦ م.
- ١٢ - مشتاق (طالب) اوراق ايامي / بيروت / ١٩٧١ م.
- ١٣ - محمود (علي) ذكريات وتعليقات.
- ١٤ - (ويلز) سنمر (مذكرات وكيل الخارجية الامريكي ١٩٣٣، ١٩٤٣ م ترجمة نجدة فتحي صفوت / العراق / العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب.
- ١٥ - Churchill (W.) The Second World War. Vol. III London, 1950.

رابعاً : دراسات وبحوث :

- ٠١ - د. عبد الجبار ناجي / موقف الولايات المتحدة الامريكية من حركة رشيد عالي الكيلاني / مجلة آفاق عربية / بغداد / ايار / ١٩٨٠ م.
- ٠٢ - د. علي محافظة : الحركة الوطنية الفلسطينية والرايخ الثالث ١٩٣٣ م - ١٩٤٥ م، المؤتمر الدولية الثالث لبلاد الشام / القسم الثالث / عمان / ١٩٨٤ م.

- ٠٣ - د. محمد كمال الدسوقي / ثورة رشيد عالي الكيلاني والقومية العربية السياسية الدولية عدد ٢١ تموز ١٩٧٠ م.
 - ٠٤ - د. مظفر الادهمي / محاولة لمنهجة البحث في ثورة نيسان - ايار ١٩٤١ مجلة آفاق عربية / بغداد / ايار ١٩٨٠ م.
 - ٠٥ - د. ممدوح الروسان / مساعي العراق لحل النزاع العربي الصهيوني ١٩٣٣ - ١٩٤٣ م، المؤتمر الدولي الثالث لبلاد الشام / القسم الثالث / عمان / ١٩٨٤ م.
 - ٠٦ - David Yasraeli, The Third Riech and Palestine Middle Eastern Studies Vol. 7, October 1971.
 - ٠٧ - د. بيرند فيليب شرويدر / ثورة مايس ١٩٤١ م، من وجهة النظر الالمانية ترجمة فاروق الحربي، مجلة آفاق عربية / كانون أول ١٩٨١، ص ٦ - ٨.
- خامسا : الكتب العربية والاجنبية :**
- ٠١ - د. البراك (فاضل) دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني بغداد / ١٩٧٩ م.
 - ٠٢ - د. الدسوقي (محمد كمال) الحرب العالمية الثانية / القاهرة / ١٩٦٨ م.
 - ٠٣ - الدرہ (محمود) الحرب العراقية البريطانية / بيروت / ١٩٦٩ م.
 - ٠٤ - د. العقاد (صلاح) العرب والحرب العالمية الثانية / القاهرة / ١٩٦٦ م.
 - ٠٥ - العمري (خيرى) يونس السبعائى / سيرة سياسي عصامي / بغداد ١٩٧٨ م.
 - ٠٦ - د. روسان (ممدوح) : العراق وقضايا الشرق العربي القومية ١٩٤١ م ١٩٥٨، بيروت / ١٩٧٩ م.
 - ٠٧ - د. روسان (ممدوح) : العراق والسياسة العربية ١٩٢١ - ١٩٤١ م، رسالة ماجستير غير منشور جامعة القاهرة ١٩٧٢ م.
 - ٠٨ - د. عباس (محمود) الوجه الآخر للعلاقات السرية بين الصهيونية والنازية عمان / ١٩٨٤ م.
 - ٠٩ - عباس (نظام) العلاقات الصهيونية النازية، واثرها علي فلسطين وحركة التحرير العربي / الكويت ١٩٨٤ م.
 - ١٠ - كبرك (جورج) موجز تاريخ الشرق الاوسط / ترجمة عمر السكندري / القاهرة ١٩٥٧ م.

١١ - لوكانز (ميروز) المانيا الهتيرية والمشرق العربي / ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى / القاهرة / ١٩٧١ م.

١٢ - لبشتوفسكي (جورج)، الشرق الاوسط في الشئون العالمية / القسم الثاني ترجمة جعفر الخياط / بغداد / ١٩٤٤ م.

١٣ - د. محافظة (علي) العلاقات الفلسطينية الالمانية ١٨٤١ - ١٩٤٥ م بيروت / ١٩٨١ م.

١٤ - ياغي (اسماعيل) حركة رشيد عالي الكيلاني / بيروت / ١٩٧٤ م.

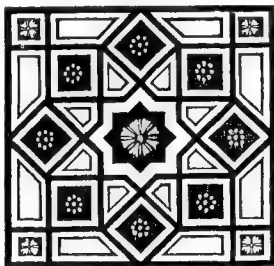
١٥ - Giubb, Britain & The Arabs 1908 - 1958, London.

١٦ - Khadduri, (M.), Independent Iraq 1932 - 1958, London, 1960

١٧ - Kirk (G.), Middle East in the War 1939 - 1946 London, 1950.

١٨ - Longrigg & Stockx, Iraq, London 1968. Marlowe (J.) The Persion Gulf in the 20th

١٩ - Century, London 1962.



د. يحيى عبد الرؤوف جابر

فصائل

المعاني

يقف المطالع في كتب
التراث اللغوي على
أنواع مختلفة من المناهج التي صنف
علماء العربية كتبهم على أساسها



وتتنوع مناهج التأليف، وتظهر مصنقات جديدة يعد في مقدمتها المعاجم اللغوية، وهي نوعان : معاجم الألفاظ أو ما أسماه ابن سيده بالكتب المُجَسَّسة*^(٢) والنوع الثاني هو معاجم المعاني، أو، الكتب المبوبة في عرف ابن سيده أيضاً. كما ظهرت أنواع مختلفة أخرى ليس المجال لحصرها.

واعتباراً من أواخر القرن الهجري الثالث، بدأت عبقرية علماء العربية تتفق عن أساليب جديدة ، ولاسيما أن الترف الفكري بدأ يأخذ منهم كل مأخذ، فابتدعوا العشرات^(٤)، والمُدَاخِل^(٥)، والمُشَجَّر^(٦)، والمسلسل^(٧)، وكانت قصائد المعاني ضرباً متميزاً من التصانيف اللغوية يضاف إلى كل ماتقدم.

وقد استخدم العرب الشعر، ولاسيما بحر الرجز، كوسيلة لاختزال القواعد النحوية وتجريدها، وتعد ألفية ابن مالك خير مثال لذلك، ولكنهم لم يلجأوا إلى هذا الأسلوب إلا بعد أن أعياهم الجديد

فمن الرسائل التي صَنَّفَهَا الرعيل الأول ، أمثال الأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي حاتم السجستاني وغيرهم ، إلى الكتب التي وضعت لقصد التعليم ، على نحو ما يبدو في قول ابن قتيبة : «فلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نقصان ، وخشيتُ أن يذهب رسمه ، جعلتُ له حظاً من عنايتي وجزءاً من تأليفي ، فعملت لمغفل التاديب كُتُباً خفافاً في المعرفة، وفي تقويم اللسان ، يشتمل كل كتاب منها على فن ...»^(١)

ومما ينسب للصاحب بن عباد قوله «لو أدركتُ عبد الرحمن بن عيسى، مصنف كتاب الألفاظ لأمرت بقطع يده، فسئل عن السبب فقال : جمع شذور العربية الجزلة، فأضاعها في أفواه صبيان المكاتب، ورفع عن المتأدبين تعب الدرس، والحفظ والمطالعة الدائمة الكثيرة...»^(٢)

قصيدة لمحمد بن عبدالله القاضي^(٨)
المتوفي سنة ١٢٨٤هـ في حساب المنازل
والبروج

غير أن القصائد التي نرمي
للحديث عنها هنا - قصائد المعاني -
تختلف عما تقدم من القصائد، ذلك
أن الشعراء غالباً ما يكونون من
علماء العربية، وهم يخصصون كل
بيت من أبيات القصيدة لتوضيح
معنى من المعاني التي تنصرف لها
الكلمة التي يجرون القصيدة حولها،
والتي غالباً ما تكون في المشترك
اللفظي الذي يستخدم لمعاني كثيرة.
والشائع في هذه القصائد أن يؤتى
باللفظ المُفسّر كفاية في آخر كل بيت

ولعل أول من صنف قصيدة من هذا
القبيل هو ثعلب، أحمد بن يحيى المتوفي
سنة ٢٩١هـ، وذلك أننا لا نعرف
قصيدة صنعت قبل قصيدته التي
ضمّنها معاني كلمة «الخال»، ثم كثر
التصنيف في هذا المجال، ومن ذلك
قصيدة في تعريف معاني الخال
لأحمد بن معروف - وقيل معد -
التجيبى الأتليشي، وأخري في معاني
كلمة «صالح» وغيرها.

في النحو، فراحوا يعيدون صياغة
القواعد التي سبق بوضعها أسلافهم،
تماماً كما كان شأن المتأخرين في
الشعر، حين راحوا يعارضون أشعار
المتقدمين أو يشطرونها أو يفعلون نحو
ذلك.

كما استخدم شكل القصيدة
لصياغة الأحكام المختلفة، ومن ذلك
قصائد المتن التي ظهرت في أواخر
العصر العباسي، كأن تجد قصيدة
خصصها «صانعها» لأحكام الزكاة
مثلاً، فهو يضمّنها كل شاردة وواردة
من ذلك. ومن هذا القبيل ما تجده من
قصائد السير كالنونية القحطانية،
والقصائد التي تدور حول موضوع
علمي واحد، كتلك التي تعرض لموضوع
علم الفلك من البروج إلى المنازل
ونجومها وما تكون عليه طبائع الزمان في
أوقاتها استناداً لما ألفه العرب من ذلك
بالتجربة ودوام الملاحظة.

ونظراً لشيوع هذا النوع من
القصائد، فقد رأيناها تخترق إطار
العربية الفصيحة وأدبائها، لتنتقل إلى
الأدب الشعبي واللغة الدارجة، الأمر
الذي نشهد كثيراً منه في الأشعار
النبطية، ومن ذلك على سبيل المثال

قصيدة «الخال» لأحمد بن يحيى : ثعلب

وردت هذه القصيدة، بتمامها وترتيبها، في أكثر من مصدر ومرجع، ومنها نسخة خطية تحتفظ بها مكتبة برلين تحت رقم «٧٠٦٦»، ومن المراجع التي وردت فيها كتاب العشرات في اللغة^(٩) لأبي عبدالله التميمي المتوفي سنة ٤١٢هـ، وكتاب اتفاق المباني واقتراق المعاني^(١٠) لسليمان بن نيين السدفي المتوفي سنة ٦١٤هـ. كما وردت في لسان العرب (خال)، والقصيدة فيها ثلاثة عشر بيتاً من الطويل، وعقب كل بيت جيء بتفسير معنى كلمة الخال الواردة فيه. ولتوضيح ذلك نورد الأبيات التالية:

١ - أتعرفُ أطلالاً شجونك بالخال
وعيشَ زمانٍ كان في العصر الخالي
أي الماضي. (تفسيراً لكلمة «الخالي» الأخيرة).

٢ - ليالي ريعانِ الشبابِ مسلط
عليّ بعصيانِ الأمانة والخالِ
أي اللواء (يُعقد للأمير).

٣ - وإذ أنا خذُنُ للغويِّ أخي الصبا
وللغزلِ المريحِ ذي اللهو والخالِ

أي الخيلاء.

٤ - وللمخود تصبأُ الرجال بفاحم
وخذ أسيل كالوذيلة ذي الخال
أي الشامة

٦ - ويقتادني منها رخيماً دلالَةً
كما اقتاد مهرأ حين يَأْلَفُ الخالي
أي الخلاء.

ويلاحظ الدارس أن في هذه القصيدة ما يخرج بها عن كونها مصنوعة لتصريف معاني كلمة الخال، ذلك أن من مفرداتها المعشرة الخال الذي هو من مادة (خول) أو (خيل)، والخالي الذي هو (فاعل) من (خلا - يخلو). وقد تنبه إلى هذه الملاحظة، ونبّه إليها أبو عبد الله التميمي حيث قال بعد أن أورد القصيدة : «وفي هذا الشعر ماليس من بنائه فافهمه»^(١١).

ويمكن إجمال المعاني التي فسّرت بها كلمة الخال (من خيل أو خول) فيما يلي: اللواء يُعقد للأمير، وعلم على موضع بعينه، الخيلاء، والشامة، وأخو الأم، والظالع : أي الأعرج، ونوعٌ من الثياب،

والسحاب، إلى جانب عدد من المعاني التي فسرت بها كلمة الخالي، من خلا يخلو.

ومن قصائد المعاني أبياتٌ وردت في حُرزة الحاطب وتحفة الطالب - كتاب تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها^(١٢)، لأبي الحسن بن كيسان، وفي اتفاق المباني وافتراق المعاني^(١٣) لسليمان بن بنين الذي سبق ذكره. وهي رجز من سبعة أشتار خُصص كلٌّ منها لتوضيح واحد من المعاني التي تنصرف لها كلمة «صالح». وإليك هذا المثال:

١ - لقد قدمت من دمشق صالحاً

أي سالماً

٤ - لأجد بنَّ النسْعِ جذباً صالحاً

أي شديداً

٥ - أو أَلْقَيْنَ بالعراق صالحاً

أي رجلاً بعينه

وهكذا، حيث وردت الأشتار مذيلة بهذه الكلمة في حالة النصب

ومن قصائد المعاني المشهورة، قصيدة نظمها العالم اللغوي أبو الحسين أحمد بن فارس، صرّف فيها معاني كلمة «العين» المختلفة، ففسر كلا منها في بيت الشعر دُيِّل بكلمة العين.

والقصيدة من البسيط، وأبياتها ثلاثة عشر بيتاً

وقد وردت هذه القصيدة في معجم الأدياء^(١٤) لياقوت الحموي، حيث جاء في ترجمة لابن فارس مانصه: «وقرأت^(١٥) بخط الشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم السلمي، وجدُّ ابن فارس على وجه «المجمل»، والأبيات له، ثم قرأتها على سعد الخير الأنصاري، وأخبرني أنه سمعها من ابن شَيْخَة أبي زكريا عن سليمان بن أيوب، عن ابن فارس» ثم ذكر الأبيات.

وجدير بالذكر أن ابن بنين أورد نصاً كهذا في كتابه اتفاق المباني^(١٦)، حيث أورد هو الآخر الأبيات كما هي عند ياقوت. ونشير هنا إلى أن ابن بنين كان قد التقى بياقوت، وأجازه برواية جميع كتبه^(١٧)

كما وردت هذه القصيدة بتمامها في لسان العرب (عين) رواية عن ابن بَرِّي، وبدون نسبةٍ إلى قائل معين. كما وردت في مقدمة كتاب الإتياع والمزاوجة^(١٨) أثناء تعريفه بكتاب المجمل لابن فارس، وفي كتاب الصاجي^(١٩) له أيضاً.

ومما لاشك فيه أن ابن فارس إنما

اتفاق المباني^(٢١)، وفي لسان العرب رواية عن ابن بري دون نسبة إلى قائل. وهي من البسيط وأبياتها عشرة.

وتمتاز هذه القصيدة عن غيرها من القصائد المشابهة بأنها أوضح في الدلالة على المعاني التي تنصرف لها كلمة الحال، إلى جانب أن الناظم كان يستشهد لمعانيه ويسهب في توضيحها إلى درجة أنه ربما ردّ اللفظ لمعناه، لإحدى اللهجات العربية القديمة، على نحو ما ذكره بعد هذا البيت

٨ - ماذا المحال الذي مازلتُ أعشقه

ضيعت عقلي ، فلم أصلح به حالي

قال الاقلشي:

حال الرجل امرأته، وهي عبارة عن النفس، وهي لغة هذلية. ونقول: قال ابن الاعرابي^(٢٢): حال الرجل امرأته، هذلية، وأنشد:

ياربُّ حالٍ حوِّقَلْ وَقَاعٌ

ترَكْتُهَا مُدْبِنَةَ الْقِنَاعِ

ومن قبيل ماتقدم، أنه استشهد

لمعنى الحال بقول امرئ القيس، على

النحو التالي.

٩ - رَكِبْتُ لِلذَّنْبِ طَرْفًا مَا لَهُ طَرْفٌ

فِيَا لِرَاكِبِ طَرْفٍ سَيِّءِ الْحَالِ

صنّف هذه القصيدة متأثراً بصنيع ثعلب في قصيدة «الخال» سألقة الذكر، ونشتّم ذلك من ورود كلمة «الخال» في البيت الأول منها. قال ابن فارس:

يَا دَارُ سَعْدِي بِذَاتِ الْخَالِ مِنْ إِضْمٍ

سَقَاكَ صَوْبُ حَيَا مِنْ وَاكِفِ الْعَيْنِ

حيث فسّر العين هنا بالسحاب ينشأ من قِبَلِ القبلّة. ومصادق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم «إذا نشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة»^(٢٣)

وبعد البيت :

إني لاذكر أياماً بها، ولنا

في كل إصباح يومٍ قُرَّةُ الْعَيْنِ

العين هنا، الانسان وغيره.

وفي آخرها يقول ابن فارس :

والمُجْمَلُ المُجْتَبَى تُغْنِي فَوَائِدُهُ

حُفَافُهُ عَنْ كِتَابِ «الْجِيمِ» «وَالْعَيْنِ»

يريد كتاب الجيم في اللغة، لأبي

عمرو الشيباني المتوفى سنة ٢٠٦هـ،

وكتاب العين للخليل بن أحمد المتوفى

سنة ١٧٥هـ

ومن قصائد المعاني قصيدة للأقلشي

جمع فيها تَصَرَّفَ الحال ووجوها، وقد

وردت هذه القصيدة في كل من كتاب

حال الفرس: طرائق ظهره، وقيل: مَنَتْهُ. وقد ذكره امرؤ القيس في شعره:

يَزُلُّ الغَلامُ الخِفُّ عن حال منته
كما زَلَّتِ الصَفَواءُ بِالمَتَنَزَّلِ (٢٤)

ومن الملاحظ أن المعاني التي تنصرف لها الألفاظ المعشورة في هذه القصائد - وغيرها كثير - تبرز الأسباب التي تثري اللسان العربي بالمعاني المختلفة وتعكس بعضاً من وسائل العربية وأساليبها في التعبير عما يستجد في السجل الحضاري العربي من أمور، كالمجاز وقصر الدلالة وتوسيعها ونقلها لسبب أو لآخر، وغير ذلك من الوسائل.

ففيما يتعلق بمعاني "العين"، ليس هناك شك في أن الأصل فيها أن تكون للدلالة على الباصرة، ذلك لأنها سبيل الإنسان إلى معرفة المعاني الأخرى، وهذا يقتضي أن تكون لهذه الدلالة أولاً، ثم كان الصرف المجازي لعلاقات مختلفة، فأطلقت على الماء ينبع من الأرض لعلاقة المشابهة في الشكل وسيلان الماء (والدمع). ثم على نوع من السحب المطيرة، وهذا أيضاً على التشبيه بالعين التي تسيل بالماء على

سبيل المبالغة. ومن هذا القبيل إطلاق اللفظ على الثقب يكون في المزايدة، لجامع الشبه، أما إطلاق «العين» على الواشي، فهو، وإن كان من المجاز، إلا أنه لعلاقة مختلفة تقوم على الجزئية، حيث إن العين، يعتمد عليها الواشي أو الجاسوس، هي جزء منه، وهذا من باب تسمية الكل بجزئه

وما هذا الذي أسلفنا بمقصود على معاني الألفاظ التي تقوم عليها قصائد المعاني، ولكنه يصدق على كل ما يعرف بالمشارك اللفظي، أو ما اتفق لفظه واختلف معناه بما في ذلك الأضداد.

وباختصار، فإن استخدام القصائد والأراجيز في غير ما درج عليه الشعراء والرجاز العرب، على النحو الذي أسلفنا، يعكس مرحلة متقدمة بلغها فن التصنيف عند العرب، ويمكن حصر أنواع القصائد والأراجيز غير «الغنائية» فيما يلي:

١ - قصائد المتون، وهي التي تُضَمَّن القواعد الأساسية والأحكام التي يقوم عليها علم بعينه؛ ومن ذلك:

١ - قصائد الاحكام، وهي غالباً ما ينظمها فقهاء يضمنونها احكام الفقه على أحد المذاهب، كالذي نجده في كتاب كوثر المعاني للشيخ الشنقيطي.

ب - قصائد القواعد النحوية والصرفية والعروضية ونحوها، ومن قبيل ذلك الفية ابن مالك وغيرها، كالاشعار التي تُضمّن احكام التجويد، أو تجمع فيها حروف إخفاء النون والتنوين على سبيل المثال .

ج - قصائد العلوم، كقصائد احمد بن ماجد في علوم البحر، ومن قبيل ذلك في الذونية: (٢٥)

باليلة بات « للنسرين » أولها
أرئو بطرقي، وأخرها « للذراعين »
ماذاك إلا لجري الفُك بينهما
« والجوش » يجذبها بين السماكين
في النجم أجرى وبحرى في النجوم يرى

قبل « القياس » بعين القلب والعين
٢ - قصائد المذكر والمؤنث، وهي من قبيل ماتقدم، وإن كانت تختلف في موضوعها، ومن ذلك ما أورده السيوطي (٢٦) في المزهر نقلاً عن مختصر العين في ماؤنث ولايذكر:

الساق والأذن والافخاذ والكبد
والقلب والضلع والعوجاء والغضد
والرئد والكف والعجز التي عُرفت
والعين والغُرْبُ المجزولة الاحد

إلى آخر الأبيات.
٣ - قصائد الالغاز والأحاجي. ومن ذلك ما أنشده الجوهري في الصحاح (٢٧) :

وما دَكَرَ فَإِنْ يَكْبُرُ فَأُنْثِي
شديد الأزم ليس بذى ضروس
قال هو القَرَاد، لأنه إذا كان صغيراً كان قَرَاداً، فإذا كَبُرَ سُمِيَ حَلَمَةً وأمثلة ذلك كثيرة أوردها السيوطي في المزهر (٢٨).

٤ - قصائد المعاني، وهي موضوع هذه الدراسة.

- (١) مقدمة أدب الكتاب من ص ١١٠، ١٠
- (٢) انظر ترجمة عبد الرحمن بن عيسى في مقدمة كتابه «الالفاظ الكتابية» ص ٤
- (٣) المخصص ١٠/١ - ١٢
- (٤) من ذلك عشرات أبي عمر الزاهد، وعشرات أبي عبدالله التميمي، بتحقيقنا.
- (٥) من كتاب واحد لأبي عمر الزاهد بتحقيق محمد عبد الجواد.
- (٦) ككتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي.
- (٧) منه كتاب المسلسل للأشتركوني.
- (٨) انظر ص ١١٢ وما بعدها من «منتخبات من الضمير النبطي لاشهر شعراء نجد»
- (٩) ص ٨٦، ٨٧، وهو بتحقيقنا.
- (١٠) ص ١٢٣، ١٢٤، وهو بتحقيقنا أيضاً
- (١١) العشرات في اللغة ص ٨٧
- (١٢) ط لايدن سنة ١٨٥٩م، بعناية وليم رايت، ص ٦٠
- (١٣) ص ١٢٤
- (١٤) ٩/٤
- (١٥) الضمير عائد على ياقوت نفسه.
- (١٦) ص ١٠٧، ١٠٨
- (١٧) معجم الانبياء ٤/٢٥٠
- (١٨) لابن فارس، تحقيق كمال مصطفى، ط السعادة سنة ١٩٤٧
- ص ٢٣ - ٢٥
- (١٩) ط المكتبة السلفية - القاهرة سنة ١٩١٠ م الصفحات (ي - ير) من المقدمة
- (٢٠) الموطأ، كتاب الاستسقاء، باب الاستمطار بالنجوم ١٣/٥.
- (٢١) ص ١٢١، ١٢٢
- (٢٢) مادة (حول)
- (٢٣) التاج (حول)
- (٢٤) ديوان امرئ القيس ص ٢٠ برواية صدره : كميت يزل اللبد ...
- (٢٥) كتاب الفوائد ص ٥٣.
- (٢٦) ٢٢٣/٢
- (٢٧) مادة (قرء)
- (٢٨) ٥٧٨/١ ما بعدها.

* عرض وتعليق *

أطلس العالم الإسلامي

أطلس العالم الإسلامي

عرض وتعليق

د. طه بن عثمان الفراء . و. د. سليمان بن محمد الجبر

مقدمة :



اصدرت دار البيان
العربي في جدة عام
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م "أطلس العالم
الإسلامي"، جمع وإعداد "مجموعة
من المتخصصين جغرافياً وتربوياً"
تحت إشراف الزميلة الدكتورة "دولت
صانق" استاذ الجغرافيا البشرية.
والأطلس من حيث الإخراج

المنهجية

لكي يكون الأطلس ذا فائدة لمن يستخدمه أو يستفيد منه من طلاب العلم والمعرفة أو غيرهم، فإنه لابد أن يتبع منهجية واضحة تكاد أن تكون متعارفاً عليها من حيث تنسيق المعلومات ومنطقية تسلسلها. ويكون هذا التسلسل من الأهم إلى المهم، ومن الكل إلى الجزء. ولذلك فإنه كان من الواجب على من قام بإعداد هذا الأطلس أن يبدأ في مقدمته بوضع أشكال توضح المجموعة الشمسية وموقعها بالنسبة إلى الكون والأجرام السماوية الأخرى، وينبثق عن تلك المجموعة بعض الظواهرات الجغرافية مثل ظاهرات الخسوف والكسوف، والفصول الأربعة، وتعاقب الليل والنهار. ويتلو ذلك أشكال مختلفة للكرة الأرضية، توضح خطوط الطول ودوائر العرض، وتوزيع سطح الكرة الأرضية مابين يابس وماء، ويتلو ذلك، في منهجية إخراج الأطلس، وضع خريطة أو أكثر للعالم، تبعاً لمساقط معروفة مثل مسقط ماركيتور ومسقط المساحات والمسافات المتساوية. ثم يأتي

يعتبر تجربة ناجحة على مستوى الوطن، ويبرز مجموعة من الخرائط المختلفة مع التركيز على خريطة المملكة العربية السعودية. ويبدو أن الجهود التي بذلت في إخراج هذا الأطلس كانت كبيرة وتستحق الثناء والتقدير.

وعلى كل حال فإن هناك مجموعة ملاحظات موضوعية متعددة بالنسبة لمضمون الانتاج، من حيث المنهجية والنوعية وسوف تنضوي هذه الملاحظات تحت النقاط التالية :

- المنهجية.
- الخريطة الأساسية.
- الظاهرات الطبيعية.
- الظاهرات البشرية.
- أساسيات الخريطة : (الاتجاه، مقياس الرسم، الرموز).
- المسميات.

وسوف نعالج هذه النقاط كلاً على حدة كما يلي :-

التركيز على إبراز خريطة تفصيلية لموضوع الأطلس سواء كان ذلك إقليمياً واحداً أو جزءاً من إقليم، وتكون هذه الخريطة طبيعية، تظهر أهم المعالم الطبوغرافية، مثل : سلاسل الجبال الكبيرة، والأنهار والمستطحات المائية المعروفة، والسهول والهضاب. وبعد ذلك يأتي دور إبراز الوحدات السياسية للأقليم الذي يعالجه الأطلس.

ونظراً لأن الإقليم الذي يعالجه هذا الأطلس، كلياً وجزئياً، هو "العالم الإسلامي" فإنه كان من الأجدى بعد الجنوح إلى دراسة الظواهر الفلكية اللازمة للطلاب، أن يعرج على وضع خرائط للعالم الإسلامي تبرز أهم مظاهره وسماته من حيث طبوغرافيته وسكانه ومناخه ونباتاته. صحيح أن الأطلس صوّر العالم الإسلامي في الخريطة الأولى، ولكن هذه الخريطة تكاد تكون محدودة الفائدة، لأنها أبرزت دول العالم الإسلامي فقط حسب تدرج نسب المسلمين فيها في ثلاث فئات : الفئة الأولى وتضم بلدانها الدول التي تزيد نسبة المسلمين فيها على ٨٠ ٪ من السكان، وتضم الفئة الثانية الدول التي تتراوح نسبة المسلمين فيها ما بين ٥٠ -

٨٠ ٪، أما الفئة الثالثة فهي تبرز الدول التي لا يشكل المسلمون فيها أكثرية عددية، وتبدو هذه الخريطة في منتهي البساطة، وذلك لندرة المعلومات الضرورية للقارئ، مثل عواصم الدول والمجاري المائية والبحار والبحيرات، أضف إلى ذلك أن القارات الثلاث التي توجد فيها الدول الإسلامية لم تذكر أسماؤها، وكذلك أسماء الدول التي تحيط بدول العالم الإسلامي في القارات الثلاث. ولقد أغفلت هذه الخريطة كلية تمثيل قناة السويس، أهم معرثي من صنع الإنسان في عالمنا الإسلامي. ولم تشر بالاسم إلى المضائق المائية المهمة الموجودة ضمن نطاق العالم الإسلامي أو المتاخمة له، مثل مضيق باب المندب، ومضيق هرمز، والمضائق التركية (البسفور والدردنيل) ومضيق جبل طارق. وحذا لوتلت خريطة العالم الإسلامي مجموعة من الخرائط بنفس مقياس الرسم، يوضح عليها توزيع وانتشار السكان عن طريق النقط والثروات الطبيعية وعناصر المناخ والتيارات البحرية. لاشك أن وجود مثل هذه الخرائط يعطي فكرة عامة للقارئ بحيث يعرف الصفات العامة لدولة

على بعض بصورة تامة، ويمكن أخذ الجزيرة العربية (رقم ٢) ومطابقتها مع الخريطة المقابلة لنجد تبانياً ملحوظاً بينهما من حيث الحدود السياسية وأشكال الجزر واتساع المسطحات المائية كالخليج العربي والبحر الأحمر والبحر العربي وتعرجاته.

ويبدو التباين كذلك جلياً في الحدود السياسية كما هي الحال في الخريطين السابقتين. فالخريطة (رقم ١) ترسم الحدود بين المملكة العربية السعودية والعراق دون أدنى وجود للمنطقة المحايدة، في حين أنها تؤكد وجود هذه المنطقة في الخريطة (رقم ٢). بالإضافة إلى ذلك فإن باقي الحدود السياسية تتباين كثيراً من حيث أشكالها ومواقعها في الخريطين ذاتهما ما بين دول الجزيرة العربية الأخرى من جهة والمملكة العربية السعودية من جهة أخرى. وأمثلة هذا التباين من حيث الشكل والامتداد كثيرة. وتكاد تكون القاعدة وليس الشواذ، خلال بقية خرائط الأطلس. وهناك مثال آخر يظهر عدم تطابق الخريطين لدولة واحدة بمقياس رسم واحد، وهما الخريطتان (رقم ٣٥ ، ٣٦) حيث لا تتطابق حدودهما

واحدة أو لمجموعة من الدول الواقعة في نطاق العالم الإسلامي. وبعد ذلك يمكن لمن أعدَّ الأطلس أن يأخذ كل دولة إسلامية، أو مجموعة من الدول الإسلامية المتجاورة، ويعرض خريطة لها - أو أكثر - لكي يبين عليها أهم الظواهر التي تميزها من غيرها.

ويضاف إلى هذه المنهجية إبراز بعض السمات المهمة والصور المختلفة لأجزاء مختلفة من العالم الإسلامي، وعلى سبيل المثال يمكن تصوير بعض الخرائط لنماذج من المدن الإسلامية، بمقياس رسم كبير على أساس أن تتدرج مقياس الرسم في الأطلس من صغيرها إلى كبيرها، أو مجموعة من صور الظواهر البشرية أو الطبيعية في بعض الدول الإسلامية مثل أجزاء من سلسلة جبال السروات، والحرم المكي، وجامع الأزهر.

الخريطة الأساسية

إن مايلفت النظر في هذا الأطلس عندما تبرز فيه أكثر من خريطة لإقليم واحد أو دولة بعينها، أو جزء من تلك الدولة، عدم تطابق تلك الخرائط بعضها

اما تلك الاراضي التي تكون في مستوى سطح البحر فإنها تبرز على الخريطة باللون الاخضر الفاتح، ثم ياتي تدرج الالوان تبعاً من اللون الأصفر حتى اللون البني الغامق الذي يوضح المناطق الشاهقة، ويتلوها في النهاية اللون الابيض الذي يمثل قمم الجبال المغطاة بالثلوج.

ومن الواضح أن الذين قاموا بإعداد هذا الأطلس قد وضعوا تلك الالوان تبعاً للفواصل الكونتوري متجاهلين تماماً ضرورة وجود مناطق انتقال بين المناطق المتجاورة ذات الاختلاف التدريجي في ارتفاعاتها بالنسبة لمستوى سطح البحر (خريطة رقم ٢٣) وبذلك بدت الخرائط على هيئة اشربة متباينة الالوان، منفصل بعضها عن بعض، ولا تعطى المظهر الطبيعي لسطح الأرض كما يبدو لراكب الطائرة أو لمن يحلق في فضاء.

السياسية وسواحل كل منهما على الأخرى. ولو حدث أن أعدت لمثل هذه الخرائط خريطة أساسية لما حدث هذا التباين. ومن أهم مايلفت النظر في عدم تطابق الخرائط الخريطتان الخاصتان بسلطنة عمان (رقم ١٦ ، ١٧) حيث لا تحتوي الأولى على مدار السرطان، بينما تحتوي الخريطة الثانية على ذلك المدار، كما توجد مجموعتان من الجزر التابعة لهذه السلطنة في البحر العربي في الخريطة الأولى. في حين أنه لا توجد مجموعة واحدة في الخريطة الثانية.

الظواهر الطبيعية

لا تعتبر الخريطة صورة فوتوغرافية للمنطقة أو الاقليم الذي تمثلها، ولكنها تبرز فقط بعض ظواهرها الطبيعية والبشرية اللازمة للباحث. ومن أهم مايلزم من هذه الظواهر، لكثير من الباحثين والقراء، الظواهر الطبيعية كالجبال والسهول والمسطحات الرملية وغيرها. ويرتكز تمثيل مثل هذه الظواهر على ارتفاعها أو انخفاضها عن مستوى سطح البحر، وتُمثل المناطق التي دون مستوى سطح البحر عادة باللون الاخضر الغامق،

الظواهر البشرية

أما عن الظواهر البشرية الأخرى مثل القنوات الصناعية والترع والرياحات فإنها قد وضحت في الخرائط المختلفة على هيئة مجار طبيعية لادخل للإنسان في إيجادها بآية حال من الأحوال. ويتضح ذلك جلياً في الترع والقنوات الموجودة في دلتا مصر، وكذلك قناة السويس، وتبدو هذه المجاري وكأنها أفرع أو روافد طبيعية لكل من فرعي رشيد ودمياط (خريطة رقم ١١٠).

أساسيات الخريطة

العناصر الأساسية للخريطة ثلاثة

- هي :-
- الاتجاه.
- مقياس الرسم.
- الرموز.

وسوف نقوم بمناقشة كل من هذه العناصر ومدى استفادة وتطبيق خرائط الأطلس لقواعد كل منها.

الاتجاه :

يُحدد الاتجاه على الخرائط ذات مقياس الرسم الكبير بواسطة سهم الشمال الجغرافي الذي يكون مطابقاً

يعتبر الإنسان أهم ظاهرة بشرية على سطح الكرة الأرضية. لأن الله - سبحانه وتعالى - وهبه العقل وأسكنه الأرض وحثه على أن يسعى في مناكبها ويستغل خيراتها ويتضح لنا أن الأطلس - ممثلاً في كل الخرائط التي جاء بها - لم يتعرض مطلقاً لتوزيع السكان، لاعلى مستوى الدول فرادى ولا مجتمعة، ولا حتى على المستوى الإقليمي أو العالمي. لقد كان من الأجدي للقارئ أو الباحث أن يضم الأطلس القيم مجموعة من الخرائط السكانية التي توضح توزيع السكان من جهة، والكثافات السكانية من جهة أخرى، أما بالنسبة الى المدن والتجمعات السكانية المختلفة، فإن الأطلس قد حاول التمييز بين العواصم والمدن والموانئ برموز مختلفة، ولكن عدد هذه المدن والتجمعات السكانية قد جاء محدوداً، وهذا لا يكون عادة في مصلحة القارئ علماً بأن هناك متسعاً في كل خريطة لإبراز أسماء إضافية فيها. وحتى مواقع بعض المدن المهمة، فإنها تبدو مختلفة في موقعها على الخريطة عنها على الطبيعة.

كثيراً من رسامي الخرائط يلجأون إلى وضع درجات الطول ودرجات العرض بالأرقام في أماكنها الصحيحة على بوازي الخريطة مع وضع شرط صغيرة توضح أطراف خطوط الطول ودوائر العرض. وتستعمل هذه الطريقة عندما تكون الخرائط مترعة بالأسماء والرموز، ولكن خرائط هذا الأطلس تحتوي على فراغات كثيرة كان بالإمكان وضع شبكة لأحداثياتها اللازمة عليها حتى تبدو كل خريطة ممثلة في خطوط الطول ودوائر العرض. ونظراً لأن هذه الخرائط لا تحتوي على خطوط الطول رسماً ولا أرقاماً ولا يوجد على ذوات مقياس الرسم الكبير منها سهم يشير للشمال فإن هذا العنصر من أساسيات الخريطة ليس مستوفياً.

مقياس الرسم

لقد أوضحت خرائط الأطلس مقاييس الرسم العديدة والخطية في أن واحد، وهذا شيء مفيد للغاية في حالة بناء الخريطة دون أي تصغير أو تكبير وتكمن هذه الفائدة في تسهيل مهمة القارئ إذا أراد أن يعرف البعد بين ظاهرتين أو أكثر على الخريطة نفسها، وذلك عن طريق عملية حسابية بسيطة

لأحد خطوط الطول التي تمر في تلك الخريطة، ويكون هذا السهم مديب الرأس، ويشير إلى جهة الشمال. أما بالنسبة للخرائط ذات مقياس الرسم الصغير فإن رسام الخرائط يعتمد إلى وضع شبكة أحداثيات تمثل خطوط الطول ودوائر العرض التي تمر بتلك الخريطة، ونظراً لاتساع الرقعة التي تمثلها الخرائط ذات مقياس الرسم الصغير فإن اتجاهات الشمال في جهاتها المختلفة لا تكون واحدة، بل إن كل خط طول يمثل الشمال الجغرافي في المنطقة التي يمر بها. وبذلك يكون في هذه الحالة عندنا أكثر من مؤشر لجهة الشمال كلها تتجه نحو القطب الشمالي.

ولو نظرنا إلى كل خرائط الأطلس ذات مقياس الرسم الصغير مثل خريطة العالم الإسلامي (١) وهي : ١ : ٥٧,٥٧٠,٠٠٠ أو ذات مقياس الرسم الكبير مثل خريطة " دولة الكويت " (رقم ١٢) وهي ١ : ٧٥٠,٠٠٠ لوجدنا أنها تخلو من خطوط الطول، ناهيك عن جل خرائط الأطلس التي لا توجد فيها دوائر عرض تساعد على معرفة جهتي الشرق والغرب، ويمكن لقارئ الخريطة أن يستنبط بوساطتها جهتي الشمال والجنوب. والجدير بالذكر أن

الهند الأربع (رقم ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠) أو أن يوضع مقياس الرسم قريباً من واحدة من تلك الخرائط كما حدث على سبيل المثال في خرائط (رقم ٤٦، ٤٧، ٦٣، ٦٤، ٦٩، ٧٠).

ومما يلفت النظر أيضاً بالنسبة إلى مقياس الرسم، أن بعض الخرائط المتشابهة قد وضع عليها مقياس رسم واحد في حين أن اتساعها وأبعادها مختلفة كما هي الحال في الخريطين (رقم ١٧، ١٩).

ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن الخرائط التي تضمنها هذا الأطلس بوجه عام ذات مقياس رسم صغير، وعلى الرغم من ذلك فإن أكثر خرائطه احتوت على فراغات كافية كان يمكن استغلالها في توضيح بعض تلك الأساسيات مثل الأحداث التي تحدث الجهات الأساسية، أو مزيد من المسميات والظواهر الجغرافية أو الشروحات والرسومات البيانية.

الرموز

تعتبر الرموز المفتاح لكل خريطة، يستفيد منها القارئ في التعرف على توزيع الظواهر البشرية أو الطبيعية على الخريطة التي بين يديه كماً أو كيفاً.

أو بواسطة استخدام مقياس الرسم الخطي بصورة مباشرة. ولكن إحدى مشاكل وضع مقياس الرسم العددي على الخريطة هي أنه يصبح مضللاً للقارئ في حالة تصغير الخريطة أو تكبيرها.

ومن المعروف أن مقياس الرسم الخطي يستخدم في وحداته الأعداد الصحيحة ١ - ١٠ أو مضاعفات العدد خمسة كما هي الحال في خريطة (رقم ٨٥). بينما نجد في كثير من مقاييس الرسم في الأطلس الذي هو قيد العرض وجود كسور عشرية جنباً إلى جنب مع الأعداد الصحيحة. وفي أغلب الأحيان لا نجد الأرقام ممثلة العدد خمسة أو مضاعفاته كما هي الحال في الخريطين (رقم ١، ورقم ١٠٣)، ونجد كذلك في بعض الخرائط أن $\frac{1}{4}$ قد قرب إلى عدد صحيح تارة وترك كما هو على حاله في مقياس الرسم الخطي الواحد، كما حدث في الخريطة (رقم ١). أما في حالة وجود أكثر من خريطة في صفحة واحدة فيستحسن وضع مقياس رسم خاص بكل منها كما هي الحال في خريطتي الأردن وفلسطين (رقم ٣٨، ٣٩) أو أن يوضع مقياس الرسم في مكان متوسط من الخريطين مثل ما حدث في خرائط

نفسها كما هي الحال في الخريطة (رقم ١٦) حيث تمثل الدائرة الحمراء المفرغة التي رسم محيطها بخط رفيع، الموانئ. ولو نظرنا إلى الخريطة ذاتها لوجدنا أن الدوائر المرسومة عليها التي تمثل الموانئ قد رسم محيط كل منها بخط سميك.

ولنأخذ مثالا آخر على تباين الرموز لظاهرة واحدة من الخريطين (رقم ٥٢، ٩٩) حيث نجد معدن الكروم قد رمز إليه في الخريطة الأولى بمثلث متساوي الاضلاع يرتقالي اللون، في حين رمز إليه في الخريطة (رقم ٩٩) بمثلث متساوي الساقين أزرق اللون. وأمثلة هذا التباين كثيرة في خرائط هذا الأطلس، وما ذكرناه كان على سبيل الأمثلة وليس الحصر.

وهناك ظاهرة عامة في بعض الخرائط مثل خريطة العالم الإسلامي الموجودة على غلاف الأطلس حيث أغفلت أجزاء من العالم الإسلامي، مثل أريان الغربية وأجزاء أخرى من أندونيسيا لم تأخذ اللون الذي يرمز إلى دول العالم الإسلامي.

ولكيلا يرتبك القارئ فإن رمز أي ظاهرة على خريطة واحدة من الأطلس يجب أن يبقى هو الرمز الممثل لتلك الظاهرة عبر خرائط الأطلس كلها، ويبدو أن من قام بعمل هذا الأطلس من الزملاء والمتخصصين لم يعطوا القدر الكافي من الاهتمام بهذه القاعدة. فإذا نظرنا إلى الرمز الذي يمثل المدينة على الخريطة (رقم ٦) نجده عبارة عن دائرة حمراء مصمته، في حين أن الخريطة (رقم ٧) تمثل مدن المملكة العربية السعودية بدوائر زرقاء غامقة مصمته، وتعود الخريطة (رقم ٨) لترمز إلى المدن بدوائر حمراء مصمته. بالإضافة إلى ذلك فإن المدن والموانئ في الخريطة (رقم ٧) تسوق بنفس الرمز، أما الخريطتان (رقم ٤ ، ٥) والخريطة (رقم ٨) فترمز كل منها إلى الموانئ برمز مستقل. ويحتل الأمر على القارئ أيضاً عندما يجد رمزاً واحداً مثل الدائرة الحمراء المصمته التي ترمز إلى الذهب في الخريطة (رقم ٧) وترمز إلى المدن المهمة في الخريطة (رقم ٩) ثم ترمز إلى المناطق الصناعية في الخريطة (رقم ٩). ويلاحظ أيضاً أنه في بعض الأحيان لا يتطابق الرمز الموجود في مفتاح الخريطة على نظيره في الخريطة

المسميات

العربية اليمنية"، في حين أن الخريطتين الآخرين تشيران إلى هاتين الدولتين باسم "اليمن الجنوبية" "اليمن الشمالية". وكذلك نجد أن الخريطة (رقم ٣٧) قد اظهرت اسم "الجمهورية العربية السورية". في حين أن الخريطتين التاليتين لها قد وضحتا هذه الدولة باسم "سوريا". وبالنظر كذلك في الخريطة (رقم ٤٩) نجد أن المسطح المائي الواقع بين كل من مضيق البسفور ومضيق الدردنيل قد أعطى اسم مرمرة "بينما برز في الخريطة التالية باسم بحر مرمرة، ثم يعود نفس المسمى ليبرز في الخريطة (رقم ٥٢) كما في الخريطة (رقم ٥٠). وهناك تباين واضح في اسم المملكة الأردنية الهاشمية كما في الخريطة (رقم ٣٧) ويتكرر هذا التباين في خرائط لاحقة بالنسبة الى مسميات كثيرة مثل الجمهورية العراقية والجمهورية الجزائرية وتوغو.

ومما يلفت النظر أن بعض الخرائط قد اظهرت دولاً حديثة مثل تنزانيا بأسمائها المعروفة قديماً، أو وضعت فيها أسماء دول في غير أماكنها الصحيحة كما هي الحال في الخريطة

تشتمل الخريطة عادة على مسميات مختلفة، من أهمها العنوان وأسماء الظاهرات الطبيعية والبشرية التي توجد عليها. وعندما تكون المسميات صحيحة ومطابقة للواقع تكون عوناً وهادياً للباحث عند استخدامه لأية خريطة. ومن أهم الأشياء التي يجب، توافرها في أي من المسميات، تطابق أسماء الظاهرة الواحدة عندما تظهر على أكثر من خريطة، بالإضافة إلى ذلك فإن المسميات لا بد أن تكون حديثة وقيد الاستعمال عند ظهورها على الخريطة. وفي حالة تغيير أي من المسميات التي تظهر على الخريطة فإن الاسم القديم لذاك المسمى يوضع بين قوسين بجانب أو تحت المسمى الحديث.

ومن الملاحظ أن هذه القاعدة لم يؤخذ بها بصورة كلية في كثير من خرائط هذا الأطلس، ويمكن الإشارة إلى بعض الأمثلة المتفرقة التي تؤكد صحة هذه الملاحظة، فعند مقارنة خريطة (رقم ٣) من جهة والخريطتين (رقم ٤ ، ٥) من جهة أخرى، نجد أن الخريطة الأولى تذكر "جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية" و"الجمهورية

(رقم ١٢) حيث ورد اسم "إيران" في مكان "العراق".

بالإضافة إلى ماتقدم فإن كثيراً من المسميات قد أصيبت بتغيرات قد تكون

ناتجة عن أخطاء إملائية كما حدث في بعض مسميات الخريطين (رقم ٧ ، ٨) الخاصتين بالملكة العربية السعودية حيث ظهر اسم "حفار" بدلاً من "الحفر" و"شارى" بدلاً من "شرى".

خاتمة

لقد روعيت في هذا العرض أسس موضوعية، أبرزت محاسن الأطلس وبعض أوجه القصور فيه، من باب إعطاء أمثلة فقط وليس من باب الحصر. ولاشك أن كل عمل لا يمكن أن يرقى إلى مرتبة الكمال أو أن يقترب منها إلا عن طريق العمل المتواصل والاستفادة من أي نقد بناء. وعلى الرغم من أي نقد سلبي أو

إيجابي لمثل هذا العمل، فإن هناك حقيقة واحدة تبقى، لابد من أن يأخذها المسئولون عن إعداد وإنتاج هذا الأطلس بعين الاعتبار، وهي ضرورة إعطائه مزيداً من الجهد والإتقان في ظل الأسس الكارثوغرافية المتعارف عليها في المحافل العلمية، حتى يمكن الاستفادة منه علمياً وعملياً.

« إن الفرقة أول التدهور والانحدار . بل هي العدو الأكبر للنفوس والمغوية للبشر . والاتحاد والتضامن أساس كل شيء . فيجب على المسلمين أن يحلوا التفرقة وأن يصلحوا ذات بينهم . ويبدلوا النصيحة لأنفسهم .

«عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود»

الإسلام والاقتصاد

وباهمية الفكر الاقتصادي الإسلامي، فإنه ينقصنا بيان الأصول والمبادئ الاقتصادية في الإسلام بلغة العصر، وأسلوب ربطها بما يجري في هذه الحياة ... إن هذه المهمة بشقيها يعزف عنها معظم الاقتصاديين لأنهم تعوزهم الدراسة الإسلامية العميقة، كما لا يتعرض لها علماء الدين، لأنه ليس من شأنهم التخصص في الدراسة الاقتصادية الفنية، ومن هنا كان لابد لمن يتصدى لمثل تلك الموضوعات أن تكون لديه المعرفة بالثقافتين الإسلامية والاقتصادية معاً ص ١١.

صدر مؤخراً عن سلسلة عالم المعرفة في الكويت كتاب « الإسلام والاقتصاد » للدكتور عبد الهادي علي النجار.



.. والمؤلف اعرفه اسماً - منذ العام الميلادي ١٩٧٣ م، واعرف قصة كفاحه ومدي امانته العلمية والخلقية، وانحيازه للمنظور الإسلامي في الاقتصاد .. وهو في هذا الكتاب الذي ضم بين دفتيه عشرة فصول، يقول في المقدمة : « ومع انه لا ينقصنا، والحمد لله، الايمان بعظمة الإسلام كعقيدة وشريعة،

« يعتبر الإسلام الإنسان خليفة الله في الأرض »، يقيم عليها العمران على أساس أن الغاية من خلقه هي عبادة الله، يقول الله تعالى : « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة » «سورة البقرة ٣٠»، ويقول : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » سورة الذاريات ٥٦ وينتهي الكاتب إلى

وتحت عنوان «طبيعة النشاط الاقتصادي والمشكلة الاقتصادية» يقول المؤلف : «إن نشاط الإنسان اقتصادياً كان أو غير اقتصادي» - يمكن أن يتحول إلى عبارة يثاب عليها، ومن هنا يتم الربط بين الآخرة والدنيا، كما في

٢٣ في المنظر الإسلامي

الفضايا الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة

القول : « فالاقتصاد في الإسلام لا يستطيع أن يقف موقف الحياد من الحاجات المتعددة، فالأنشطة المتصلة بإنتاج وبيع المشروبات الكحولية مثلاً قد تكون أنشطة مفيدة في الاقتصاد الوضعي، ولكنها لا يمكن أن تكون كذلك في ظل الإسلام بتعاليم وقيم التي تحرم مثل هذا النشاط مهما كان مربحاً، ذلك أن الرفاهية الإنسانية لا تقاس في الإسلام بمقياس نقدي، وإنما بالمواظمة بين كسب النقود من مصدر حلال وإنفاقها وفقاً لتعاليم الإسلام بما يحقق مجتمع الرحمة والعدل الذي ينشره الدين الإسلامي ص ٢٣.

قوله تعالى : « أرايت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين. فوليل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون. الذين يراءون، ويمنعون الماعون » سورة الماعون، يبين المؤلف أن «علم الاقتصاد معنسى بالتوفيق بين الموارد المحدودة والحاجات الانسانية غير المحدودة»، وأن الاسلام له خط مختلف في الاقتصاد عنه في النظام الرأسمالي، الذي يأخذ بمبدأ الحرية الاقتصادية، وعن النظام الاشتراكي الذي يركز على الملكية الاجتماعية، وتحت عنوان «الإنسان في الاسلام» يستطرد المؤلف قوله :

ولهذا رفع الإسلام قدر العمل إلى مصاف العبادات، فقال تعالى : « ... علم أن سيكُونُ منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله » المزمّل ٢٠] ويورد المؤلف « أن الأنبياء، وهم خلق الله، قدما رسوا العمل في حياتهم، فقد احترف آدم الزراعة، ونوح التجارة، وداود الصداة، وإدريس الحياكة، وسليمان عمل الخوص، وزكريا التجارة، وعيسى الصباغة، ومحمد رعى الغنم والتجارة .. وكان ذلك أكبر إدانة للفكر القديم » ص ٢٧.

وفي مجالات تدخل الدولة في العمل يقدم المؤلف الإطار الإسلامي للتدخل خلال نقاط محددة :

١ - تسهيل أسباب الحياة الطبيعية للعاملين، وقد روى الإمام أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من ولى لنا عملا وليس له منزل، فليخذ منزلا، أو ليست له امرأة فليتزوج، أو ليست له دابة فليخذ دابة، وكل ذلك بلا ريب من بيت مال المسلمين.

ب - أن جميع العقود في الإسلام لا تخضع لإرادة الطرفين

وعن « مكانة العمل في الإسلام » يخصص المؤلف الفصل الثاني، ويبدأه بتعريف للعمل في الفكر المعاصر، يقول : « العمل في الفكر المعاصر هو المجهود الإرادي الواعي الذي يستهدف فيه الإنسان إنتاج السلع والخدمات لإشباع حاجاته، ومن ثم فإن مجهود الحيوانات أو مجهود الإنسان لغير هذا الهدف لا يعتبر عملاً » ... وأن العمل « هو العنصر الفعال في طرق الكسب التي أباحها الإسلام، وهو الدعامة الأساسية للإنتاج وعلى قدر عمل المسلم واتساع دائرة نشاطه يكون نفعه وجزاؤه. قال تعالى : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنصفيته حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » سورة النحل ٩٧.

وعن النقلة الخطيرة والتميزة التي فعلها الإسلام للعمل أنه «قاوم بحزم ما كانت اليونان القديمة وغيرها من الأمم تطبقه، حيث اعتبرت العمل من اختصاص الأرقاء والطبقة الدنيا من البشر، وفي هذا قرر الإسلام أنه ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن كان ميزة يحصل عليها أي فرد إنما تقاس بما قدمه من عمل صالح لربه وللناس،

وحدهما، وإنما يجوز للدولة أن تتدخل فيها لمراقبة تطبيق أحكام الشرع.

ج - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

د - الأصل أن يختار المسلم الأعمال المباحة والأعمال التي تناسبه فإذا لم يتم ذلك كان على الدولة في الإسلام أن تضع الأمور في نصابها وفي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من استعمل رجلاً على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ».

هـ - إذا كان الناس محتاجين إلى فلاحه قوم أو نساجتهم أو بنائهم، صار هذا العمل واجباً يجبرهم ولي الأمير عليه، إذا امتنعوا عنه، بعوض المثل.

و - للدولة أن تتدخل كذلك لتحديد قيمة الأجور تحديداً يمنع الظلم .. ص ٢٩ - ٣١.

وتحت عنوان « حقوق العمال في الإسلام » يقول المؤلف « العمل حق واجب وليس للمسلم أن يكسل عن أداء العمل باسم التفرغ للعبادة، أو

التوكل على الله، فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة. ومن ناحية أخرى، فإنه لا يحل للمسلم، وهو قو، أن يعتمد على صدقة يُمنحها، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية لأحمد وأبي داود وابن حبان والحاكم بسند صحيح عن سهل بن الحنظلية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من سال شيئاً وعنده ما يغنيه، فإنما يستكثر من جمر جهنم، قالوا : وما يغنيه ؟ قال : قدر ما يغديه ويعيشه » ص ٣٢ وأن الإسلام يجيز استئجار غير المسلم للعمل في حالة عدم تواجد المسلم استناداً إلى أن الرسول عليه السلام « عامل يهود خيبر حيث دفع إليهم نخلها وزرعها ليعملوا بها » ص ٣٤.

كذلك لا بد أن يتناسب الأجر مع العمل لأن الله سبحانه وتعالى يقول : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » الشعراء ١٨٣، ويروى البخاري وغيره عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فاكل ثمنه، ورجل

استاجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره..

وهناك حقوق أخرى للعمال في الإسلام أوردها المؤلف على الوجه التالي :-

١ - الا يقل أجر الاجير الذي يقيم مع صاحب العمل عن كفايته من الطعام والثياب.

٢ - الا يقل مستوى الطعام والثياب من ناحية الجودة عن المستوى الذي يعيش فيه صاحب العمل.

٣ - للاجير ان يجلب الثراء لنفسه لقاء ما يقوم به من عمل.

٤ - مراعاة التيسير في العمل على العامل وعدم إرهاقه بما فوق الطاقة ص ٣٦ - ٣٧.

كل ذلك تطبيقاً لما رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إخوانكم خولكم، جعلهم الله فتنه تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه، ولا يكلفه ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه».

وفي مقابل الحقوق لا بد أن تكون هناك الواجبات، ولقد حدد الإسلام واجبات العامل في :

١ - الأمانة .. «من غشنا ليس منا». الحديث

٢ - الاتقان ويروى البيهقي في شعب الإيمان بسند حسن عن كليب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يحسن.

٣ - الوفاء بالعقود : «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ...» سورة المائدة (١).

وفي حقوق المرأة وواجباتها في الاسلام يقول المؤلف : «وفي أواخر القرن السادس الميلادي جاء الاسلام وعالج مشكلة المرأة بحزم وإيمان، وأعلن ما يلي :

- كامل إنسانية وكرامة المرأة إلى جانب إنسانية وكرامة الرجل..

- كامل أهلية المرأة للحقوق والاستقلال مثل أهلية الرجل واستقلاله من غير فرق بينهما.

- كامل مسئولية المرأة إلى جانب كامل مسئولية الرجل.

- وفي هذا انتقل الإسلام بوضع المرأة

من العدم إلى الوجود ومن الشك إلى اليقين، ومن المهانة إلى الكرامة.

ثم ينهي المؤلف الفصل الثاني بكلمة عن أسباب التخلف في العالم الإسلامي المعاصر، ويرجع ذلك إلى أسباب خارجية وأسباب داخلية أهمها تمزق العالم الإسلامي إلى دويلات ودول، واقتسام بعضها بين الكتلتين الشرقية والغربية والتخطيط لإخراجها من دائرة الإسلام إلى الدائرة العلمانية، والانقلابات العسكرية وتفشي الأمية وإهمال الدراسات العلمية وانعدام التخطيط وعدم توافر وسائل البحث العلمي وقيادة العاجزين للمؤسسات العلمية والتبعية للدول الكبرى وغياب التطبيق الصحيح للإسلام كعقيدة وكمنهج للحياة واقتتاد الأخوة الإسلامية والشعوره بالانهزام والتخلف والضعف واستجداء العلم والفنون من الخارج. ص ٥١ - ٥٤.

وعن "الملكية الفردية وملكية الدولة" يخصص المؤلف الفصل الثالث من الكتاب، ويقرر أن مسألة الملكية وما يترتب عليها هي التي تميز نظاما اقتصاديا عن نظام آخر، "وأن الإسلام أقر الملكية الخاصة وأخذ بها، وبنى

كثيراً من أحكامه على الاعتراف بها والتشجيع عليها، وأنها على قسمين : تامة وناقصة، وتتضمن الملكة التامة ملكية الرقبة والمنفعة معاً، أما الملكية الناقصة فتتضمن ملكية المنفعة وحدها أو ملكية الرقبة وحدها" ص ٥٨ وأن "الأصل في الملكية أنها لخير الأفراد والمجتمعات معا ينتفعون بها على نحو مارسه الله، ومن ثم فإنها إذا ألت المطامع بالملكية الفردية إلى الضرر لزم أن تتدخل الدولة الإسلامية لإقرار كل أمر في مكانه من شرع الله :

- ١ - فللدولة أن تبطل الملكية الفردية إذا أصر صاحبها على الضرر.
- ٢ - ويمكن للملكية الفردية أن تبقى كما هي مع تمكين الجار من الانتفاع بها انتفاعاً لا يضر بالمالك حتى ولو عارض في ذلك.
- ٣ - وقد تنقل الدولة الملكية الفردية إليها، وهذا هو التأميم. ص ٦٣ - ٦٤.

ويقول المؤلف : إن التأميم بمعنى تحويل الملكية الفردية إلى ملكية عامة للدولة لا يعرفه الإسلام - وإنما يمكن للدولة الإسلامية أن تلجأ إلى التأميم في حالات معينة بشروط وقيد هي :

أولاً : أرض الحمى :-

ويقصد بها حماية المرفق العام من أن يملكه الافراد أو يتداوله ذوو المآرب، فيقوم ولي الأمر بتخصيص جزء من الأرض لينتفع بها المسلمون عامة، وبذلك تصبح هذه الأرض مملوكة ملكية عامة، ولا يجوز أن تصبح محلاً للملكية الخاصة. وقد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكاناً قريباً من المدينة اسمه النقيع، وجعله لخيال المسلمين من المهاجرين والأنصار للغزو في سبيل الله. ص ٦٤ - ٦٥

ثانياً : الأراضي الزراعية المفتوحة :

فعندما تم فتح العراق والشام طالب المحاربون قسمة أراضي هذه البلاد تطبيقاً لحكم الغنائم، ورأى أمير المؤمنين عمر أن هذه الأراضي لا تأخذ حكم الغنائم، وبالتالي لا توزع على المحاربين، وإنما تبقى بأيدي أهلها يملكون المنفعة في نظير خراج، ولا يملكون الرقبة، وتكون الأرض للامة أى لجماعة المسلمين. ص ٦٦

وفي الفصل الرابع يتحدث المؤلف عن "التنمية الاقتصادية وتوزيع الدخل" وفيه يقرر : "أنه لا بد أن تكون العملية في الاسلام متكاملة ذاتياً من

حيث الشكل والمضمون، بمعنى :

- ١ - أن يقع الشيء المنتج في دائرة الحلال.
- ٢ - أن يكون إطار تنظيم عملية الإنتاج منسجماً مع دائرة الحلال.
- ٣ - أن تكون وسيلة توظيف عناصر الانتاج، كالتمويل والأجور منسجمة كذلك مع دائرة الحلال ص ٦٩.

وأن التنمية الاقتصادية في الفكر الاسلامي فرض على الفرد والدولة والمجتمع " وفي هذا يقول الله تعالى : "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها، وكلوا من رزقه وإليه النشور" سورة الملك ١٥ ص ٧٢.

وفي الفصل الخامس، وعنوانه "الثروة والمعاملات الربوية في الاسلام" - يقول المؤلف "الربا لغة هو الزيادة، ومنه قوله تعالى : فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت" سورة فصلت ٣٩ أي علت وارتفعت، أما اصطلاحاً فهو زيادة أحد البدلين المتجانسين من غير أن يقابل هذه الزيادة عوض. وقد جاء حكم الاسلام القاطع في تحريم الربا في قوله تعالى : "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا

خطر على العقيدة، وخطر على الاخلاق، وخطر على سلامة التفكير، وخطر على الاسرة وعلى المجتمع، وفضلا عن ذلك فإنه يعتبر بلاء يستعاذ بالله من شره، فعن عائشة رضى الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ : « اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، ومن عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر » رواه البخاري . ص ١٧٢ .

ويستطرد المؤلف في شرح أهمية الزكاة كركن من أركان الاسلام، وأن الدافع إليها " هو أمر الله سبحانه وتعالى : " وآتوهم من مال الله الذي آتاكم " سورة النور ٣٣ قوله تعالى : " والذين في أموالهم حق معلوم، للسائل والمحروم " سورة المعارج ٢٤، ٢٥ وإن هناك اثنتين وثمانين آية من القرآن العظيم اختصت بالزكاة من مجموع ستة آلاف آية في القرآن الكريم " ص ١٧٧ .

وفي الفصل التاسع يتحدث المؤلف عن " المنظور الاسلامي في التخطيط الاقتصادي " ويقول : " يجد التخطيط

إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله، وإن تبتم فلكم رموس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة، وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون، واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون " سورة البقرة الآيات ٢٧٨ - ٢٨١ . ص ١٠٠ - ١٠١

وعن " نظام السوق أو الائتمان " يخصص المؤلف الفصل السادس، وفي الفصل السابع يتحدث عن النقود في الإسلام والفكر الإسلامي، ويبداه بتوضيح أنواع النقود ووظيفتها وأقوال الفقهاء فيها، وهو فصل هام يمكن القاريء والباحث على حد سواء من الوعي والدراسة من أجل تأصيل نظرية إسلامية متكاملة في النقود خاصة ، وقد خاض فيها الفقهاء المسلمون من أمثال : المقرئزي والإمام الغزالي وابن خلدون وابن قيم الجوزيه والفقيه الحنفي ابن عابدين .

وفي الفصل الثامن يتحدث المؤلف عن " الزكاة وعلاج الفقر في الاسلام " يقول : " وينظر الإسلام للفقر على أنه

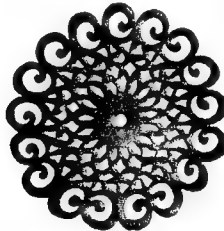
الحضارة، وقبل ذلك الايمان بالواحد
القهار، وهو فصل ممتع يدل على
حساسية المؤلف وقدرته على استيعاب
ما أنزله الله في هذا الشأن.

وبعد، فإن صدور هذا الكتاب في
هذا الوقت الذي تتصارع فيه
المذاهب الاقتصادية دليل على ثراء
الفكر الإسلامي وحيويته، وأنه
المنهج الذي يضمن سعادة الفرد
والجماعة في الدنيا والآخرة.

وتبقى كلمة، إن الكتاب - رغم
بعض الجفاف الذي شاب أسلوب
المؤلف بسبب علميته وموضوعيته -
يشكل مرجعاً هاماً لمن يريد البدء في
دراسة موسعة عن الاقتصاد
الإسلامي.

الاقتصادي جذوره في الإسلام في بعض
المبادئ، فإعداد العدة مثلاً وتنظيم
العملية الانتاجية لتحقيق هدف معين هو
من قبيل التخطيط الذي وجد في
الإسلام، يقول الله تعالى : وأعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من
دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا
من شيء في سبيل الله يُوفَّ إليكم وأنتم
لا تظلمون" سورة الأنفال ٦٠

وفي الفصل العاشر ينهي المؤلف
كتابه بالحديث عن "نظر الإسلام إلى
تلوث البيئة" وكيف أن الإسلام حرص
أشد الحرص على أن يلتزم بنظافتها
وعدم تلوثها حتى تظل دائماً مكاناً مثالياً
لمعيشة بني آدم وانطلاقه في ركب



حول مقال

تراثنا بين الإهمال والنباهة

للاستاذ / عبد الله حمد الحقييل



اطلعت على المقالة القيمة المنشورة في عكاظ عدد ٦٩٧٣ بعنوان
حول تراثنا بين الإهمال والتباكي لالأستاذ علي العمير وذلك
تعبيراً على المقالة التي نشرتها في مجلة الدارة العدد الأول السنة الحادية عشرة
حول أهمية تجميع تراثنا المتناثر... وأشكر أخي العمير أعظم الشكر على
اهتمامه بالموضوع الذي يهز وجدان كل مثقف عربي مسلم لا يملك من سلاح
سوى الكلمة الطيبة والنية الحسنة ..

أخي لقد جاءت كلماتك كعادتك مفعمة بالامل والاخلاص ورغم قناعتى بما
أوردت في مقالتيك إلا أنني مازلت من المطالبين بضرورة تجميع تراثنا الوثائقي
المتناثر في مكتبات العالم عن طريق الاسترجاع أو الاقتناء أو التصوير ووضع
في متناول جامعاتنا وباحثينا .. فلعل الدعوة تثمر ثمراً طيباً ذات يوم .. فانت
تعلم يا أخي أن التراث العربي الاسلامي حمل إلينا الكثير من علوم أسلافنا
الميامين، ورغم اعترافنا بفضل الغرب إلا أن الوقت قد حان للمشاركة والاسهام
من جانبنا في إعادة دراسة هذا التراث .. فمعارفنا الموروثة قد تركت بصماتها
الواضحة في الفكر والحضارة الانسانية عامة .. وما اوجنا اليوم .. ونحن
نعيش هذه الصحوه أن نمكن أبناء الأمة العربية والاسلامية من التعرف على
تراث اجداده وتمكينه من قراءة ذلك التراث العظيم وشحذ هممه لدراسته
وتحقيقه ونشره.

فالامة الاسلامية ذات حضارة متميزة قائمة على أسس ثابتة من كتاب الله وسنة رسوله وما خلفه السلف الصالح من آداب وأخلاق وتنظيم للسلوك إلى غير ذلك مما يتوقف عليه بقاء شخصية هذه الأمة متميزة ومتطورة..

ومما يؤسف له أننا نجد من علماء الغرب من يبنّي دراساته في هذه الأيام وفي كثير من العلوم على أفكار عربية إسلامية استفادها مما خلفه العرب والمسلمون في تراثهم .. بينما نجد آخرين من العرب يتجهون الى دراسات أبعد ما تكون عما يجب أن يعنوا به مما هو أكثر لصوقاً بحياتهم وارتباطاً ببيئتهم ..

وانا على يقين يا أخي من أن الاهتمام بذلك التراث لا يتوقف على جهة خاصة بل كل ما ينفع الانسان ينبغي أن يكون السعى لتحقيقه عاماً وشاملاً .. ولا أعتقد بوجود أية عقبة أقوى من عقبة الجهل أو عقبة التقليد الاعمى .. وأعني بالجهل عدم ادراك أن في التراث ما هو نافع ومفيد .. اما التقليد الاعمى فهو ما نشاهده من حالة ابنائنا الذين تأثروا في دراساتهم خارج البلاد ببعض الأفكار الغربية، الغربية والدخيلة علينا، فأصبحت نظرتهم الى أمتهم تراثاً وحياة وأدباً وأخلاقاً نظرة نظرة استغراب أن لم تكن نظرة استنكار.. وقد لا يلام هؤلاء حينما يشاهدون تراثهم مبعثراً على مراكز ومكتبات وجامعات العالم..

فالدعوة اذا الى تجميع تراثنا المتناثر في مكتبات العالم هي دعوة في نفس الوقت الى حماية شبابنا من الأخطار التي تتعارض مع قيمنا وما خلفه لنا السلف الصالح ..

وأنا معك يا أخي الفاضل في دعوة كل المؤسسات العلمية والثقافية بل وكل البنوك العربية والإسلامية والشخصيات العلمية ورجال المال والفكر الى الدخول في هذه المنافسة الشريفة، فما أحرانا أن نرى المؤسسات الخيرية والبنوك وأهل المال وقد أوقفوا مبالغ من ارضيتهم ليس فقط من أجل شراء أو تصوير هذا التراث بل منح النابهين وذوى الاختصاص من أبناء العالم العربي والإسلامي منحا دراسية أو منح

تفرغ لدراسة هذا التراث .. ولتكن هناك خطة ثقافية لكل بنك ومركز بحوث وكل مؤسسة لتولى نشر وتحقيق بعض المخطوطات المتعلقة بنفس نشاط ذلك البنك أو تلك المؤسسة .. وليس معنى ذلك أن نترك التراث في أيدي العابثين للعبث به باسم النشر فذلك وسيلة من وسائل تشويه التراث .. بل هي دعوة لحماية ما تبقى من التراث بنشره على أيدي علماء ودارسين مختصين بذلك. لا بد من إيجاد عدد من المثقفين الواعين بكل ما له صلة بالتراث.

وبعد فإن مهمة تجميع التراث لن تبغ غايتها إلا بتضافر الجهود قولاً وعملاً وحماساً وعزيمة ولقد أصبح اليوم أمراً ملحا لمجابهة التحديات الحضارية وسد حاجة الباحثين والدارسين والمهتمين بالدراسات التاريخية والتراثية وإذا كان البعض يرى صعوبة عمل كهذا لما يحتاجه من مجهودات كبيرة وإمكانات علمية ومادية ضخمة فإن العزائم القوية وخدمة العلم والمعرفة تجعلنا نتفاعل في تحقيق ما نتمناه .. إذ أن التراث رصيد من الخبرات ينبغي النظر فيه ومحاولة فهمه لنجد فيه عوناً وسنداً على مواجهة الحاضر وتحدياته والاعداد للمستقبل. فنحن بحاجة إلى أن نجعل من التراث قوة تحرك المجتمع وتحفزه إلى الأمام. وفي تراثنا اهتمام أصيل بالعلم والسعى في طريقه وأعمال الفكر والعقل وأهمية الابداع الذاتي المستمر.

وأخيراً فالتراث فيض غني من العطاء الفكري والابداع العلمي في كل المجالات والذي ينبغي أن يجول الفكر فيه ولنتلمس المداخل والمنافذ إليه. إذا أن تراثنا ليس كله بين أيدينا فهو مشتمت في أماكن مختلفة من العالم والأمل كبير إن شاء الله في معهد المخطوطات العربية وغيره من الجهات العلمية والثقافية. في جمع هذا التراث وتصويره من مختلف أنحاء العالم ووضع الخطط لاستقطاب المخطوطات والوثائق وتصويرها من جميع أنحاء العالم.

ونأمل إيجاد مراكز تهتم بتحقيق التراث على أصول ثابتة قديمة، ليفيد منها

الناس جميعاً. وبقدر اهتمامنا بالتراث الذي سوف يلقى أضواء كثيرة على
ماضينا العلمي نستفيد عن طريقه أيضاً في جوانب عديدة تاريخية وجغرافية
وعلمية مختلفة.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل



الحصري وكتابه

عرض نقد كتاب ..

زهر الآداب

الدكتور محمد بن سعد الشويخ

عرض نقد د. عبد العزيز قحطيل

«الحصري وكتابه زهر الآداب» في طبعته الأولى سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م
و«الحصري: حياته وأدبه والنقد الأدبي في كتابه زهر الآداب» في طبعته الثانية
سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م.

هذا الكتاب كان في الأصل رسالة علمية حصل صاحبها بها على درجة
الدكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى من كلية اللغة العربية جامعة
الزهر سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م.

وقد جاءت طبعته الأولى في مجلد واحد، أما طبعته الثانية فقد جاءت في
مجلدين اثنين، لست أدري لماذا؟ والطبعة الثانية هي الطبعة الأولى
بلا زيادة تستوجب هذه التجزئة أو تسوؤها، يعترف المؤلف بذلك في قوله: «ولقد
كان أهم دافع للطبعة الثانية تنقيح الكتاب من بعض الأخطاء البسيطة،
وإضافة تعليقات لازمة حول بعض الأحاديث وتصحيحها إلى جانب تصحيح
بعض المفاهيم إلى ما يجب أن يكون عليه اتجاه المسلم حسب تعليمات ديننا
الحنيف، لأن الأدب يجب أن يقتصر بالدين، ويصحح مفاهيم الناس نحو تعاليمه
وتشريعاته وأخلاقه وآدابه»^(١).

وأبدر فأقرر أن دارس التراث يجب أن يتذرع بالحياد، فلا يتصدى له وهو معتنق
قيماً ومبادئ وعقائد قد لا يجدها فيما بين يديه من الكتب بعامة، ومن كتب الأدب
والنقد بخاصة، وإلا ضاعت الموضوعية وسيطرت الذاتية بتوجهاتها المختلفة،
والواجب غير ذلك بل عكس ذلك.

لا مندوحة لنا من أن نكون أمناء على ما تجده لمن ندرسهم من آراء لا نملك معها إلا أن نقرها كما هي، وإذا كانت لنا تعقيبات عليها فيمكن أن نذكرها شريطة ألا نداخل بين مجالات الآداب والفنون ومجالات الأخلاق والمثل. هذه واحدة.

والثانية هي ما نلاحظه من اختلاف العنوان في الطبعتين. وإذا كان العنوان الأول أخصر وأجمل، فإن العنوان الثاني أدق وأشمل، لأنه يطول دراسة المؤلف لكتاب «المصون في سر الهوى المكنون» وهي دراسة مسهبة يقول المؤلف عنها وعن دوافعها:

«ولاهمية هذا الكتاب، وإلى أن يتاح لي تحقيقه ونشره بإذن الله، أفضت في الحديث عن التعريف به وعماحواه من مضمون، وحللت كثيراً من نصوصه وعرضت في مقابلها نصوصاً من كتاب «طوق الحمامة» لابن حزم، ووازنت بينها جميعاً، وخرجت من ذلك كله ومن الأدلة التاريخية وغيرها إلى ترجيح تأثر ابن حزم بالحصري في هذا الموضوع.

لقد كونت هذه الدراسة لكتاب «المصون في سر الهوى المكنون» الفصل الثالث من الباب الثاني.

يقول المؤلف: «وهذا الفصل بما فيه من كشف ونتائج جديدة كل الجدة لم يسبقني - بحمد الله - إليه أحد قط»^(٣).

ونقول له: صدقت. لكن المنهج العلمي - وهو التخطيط الدقيق لمسارات البحث وتعرجاته - لا يرضى عن هذا الفصل بالشكل الذي جاء به في دراسة عنوانها «الحصري وكتابه زهر الآداب».

وأتصور أن الدكتور الشويعر قد فطن إلى ذلك وتنبه له فصدر عنه وهو يجعل عنوان الطبعة الثانية: «الحصري حياته وأدبه والنقد الأدبي في كتابه زهر الآداب».

والحق أن تحقيق «المصون في سر الهوى المكنون» هو المكان الطبيعي والموطن الأصلي لمثل هذه الدراسة، وأنتهز هذه الفرصة لأقترح عليه نقلها إليه، ومن الأفضل

بعد ذلك أن يعود في الطبعة الثالثة للكتاب المعروض - وقد أنهى إلى أنه بصدها - إلى عنوانه الأول، فهو الأليق بكتاب رائج إلى حد طبعه ثلاث مرات في مدة زمنية قياسية.

❖❖

ونتقدم لنقف عند دوافع البحث
يقول الدكتور الشويعر: وهي أمور منها:

١ - «رغبة المشاركة في الجهود التي اتجهت أخيراً إلى العناية بالأدب المغربي وتراثه والكشف عن جوانبه واستجلاء ظواهره ليأخذ مكانته في العناية والدراسة إلى جانب الأدب المشرقي الذي نال حظاً كبيراً من عناية الدارسين والباحثين».

وهذا الدافع مسلم للدكتور الشويعر، نتفق معه عليه ونرحب فيه به.

٢ - «التعريف الصحيح الوافي بذلك الأديب الكبير الذي لم يجد من ينصفه أو يوفيه حقه من العناية».

وكون الحصري مؤلف زهر الآداب لم يجد من ينصفه أو يوفيه حقه من العناية، أمر فيه نظر.

ففي سنة ١٩٧٣م صدر كتاب «النقد الأدبي في المغرب العربي» وقد استأثر الحصري فيه بالصفحات من ١٢٣ إلى ١٣٦، وجاء مع غيره في الصفحات من ٢٤٩ إلى ٢٨٦، وحيث أنه من مراجع الدكتور الشويعر، فقد كان ينبغي الاستثناء لا التعميم^(٣).

وأسأل: أليس اهتمام إلياس سركيس وعبد العزيز البشري وحسن حسني بكتاب زهر الآداب، ثم قيام المرحومين: زكي مبارك ومحمد محيي الدين عبد الحميد وعلي البجاوي - كل على حدة - بتحقيقه والتعريف به والترجمة لصاحبه.

أليس ذلك كله - وهو بعض ما بذل في هذا الكتاب وله - من باب العناية بالتراث المغربي بعامة، وبإبراهيم الحصري القيرواني وكتابه زهر الآداب بخاصة؟ !!!

بلى. إنه لذلك، وليس عدلاً أبداً القول بأن ذلك الأديب الكبير لم يجد من ينصفه أو يوفيه حقه من العناية حتى جاء الدكتور الشويعر فنهض بذلك كله في رسالته للدكتوراه.

٣ - عثر المؤلف على مخطوطة المصون في سر الهوى المكنون.
يقول الدكتور الشويعر: «وهو كتاب لم يتنبه إليه أحد، ولم يكشف النقاب عنه من قبل».

أما أنه لم يتنبه إليه أحد فلا؛ لأن كل من ترجم للحصري نسب إليه كتاباً بهذا الاسم.
وأما أنه لم يكشف النقاب عنه من قبل فيمكن.

أقول «يمكن» وأعنيها؛ ففي صفحة ١٢٥ من «النقد الأدبي في المغرب العربي» نقراً: وللحصري كتب كثيرة منها «المصون في سر الهوى المكنون» وهو مختارات من الأخبار والنوادر والشعر، ذكر حسن حسني عبد الوهاب أنه مجلد واحد فيه حوالي أربعمئة ورقة، ودل على نسخة خطية منه بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة، ونسخة أخرى في مكتبة «لايدن» بهولندا.

وإذا كان الدكتور الشويعر قد توسع في التعريف بهذا الكتاب ودرسه دراسة ضافية رجح فيها تأثر ابن حزم به في كتابه «طوق الحمامة».

فإنني ما زلت أرى أن ذلك كله وغيره محله دراسة مستقلة عنوانها: «المصون في سر الهوى المكنون لإبراهيم الحصري القيرواني تحقيق ودراسة».

وقد التفت الدكتور الشويعر إلى ذلك، وهو يعد الآن لإخراجه بالاشتراك مع زميله الشيخ أبي عبد الرحمن بن عقيل.

٤ - كتاب زهر الآداب الذي يعد من أمهات كتب الأدب ليس كتاب أدب وحسب كما عرفه الناس بما جمع بين دفتيه من أحسن المختار من المنظوم والمنثور، ولكنه إلى جانب ذلك يعد أيضاً كتاب نقد، وإن لم يوضع أساساً لذلك.

والدافع الرابع هذا كالدافع الأول في التسليم للدكتور الشويعر به.
لكنه أيضاً كالدافع الثاني في أن كتاب «زهر الآداب» قد درس دراسة نقدية بحثة في «النقد الأدبي للمغرب العربي»، ولم يكن مجيئه فيه إلا من قبيل أنه كتاب نقد، فمن هذه الزاوية وحدها نظر إليه مؤلفه.

وإذن، فكلمة «الناس» في قول الدكتور الشويعر: «إن كتاب زهر الآداب ليس كتاب أدب فحسب كما عرفه الناس...» كلمة «الناس» هذه ليست على إطلاقها، وكان ينبغي تخصيصها بكلمة «أكثر» أو نحوها.

وإذ نعرض الكتاب نقول:
إنه جاء في ثلاثة أبواب وثلاثة عشر فصلاً هذا بيانها:

الباب الأول: وهو فصلان:

الفصل الأول: عن عصر الحصري سياسياً وثقافياً واجتماعياً، وقد استقطبت مدينة القيروان هذا كله.

والفصل الثاني: عن حياة الحصري وثقافته.

ونلاحظ أن المؤلف قد تحرك في هذا الباب من العام في الفصل الأول إلى الخاص في الفصل الثاني، وهو المنهج السائد في الدراسات الحديثة.

الباب الثاني: وهو ينتظم أربعة فصول هي:

الفصل الأول: عن شعر الحصري جمعاً وتصنيفاً وتقييماً فنياً، وهو مسبوق في هذا بحسن حسني عبد الوهاب في كتابه «مجلد تاريخ الأدب التونسي ص ١١٩ وما بعدها»، لكنه فاقه في الجمع والتصنيف، كما فاقه بل جاء وحده في التقييم الفني.

الفصل الثاني: عن نثر الحصري.

يقول المؤلف: «وقد تتبعت فنون نثره وحللتها وقومتها تقويماً فنياً مبيناً خصائصها وسماتها».

ونقول: أجل ونعماً فعل، ولا يسعنا إلا أن نبدي تقديرنا وإعجابنا بتوفيقه في هذا الفصل، وهو يتكون من مدخل يرفيه قلة ما وصل إلينا من نثر الحصري، ثم نماذج منه بلغت ثلاثة عشر، وهي لا تأتي مصمتة بل مدروسة دراسة معمقة تصل الحصري بمن أعجب بهم فقلدهم.

وبؤرة هذا الفصل هي خصائص نثر الحصري، وقد عدّ منها ستاً تتوزع عليه ولا تحوزه، بمعنى أننا نجد واحدة منها في نص، ونجد واحدة أخرى في نص آخر وهكذا، أما أن نراها مجمعة في نص واحد فلا.

ويوضح ذلك بيانها وهو:

١ - شغف الحصري بالمحسنات البديعية بعامة، وبالسجع والازدواج والجناس والطباق بخاصة، وهو في هذا تابع لبديع الزمان.

٢ - سلوكه مذهب الترسل مقتفياً أثر الجاحظ.

٣ - وقوفه في المنطقة الوسطى بين الطبع والصنعة كابن العميد والتوحيدي والحامتي نظرياً، أما عملياً فقد ظل وفياً للهمذاني.

٤ - نثره صنو شعره في خلوه من الثروة اللغوية (٩) ومن الصور الخارجة عن نطاق البديع، مع قلة ما نجده فيه من فكر مبتكر، وقد يعتوره تعقيد سببه طول الفاصلة أو كثرة الإضافات.

٥ - عيوب فنية نشأت عن ولعه بالبديع وغلوه فيه.

٦ - تأثره بأبي تمام في الإغراق في الاستعارة وتجسيد المعنويات تجسيداً لم يتعمده الذوق العربي القديم.

ثم آراء النقاد في نثر الحصري ومناقشة هذه الآراء.
والنقاد الذين وقف المؤلف عندهم هم ابن رشيق وابن فضل الله العمري وزكي مبارك.

ولا يسمح المقام بأن نسترسل ونفصل، لكن ثمة قضية هامة تعرض لها المؤلف وهي دور الحصري في نقل أدب المقامة من المشرق إلى المغرب. والحصري من وجهة نظره هو أول من فعل ذلك^(٤).

الفصل الثالث: وموضوعه - كما سبق - هو المصون في سر الهوى المكنون.

الفصل الرابع: وهو في الحقيقة مدخل إلى الباب الثالث.

ولقد كان الدكتور الشويعر موفقاً في ختم الباب الثاني به لاشتماله على التعريف بكتاب زهر الآداب:

مخطوطاته وطبعاته وتحقيقاته ومنهجه ومضمونه وسبب تأليفه ولم يقتصر المؤلف على التعريف بكتاب زهر الآداب نفسه، بل تعداه إلى مختصراته فدل عليها وعرف بها ووازن بينها وبين أصلها الذي اختصرته.

الباب الثالث: ولأنه لب الدراسة وجوهرها جاء في سبعة فصول هي:

الفصل الأول: في السرقات الأدبية.

وسبب التعجيل بها أنها «أكثر القضايا التي احتفل بها الحصري، وذلك بحكم استخلاصه للسرقات من خلال جمعه بين الأشباه والنظائر في مختاراته».

الفصل الثاني: في الموازنات الأدبية.

وقد ثنى بها لأنها وثيقة الصلة بالسرقات الأدبية.

الفصل الثالث: وهو مقصور على البديع؛ ولا عجب، «فالبديع من أظهر الفنون في كتاب الحصري، ولعله أبرز الفنون التي تتجلى فيها شخصيته النقدية، وتتضح أراؤه الفنية».

الفصل الرابع: وستطول وقفنا فيه مع المؤلف بسبب ما قاله عنه في مقدمة الكتاب، وما قاله في الفصل نفسه.

قال في المقدمة: «الفصل الرابع النقد المجمل وقد استعرضت فيه النقد المجمل بصورتيه:

الصورة الأولى: الحكم على أديب بالإساءة لهفوة نادرة أو بالإحسان لببت يتيم.

والصورة الثانية: إعطاء تقريرات أو نقداً بكلام مجمل غير معلل ولا مدلل عليه»^(٥).

انتهى كلام المؤلف ولنا عليه تحفظان:

أحدهما: أن التسمية لا تتضح في الصورة الأولى، وبصرف النظر عن اتضاحها أو عدم اتضاحها، فإن مصطلح النقد المجمل لا يطرد فيها؛ فقد يسهب الناقد في المدح لببت يتيم، كما قد يسهب في القدح لهفوة نادرة.

والآخر: أن الصورتين تتداخلان إذا مدح الناقد أو قدح بكلام مجمل.

وننظر فيما جاء بالفصل الرابع وهو يشغل الصفحات من ٤٦٧ إلى ٤٨٣ في الطبعة الأولى، والصفحات من ٥١٧ إلى ٥٣٥ في الطبعة الثانية.

فماذا نجد؟

نجد أن عنوان الفصل هو «النقد المجمل» وقد استقلت به الورقة الفاصلة بينه وبين الفصل الثالث قبله، ثم يتصدر الورقة التالية عنوان آخر هو «النقد الجملي».

وهذا يعني أن المؤلف يسوى بين المصطلحين ويجعلهما مترادفين، وليس الأمر كذلك.

فالنقد المجل هو النقد المختصر، هو تفسير الأدب أو الحكم عليه بكلام موجز. أما النقد الجملي فهو النظر في النص المنقود كله قبل الحكم عليه.

لا يصح علمياً وخلقياً ومن وجهة نظر النقد الجملي أن يقرأ الناقد طرفاً أو أطرافاً من الأثر المنقود ويعجل فيعطيه الدرجة النهائية؛ فقد يكون الباقي رديئاً.

كما لا يصح علمياً وخلقياً ومن وجهة نظر النقد الجملي أن يقرأ الناقد طرفاً أو أطرافاً من الأثر المنقود ويعجل فيعطيه صفراً؛ فقد يكون الباقي جيداً.

هذا النقد الجملي كان المبرد أول من قرره في النقد العربي بقوله: «قد يضطر الشاعر المقلق، والخطيب المصقع، والكاتب البليغ فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلق واللفظ المستكره، فإن انعطفت عليه جنبتا الكلام غطتا على عواره وسترتا من شينه، وإن شاء قائل أن يقول: بل الكلام القبيح في الكلام الحسن أظهر ومجاورته له أشهر، كان ذلك له، ولكن يغتفر السيئ للحسن والبعيد لل قريب»^(٦).

وقد توارد المبرد بهذا الكلام مع هوراس في قوله: «إن كانت هناك قصيدة فيها الكثير من أسباب الجمال فلن أتأذى من وجود لطف قليلة بها سببها الإهمال أو عجز الطبيعة البشرية عن تلافيها، لاجناح على المرء إن هوانم بين الفينة والفينة في الإنتاج الطويل النفس»^(٧).

ومضى النقد الحديث في أثر النقد القديم على طريق النقد الجملي: يقول هـ.ب. تشارلتن: «الواقع أن عدداً قليلاً جداً من القصائد هو الذي نستطيع أن نقول عنه: إن القصيدة منه شعر كلها من الفاتحة إلى الختام، وأما الكثرة الساحقة مما نعدّه شعراً جيداً فلا تكون القصيدة شعراً صادقاً إلا في بعض أجزائها، وتلك الأجزاء هي التي يبلغ فيها التعبير حد الكمال: فليس الشعراء شعراء في كل ما ينظمون»^(٨).

ولم يكن بوالوشينخ المدرسة الكلاسيكية في فرنسا بضع نصب عينه وهو ينقد سوى

أمرين اثنين هما:
رعاية القواعد اللازمة في اللغة وفي الفن.
والحكم على الإنتاج الأدبي جملة^(٩).

* *

بعد ما سبق وعلى ضوءه، نقرأ كلام الدكتور الشويعر في أول الفصل الرابع تحت عنوان النقد الجملي فنجد مقولتين:

المقولة الأولى هي: «ونقصد به النقد العام الذي تصدر فيه الأحكام دون تعليل أو تدليل».

وهذه المقولة نقد مجمل يقيناً، ونقد جملي احتمالاً، ولا يستطيع البت في هذه المسألة إلا الناقد نفسه؛ فهو الذي يملك أن يقول: قرأت النص المنقود كله أو بعضه.

والمقولة الثانية هي «وقد يدخل في مفهومه [النقد الجملي] الحكم العام المجمل على جملة شعر الشاعر بالنظر إلى بعض أبياته أو بعض قصائده كما حكم بعضهم على شعر المتنبي جملة بالضعف أو الرداءة بسبب بعض أبيات له.

يقول القاضي الجرجاني في الوساطة: «الناقد الفاضل لا يستحسن منه أن يتشبث بالذنب اليسير، وينسى الإحسان الكثير، وأن ينعى على الشاعر بيتاً شذ وكلمة ندت، وقصيدة لم يسعفه فيها طبعه ولفظة قصرت عنها عنايته، وينسى محاسنه وقد ملأت الأسماع، وروائعهم وقد بهرت، كما أنه ليس من العدل أن تؤخره الهفوة المنفردة، ولا تقدمه الفضائل المجتمعة، وأن تحطه الزلة العابرة ولا تنفعه المناقب الباهرة»^(١٠).

انتهت المقولة الثانية، وبإمعان النظر فيها نجد أنها نقد مجمل، وهي في الوقت نفسه نقد جزئي لا كلي. لماذا؟

لأن الحكم على شعر الشاعر فيها قد بني على النظر في بعض أبياته أو في بعض قصائده، كما حكم بعضهم على شعر المتنبي جملة بالضعف والرداءة بسبب بعض أبيات له، وهذا عكس النقد الجملي، أما كلام الجرجاني فهو هو كلام المبرد، والكلامان

بيان للنقد الجملي ونص على أنه مقاصة، خذ من حسنات الشاعر بمقدار سيئاته، عن كل سيئة حسنة أو أكثر، فإذا وجدت من حسناته النسبة الكافية لتغطية سيئاته حكمت له، وإلا حكمت عليه.

يقول القاضي الجرجاني لخصم المتنبي: «هذا ديوانه حاضراً وشعره موجوداً هلم نستقرئه ونتصفحه، ونقلبه ونمتحنه، ثم لك بكل سيئة عشر حسنات وبكل نقيصة عشر فضائل، فإذا أكملنا لك ذلك واستوفيته، وقادك الاضطرار إلى القبول والبهت، ووقفت بين التسليم والعناد، عدنا إلى بقية شعره فحاججناك به، وإلى ما فضل بعد المقاصة فحاكمناك إليه»^(١١).

ويتضح تداخل النقيدين المجل والمجملي لدى الدكتور الشويعر في قوله: «وفي زهر الآداب كثير من النقد الجملي بالمعنى الأول الذي يقتصر على إصدار الأحكام العامة دون تفسير أو تعليل»^(١٢).

وهو تداخل نظري وعملي، يلحظ ذلك من يقرأ الأمثلة التي مثل بها للنقد العام مجملاً أو جملياً، ولست أدري - وهو يدرس زهر الآداب ويعكف عليه - كيف غاب عنه قول الحصري فيما يشبه أن يكون تعريفاً دقيقاً للنقد الجملي، وإعادة صياغة لكلام المبرد قال: «قد تدخل اللفظة في شفاعة اللفظات، ويمر البيت من خلال الأبيات، وتعرض الحكاية في عرض الحكايات، يتم بها المعنى المراد، وليست مما يستجاد»^(١٣).

وقبل الانصراف عما أسماه المؤلف النقد المجل تارة، والنقد الجملي تارة. ننبه إلى أن هذا وذاك من قبيل النقد الأدبي غير الملل، وكان أولى بالدكتور الشويعر أن يقرر ذلك ويقتصر عليه، فذلك خير من أن يزوج بنفسه وبقارئه في متاهات مصطلح نقدي لم يسبق له أن أستاذسه.

ونصل إلى الفصل الخامس: وهو عن طرائق النثر الفني لغير الحصري في زهر الآداب.

فأسأل: هل تختلف طرائق النثر الفني لغير الحصري في زهر الآداب عنها في المصون في سر الهوى المكنون مثلاً؟

بل هل تختلف طرائق النثر الفني لغير الحصري في زهر الآداب وفي المصون معاً عنها في أي كتاب يدرس النثر الفني العربي على إطلاقه؟

والجواب الصواب أنها لا تختلف؛ لأنه ليس للنثر الفني موضوع هذا الفصل طابع مميز، وعلى فرض وجود هذا الطابع المميز له، فإنه لا يعنينا في مجال دراستنا؛ لأنه ليس للحصري، بل لمن سبقه، وعلى وجه التحديد للأحنف بن قيس والجاحظ وابن العميد وبدیع الزمان^(١٤)، ولن نجد فيه ملمحاً فنياً نضيفه للحصري، أو طريقة معينة ننسبها إليه.

أما نثر الحصري نفسه فقد سبقت دراسته في الفصل الثاني من الباب الثاني. ولو كان الأمر بيدي لأسقطت الفصل الخامس هذا من البحث؛ لأنه مقحم عليه تضخيماً للرسالة وهي رسالة، واستغلاظاً للكتاب وهو كتاب.

بقي الفصلان السادس والسابع.

أما السادس: فعن أبي تمام في زهر الآداب، وهو فصل منطقي وهام؛ فالحصري في شعره متأثر بأبي تمام في شعره، ولأبي تمام مذهب فني، ألح عليه دارسوه في القديم والحديث، وهو مذهب الصنعة والتصنيع، ولا مندوحة لمن يتكلم عن الحصري ناقداً من أن يتعرف جيداً على مذهب أبي تمام.

وهذا هو ما فعله الدكتور الشويعر في هذا الفصل.

ومسك الختام هو الفصل السابع من الباب الثالث.

وقد ألم المؤلف فيه بما سماه «قضايا متفرقة» هي:

١ - البلاغة والبيان. ص ٥١٣ ط ١، ص ٥٦٥ ط ٢.

٢ - الإيجاز والإطناب. ص ٥١٤ ط ١، ص ٥٦٧ ط ٢.

٣ - الوحدة العضوية. ص ٥١٦ ط ١، ص ٥٦٨ ط ٢.

٤ - نقد المعنى. ص ٥١٨ ط ١، ص ٥٧٠ ط ٢.

- ٥ - مقتضى الحال. ص ٥٢٥ ط ١، ص ٥٧٧ ط ٢.
- ٦ - منهج القصيدة العربية وبنائها. ص ٥٢٦ ط ١، ص ٥٧٩ ط ٢.
- ٧ - نقد الألفاظ. ص ٥٢٧ ط ١، ص ٥٨٠ ط ٢.
- ٨ - القدماء والمحدثون. ص ٥٢٩ ط ١، ص ٥٨٣ ط ٢.
- ٩ - الطبع والصناعة. ص ٥٣٢ ط ١، ص ٥٨٥ ط ٢.
- ١٠ - ملاءمة التعبير للشعور. ص ٥٣٤ ط ١، ص ٥٨٧ ط ٢.
- ١١ - الخلق الأدبي أو الإبداع الأدبي. ص ٥٣٤ ط ١، ص ٥٨٨ ط ٢.

* *

والقضايا كما نرى حيوية، وكانت خليفة بأن يبذل المؤلف فيها أكثر مما بذل، ولو أنه فعل لأدرك أن القضايا ١، ٢، ٥ متداخلة لا متفرقة، وأنها مع بقية القضايا كانت في أمس الحاجة إلى دراسة عميقة لا سطحية ويمكن أن نقول سرديّة. وقد وضعت بيزائها أرقام صفحاتها إيماءً إلى هذا المآخذ ودليلاً عليه.

* *

أما بعد

فإن المآخذ التي وقفت عندها إنما هي وجهات نظر قابلة للأخذ والرد وعلى فرض التسليم بها فإنها لا تخرج عن كونها تركاً للأفضل، تشيل كفتها وتخف، على حين ترجح كفة الحسنات وتثقل، حتى لكانها وحدها في الميزان وفي الميدان. ولا زلت عندما كتبت في آخر نسختي عقب قراءتها: منفعلاً بها، ومتمثلاً - بظهر الغيب - صاحبها. قلت: «قد وفقت جداً بآرك الله فيك وأكثر من أمثالك أمين».

وتجدر الإشارة إلى أن تاريخ هذه العبارة هو ١٤٠٣/٨/١٠ هـ علماً بأن تاريخ إهداء النسخة لي هو ١٤٠٣/٦/٢٢ هـ.

وهذا يعني أنني عايشة الكتاب سبعة وأربعين يوماً بلياليها وأدل على ما
كنت فيه معه أن أقول:
سبعاً وأربعين ليلة بإمامها.
وسواء قلت هذا أو قلت ذاك، فهي أيام وليال يصدق عليها قول الصلتان
العبدى:

إذا ليلة هزمت يومها أتى بعد ذلك يوم فتي

والكتاب قبل وبعد إضافة قيمة إلى المكتبة العربية ولا غنى لدارس تراثنا عن
أن يقرأه.

● الهوامش ●

- (١) - مقدمة الطبعة الثانية ص ٥ - ٦.
- (٢) - مقدمة الطبعة الأولى ص ٩ ومقدمة الطبعة الثانية ص ١١.
- (٣) - تأليف الدكتور عبده عبد العزيز قلقيله طبعة الانجلو المصرية سنة ١٩٧٣م.
- (٤) - ص ١٣١ - ١٦١ طبعة أولى وص ١٤٢ - ١٧٥ طبعة ثانية.
- (٥) - مقدمة الطبعة الأولى ص ١١ ومقدمة الطبعة الثانية ص ١٢، ١٣.
- (٦) - الكامل ج ١ ص ١٧ طبعة المكتبة التجارية بالقاهرة سنة ١٩٥٦م.
- (٧) - فن الشعر ترجمة لويس عوض - العدد السابع من الزواجر المائة مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٤٧م ص ٨٨ - ٩٠ سطر ٣٤٧ - ٣٥٩.
- (٨) - فنون الأدب. ترجمة زكي نجيب محمود ص ١٠١ - ١٠٢ مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٥م.
- (٩) - بلاغة أرسطو بين العرب واليونان للدكتور إبراهيم سلامة ص ٢٢٢ مكتبة
الانجلو المصرية - الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
- (١٠) - ص ٤٦٧ طبعة أولى، ص ٥١٧ طبعة ثانية، والوساطة ص ١٠٠ - ١٠١
الطبعة الثالثة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي الجاوي.
- (١١) - الوساطة ص ٥٢.
- (١٢) - ص ٤٦٧ طبعة أولى، ص ٥١٧ طبعة ثانية.
- (١٣) - زهر الآداب ج ١ ص ٣٧ الطبعة الثانية شرح وتحقيق زكي مبارك.
- (١٤) - ص ٤٨٧ - ٤٩٧ طبعة أولى، ص ٥٣٩ - ٥٥٠ طبعة ثانية.

إذابة المصنوعات الفضية الإسلامية



إن إذابة المصنوعات الفضية ظاهرة عالمية. ففي الغرب كما في الشرق يصعب الحصول على تحف فضية قديمة وأثرية. وحتى تلك التي تعود إلى القرن «١٠هـ / ١٦م» مثلاً فإنها ليست نادرة فحسب وإنما باهظة الثمن إن وجدت.

د. سعد الجادر

ونتيجة دورات من الإذابة والصهر كان أغلب الانتاج الصياغي الغربي في القرن ١٠هـ / ١٦م يوظف لخدمة الكنيسة، ثم تغير الأمر بعد اكتشاف كميات ضخمة من معدن الفضة في الأمريكتين، حيث تصاعد تصنيعها بسرعة: ففي إيطاليا كانت الفترة بين القرن ١٠هـ / نهاية القرن ١٦م والقرن ١٢هـ / نهاية القرن ١٨م ثرية بالنسبة إلى انتاج المصنوعات الفضية، ومن أهم مراكز الصياغة كانت فينسيا وروما وتورينو وفلورنسا وجنوا، وكانت بعض مشغولاتها تصدر إلى مناطق شمال أفريقيا. وكذلك الحال بالنسبة إلى بعض المدن الفرنسية والهولندية خلال القرنين ١١ - ١٢هـ / ١٧ - ١٨م. أما في انكلترا فقد كان انتاج الفضة ضعيفا في فترة نهاية الحرب الأهلية (١٦٤٢ - ١٦٤٨م)، لأن للدمار الذي صاحب الحرب قاد إلى تذبذب منتجاتها، حتى صعب على الصاغة الحصول على طلبات جديدة، تتيح لهم الاستمرار في العمل. غير أن صناعة الفضيات سرعان ما نهضت في انكلترا بعد انتهاء الحرب الأهلية وخاصة منذ عام ١٦٦٠م. وفي القرن ١١هـ / نهاية القرن ١٧م بدأت اساليب الصياغة الانجليزية تسري إلى مستعمراتها.

أما بالنسبة للمصنوعات الفضية الإسلامية فقد كانت اذابتها كارثة مستمرة تستهدف التراث التاريخي، وهي عملية تخريب مؤلمة مهما كانت أسبابها عفوية أم مقصودة.

تأخذ عملية الاذابة في الأقاليم الإسلامية عدة اتجاهات منها: تذبذب المسكوكات لإنتاج الحلي، وكسر المصنوعات الفضية القديمة لعمل أخرى جديدة تحت ضغط المواضات الحديثة أو لسك العملة لأسباب اقتصادية وعسكرية أو لتذبذب التراث الفضي الإسلامي قصد محوه وتدميره. وهكذا تتغير هيئة الفضة باستمرار تبعا للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كالحروب والغزوات أو الجفاف والمجاعة أو القانون والأعراف الاجتماعية. فتكون على شكل سبائك أو حلي وتحف أو مسكوكات وعملات... لذا فإن ما وصلنا من تحف صياغية إسلامية مقارنة حتى بالخزف كمادة هشّة وسهلة الكسر قليل ونادر. ونتيجة لذلك يصعب تتبع مراحل تطور الفنون الصياغية الإسلامية بسبب فقدان حلقات كثيرة في مسيرة تطورها. وهناك في التاريخ أمثلة متعددة ومتنوعة لظاهرة اذابة المصوغات التي عرفتها مختلف الحضارات الانسانية:

- فعندما دارت رحى الحرب بين أثينا واسبرطا عام ٤٠٦ ق.م. حصلت أزمة في المعادن، فاستولت الحكومة على ممتلكات الأغنياء، وما في المعابد من مصنوعات ومسكوكات،... حتى التماثيل الذهبية صهرت وانفقت في سبيل تلك الحرب.

- ويذكر أن ملوك الاغريق كانوا يستخدمون اثاثا من الخشب المصفح بالواح الفضة المنقوشة والمطروقة التي كانوا يذوبونها في زمن الحرب ليسكوا منها العملات. وبنفس هذه الطريقة وللسبب ذاته اختفى اثاث القصور الفرنسية المصنوع من الفضة.

- وحوالي عام ٧٠٠م لم يكن هناك كميات كافية من الذهب في الدول الأوروبية لضمان قاعدة الاقتصاد القائمة على العملة الذهبية. ونتيجة لذلك لجأ الميروفنجيون في فرنسا إلى ضرب عملتهم من الذهب إلى الفضة. واستمرت ندرة الذهب في أوربا حتى القرن ٦هـ / ١٢م ونتيجة لذلك شاعت المسكوكات والحلي الفضية بدلاً من الذهبية. وقد سنت إيطاليا واسبانيا في القرون الوسطى قوانين تمنع الناس من التزين بالمصوغات والحلي الذهبية والفضية والأحجار الكريمة واقتصار ذلك على الملوك والأميرات. وذلك لاحتياج الدولة إلى هذه الثروة لأغراض النقد والتجارة. يذكر المقرئ عن العهد المملوكي حينما حل بالبلاد قحط عام في المعادن الثمينة، هجرت الملابس المنسوجة بخيوط الذهب والفضة حيث كانت النساء يرتدين «الطواقي» والملابس المزينة بزخارف ضخمة من الذهب والفضة.

- وعند صعود نجم السعديين كان من ردود فعل الاسبان والبرتغاليين حظر التجارة مع الموالي السعدية وتحريم المتاجرة بالذهب والفضة والسلاح الآ على المسيحيين. وصدر مرسوم خاص مؤرخ في ٢٩ مارس ١٥٤٩م يقضي بمنع السعديين من الاستفادة من تلك المواد واستخدامها في الاتفاق على الحرب ضد المحتلين الغزاة. فكانت الحلي تدوب لمقاومة المستعمرين. بينما سرعان ما توفرت المعادن النفيسة في المغرب بكثرة في أعقاب فتح المنصور الذهبي للسودان مما ساعد على ازدهار وتطور مصنوعات وصياغاتها.

- وكانت المصنوعات تذوب بعد فوات موضعها. فمثلا كان أغلب أباريم الأحذية مشغولة من الفضة التي كانت تصنع في انكلترا في القرن ١٢هـ / ١٨م ذوبت بعد نفاذ موضعها ولم يعد يكتنيها الناس.

- وكان في العراق وسوريا حتى القرن ١٣هـ / ١٩م نسيج مزين بأسلاك من الفضة أو الفضة المذهبة أو الذهب وكان البعض يحرق بقايا هذه التحف النسجية للاستفادة مما تحويه من معدن نفيس.

- وكانت ادارات «الانتداب الفرنسي» تصدر بين حين وآخر قوانين أدت إلى تذويب المصنوعات من المعادن النفيسة لمختلف الأغراض، منها مراقبة الفرنسيين الصارمة لتصنيع الحلي مستخدمين لذلك مؤايد رسميين يجوبون أسواق الصاغة، كما حصل بتونس. فكانوا يفرضون ضرائب خاءة على الحلي، ويمنعون إعادة بيع التحفة الفضية التي لا تحمل دمغة الضريبة، ولكنهم لا يمانعون من تذويبها. وكان لهذا الاجراء القاسي نتائج منها: ارتفاع عوائد الخزينة الفرنسية من الضرائب المفروضة على بيع الفضة بعد وسمها. والقضاء على كميات ضخمة من التراث الأصيل في محاولة لتفكيك عرى الارتباط بين المواطنين وتراثهم بغية تصدير منتجات الغزاة إلى بلدان المغرب.

- وحدث كذلك أن كان يدعو أحد الحكام إلى التقشف في الزينة يسانده رجال الدين، والناس على دين ملوكهم وحكامهم، فينحسر عمل الصاغة ويذوب التراث أو يستعد حاكم آخر لشن حرب تتطلب أموالا تصرف على الجند والمؤونة والسلاح. فيجمع الذهب والفضة ليسكنها نقودا ينفقها في متطلبات تلك الحرب والسلاح.

ومن الدوافع الاقتصادية للتذويب كسر الصاغة للعملات الفضية - لأغراض صياغة الحلي - عند قلة عرض الفضة في الأسواق أو في وقت ارتفاع أسعارها العالمية. فتدر أذابة العملة على الصائغ فائدة مالية. لأن حصيلة الأذابة أقل تكلفة

من شراء السبائك. فبالرغم من أن عيار الفضة في المسكوكات دون الاسترليني ، غير أن كمية الفضة فيها أعلى من قيمتها الشرائية. فتسك الدول نقوداً جديدة تكون كمية الفضة فيها أقل من سابقتها لكن قوتها الشرائية تبقى ثابتة.

ويلعب المواطنون دورهم في هذا الصدد. فالمرأة التي كنزت قطعاً نقدية قديمة تقدمها إلى الصائغ لتحويلها إلى حلي. ومما يشجع الصاغة والمستهلكين لتدوير الحلي القديمة (وخاصة الثقيلة منها) هو ثبات كتلة المعدن الفضي المتوفر في محيط عمل الصائغ أو مجموعة الصاغة نتيجة الانعزال والاكتفاء الذاتي. فيصبح تدوير كتلة الفضة القائمة على شكل حلي وصياغة أخرى حديثة دورياً هو المكسب الوحيد للصائغ لضمان استمرار عمله. هذا من ناحية الصائغ. أما من جهة المالك فإنه بإذابة ما يحزنه من حلي قديمة لصنع مصاغ يتجاوب ومتطلبات الموضة الحديثة فهو لا يضر غير أجور العمل. أي أنه لا يدفع ثمنها عينياً باهظاً لشراء معدن الفضة بل يستفيد من مادة الفضة في الحلي القديمة. فإن جل الناس لا يقتني المصنوعات الفضية من باب الحفاظ على الفنون والتراث الوطني باعتبارها تحفاً فنية أثرية بل لأغراض تزيينية ثقة بهذا المعدن النفيس الذي يمكن بيعه أو كسره وإذابته وإعادة صياغته تبعاً لما يتجدد من موضة دون أن تفقد شيئاً من وزنها. وربما لأن الفضة معدن لا يبيلى، ولا يفقد من وزنه نتيجة الإذابة أكثر من حوالي ١٪. ومما يذكر بهذا الصدد ما حدث خلال الحرب العالمية الثانية حيث قررت الولايات المتحدة إنشاء مركز للمبحاث الذرية وكانت الحاجة ماسة إلى موصلات كهربائية ثقيلة. فتم سحب سبائك الفضة من وزارة الخزانة وصنعت منها الموصلات. وبعد انتهاء الحرب ذوبت الفضة في الموصلات الكهربائية وصبت في سبائك ظهر عند فحصها بأنها لم تفقد سوى جزء واحد من المائة فقط بعد سبع سنوات من الاستخدام.

وهناك عوامل اجتماعية وجمالية وراء تدوير التحف القديمة أساسها القيم والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمعات الإسلامية، مثل عادة بيع مصوغات المرأة بعد وفاتها. وحمل الفتيات والنساء لسوار أو خلخال أو خاتم فترة من الزمن وخلال غمها أو تبدل هيئة جسمها تضيق ولا تستطيع التخلص منها إلا بالتوجه إلى دكان الصائغ لكسرها ثم إذابتها.

اضافة إلى أن السكان وخاصة في القرى والمدن الصغيرة يفضلون الحلي «الجديدة» ذات البريق اللامع ويعافون القديمة السوداء رغم جودتها، فالموضة إذا استشرت تخضع النساء لها مسايرة لروح العصر، فهذه جدة أهدت لحفيدتها سوارا قديما أخذته الحفيدة إلى الصائغ، فدوبه وصنع من فضته عدة أساور رقيقة خفيفة «وعلى الموضة».

وفي الهند تصنع الحلي الفضية والذهبية من عيار عال، إلى درجة أنها من الطراوة بحيث لا يمكن حملها طويلا، وقد يكون هذا أمراً مريحاً إذا علمنا بأن نساء البنغال اعتدن على إعادة صياغة حليهن، تبعاً لما يتجدد من موضة خاصة وأن اليد العاملة رخيصة ولا تتعدى ٥-١٠٪ من سعر المصاغ في حين قد تصل إلى ٨٠-١٠٠٪ في أوروبا وأمريكا.

وبجانب ذلك فإن وراء الإذابة أفعال تخريبية تهدف إلى محو التراث الصياغي الإسلامي حيث لا زالت الحلي والتحف الفضية تذوب في الخرطوم وبغداد والقاهرة وعمان وأبو ظبي ودكا وداكار... وتصنع منها السبائك التي يهرب بعضها إلى لندن وزيورخ وفرانكفورت. وفي رواية لأحد بائعي الفضة في أبو ظبي بأن أحد الأوربيين جمع كميات كبيرة من المصوغات والحلي اليمانية والعمانية والمحلية وذوبها وأرسلها إلى أوروبا بشكل قوالب فضية.

وهناك من الصاغة الماهرين والمبدعين، الذين يهدفون إلى بقاء مصوغاتهم عبر الزمن آثاراً خالدة يستخدمون فضة منخفضة العيار تنتج عن إضافة نسبة بسيطة من الفضة إلى معادن أخرى غير ثمينة كالتحاس والقصدير والنيكل والزنك وغيره، فينتج عن ذلك تركيباً معدنياً أقل ثمناً يحفظ أعمالهم البديعة ولا يعرضها لإغراء «الكسر» والإذابة لاحقاً.

ويحدث أحياناً أن تكون هناك سلسلة من التفاعلات الناجمة عن إذابة المصنوعات الفضية. وكان من جملة ما يصاحبها فقدان تحف نادرة ليس بوسع الصاغة لاحقاً صناعة مثيل لها. وقد عانت الفضة الإسلامية من هذه الظاهرة حتى فقد جل روائعها.

ومثل ذلك ما حصل في انكلترا، حيث ذوبت كميات ضخمة من المصنوعات الفضية خلال الحرب الأهلية في عهد كرومويل لسك العملة اللازمة سواء لدفع مرتبات الجيش أم للأغراض التجارية، لذلك فإن الفضة التي تعود إلى ذلك العهد، أي قبيل تنظيم المملكة

في عام ١٦٦٠م وتنصيب شارل الأول على العرش تعد نادرة جدا، حتى عادت موضوعة استخدام المصنوعات الفضية مرة أخرى في عهد شارل الثاني وعظم الإقبال عليها. ولذلك اتجه الصاغة إلى تذويب المسكوكات وصيروها حليا وصحافا، وكان لذلك أثر سلبي على الاقتصاد. اذا تضاعلت السيولة النقدية في الأسواق. واصبحت نسبة الفضة في السبيكة الاسترلينية التي تنتج منها المصنوعات الفضية أعلى مما هو عليه في المسكوكات النقدية المطروحة في الأسواق وحينذاك تم استدعاء المواطنين لبيع ممتلكاتهم من المصنوعات الفضية القديمة ذات العيار الاسترليني لتذويبها...

ف عندما تنخفض أسعار الذهب والفضة يقبل الناس على اقتناء المصوغات أكثر من سعيهم إلى بيعها. ويحدث العكس عند ارتفاع أسعارها حيث يميل الناس إلى بيع الحلي للاستفادة من ارتفاع أسعارها.

وفي المغرب يقتني بعض الصاغة والتجار كل ما تقع عليه أيديهم من مصنوعات فضية اسلامية في فترات هبوط أسعارها ويكدسونها عندهم ثم يذوبونها أثناء ارتفاع سعر الفضة.

وثمة مثل آخر معاصر:

فنتيجة لارتفاع أسعار المعادن النفيسة الناجم عن هبوط قيمة الدولار وثقة الناس بالمعدن النفيس، قل الإقبال على شرائها وزاد بيعها من قبل الأهالي فكثر العرض وقل الطلب. لكن ارتفعت أسعار الاذابة، فنفذت بسبب ذلك ثروة من كنوز المصنوعات الفضية لا تقدر بثمن في الفترة عام ١٩٧٩م - وحتى عام ١٩٨١م. وبهذا الصدد علقت إحدى الصحف:

«أدى التصاعد الجنوبي لأسعار الذهب والفضة إلى اتجاه عدد كبير من الناس لصهر ما يملكون من مقتنيات وتحف فنية قديمة يعود تاريخ صنعها إلى مئات السنين بهدف الحصول على مزيد من الأرباح. وأفادت مؤسسات تجارية في أسواق السبائك اللندنية أن ألوفاً من الناس في بريطانيا يبيعون يوميا ما لديهم من مواد ذهبية وفضية تبدأ من الأسنان المحشوة بالذهب والساعات وعلب السكاير المذهبة وخواتم الزواج وتنتهي بالتحف الفنية القديمة

ذات المستوى الرفيع والتي يصعب الحصول عليها في الوقت الحاضر.

وقالت إن الاندفاع الكبير للمصهر والبيع بدأ مطلع العام الحالي حين سجل المعدن الأصفر النفيس رقما قياسيا جديدا في أسواق السبائك وصل إلى ٦٠٠ دولار ثم قفز إلى ٧٠٠ دولار للأوقية الواحدة. وأعربت تلك المؤسسات عن أسفها لتدمير ألوف الأوقيات من المواد الذهبية والفضية الثمينة بهذه الطريقة التي أثارت تدمرا واسعا لدى المسؤولين في المتاحف وجامعي التحف الفنية لأن الكثير من الأعمال النادرة التي صنعها فنانون مهرة قبل مئات السنين آخذة في الزوال.

صهر السبائك القديمة:

وذكرت إحدى المؤسسات أنها كانت تخصص ثلاثة أيام في الأسبوع لصهر الأعمال الذهبية والفضية القديمة، الآن وبعد الاقبال الكبير على أعمال الصهر اضطرت لزيادتها بحيث أصبحت خمسة أيام هو كل أيام العمل الأسبوعي. وقال إنها تتردد في تدمير هذه التحف عن طريق صهرها إلا أن بعض الزبائن يصرون على ذلك بغية الاستفادة من ثمنها، فعلى سبيل المثال طلب أحدهم صهر بنية فضية من طراز سوفيتي مصنوعة بشكل فني رائع ويعود تاريخها إلى مئات السنين.

كما تقدم يمكن أن نتصور مقدار الضرر الذي تم إلحاقه بالفنون الصياغية الإسلامية وتراثها الفضي كماً ونوعاً. إذ كانت موجات الاذابة تحو اساليب صياغية فريدة ومتميزة من حيث الصورة الفنية والجودة في التقنية والتجديد والابداع وحسن الذوق ازدهرت في أوقات السلم والاستقرار والحرية الفكرية واندثرت بعد أن جرفت عوازل الكسر والتدوير. وهذا يفسر ندرة الفضة الإسلامية القديمة وقلة ما يعثر عليه في الحفريات الأثرية.

ربما تكون هذه الظاهرة عامة في الفنون الصياغية العالمية. إلا أن الاذابة محسوسة النتائج أكثر في الفضة الإسلامية لكثرة ما صنع بالفضة وقلة ما سلم منها. فالفضة من أهم ابداعات الحضارة الإسلامية نسبة لغيرها من فنون وحضارات. ومع ذلك، وبسبب كثرة

الانتاج فقد سلّمت نماذج كثيرة من المصنوعات والحلي الفضية تعود إلى القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين. حيث يمثل كثير من نماذجها وأشكالها ومفرداتها الصياغية استمراراً لما كان سائداً في العالم الإسلامي منذ فجره وعبر مختلف عهوده.

• المراجع •

● محمد فتحي عوض الله معادن الزينة سلسلة اقرأ ٤٧٥ مايو ١٩٨٢م دار المعارف.
القاهرة، مصر.

— Saad Al-Jadir
Arab and Islamic Silver
Stacey International, London - 1982.

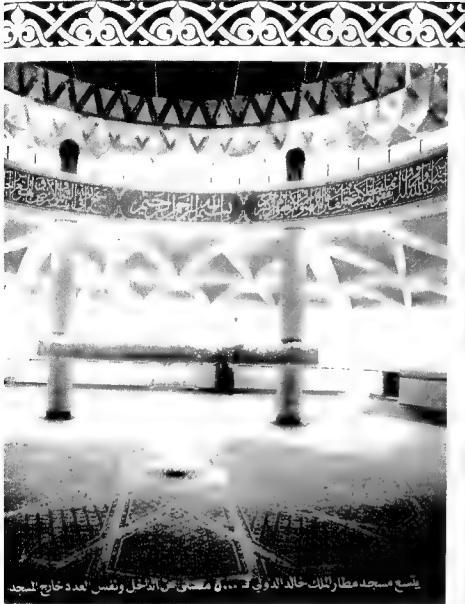
— Encyclopedia Britannica - 1978.

— Family 2000

The Caxton Publishing Company Limited, 1974.

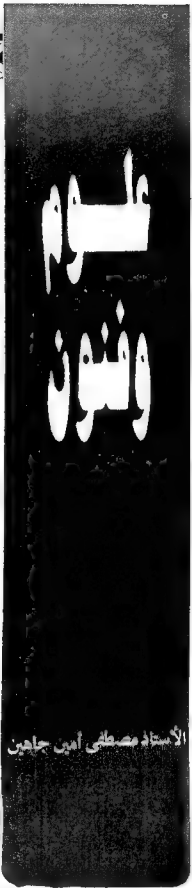
pp.918-919. pp.130-132. p.795. pp.142-145.





يُشع مسجد مطار تلك خالد الدوي د... من الداخل ونفس العدد خارج المسجد

- الطائف في التاريخ ص ١٧٥
- تاريخ في صور ص ١٨٢
- أحداث تاريخية ص ١٨٤
- كتب حديثة ص ١٨٥



الطائف

في التاريخ

●●● قامت حرب بين «بني عامر»
وبين «ثقيف»، انتصرت فيها «ثقيف»،
وتفردت بملك «الطائف» فضربتهم
العرب مثلاً، فقال «أبو طالب بن
عبد المطلب»:-

منعنا أرضنا من كل حي
كما امتنعت بطيها ثقيف
اتامم معشر كي يسلبوهم
فحالت دون ذلك السيوف

●● ومما قيل من الشعر في مدح
«الطائف» التي كان يطلق عليها أيضاً
اسم «وَجَّ»:-

راي صاحبى العار «وَجَّ» وقال لي
تري هذه الأمار تسقط او تجنى
فللت له كلها هنيئاً لبناً
اطايبيها تجنى وتاتييك من تجنى

● «بسم الله الرحمن الرحيم»
«وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى
رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ»
«صدق الله العظيم»

«سورة الزخرف - الآية ٣١»

○○○

«وقد ذهب المفسرون إلى أن كلمة
القريتين الواردة في القرآن الكريم،
تعني مكة والطائف».

●● عن «أنس» رضي الله عنه، قال:-
سمعت «رسول الله صلى الله عليه
وسلم» حين خرجنا معه إلى
«الطائف» فمررنا بقبر، فقال:-

«هذا قبر أبي رغال، وهو أبو
ثقيف، وكان من ثمود، وكان بهذا
الحرم يدفع عنه، فلما خرج منه
أصابته النقرة التي أصابت قومه
بهذا المكان، فدفن فيه».



المدن ذات التاريخ العريق، الممتد عبر العصور، لها سمات تميزت بها، ومظاهر طبيعية خاصة، وإساليب للحياة والمعيشة تعود سكانها عليها.

ومدينة « الطائف » يحمل تاريخها دوراً هاماً في نمو وتطور الحضارة العربية قبل الإسلام، وتحت ظل الإسلام، وعلى مر الأزمان، حتى الآن، فهي رافد من روافد الفكر والثقافة العربية والإسلامية، التي تميّز بها سكانها.

فهي تقع على جبل « غزوان »، وتبعد عن « مكة المكرمة » بما يقرب من ٩٠ كيلو متراً من جهة الجنوب الشرقي،

وتتميز بأنها على أرض مرتفعة ذات جو طيب في الصيف، وخصوبة الأرض بها أدى إلى انتشار الزراعة، وتنوع المحاصيل الزراعية كالزبيب والرمان والأعشاب، والموز، وهي تمون مكة بالخضروات والفواكة، كما تحيط بها الأودية. وقد قال عنها « ابن حوقل » :-

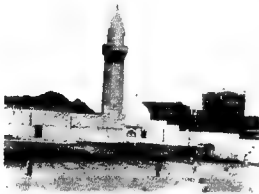
« مدينة صغيرة نحو وادي القرى، كثيرة الشجر والثمر، وأكثر أثمارها الزبيب وهي طيبة الهواء، وفواكه مكة ويقولها منها ».

وهكذا تشتهر « الطائف » على مر السنين بأنها مصيف طيب يقصده أهل مكة، والحكام، وغيرهم، فراراً من وهج الشمس.

جبل الكارا الذي يقع غرب الطائف



وهناك أسطورة لإعطاء المدينة صفة مقدسة - ربما بتأثير من بنى ثقيف - فتقول هذه الأسطورة إن قطعة من أرض ذات شجر كانت حول الكعبة، ثم انتقلت من مكانها استجابة لدعاء «إبراهيم» عليه السلام، فطافت حول البيت العتيق، ثم استقرت في مكانها، فسميت «الطائف».



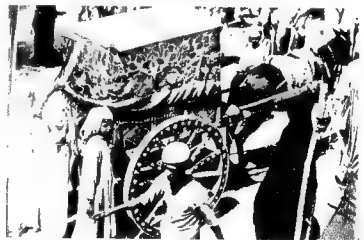
«مسجد ابن عباس وقد تهدم الآن» وزعم آخرون أن «جبريل» قد اقتطفها من «فلسطين» وسار بها إلى «مكة» فطاف بها حول «البيت الحرام»، ثم أنزلها حول «الطائف»، وغير ذلك من الأساطير التي لا تقدم نفعاً، ولا تفيد علماً.

ويرجع أهل الأخبار أن أول من سكن الطائف، إنما هم العماليق، ثم غلبهم عليها «بنو عدوان بن عمر بن قيس بن عيلان بن مضر»، ثم «بنو

• الطائف قديماً •

وتاريخ «الطائف» القديم ما يزال غامضاً لعدم تنقيب علماء الآثار في تربتها، لتبوح للعالم بما تكنه من كتابات مدونة على الصخور تقص تاريخ هذه المدينة، ورغم العثور بعض الكتابات النبطية، والتمودية والعربية، وأخرى تشبه اليونانية والخط الكوفي، لكن بكل أسف لم تدرس جميعها حتى الآن.

وقال أهل الأخبار إن «الطائف» سميت طائفاً بحائطها المطيف بها، وقد أقامه رجل يدعى «الدمون» حتى لا يصل إليهم أحد من العرب، أما اسمها القديم فهو «وج» نسبة إلى «وج» أخو «أجا» الذي سمي به أحد جبلي طي، وهما من العماليق.



عربة قديمة في الطائف

وكان أهل « الطائف » اقتفوا أثر اليمن في الدفاع عن مدنتهم وقراهم، حيث كانوا يبنونها على المرتفعات في الغالب، ثم يحيطون ما يبنونه بأسوار ذات أبراج لمنع العدو من الاقتراب منها.

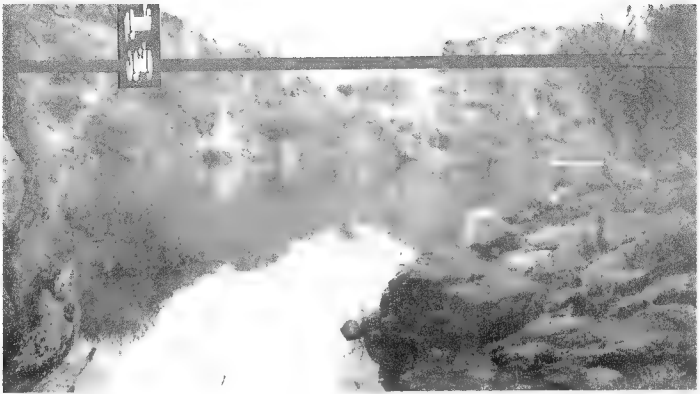
ولما نزل « أبرهة » بها أثناء سيره إلى « مكة » خرج إليه « مسعود بن معتب » في رجال ثقيف فأتوه بالطاعة، ويعشوا معه أباً رغال دليلاً فأنزله « المغمس » بين « الطائف، ومكة »، فهلك « أبو رغال » في ذلك المكان، وقبره في نفس الموضع. يرحمه الناس الآن

أما أهم معبودات « الطائف » في الجاهلية، فقد كانت « اللات »، وقد هدمها « المغيرة بن شعبة » بعد أن اعتنق أهل « الطائف » الإسلام عام ١٠ سنه هـ، وأعطى أموالها وحليها « لأبى سفيان بن حرب ».

وصارت « الطائف » جزءاً لا يتجزأ من الدولة الإسلامية الجديدة.. كما أن « سوق عكاظ » كان يقع شمال شرقي « الطائف »، ولكنه أصبح لا يقام اعتباراً من عام « ١٢٩ هـ ٧٥٠ م » وذلك بسبب

عامر بن صعصعة »، ثم استولت عليها « ثقيف » من « بنى عامر » الذين ارتطلو عنها ونزحوا إلى « تهامة »، وكان منهم « عامر بن الظرب العدواني » أحد الحكماء العرب. وزعم آخرون أن الذين سكنوا « الطائف » بعد العماليق إنما هم قوم « ثمود » قبل ارتحالهم إلى « وادي القرى » ومن ثم فقد ربط أصحاب هذه الرواية نسب ثقيف بالثموديين الذين نسبوهم إلى جد أعلى هو « قسي بن منبه » الذي يجعله بعضهم من « أياد »، بينما يجعله البعض الآخر من « هوزان ».

وجاء في أسطورة أخرى أن أقدم سكانها قبل الطوفان، هم « بنو مهلائيل بن قينان » الذين عمروها وغرسوها، فلما وقع الطوفان كان من الهالكين من الأمم الباغية، فخلت « الطائف » منهم ثم سكنها بعدهم « بنو هانيء بن هذلول بن هوزلة بن ثمود » فاعادوا بناءها وعمروها حتى جاءهم قوم من « الأزدي » على عهد « عمرو بن عامر » فأخرجوهم عنها واخذوا أماكنهم، ثم توالى عليها العرب حتى صارت في أيدي « ثقيف ».



غدير البنات - الطائف

لمدينتهم وتحصنهم بسورها في عام
« ٩ هـ - ٦٣٠ م »، فلم تقع في يد
جيش الرسول، وانصرف عنها.

• الطائف إبان العهد

• العثماني والهاشمي

أما في « ظل العهد العثماني » فقد
تحوّلت « الطائف » إلى « موقع
عسكري ».

وإبان « العهد الهاشمي »، اندلعت
الثورة العربية ضد العثمانيين، وضرب
الحصار على « الطائف » مما أدى إلى
استسلامها في عام « ١٣٢٤ هـ -
١٩١٦ م » بعد معارك عنيفة بالدفعية
دمر فيها جزء منها ومن ضواحيها.

انتقال عاصمة الدولة الإسلامية من
« مكة » إلى « المدينة » ثم إلى
« دمشق » و « بغداد ».

ثم تناقصت مزارع الكروم بشكل
حاد بعد تحريم صناعة وشراب الخمر،
وتضاؤل حجمها.

ووصفها « ياقوت » بأنها « بلدة
صغيرة ».

وأصبح مسجد « ابن عباس » النواة
الأولى لمدينة « الطائف » الحالية.

ولقد دفعت « الطائف » ثمناً باهظاً
لكونها ذات أهمية استراتيجية كبيرة،
رغم أن لهم خبرة ومهارة بالأمور
العسكرية، الأمر الذي ظهر جلياً إبان
محاصرة الرسول صلى الله عليه وسلم

• الطائف في عهدي الملك سعود،
والملك فيصل «رحمهما الله» •

كبر حجمها، وأصبحت أكثر ازدهاراً حتى في فصل الشتاء، وقد تمت عمليات التوسع الحضري بشكل عشوائي غير مخطط غير أنه بإنشاء وكالة لشئون البلديات وضم مكتب تخطيط المدن إليها، قد أدى إلى نشاط وفاعلية في توجيه عمليات التوسع العمراني، بالإضافة إلى ربط الطائف بمكة وجدة بطرق معبدة حديثة، كما ارتبطت بالرياض عن طريق بري سريع، وإلى مناطق أخرى.

• الطائف في عهد الملك خالد
«رحمه الله» •

أخذ النمويعم كافة اتجاهات المدينة، وحظيت بأهمية تفوق حجمها وذلك للآتي :-

- كونها المقر الصيفي لحكومة المملكة.
- كونها منتجعا صيفياً للمواطنين.
- كونها مركزاً تجارياً وإدارياً إقليمياً للتجمعات السكانية في المنطقة.

• الطائف في عهد
الملك عبد العزيز •

وعندما استولت قوات الملك «عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود» طيب الله ثراه، على الطائف في عام «١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م».

لم تشهد توسعاً أو نمواً حقيقياً بسبب المصاعب المالية، والحرب العالمية الثانية، وغيرها من الأسباب.

وكان قبل ذلك، أي بعد رحيل الأتراك عنها قد تم توزيع منازلهم

وأراضيهم على الأهالي الذين بدأوا في تعميرها. وإثر انتهاء الحرب بدأت

عمليات التوسع العمراني، وإقامة معسكرات تدريبية للجيش، كما تم هدم

السور التاريخي في عام «١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م»، وقد حبا الله البلاد بازدياد

عائدات النفط، والتي استفاد منها أفراد الشعب في رفع مستواهم المعيشي،

ومن هنا اتسعت «الطائف» اتساعاً كبيراً من جهة الشرق.



مبنى الهاتف السعودي بشارع الملك.

وغيرها من المشروعات النافعة، وسوف تنافس الطائف المصايف والمدن الأخرى، والتي قال عنها شكيب أرسلان :

لو كانت « الطائف » مربوطة بسكة حديدية بجدة، لقصدها المصطافون من مصر والشام والهند وساحل جزيرة العرب.



• المراجع •

- القرآن الكريم.
- البلاذري « أحمد بن يحيى » فتوح البلدان ٢ أجزاء .
- ياقوت الحموي « شهاب الدين أبو عبد الله » معجم البلدان « ٥ أجزاء ».
- الطبري « أبو جعفر محمد بن جرير » تاريخ الرسل والملوك « الأجزاء من ١ : ٤ ».
- د. / عبد المجيد اسماعيل داغستاني. الطائف مدينة في مرحلة انتقال وتحول.
- د. / جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام « ج ٤ ».
- د. / محمد بيومي مهران دراسات في تاريخ العرب القديم « ج ١ ».

ولما كانت مساحة «مدينة الطائف» محدودة بالعوامل الطبيعية مثل الجبال الصخرية الشديدة الانحدار والأودية الضيقة، والمساحات الزراعية فإن نموها يخضع في النهاية لحدودها الطبيعية، فالحاضر امتداد للماضي.

وفي الآونة الأخيرة، تم إنشاء المستشفيات، والمطار والمدارس ومحطات توليد الكهرباء، وفنادق الدرجة الأولى الممتازة « لتقديم أرقى الخدمات لرجال الأعمال والسياح »، ومن المأمول قريباً إنشاء كلية للزراعة ضمن جامعة جديدة في « الطائف ».

كما عقد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في مكة والطائف.

وكانت لفظة أبوية من جلالة الملك خالد « رحمه الله » حين أمر بإنشاء مقر خاص لجماعة تحفيظ القرآن على نفقته الخاصة وبمتابعته الشخصية.

أما عن مشاريع الطائف القادمة فهي :-

- مشروع جسر طريق الجنوب.
- مشروع نفق الديوان الملكي.
- إنشاء مصلى العيد.
- مشروع جسر التقاطعات العلوية عند

تاريخ
في فنون



سمو الأمير منصور بن عبدالعزيز
«رحمه الله» بين د. مدحت شيخ
الأرض، وخير الدين الزركلي.



أول قاطرة سكة حديد تقوم من الر

(أمام السيارات المدرعة : جنود يصفون إلى حديث ملهم)

قصور الامراء في عهد الملك عبدالعزيز بالرياض

أحداث تاريخية

بمناسبة هذا المؤتمر بالإضافة
إلى البحوث التي نوقشت
وقدمت لمختلف العلماء
والمؤرخين بعدة لغات.



فكرة المؤتمر :

انبثقت فكرة هذا المؤتمر
في الأمانة العامة لاتحاد
المؤرخين العرب.

ولقيت الفكرة استجابة
من جامعة الامام محمد بن
سعود الإسلامية تقديراً منها
لأهمية ما قام به الملك
عبدالعزیز من الجهود في
تأسيس هذا الكيان
الإسلامي. ونشر العلم.
وخدمة العقيدة الإسلامية
والدعوة إليها. وإقامة أول
وحدة عربية إسلامية في
العصر الحديث.

فهد بن عبدالعزيز « حفظه
الله » واللتين جاب بهما سموه
الفضاء خلال رحلته على
من مكوك الفضاء
« ديسكفري » مؤخراً، وعبر
عن أمله بأن تتاح الفرصة
للشباب لزيارة الدارة
لإستعادة تاريخهم المجيد.

○○○

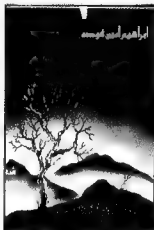
● الأحد « ١٩ ربيع
الأول ١٤٠٦هـ / ١ ديسمبر
١٩٨٥م » عقد المؤتمر العالمي
عن تاريخ الملك عبدالعزيز
في قاعة الملك فيصل
للمؤتمرات بالرياض. وأقيم
معرض للمؤلفات العربية
والأجنبية التي تناولت تاريخ
الملك عبدالعزيز إضافة إلى
متحف يحتوي على الآثار
الخاصة بجلالته أقامته الدارة

● الثلاثاء « غرة صفر
١٤٠٦هـ / ١٥ أكتوبر
١٩٨٥م » زار صاحب
السمو الملكي الأمير سلطان
ابن سلمان بن عبدالعزيز
« أول رائد فضاء عربي
مسلم » دارة الملك
عبدالعزیز. وقد قام سموه
بجولة في الدارة أطلع
خلالها على المحتويات
الأثرية في قاعة الملك
عبدالعزیز التذكارية، وزار
سموه المكتبة والمركز
الوطني للمخطوطات
والوثائق بالدارة.

وقد قام سموه بتسليم
الدارة ساعة جلالته المغفور له
الملك عبدالعزيز « رحمه
الله ». وسبحة جلالته الملك

الدار





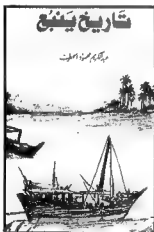
• مطلع الفجر
ابراهيم امين فوده
٢٦١ صفحة - ١٤٠٥ هـ



• في زورقي
عبدالله بن ادريس
١٤٠٥ هـ



• عبدالعزيز والكيان الكبير
محمد حسين زيدان
١٢٠ صفحة - الطبعة الثانية
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م



• تاريخ ينبع
عبدالكريم محمود الخطيب
٣١٢ صفحة - الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م



• خالد بن يزيد
سيرته واهتماماته العلمية
دراسة في العلوم عند العرب
فاضل خليل ابراهيم
٢٢٠ صفحة - ١٩٨٤ م



• معاناة شاعر
محمد بن سعد الدبل
١١٦ صفحة - الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م



أضواء على أسماء بعض الكتب

التي تناولت سيرة

الملك عبدالعزيز آل سعود

للأستاذ / محمد بن عبدالله الحمدان

سيرة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - وحياته وقصصه وكفاحه ويطولاته وغزواته وشجاعته وإقدامه.. والرجال الأقدام الذين شددوا أزره وعضده وضحو بأرواحهم وأموالهم في سبيل الله، ثم في سبيل وحدة هذا الوطن، ولم شمله، وتجنبيه ويلات التفرق والحروب.. كل هذا مادة خصبة لقرائح الكتاب والمؤلفين.

وقد استعرضت أعداد مجلة دارة الملك عبدالعزيز وغيرها من المجلات الثقافية والمتخصصة وعلى أكثر من مقال أو بحث لمن هو أقدر مني يضم شتات المؤلفات التي كتبت عن الملك عبدالعزيز فلم أجد شيئاً لهذا.. ولاعتزام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إقامة ندوة أو مؤتمر عن هذا الملك الشجاع قمت بمحاولة متواضعة لإحصاء ما وقع عليه نظري أو قرأت عنه من تلك المقالات والبحوث سواء التي كتبت عن الملك نفسه أو جاء ذكره فيها.

وأعترف أن الموضوع واسع ومن الصعب جداً حصر ما كتب في ذلك وألف بمجهود فردي، ولكنها محاولة وكفى، راجياً العفو عن التقصير واعتبار ذلك بداية لبحوث أوسع وأشمل وأرقى.

وقد رتبت الأسماء على حروف المعجم وضمنت ذلك ما كتب عن الجزيرة العربية قبل الملك عبدالعزيز وبعده. وعن الملكة العربية السعودية.. وبعض ما كتب عن بعض أنجالة.. وعن الدعوة السلفية التي يحلو للبعض تسمتها (الوهابية) ..

حرف الألف الكتاب مؤلفه محل صدوره تاريخه عدد صفحاته

- ١ - ابن سعود (سيد نجد وملك الحجاز) / الرحالة الانجليزي كنت ويليمز بيروت ١٩٣٤م (٢٤٠)
- ٢ - ابن سعود (سياسته... حروبه) / مصطفى الحفناوي القاهرة ١٩٣٤م.
- ٣ - ابن سعود وقضية فلسطين / أحمد عبدالغفور عطار بيروت ١٣٩٤هـ (٣٦٦).
- ٤ - آل سعود / أحمد علي أسدالله مكة ١٣٧٦هـ (٢٢٤).
- ٥ - آل سعود / عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ مكة بدون تاريخ (٨٠).
- ٦ - ابن سعود (حياته وتراثه للعروبة والإسلام) / عبدالله حمدي بيروت ١٩٥٣م (١١٥).
- ٧ - أسود آل سعود (وتجربتي في الحياة) / ابراهيم بن عبدالرحمن آل خميس بيروت ١٩٧٢م.
- ٨ - إنسان الجزيرة (عرض جديد لسيرة الملك عبدالعزيز) / د. ابراهيم عبده القاهرة ١٩٥٤م (٢٥٥).
- ٩ - الإمام العادل / عبدالحميد الخطيب (جزاءات) ١٣٧٠هـ.
- ١٠ - أحسن القصص (ملحمة شعرية) / خالد بن محمد الفرج القاهرة (١٣٢).
- ١١ - أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه / محمد ابراهيم رحمو ١٩٧٦م.
- ١٢ - الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز / عبدالفتاح أبو عليه دار الملك عبدالعزيز ١٩٧٦م.

- ١٣ - أسرار الثورة العربية الكبرى / أمين سعيد القاهرة ١٩٣٥م.
- ١٤ - آل سعود في التاريخ / فريد مصطفى أبو عز الدين دمشق ١٣٥٣هـ (١٣٤).
- ١٥ - أسد الجزيرة قال لي / محمد رفعت المحامي القاهرة.
- ١٦ - أثر النهضة التعليمية في قلب الجزيرة (نجد) / نشره حسن النيطي القاهرة ١٣٦٩هـ (٨٨).
- ١٧ - أصدق البنود في تاريخ آل سعود / عبدالله العلي الزامل بيروت ١٣٩٢هـ (٥٥٠).
- ١٨ - أسرار لقاء الملك عبدالعزيز والرئيس روزفلت عام ١٩٤٥م / أحمد حسن العقبي جدة ١٤٠٤هـ.
- ١٩ - الأمن في المملكة العربية السعودية / يحيى المعلمي الرياض ١٣٩٨هـ (١٤٣).
- ٢٠ - أضواء على المملكة العربية السعودية / مديرية الاذاعة والصحافة والنشر.
- ٢١ - أضواء على الخليج العربي ومسقط وعمان / د. ابراهيم الشريقي جدة ١٣٨٨هـ (١١٠).
- ٢٢ - الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف / شكيب ارسلان القاهرة ١٣٥٠هـ (٢٨٦).
- ٢٣ - الأمير منصور وزير دفاع المملكة العربية السعودية / أحمد عبدالغفور عطار القاهرة ١٣٦٦هـ (١٢٧).
- ٢٤ - أثر حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الإسلامي / مسلم حمود الجهني المدينة ١٤٠١هـ (١٢٠).
- ٢٥ - الأسرة السعودية.. الدور والتغيير وأثرهما / له جدة ١٤٠١هـ.
- ٢٦ - امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى / د. محمد مرسى عبدالله القاهرة ١٩٧٨م (٣٣٤).
- ٢٧ - الأخبار النجدية / محمد بن عمر الفاخري تحقيق د. عبدالله الشبيل جامعة الإمام.

- ٢٨ - أمجاد الرياض (ملحمة شعرية) / محمد العيد الخطراوي دمشق ١٣٩٤هـ
(١٣٠).
- ٢٩ - أمجاد آل سعود / أمين سعيد القاهرة مطابع دار التعاون (٩٦).
- ٣٠ - الإمام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج / عبد الحليم الجندي دار
المعارف القاهرة.
- ٣١ - أرض المعجزات (رحلة في جزيرة العرب) / د. عائشة عبد الرحمن بنت
الشاطئ القاهرة ١٣٧٠هـ.
- ٣٢ - الأرض الطاهرة / إمام شافعي أبو شنب القاهرة ١٣٦٠هـ (١٨٩).
- ٣٣ - إلى بيت الله الحرام / إمام شافعي أبو عنب.
- ٣٤ - أخبار عسير / عبد الله بن علي بن سفر ١٣٩٨هـ.
- ٣٥ - الإمام القائد عبد العزيز بن محمد / عبد الوهاب فتال دارة الملك عبد العزيز.
- ٣٦ - الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة / د. سيد نوفل
القاهرة ١٩٦٧م.
- ٣٧ - اثر الدعوة (الوهابية) في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها
/ محمد حامد الفقي القاهرة ١٣٥٤هـ.
أم القرى - عبد الرحمن الكواكبي.
اعلام الورى بخطأ من على الله أفترى «ديوان» حسين بن على النفيسه، طبع في
بومباي ١٣٣٥هـ (٧٧).
- انجلترا في جزيرة العرب - حسين الجميل - بغداد ١٩٣٠م.
- التاريخ الحربي لجلالة الملك عبد العزيز - سامية عبد الوهاب العشري ١٩٧٥م
(١٨٣ صفحته).
- التاريخ الحربي للملك عبد العزيز - سميحة السيد ١٣٩٥هـ (٢٠٧ صفحة).

حرف الباء

- ٣٨ - البلاد العربية والدولة العثمانية / ساطع الحصري.
 ٣٩ - بطل الإيمان محمد بن سعود / عبد الوهاب فتال مطبعة الرشيد.
 ٤٠ - البلاد العربية السعودية / فؤاد حمزة مكة مطبعة ام القرى ١٣٥٥هـ.
 (٢٧٣).
 ٤١ - بناء المملكة العربية السعودية في التاريخ الحديث والمعاصر / عبد العزيز رفاعي وسيد أحمد يوسف القاهرة ١٣٩٨هـ.
 ٤٢ - بطل الجزيرة ملحمة شعرية / فيكتور ملحم البستاني بيروت ١٩٥٧ (٢٤٨).
 ٤٣ - البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية عبدالله بن علي القصيمي القاهرة ١٣٥٠هـ (٢٠٣).
 ٤٤ - ابتسامات الأيام في انتصار الإمام من وحي الصحاري النجدية / محمد بن بليهد ١٣٧٠هـ (٣٦٣).
 ٤٥ - البلاد المقدسة / محمد كمال ومحمد اسماعيل ابراهيم القاهرة.
 ٤٦ - البريمي إمارة عربية سعودية / عبد الوهاب العسكر ١٣٧٣هـ (٨٠).
 ٤٧ - بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية / د. عبدالله بن صالح العثيمين ١٤٠٤هـ (٢٤٣).

حرف القاء

- ٤٨ - تاريخ شرقي الجزيرة العربية (نشأة وتطور الكويت والبحرين) / أحمد أبو حاكمه ترجمة محمد أمين عبدالله بيروت (٢٤٧).
 ٤٩ - تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب / حسين خزعل دار الكتب بيروت ١٣٩٢هـ.
 ٥٠ - تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب / فيليبي بيروت ١٩٥٢م (٤٢٣).
 ٥١ - تاريخ البلاد العربية السعودية / د. منير العجلاني

- ٥٢ - تاريخ الاحساء السياسي / محمد عرابي نخله الكويت ١٤٠٠هـ (٢٥٠)
- ٥٣ - تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها / صلاح المختار (جزءان) بيروت ١٣٧٦هـ (٩٤٤).
- ٥٤ - تاريخ نجد الحديث وملحقاتها وسيرة الملك عبدالعزيز / أمين الريحاني بيروت ١٩٢٨م
- ٥٥ - تاريخ شرق الأردن وقبائلها / فريد بك بيك عمان ١٣٢٤هـ
- ٥٦ - تاريخ الكويت / عبدالعزيز الرشيد بيروت (٣٥٣).
- ٥٧ - تاريخ الكويت / د. أحمد أبو حاكم الكويت ١٩٦٧م.
- ٥٨ - تاريخ الكويت المتضمن لعصر الشيخ مبارك / حسين خلف خزعل. عاليه ١٩٦٢م.
- ٥٩ - تاريخ الأردن في القرن العشرين / سليمان وافر موسى عمان ١٩٥٩م.
- ٦٠ - تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها مع خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب وما كان بينها من العلاقات التجارية والحربية وغيرها عن طريق سيناء من اول عهد التاريخ إلى اليوم (موجود في مكتبة قيس) نعيم بك شقير القاهرة ١٩١٦م (٧٧٧).
- ٦١ - تاريخ أمة في حياة رجل أو الحجاز بين عهدين / فؤاد مصطفى السابق اللاذقية ١٣٧٢هـ.
- ٦٢ - تاريخ ملوك آل مسعود / سعود بن هذلول الرياض ١٣٨٠هـ الطبعة الثانية في جزأين.
- ٦٣ - تاريخ آل ماضي / تركي ابن محمد بن ماضي ١٣٧٦هـ (٩٩).
- ٦٤ - تاريخ ابن لعبون / حمد بن محمد بن العيون مطبعة أم القرى مكة (٧٨).
- ٦٥ - تاريخ نجد (وبآخره تنمة للشيخ سليمان بن سحمان) محمود شكري الالوسي بغداد ١٣٤٧هـ (١٤٨).
- ٦٦ - تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين / مديحة أحمد درويش جدة ١٤٠٠هـ (٢٠٨).

- ٦٧ - تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبدالرحمن الفيصل وعهد الملك عبدالعزيز / أمين سعيد .
- ٦٨ - تاريخ مملكة في سيرة زعيم / د. منير العجلاني ١٣٦٨هـ (٤٢٨) .
- ٦٩ - تاريخ المملكة العربية السعودية / سيد محمد إبراهيم ١٣٩٣هـ (٣٢٠) .
- ٧٠ - تاريخ عسير في الماضي والحاضر / هاشم بن سعيد النعمي (٢٧٤) .
- ٧١ - تاريخ الخلاف السليمانى أو الجنوب العربى في التاريخ / محمد بن أحمد العقيلي ٣ أجزاء الرياض ١٣٧٨هـ .
- ٧٢ - تاريخ مكة / أحمد السباعي جزءان .
- ٧٣ - تاريخ العرب / جلال الدين مصطفى الجاويش وعبدالله الطاهر الساسي .
- ٧٤ - تاريخ أحمد بن محمد المنقور .
- ٧٥ - تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد / ابراهيم بن صالح بن عيسى الرياض ١٣٨٠هـ (٣٥٢) .
- ٧٦ - تاريخ المملكة العربية السعودية / د. عبدالله صالح العثيمين (الجزء الأول) الرياض ١٤٠٤هـ (٣٢٢) .
- ٧٧ - تاريخ عسير السياسي في غضون ١٥٠ سنة / محمد عمر رفيع القاهرة ١٣٦٣هـ .
- ٧٨ - تاريخ الإحساء المسمى تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء القديم والجديد / محمد بن عبدالله آل عبدالقادر (جزءان) الرياض ١٣٧٩هـ .
- ٧٩ - التاريخ السعودى المبسر / قدرى قلجى بيروت دار الكتاب العربى بدون تاريخ .
- ٨٠ - التيارات السياسية في الخليج العربى / د. صلاح العقاد القاهرة ١٩٦٥م .
- ٨١ - التحدي الكبير / نهاد الغادري بيروت ١٩٦٥م (١٦٥) .
- ٨٢ - توحيد المملكة العربية السعودية / محمد المانع الدمام ١٤٠٢هـ (٣٩٧) .

٨٣ - تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق / عبدالله بن محمد البسام (مخطوط).

٨٤ - التحفة النبھانية في تاريخ الجزيرة العربية / خليفة بن محمد النبھاني الطائي المكي ١٢ جزءاً.

٨٥ - تقرير في بعض مشاهدات وملاحظات عن الأقطار الحجازية / محمد عبدالسلام الجندي بك ١٣٥٧هـ - (٢٥).

٨٦ - تخليد إنشاء السد السعودي الذي أمر بإنشائه على نفقته الخاصة الملك عبدالعزيز آل سعود / فؤاد شاكر.. القاهرة ١٣٦٢هـ - (٦٣).

٨٧ - التطور التشريعي للمملكة / محمد عبدالجواد محمد الاسكندرية ١٩٧٧م.

٨٨ - تذكّار الولاء والإخلاص (زيارة نائب الملك للمعهد العلمي السعودي) / ابراهيم الشورى مكة ١٣٤٩هـ - (٣٠).

٨٩ - التيارات الأدبية الحديثة في جزيرة العرب / عبدالله عبدالجبار القاهرة ١٩٥٩م (٣٧٦).

٩٠ - تذكرة أولى النهي والعرفان بأيام الواحد الديان وذكر حوادث الزمان (موجود في مكتبة قيس) / ابراهيم بن عبيد العبد المحسن ٤ أجزاء.

٩١ - التاج المكلل من جواهر الملك جواهر الطراز الآخر والأول / صديق حسن خان.

٩٢ - تحية العبد إلى جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود / راغب العثماني دمشق ١٩٤٩م.

٩٣ - تحفة الألباء في تاريخ الإحساء / سليمان الدخيل بغداد (٦٢).

٩٤ - تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان / عبدالله السالمي.

٩٥ - تكوين اليمن الحديث / الدكتور جمال مصطفى سالم ١٩٦٣م.

٩٦ - الثورة الوهابية / عبدالله بن علي القصيمي القاهرة ١٣٥٤هـ - (١٤٠).

حرف الجيم

- ٩٧ - جزيرة العرب / جان جاك بيريبي ترجمة ماجده هاجر القاهرة ١٩٦٠ م.
- ٩٨ - جزيرة العرب في القرن العشرين / حافظ وهبة القاهرة ١٩٤٩ م (٤١٢).
- ٩٩ - جزيرة العرب في العصر الحديث (السعودية) / د. صلاح العقاد القاهرة ١٩٦٩ م.
- ١٠٠ - الجزيرة العربية - موطن العرب ومهد الإسلام - / مصطفى مراد الدباغ (مجلدان) بيروت ١٣٨٢ هـ.
- ١٠١ - جغرافية شبه جزيرة العرب (المملكة العربية السعودية) / د. محمود طه أبو العلا القاهرة ١٩٦٥ م.
- ١٠٢ - جغرافية شبه جزيرة العرب / عمر رضا كحالة دمشق ١٩٤٤ م.
- ١٠٣ - الجيش السعودي في فلسطين / صالح جمال الحريري القاهرة (١٠٧).
- ١٠٤ - جدول أمراء مكة وحكامها.
- ١٠٥ - جريدة: أم القرى في سنواتها الأولى.
- ١٠٦ - جريدة صوت الحجاز في سنواتها الأولى.
- ١٠٧ - جريدة: المدينة في سنواتها الأولى.
- ١٠٨ - جريدة: البلاد السعودية في سنواتها الأولى.
- ١٠٩ - جريدة: الإمامة.

حرف الحاء

- ١١٠ - الحجاز في عام ١٣٥٦ هـ / أحمد إبراهيم عيسى القاهرة..
- ١١١ - حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب / حسين خلف الشيخ خزعل بيروت ١٩٦٨ م (٤٥٥).
- ١١٢ - الحياة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية / سيد محمد إبراهيم.
- ١١٣ - الحياة الأدبية في المملكة العربية السعودية / د. طه حسين.

١١٤ - حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز / رابع لطفي جمعة الرياض دارة الملك عبدالعزيز ١٤٠٢هـ (٣٢٧).

١١٥ - الحدود الشرقية للجزيرة العربية / ج ب كيلي ترجمة محمد أمين عبدالله الكويت ١٩٦٨م (٣٨٨).

١١٦ - حديث في السياسة السعودية / عمر حليق الدار السعودية للنشر ١٣٨٧هـ.

حرف الخاء

١١٧ - خمسون عاماً في جزيرة العرب / حافظ وهب القاهرة ١٣٨٠هـ (٣٠٧).

١١٨ - الخليج العربي / د. جمال قاسم (جزءان) القاهرة ٦٦ - ١٩٧٣م.

١١٩ - خطوات فوق الصخور / مشاري بن عبدالعزيز.

١٢٠ - الخيام السود في بلاد العرب / كامل الرضوان ترجمة عبدالهادي عيله دمشق ١٤٠٣هـ.

١٢١ - خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام / أحمد بن زيني دحلان.

١٢٢ - الخليج العربي جان جاك بيربي ترجمة نجده هاجر وسعيد الغزبيروت ١٩٥٩م (٣١٨).

حرف الدال

١٢٣ - الدليل العام للمملكة العربية السعودية / عبدالغني بشناق مطبعة محمد هاشم الكتبي ١٣٧٦هـ.

١٢٤ - الدولة السعودية الثانية / د. عبدالفتاح أبو عليه ١٣٨٩هـ (٣١٨).

١٢٥ - الدولة السعودية / محاضرة للدكتور محمد عبدالله ماضي (٢٤٠)

١٢٦ - الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد فتح قناة السويس / نبيل عبدالحى رضوان تهامة ١٩٨٣م.

- ١٢٧ - دليل الحج والسياسة (رحلة للحج) / أحمد بن محمد الهواري الرباط ١٣٥٤هـ.
- ١٢٨ - درب الانتصار / عبد الوهاب فتال.
- ١٢٩ - دليل المملكة العربية السعودية / فؤاد شاكر القاهرة ١٣٦٨هـ (٤٧٠).
- ١٣٠ - دار الأيتام والصنائع / فؤاد شاكر.
- ١٣١ - الدولة السعودية الأولى / عبد الرحيم عبد الرحمن الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ.
- ١٣٢ - ديوان ابن داود شاعر آل سعود / قسطندي بك داود القاهرة ١٣٥٠هـ (٢٩٣).
- ١٣٣ - دليل المملكة العربية السعودية / وزارة التجارة.
- ١٣٤ - دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء / رسول الكركوكلي بيروت ١٩٦٥م (٣١٢) موجود بمكتبة قيس.
- ١٣٥ - الدرر السنية في الاجوبة النجدية / عبد الرحمن بن قاسم مكة ١٣٥٦هـ ١١ جزءاً.
- ١٣٦ - الدرعية العاصمة الاولى / عبدالله بن خميس ١٤٠٢هـ الرياض (٥٠٠).
- ١٣٧ - الدرر الفاخر في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب) / محمد البسام تحقيق سعود العجمي ١٤٠١هـ (٢٤٦).
- ١٣٨ - دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية المعاصر / د. عبدالفتاح حسن أبو علي القاهرة ١٣٩٩هـ (٤٥٨).
- ١٣٩ - دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومناصروها / عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ١٣٨١هـ (٣٤).
- ١٤٠ - دستور الملك سعود / محمد السلاح حلب ١٣٧٣هـ.
- ١٤١ - الدعوة الحق / حكمت شخاشيرو وكمال حرب بيروت ١٩٦٦م (١٩٢).
- ١٤٢ - الدولة السعودية في الجزيرة العربية / محمد طارق الافريقي دمشق ١٩٤٤م.
- ١٤٣ - الدعوة الوهابية محمد بن عبد الوهاب العقل الحروالقلب السليم / عبد الكريم الخطيب ١٣٩٥هـ (١٣٠).

حرف الذال

- ١٤٤ - الذكري العربية الذهبية / فيلبي ترجمة مصطفى كمال فايد القاهرة ١٣٧٢هـ (٣٨٦).

حرف الراء

- ١٤٥ - روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام (تاريخ نجد) حسين بن غنام القاهرة ١٩٤٩م.
- ١٤٦ - الرحلة الحجازية / لبيب البتنوني القاهرة ١٩١٠م.
- ١٤٧ - الرحلة اليمانية / الشريف حسين باشا ١٣٨٤هـ - (١٧٣).
- ١٤٨ - رحلة الحجاز / عبدالقادر المازني القاهرة (١٦٦).
- ١٤٩ - رحلة الحجاز / د. عبدالغني الشهيندر منشيء مجلة الحكمة بيروت ١٣٥٦هـ.
- ١٥٠ - رحلة الخير رحلة الملك خالد إلى الخليج وزارة الإعلام الرياض.
- ١٥١ - رحلة الربيع / فؤاد شاكر القاهرة ١٣٦١هـ - (٥٢١).
- ١٥٢ - رحلة إلى بلاد نجد / أن بلنت دار اليمامة الرياض ١٣٨٦هـ - (٣٠٠).
- ١٥٣ - الرحلة الملكية / يوسف ياسين نشرت في جريدة أم القرى ثم طبعتها وزارة المعارف في كتاب ثم طبعتها جامعة الإمام هذا العام من جديد.
- ١٥٤ - الرحلة السعودية الحجازية النجدية / محمد سعيد العوري القاهرة ١٣٤٩هـ - (١٩٢).
- ١٥٥ - الرجل.. في سيرة الملك عبدالعزيز / نجيب نصار حيفا ١٩٣٨م (٨٨).
- ١٥٦ - رحلات في ميادين العمل والجهاد / فؤاد شاكر.
- ١٥٧ - رحلات في عسير / يحيى ابراهيم الألهي.
- ١٥٨ - رحلات عبدالوهاب عزام (مجلدات ١٣٧٠هـ).
- ١٥٩ - رجال ومواقف عيد مسعود الجهني القاهرة بدون تاريخ (٢٥٥).
- ١٦٠ - رجل وأمة / عبدالكريم أبا الخيل المصلوخي.
- ١٦١ - روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث النبي / محمد بن عثمان القاضي (جزءان) ١٤٠٠هـ.
- ١٦٢ - رمال العرب / ولغريد تيسيفر بيروت ١٩٦١ (٣٢١).
- ١٦٣ - رحلة الرياض / عبدالقدوس الانصاري.

حرف الزاي

١٦٤ - زعماء الإصلاح في العصر الحديث أحمد أمين القاهرة ١٩٤٨م.

حرف السين

١٦٥ - السعودية وهموم العرب خلال نصف قرن / محمد عنان (صحفي لبناني) بيروت ١٩٧٨م (٢٥٥).

١٦٦ - السعوديات الكبرى / عبد الكريم الجهمان وعبد الله المحقوق بيروت.

١٦٧ - السعوديون والحل الإسلامي / محمد جلال كشك القاهرة ١٤٠٢هـ.

١٦٨ - سياسة بريطانيا في عسير / د. فاروق عثمان أباطه ١٤٠٣هـ (١١٢).

١٦٩ - سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب / أمين سعيد الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ (٣٢٨).

١٧٠ - السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة رشيد رضا القاهرة ١٣٤٧هـ (١٣٦).

١٧١ - السيد رشيد رضا أو إخوان أربعين عاما / شكيب أرسلان دمشق ١٩٣٧م.

١٧٢ - السياسة والإستراتيجية في الشرق الأوسط / حسين فوزي النجار القاهرة ١٩٥٣م.

١٧٣ - سيد الجزيرة العربية ابن سعود / أبو النصر بيروت ١٣٥٤هـ (٢١٤).

١٧٤ - سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر / عمر عبد الجبار مكة ١٣٨٥هـ.

١٧٥ - السراج المنير في سيرة أمراء عسير عبدالله بن علي بن سفر بيروت ١٣٩٨هـ (١٥١).

١٧٦ - سيرة من الحرمين / د. إبراهيم عبده القاهرة ١٣٨٠هـ (١٧٥).

١٧٧ - ساحل الذهب الأسود دراسة تاريخية إنسانية لمنطقة الخليج العربي / محمد سعيد المسلم بيروت ١٩٨٢هـ (٢٨٤).

١٧٨ - سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية / أحمد عبد الغفور عطار القاهرة ١٣٦٦هـ (١٩٢).

- ١٧٩ - سعود الكبير / عبد الوهاب قتال دارة الملك عبد العزيز.
 ١٨٠ - سعود والعاملون بالملكة العربية السعودية - محمد السلاح - القاهرة (٩٥).
 ١٨١ - السجل الذهبي اللبناني السعودي العربي الدولي، كمال أمين قليلات ١٩٦٢م
 (عدة أجزاء في مجلد).

حرف الشين

- ١٨٢ - الشيخ محمد بن عبد الوهاب - حياته وفكره - / د. عبدالله صالح العثيمين دار
 العلوم الرياض.
 ١٨٣ - شبه الجزيرة العربية / عمر أبو النصر القاهرة بدون تاريخ.
 ١٨٤ - شبه جزيرة العرب / محمود شاكر عدة أجزاء.
 ١٨٥ - شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز / خير الدين الزركلي ٤ أجزاء في
 ٣ مجلدات ١٣٩٠هـ (١٤٥٤).
 ١٨٦ - شهيد الدرعية (عبد العزيز بن محمد بن سعود) مأساة في أربعة فصول
 / رمضان أبو العز (إدارة القرعة العسكرية بوزارة الدفاع المصرية) القاهرة
 بدون تاريخ (١١٩).
 ١٨٧ - الشيخ محمد بن عبد الوهاب (عقيدته السلفية) / أحمد بن حجر آل أبو طامي
 القاهرة ١٣٨٤هـ (١٥٢).

حرف الصاد

- ١٨٨ - صفة جزيرة العرب / الهمداني نشر وتعليق محمد البليهد القاهرة ١٩٥٣م
 (٥٣٨).
 ١٨٩ - صقر الجزيرة / أحمد عبد الغفور عطار ٧ مجلدات.
 ١٩٠ - صور من حياة الملك عبد العزيز - طلال بن عبد العزيز الرياض ١٤٠٢هـ
 (١٦٠).
 ١٩١ - صفحات خالدة - إبراهيم السورى القاهرة (٨٠)

- ١٩٢ - صقر الصحراء (قصة البطولة والفروسية والشهامة الخالدة) / بيار روفائيل بيروت ١٩٧٢م (٤٧٧).
- ١٩٣ - صدى زيارة شبيل الجزيرة إلى لبنان (الملك سعود) / فهد المارك المطبعة الهاشمية دمشق ١٩٥٣م (١٨١).
- ١٩٤ - صور ومشاهدات من الحجاز رمحي الدين رضا القاهرة ١٣٧٢هـ (١٨٣).
- ١٩٥ - صحيفة موجزة بأعمال مؤتمر العالم الإسلامي الذي عقد بمكة المكرمة مكة ١٣٤٥هـ (٤٨).
- ١٩٦ - صاحب الجلالة عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود ملك المملكة العربية السعودية / عمر أبو النصر بيروت ١٩٥٣م (١٣٦).
- ١٩٧ - صحیح الأخبار عما في بلاد العرب من الأخبار / محمد بن عبدالله بن بليهد ٥ مجلدات ١٣٧٠هـ.
- ١٩٨ - صفحات من تاريخ الكويت / يوسف القناعي ١٣٦٥هـ القاهرة (١٠٥).
- صور من شمال جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر - جورج أوغنت فالين ١٩٧١م - بيروت (٢٨٣).

حرف الطاء

- ١٩٩ - طويل العمر عبدالعزيز آل سعود بمناسبة يومه الذهبي / محي الدين رضا القاهرة ١٣٦٩هـ (١٣٢).
- ٢٠٠ - طوق الحمامة في تاريخ اليمامة مقبل الذكر (مخطوط).
- ٢٠١ - الطريق إلى مكة / محمد أسد بيروت ١٩٥٦م (٤٠٣).
- ٢٠٢ - طرائف العرب / أحمد محمد رضوان القاهرة ١٩٤٥م.

حرف الظاء

- ٢٠٣ - ظاهرة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز - عبدالعزيز محمد الأحيدب الرياض (٢٥٦).

حرف العين

- ٢٠٤ - عنوان المجد في تاريخ نجد عثمان بن بشر مكة ١٣٤٩هـ جزءان (٤٠٠).
- ٢٠٥ - عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد / إبراهيم فصيح بن الحيدري بغداد ١٣٣٤هـ.
- ٢٠٦ - عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار نجد / عبدالرحمن بن محمد بن ناصر (مخطوط).
- ٢٠٧ - العربية السعودية (الكتاب الأول رمال ودماء) / عبدالكريم أبا الخيل جزءان بغداد ١٣٧٢هـ.
- ٢٠٨ - العالم العربي الحديث / د. جلال يحيى جزءان القاهرة ١٩٦٥م.
- ٢٠٩ - عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة / بنواميشان ترجمة عبدالفتاح ياسين بيروت ١٣٨٥هـ (٣٢٠).
- ٢١٠ - عبدالعزيز / المؤرخ الألماني داكوبرت فون ميكوش ترجمة أمين رويحه دمشق بدون تاريخ.
- ٢١١ - عبدالعزيز والكيان الكبير / محمد حسين زيدان جده بدون تاريخ (١٠٤).
- ٢١٢ - عبدالعزيز آل سعود وعبقورية الشخصية الإسلامية / د. عبدالعزيز شرف ومحمد شعبان القاهرة مطابع دار المعارف ١٤٠٣هـ (٤٦٠).
- ٢١٣ - عبدالعزيز في التاريخ - تاريخ وأدب - حمد إبراهيم الحقييل بيروت ١٣٨٨هـ (٢٥٠).
- ٢١٤ - عاهل الجزيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود / عبدالرحمن نصر القاهرة (٢٥٦).
- ٢١٥ - عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن ١٣ وأوائل ١٤ / إبراهيم بن عيسى ١٣٧٢هـ (١٢٩).
- ٢١٦ - عرفت هؤلاء في المملكة العربية السعودية فهمي عقل القاهرة ١٣٧٠هـ (١٦٦).
- ٢١٧ - العلاقات بين نجد والكويت خالد محمد السعدون دائرة الملك عبدالعزيز ١٤٠٣هـ.

- ٢١٨ - العلاقات العراقية السعودية / جامعة بغداد بغداد ١٩٧٤م.
- ٢١٩ - عامان في عمان / خير الدين الزركلي القاهرة ١٣٤٣هـ (٢٠٧).
- ٢٢٠ - عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان / عبدالله بن صالح المطوع (مخطوط).
- ٢٢١ - عثمان بن بشر (منهجه ومصادره) د. عبدالعزيز الخويطر.
- ٢٢٢ - عشر سنوات مع الملك فيصل / حسن محمد حسن ممثل الأمم المتحدة في المملكة بدون تاريخ.
- ٢٢٣ - على هامش الدليل العام للملكة العربية السعودية - مقدمة الدليل - الحاج عبد الكريم أبا الخيل المصلوخي بغداد بدون تاريخ (١٧٥).
- ٢٢٤ - عبدالله فيلبس (قطعة من تاريخ) بيروت ١٩٦١م (٣٥٠).
- ٢٢٥ - عبدالعزيز آل سعود في تاريخه الحربي، رسالة ماجستير - عبدالله عبد الرزاق ابراهيم ١٣٩٢هـ (١٨٠).
- ٢٢٦ - عبدالعزيز والحج - محمد السلاح - حلب (١٦٤).
- ٢٢٧ - عاهل الجزيرة - منصور أبو العلا - القاهرة (٦٦).

حرف الفاء

- ٢٢٨ - في أرض المعجزات (الكتاب الفائزة بجائزة الرحلات في مسابقة الثقافة العامة) محمد كامل حته القاهرة ١٣٧٧هـ (٤٦٤).
- ٢٢٩ - في بلاد عسير / فؤاد حمزه القاهرة ١٣٧٠هـ (١٩١).
- ٢٣٠ - في ربوع عسير / محمد عمر رفيع القاهرة ١٣٧٣هـ (٣٠٠).
- ٢٣١ - في الحجاز / محي الدين رضا القاهرة ١٩٥٨م (١٣٠).

- ٢٣٢ - في مفهوم الزعامة السياسية / د. أنيس صايغ بيروت ١٩٦٥م.
- ٢٣٣ - فيصل بن عبدالعزيز قائد أمة ورائد جيل / مؤسسة الأنوار الرياض.
- ٢٣٤ - فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأفعاله / د. صلاح الدين المنجد بيروت ١٩٧٢م.
- ٢٣٥ - فرقة الإخوان الإسلامية بنجد / محمد مغربي فتيح المدني الاستانة ١٣٤٢هـ (٥٦).
- ٢٣٦ - في قلب نجد والحجاز / محمد شفيق مصطفى القاهرة ١٣٤٦هـ (٦٧).
- ٢٣٧ - في الأرض المقدسة (بين مصر والحجاز) / ابراهيم محمد حبيب القاهرة ١٩٥٠م (١٧٦).
- ٢٣٨ - الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفهم / عبدالله بن علي القصيمي القاهرة ١٩٣٤م (١٨٤).
- ٢٣٩ - الفتح المبين المبرهن سيرة السادة البوسعيديين حميدي بن محمد بن زريق.
- ٢٤٠ - في منزل الوحي / محمد حسين هيكل ١٩٥٦م (٦٣٤).

حرف القاف

- ٢٤١ - قرّة العين في الرحلة إلى الحرمين الشريفين / عبدالله الشيخ أبو بكر/ مطبعة صبيح ١٣٩٠هـ.
- ٢٤٢ - قيام الدولة السعودية العربية / د. عبدالكريم غراييه معهد البحوث والدراسات الإسلامية القاهرة ١٩٧٤م.
- ٢٤٣ - قراءة جديدة لسياسة محمد علي التوسعية / سليمان محمد الغنام ١٩٨٠م.
- ٢٤٤ - قلب جزيرة العرب / فؤاد حمزه مكة ١٩٣٣م (٤٧٠).
- ٢٤٥ - قوافل العروبة ومواكبها / محمد جميل بيهم جزءان بيروت ١٩٤٨م.

حرف الكاف

- ٢٤٦ - اكتشاف جزيرة العرب / جاكين بيرني ترجمة قدري قلجعي بيروت ١٩٦٣م (٤٤٠).
- ٢٤٧ - الكويت ماضيها وحاضرها / د. حسين سليمان محمود القاهرة بدون تاريخ.
- ٢٤٨ - الكويت كانت منزلي / زهره ديكون فريت بيروت (٢١٢).

حرف اللام

- ٢٤٩ - لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب لمؤلف مجهول وربما يكون حسن جمال الريكي حققه د. أحمد أبو حاكمه وحققه عبد اللطيف عبد الرحمن آل الشيخ في طبعتين مختلفتين.
- ٢٥٠ - لمحة عن سيرة الملك عبدالعزيز / محي الدين رضا ١٩٤٦هـ (٨٤).
- ٢٥١ - ليلة المصحك / يوسف ابراهيم يزبك بيروت ١٩٥٣م.
- ٢٥٢ - لا رمل ولا جمل، قصة المملكة العربية السعودية - ناصر الدين النشاشيبي ١٩٧٦م بيروت (١٤٥).

حرف الميم

- ٢٥٣ - الملك عبدالعزيز آل سعود والمملكة العربية السعودية / عبدالله حسين ١٩٤٧م (٢١٦).
- ٢٥٤ - الملك عبدالعزيز سيرة لا تاريخ / فؤاد شاكر ١٣٩٥هـ (١٩٩).
- ٢٥٥ - الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر / عبد القدوس الأنصاري مكة ١٣٩٤هـ (١٢٣).
- ٢٥٦ - الملك ابن السعود / محمد صبيح (كتاب الشهر) ١٣٥٩هـ (٢٤٠).
- ٢٥٧ - الملك الراشد عبدالعزيز آل سعود / عبد المنعم الغلامي بغداد ١٣٧٣هـ.
- ٢٥٨ - الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت / موسى بنت منصور بن سعود جده ١٤٠٢هـ (٢٣٠).
- ٢٥٩ - الملك سعود في أحاديثه وخطبه / فؤاد شاكر القاهرة ١٣٧٥هـ (١٥٩).

- ٢٦٠ - الملك فيصل والقضية الفلسطينية.
- ٢٦١ - ملك وآمال شعب / زينب الغزالي ١٣٧٣هـ (١٧٧).
- ٢٦٢ - المملكة العربية السعودية عند مفترق الطريق / فهد بن خالد السديري بيروت ١٩٧٠م (١٢٨).
- ٢٦٣ - المملكة العربية السعودية كما عرفت / الحاج أمين المميز.
- ٢٦٤ - المملكة العربية السعودية / محمد عبد المنعم عامر ١٣٧٥هـ (٧٨).
- ٢٦٥ - المملكة العربية السعودية / عبد الكريم موسى أبا الخيل المصلوخي ١٣٧١هـ.
- ٢٦٦ - المملكة العربية السعودية في عهدها الحاضر / مديرية الاذاعة والصحافة والنشر (بدون تاريخ).
- ٢٦٧ - المملكة العربية السعودية أمام قدرها الكبير (مشاهدات معلومات) / عبد الكريم غزال دمشق ١٤٠٢هـ (٣٦٠).
- ٢٦٨ - المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية / ك س توتشل القاهرة ١٩٥٥م (٣١٦).
- ٢٦٩ - مملكة في الميزان / محمد السوادى القاهرة ١٣٧٣هـ (٢٥٥).
- ٢٧٠ - المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية / عبدالله سعود القبايع.
- ٢٧١ - المملكة العربية السعودية في إطار الوطن العربي الكبير في العصور الحديثة / د. حسن سليمان محمود (١٨٤).
- ٢٧٢ - المملكة العربية السعودية في عصرها الذهبي / فؤاد مكاي القاهرة (٩٩).
- ٢٧٣ - المملكة العربية السعودية في مرآة الصحافة العالمية / وزارة الإعلام (١٤٢).
- ٢٧٤ - المملكة العربية السعودية / عزيز محمد حبيب ١٣٧٥هـ القاهرة (٣٨٠).
- ٢٧٥ - مملكة في الميزان / محمد السوادى ١٣٧٣هـ - ٢٥٥ صفحة.
- ٢٧٦ - الملك البطل (فيصل) عيد مسعود الجهني الرياض بدون تاريخ.
- ٢٧٧ - الملك سعود بن عبد العزيز (بدون مؤلف) وبدون ذكر الطبعة وتاريخها.
- ٢٧٨ - من مكة المكرمة.. إلى الرياض / علي الرضا التونسي دمشق ١٣٨٤هـ (١٢٧).
- ٢٧٩ - من نفحات الحرم / علي الطنطاوي دمشق ١٣٧٩هـ (٢٢٨).

- ٢٨٠ - مواد لتاريخ الوهابيين / الرحالة جوهان لودفيج بوركهارت ترجمة د. عبدالله العثيمين ١٤٠٥هـ الرياض (٢١٢).
- ٢٨١ - مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها ببريطانيا والدول العربية / راشد عبدالله الفرخان ١٣٨٠هـ القاهرة (١٨٤).
- ٢٨٢ - مخطوطة خالد الفرغ ذكرها فؤاد شاكر في كتابه عن الملك عبدالعزيز وذكر أنها عنده وأضاف: لعلها كتاب (الخبر والعيان) لخالد الفرغ.
- ٢٨٣ - محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الاولى / د. عبدالفتاح أبو علي دار المريخ ١٩٨٢م.
- ٢٨٤ - معالم تاريخ الجزيرة العربية / سعيد عوض باوزير مطابع دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٣هـ.
- ٢٨٥ - محمد علي وشبه الجزيرة العربية / عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم القاهرة ١٩٨١م.
- ٢٨٦ - ماضي الحجاز وحاضره (الحسين علي) / حسين محمد نصيف القاهرة ١٩٥١م.
- ٢٨٧ - موجز تاريخ الجزيرة العربية / عمر عبد الجبار مكة ١٣٦٤هـ.
- ٢٨٨ - المشرق العربي المعاصر / د. صلاح العقاد ١٩٧٠م.
- ٢٨٩ - مذكرات الملك عبدالله / أمين أبو الشعر ١٩٦٥م.
- ٢٩٠ - معالم التغيير في دول الخليج العربي / الدكتور صلاح العقاد القاهرة ١٩٧٢م.
- ٢٩١ - معجزة فوق الرمال / عسه بيروت ١٩٦٩م (٨٥٠).
- ٢٩٢ - ملوك العرب (١١٤ صفحة عن الملك عبدالعزيز) / أمين الريحاني (جزءان) ١٩٢٩م.
- ٢٩٣ - المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود / محمد البديوي الرياض ١٣٩٧هـ (٤٠٠).
- ٢٩٤ - مشاهداتي في جزيرة العرب / أحمد حسين القاهرة ١٩٣٢م.
- ٢٩٥ - مقدمة في اقتصاديات المملكة / محمد علي رضا الاسكندرية ١٩٧٢م.

- ٢٩٦ - مذكرات عن حياة أحمد الجابر / عبدالله النوري دار ذات السلاسل الكويت.
- ٢٩٧ - منابع الثروة الاقتصادية في المملكة العربية السعودية / رسول عبدالوهاب العسكر بغداد ١٣٧١هـ.
- ٢٩٨ - ماذا في الحجاز / أحمد محمد جمال القاهرة بدون تاريخ.
- ٢٩٩ - مشاهداتي في الحجاز / عباس متولي حماده القاهرة بدون تاريخ (١٦٠).
- ٣٠٠ - الملك عبد العزيز وفاروق / محمد السلاح حلب بدون تاريخ.
- ٣٠١ - ملحمة عيد الرياض / بولس السلامة بيروت ١٣٨٠هـ.
- ٣٠٢ - مقدمة دليل المملكة العربية السعودية.
- ٣٠٣ - مشاهداتي في الحجاز / أحمد حسين المحامي رئيس حزب مصر الفتاة سابقاً.
- ٣٠٤ - مؤتمر الطائف (نصوص ووثائق) / زيد الوزير.
- ٣٠٥ - مثير الوجد في معرفة انساب ملوك نجد / راشد بن سليمان الحنبلي القاهرة ١٣٧٩هـ (٤٨).
- ٣٠٦ - مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث / مصطفى عبدالغني القاهرة ١٩٨٠ (١٥٠).
- ٣٠٧ - محمد بن عثيمين شاعر الملك عبد العزيز / أحمد أبو الفضل عوض الله الرياض ١٣٩٩هـ.
- ٣٠٨ - مشروع جلالة الملك عبد العزيز التوسعة وعمارة المسجد الحرام / اتحاد المهندسين بباكستان الرياض (٣٥٠).
- ٣٠٩ - المصحف والسيف مجموعة من خطابات وكلمات وأحاديث الملك عبد العزيز / محي الدين القاسبي ١٤٠٤هـ.
- ٣١٠ - مع عاهل الجزيرة العربية / عباس محمود العقاد بيروت (٨٠).
- ٣١١ - الملحمة الشعبية في تأسيس الملك عبدالعزيز للمملكة العربية السعودية / عبدالله العلي الزامل الرياض ١٣٩٩هـ.
- ٣١٢ - ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم / دائرة معارف سياسية شرقية جزآن القاهرة ١٩٣٣م.

- ٣١٣ - من حياة الملك عبد العزيز / عبد العزيز بن محمد الأحيدب الرياض ١٣٩٩هـ (٣٢٠).
- ٣١٤ - من شيم الملك عبد العزيز / فهد المارك ٣ مجلدات الرياض ١٤٠٠هـ.
- ٣١٥ - معلومات عن المملكة العربية السعودية / مديرية الإذاعة.
- ٣١٦ - مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود / عثمان بن سند.
- ٣١٧ - مختصر مطالع السعود (٥٥ عاماً من تاريخ العراق) / أمين بن حسن الحلواني (٣٣٢).
- ٣١٨ - مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١٣٤٤هـ مجلدات.
- ٣١٩ - مجموعة الحديث النجدية ١٣٧٥هـ (٦٥٠).
- ٣٢٠ - مجموعة التوحيد النجدية ١٣٧٥هـ (٤٠٨).
- ٣٢١ - مجموعة فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية / جمعها عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ٣٧ مجلداً.
- ٣٢٢ - مرآة جزيرة العرب / المؤرخ التركي أيوب صبري باشا جزءان الرياض ١٤٠٣هـ.
- ٣٢٣ - موعد مع الشجاعة (قبس من حياة الملك عبد العزيز) / قدري قلعجي بيروت ١٣٩١هـ.
- ٣٢٤ - مرآة الحرمين / إبراهيم رفعت باشا مجلدات ١٣٤٤هـ.
- ٣٢٥ - مارأيت وما سمعت / خير الدين الزركلي.
- ٣٢٦ - محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة / د. أحمد أبو حكمة.
- ٣٢٧ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية بأقسامه وأجزائه عن شمال المملكة وشرقها وجنوبها ووسطها اليمامة وعالية نجد والقصيم / دار اليمامة.
- ٣٢٨ - المجاز بين اليمامة والحجاز / عبدالله بن خميس ١٣٩٠هـ (٤٤٤).
- ٣٢٩ - من تاريخ الكويت / سيف مرزوق الشملان.
- ٣٣٠ - من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي / محمد أديب غالب بإشراف دار

اليمامة ١٣٩٥هـ (٢٨٨).

٣٣١ - مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ / حمد الجاسر / دار اليمامة ١٣٨٦هـ (٢١٥).

٣٣٢ - مأساة البريمي / محمد السلاح حلب (بدون تاريخ).

٣٣٣ - محمد بن عبد الوهاب / علي الطنطاوي.

٣٣٤ - محمد بن عبد الوهاب / حسن أحمد حسون / جده ١٤٠٠هـ (٦١).

٣٣٥ - محمد بن عبد الوهاب (قلب حرّودأى سليم) / حسن عبدالله بانبيله / ١٣٨٤هـ مكة (١١٠).

٣٣٦ - محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه / مسعود التدوي ١٤٠٤هـ (٢٢٢).

٣٣٧ - مجلة المنهل / عبدالقدوس الانصاري جامعة الإمام / الرياض.

٣٣٨ - مجلة العرب / حمد الجاسر.

٣٣٩ - محمد بن عبد الوهاب / أحمد عبدالغفور عطار.

٣٤٠ - مهمة الوفد الهندي في الحجاز - أصدرته وزارة الخارجية للحكومة الحجازية - (٣٥).

٣٤١ - المملكة العربية السعودية الحديثة. وصف موجز لنهضة البلاد السعودية عبدالعزيز ابراهيم الجربوع بيروت (١٨٠).

٣٤٢ - المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر - عبدالعزيز عبدالرحمن النعيم - ١٣٩٢هـ (١٤٦ صفحة عربي ١٢٦ صفحة انجليزي).

٣٤٣ - الملكان، عبدالعزيز وفاروق - محمد السلاح - حلب ١٣٦٦هـ (٧٨).

حرف النون

٣٤٤ - نشأة إمارة آل الرشيد / د. عبد الله الصالح العثيمين الرياض جامعة الملك سعود ١٤٠١هـ (١٢٧).

٣٤٥ - النسر الأسمر / هاشم البناء ١٩٥٥م دمشق.

٣٤٦ - النهضة العربية في العصر الحاضر / شكيب أرسلان القاهرة ١٩٢٩م.

٣٤٧ - النهضة الحديثة في جزيرة العرب المملكة العربية السعودية / د. محمد عبد الله ماضي القاهرة ١٣٧٢هـ (٤٥٧).

٣٤٨ - نهضة المملكة العربية السعودية / أحمد حسن مطر بيروت ١٣٨٤هـ.
٣٤٩ - نبذة تاريخية عن نجد / ضاري بن فهد الرشيد دار الجامعة الرياض ١٣٨٦هـ (١٧٠).

٣٥٠ - نجد في الأمس القريب / عبد الرحمن بن زيد السويداء دار العلوم ١٤٠٣هـ (٥١٢).

٣٥١ - النجديات مجموعة مقالات ومنظومات / أحمد حسين شرف الدين ١٤٠٤هـ (١١٥).

٣٥٢ - التفحات الإلهية في البقاع الحجازية / خلف أحمد يوسف القاهرة (٨٧).
٣٥٣ - نقح العود في سيرة دولة الشريف حمود / عبد الرحمن البهكلي ١٤٠٢هـ (٣٤٣).

حرف الهاء

٣٥٤ - الهاشميون والثورة العربية الكبرى / أنيس صانع وخير الدين الزركلي ١٩٦٦م.

٣٥٥ - الهدية السنّية والتحفة الوهابية النجدية / سحمان بن سلمان القاهرة ١٣٤٢هـ.

٣٥٦ - هذا الرجل / عبد المنعم الصاوي القاهرة ١٩٤٨م (١١٤).

حرف الواو

٣٥٧ - ووالد وما ولد / أحمد حسين المكتبة العصرية بيروت ١٣٩٥هـ (١٨٨).

٣٥٨ - الوحدة العربية / د. أحمد طربيس القاهرة ١٩٥٧م.

٣٥٩ - الوهابيون والحجاز / محمد رشيد رضا القاهرة ١٣٤٤هـ (٩٨).

٣٦٠ - وحي الفؤاد (ديوان) / فؤاد شاکر القاهرة بدون تاريخ (٣٧٦).

٣٦١ - الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ملخصة من كتاب شبه الجزيرة / الزركلي ١٩٧٧م (٣٧٦).

٣٦٢ - الورد المصفى المختار من كلام الله تعالى وكلام سيد الأبرار / اختاره أو استحسنه الملك عبد العزيز طبع عدة طبعات.

٣٦٣ - الوهابية حركة الفكر والدولة الإسلامية / عبد الرحمن السويشد ١٣٩٧هـ - القاهرة (٣١).

٣٦٤ - وثبة الديار الحجازية في عهد عامل الجزيرة العربية (عبد العزيز آل سعود) محمد السلاح، بدون تاريخ ١٥٦ صفحة.

حرف الباء

٣٦٥ - بقظة العرب / جورج انطونيوس ترجمة على الركابي دمشق ١٩٤٦م.
٣٦٦ - يوميات حاج، تشمل كل ما يهم الحاج، ومعلومات كثيرة عن المملكة / د. محمد محيي الدين السبكي ١٣٥٩هـ - ١٤٦ صفحة.

كتب أخرى ومقالات عن الملك عبد العزيز

وهناك كتب أخرى ومقالات عن الملك عبد العزيز تركتها خشية الإطالة، وأسماؤها موجودة في كتاب (دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية للدكتور عبد الفتاح أبو عليه وغيره من الكتب. كما تركت ذكر أسماء الكتب الأجنبية التي ألفت عن الملك عبد العزيز للسبب نفسه وهي موجودة في كتاب خير الدين الزركلي (شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز) الجزء الثالث الصفحات ٩٠١ - ٩٠٨ وذكر منها ٢٤ كتاباً. ونقلها عنه فؤاد شاكر في كتابه (الملك عبد العزيز سيرة لا تاريخ) الصفحات ٤١ - ٤٨ كما نقلها عنه فؤاد شاكر صاحب كتابي عبد العزيز آل سعود وعبقريته الشخصية الإسلامية الصفحات من ٢١٥ - ٢٢٠.





- ١ - موجودات مكتبة قيس للكتب والجرائد والمجلات القديمة الرياض هاتف ٤٣٥٠٦٧٢ - ص ب ١٦١٩٧.
- ٢ - مكتبتني الخاصة.
- ٣ - مكتبة عبد العزيز بن محمد الدغيث.
- ٤ - كتاب الملك عبد العزيز سيرة لا تاريخ.
- ٥ - كتاب من مكة إلى الرياض.
- ٦ - كتاب: دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية عبد الفتاح أبو علي.
- ٧ - كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز خير الدين الزركلي.
- ٨ - كتاب: عبد العزيز آل سعود وعبقريته الشخصية / د. سلامة د. عبد العزيز شرف ومحمد شعبان.
- ٩ - مكتبة دار الملك عبد العزيز.
- ١٠ - مكتبة جامعة الملك سعود.
- ١١ - بحث: قائمة مراجع لمادة التطور السياسي للمملكة / د. تركي بن محمد بن سعود الكبير.
- ١٢ - الملك عبد العزيز سيرة لا تاريخ - فؤاد شاكر.
- ١٣ - مكتبة الشيخ عبد الله بن خميس.



آثر التحول الحضاري

في تعليم اللغة العربية

د. حمادة إبراهيم محمد إسماعيل

التطور على المدرسين انفسهم وطرق إعدادهم والاثر المنوط بهم بالإضافة إلى المقررات الدراسية ونظم الامتحانات.

وبعد ثبوت الفشل الذريع الذي منيت به طرق التدريس العتيقة، وما أكدته الأبحاث التي قدمت الدليل على عجزها وضعف نتائجها، بدأت موجبات من الأعمال والمجهودات البناءة على المستويات المختلفة وفي سائر المجالات التي تتعلق بتدريس اللغة الأجنبية، وقد كرس جانب من هذه المجهودات على بلورة طرق جديدة للتعليم.

من أهم المظاهر الحضارية في الربع الأخير من هذا القرن، الاهتمام الواضح بتدريس اللغات الحية وتطوير هذا التدريس ليواكب إيقاع الحياة العصرية ومتطلباتها.

وقد حظيت اللغة العربية بجانب كبير من هذا التطور، إذ استطاع الخبراء العرب في هذا المجال تطوير الأبحاث والدراسات التي تمت في مجال تعليم اللغات الحية لخدمة اللغة العربية. وقد تركز جانب كبير من هذا التطور على التدريس التقليدي، إذ تناول بالتغيير ما يتعلق به من مفاهيم وأهداف وطرق تعليمية ووسائل معينة، كما اثر هذا

أو «جوته» أو «دانتى»، أو لشاعر مثل المتنبي.

ويستطيع أن يستفيد من دراسة هذه اللغة في تعلم التحدث بها، ولكن هذا لم يكن يطلب منه صراحة، كما لم تكن هناك أية مجهودات لمساعدته في تحقيق ذلك. وعلى هذا النحو تعلمت أجيال من الطلاب والمستشرقين اللغة العربية، ليس للتحدث بها، وإنما لقراءة النصوص العربية أو ترجمتها أو عمل الدراسات المتصلة بها. ولم يكن أمراً مستغرباً أن تجد المستشرق الكبير ينشر الكتاب تلو الكتاب ويطبع البحث تلو البحث في فقه اللغة العربية ونحوها وصرفها وتاريخها وآدابها وحضارات العرب والمسلمين، في حين أنه لا يستطيع أن يبادلك حديثاً باللغة العربية يستغرق دقيقة واحدة، بل إنه قد لا يفهم ما يسمع منك إلا إذا استعان على ذلك بنص أمامه يقرؤه، أو بمعنى أصح يفهمه بعينه^(١).

حدث تطور في تلك النظرة القاصرة للغة الحية، التي كانت تحصر أهمية اللغة داخل دائرة الأدب الضيقة أو الترجمة التحريرية، لتفسح المكان

وإذا كانت هذه الجهود لم تنته بعد، إلا أنها قطعت مرحلة كبيرة في طريق التقدم، بحيث أصبح من الممكن الآن أن نستعرض الإنجازات التي حققتها من ناحية، والتطلعات التي تسعى إلى تحقيقها من ناحية أخرى.

وقبل أن نستعرض المنجزات الحديثة في طرق التدريس الخاصة باللغات الحية والتي أفادت منها اللغة العربية، نقف وقفة تأمل أمام الأسباب التي أدت إلى هذا التطور الضخم في تعليم اللغات.

١ - المتطلبات الحضارية

أول هذه الأسباب هو التحول الذي طرأ على مفهوم التربية والتعليم. فقد كانت دراسة اللغة الحية على المستوى المدرسي أو الجامعي مجرد تكملة للثقافة الإنسانية الكلاسيكية المطلوب تقديمها للطلاب، وقد ظل هذا الاعتقاد زمنياً طويلاً، كان هدف تعليم الإنجليزية مثلاً أو الفرنسية أو الألمانية أو الإيطالية أو الإسبانية أو العربية هو مساعدة الطالب على أن يقرأ أو يترجم نصاً أو مؤلفاً لكاتب من الكتاب مثل «شكسبير»

٣ - الانفجار الطلابي

وهناك عامل اجتماعي ثقافي أسهم كثيراً في تطوير طرق تدريس اللغات، وهو ما نطلق عليه اصطلاحاً الانفجار الطلابي على غرار الانفجار السكاني، وهو ظاهرة عالمية شائعة في الدول المتقدمة والدول النامية سواء بسواء. فالتزايد الرهيب في أعداد الطلاب الذين يتعلمون اللغات الحية جعل من الضروري إعادة النظر في طرق تدريسها حتى تواجه هذه المشكلة. وإذا كانت الطرق العتيقة قد أثبتت ضعفها في الماضي في مواجهة الأعداد الضخمة نسبياً، فإن من المؤكد أن فشلها سيكون ذريعاً في مواجهة الأعداد المهولة الضخمة من التلاميذ الذين يتكدسون في قاعات الدرس في المدارس والجامعات لتعلم اللغات الحية^(٢).

٤ - التقدم التكنولوجي

لا شك أن التقدم التكنولوجي، كشأنه مع الكثير من مظاهر الحياة العصرية، أسهم كثيراً في تطوير طرق التعليم الحديثة. ففي كل يوم يطالع المدرسون في الأسواق وسائل فنية

للضغوط العصرية، أو بمعنى أصح للضغوط الثقافية الجديدة، حيث أصبح للاتصال اللغوي نصيب أكبر، فقد أصبح من سمات المثقف في القرن العشرين أن يتحدث أكثر من لغة أجنبية، في عالم ضاقت فيه المسافات بين الأمم والشعوب. ولذلك أصبح من البديهي أن يأخذ تدريس اللغات الحية هذه الحقيقة في الاعتبار وأن يستعد لها وأن يتطور لمواجهة^(٣).

٢ - الوفاق العالمي

وبالإضافة إلى هذه الضغوط الثقافية، نجد عنصراً أو طموحاً مثالي النظرة لكنه مع ذلك شائع عند غالبية المربين، ويتلخص في أن مجتمعات القرن العشرين على الرغم مما يمزقها من صراعات ويعارض بينها من نزاعات، أصبحت أقل عنصرية وعصبية مما كانت عليه في الماضي، وأصبحت تسعى إلى إقامة تفاهم عالمي، ودراسة اللغات الأجنبية لا يمكن أن يخدم هذه الفكرة المثالية الإنسانية إلا إذا اتجهت إلى التركيز على الجانب الاتصالي الذي يقوم على الحوار المباشر.

٥ - التطور التربوي:

ومن ناحية أخرى فإن تطبيق هذا التفكير النظري على اللغة وتعلمها قد ساعد علماء التربية من ناحية على مواجهة الضرورات أو المتطلبات الاجتماعية الثقافية التي سبق ذكرها (في الفقرات ١ و ٢ و ٣) كما ساعد من ناحية أخرى على توظيف هذه الوسائل الفنية الجديدة التي ملأت الأسواق توظيفاً علمياً مثمراً، وبذلك أصبح من الضروري أن يبدأ أي تفكير تربوي حول تعليم اللغات الحية بمعرفة علمية عميقة بمادة هذا التعليم، ألا وهو اللغات نفسها، ومن ثم تم اللقاء الذي لم يحدث له نظير في الماضي بين الأبحاث النظرية وبين الممارسة العملية أو بين النظريات والتطبيق، أو بمعنى آخر بين علماء اللغة ومدرسي اللغات الحية^(٥).

وقد كان من نتيجة التطور الذي حققه علم اللغة في القرن العشرين وخاصة بعد دي سوسير F.de Saussure أن أصبح يهتم بالجوانب الوظيفية للغة دون فقها، فتلاقت أبحاث اللغويين مع اهتمامات مدرسي اللغات. وتنبه المدرسون من جانبهم إلى واقع جديد

كالأفلام والأشرطة والاسطوانات بالإضافة إلى المذياع والتلفزيون والمسجل ومختبر اللغة وغير ذلك من الوسائل السمعية والبصرية أو الوسائل المعينة التي تساعدهم بل تحثهم على تطوير طرقهم في تعليم اللغات الحية.

ولكن يجب أن ننبه إلى أن مجرد ظهور هذه الوسائل لم يقدم حلاً لكل المشكلات كما يتصور ذلك جمهور الناس الذين ينجذعون بالإعلانات البراقة، فليست هناك وسيلة أيا كانت أو وصفة علمية أو تربوية تجعل الإنسان، مهما أوتي من ذكاء واستعداد، يتعلم لغة أجنبية في عدة أسابيع وبدون مجهود. إن الحقيقة التي يجب أن لا تخفى علينا هي أن هذه الوسائل الحديثة على الرغم من الخدمات التي تؤديها، ليست هي في حد ذاتها التي فتحت الطريق إلى الحلول الجديدة، وإنما كانت أهمية هذه الوسائل تكمن في أنها دفعت المدرسين المقبلين على استعمالها والراغبين في الاستفادة منها إلى الدراسة والبحث بهدف تحسين طرق التدريس^(٦).

بعض الحقائق الهامة التي قد لا يكون من الضروري أن نلتزمها عند علماء اللغة، مع أنهم يؤكدونها، لأن هذه الحقائق ظلت مهمة زمنياً طويلاً من جانب طرق التعليم التقليدية.

١ - أولى هذه الحقائق هي أن اللغة العربية، كالإنجليزية أو الفرنسية لغة حية بعكس اللاتينية أو الإغريقية. وعلى ذلك فلا ينبغي أن تدرس كما تدرس هاتان اللغتان الميتتان، ومعنى اللغة الميتة هي اللغة التي انتهت تاريخياً. فمثلاً بالنسبة للغة اللاتينية، فقد طويت صفحة هذه اللغة اللهم إلا من بعض الاكتشافات المحتملة لبعض المخطوطات، فنحن نملك تحت أيدينا كل اللغة اللاتينية الكلاسيكية الموجودة.

أما بالنسبة للغة العربية فالوضع عكس ذلك، فهي لغة لم تكتمل دورتها بحيث تكون قد بلغت نهاية تطورها. لأن النصوص العربية الموجودة حالياً لا تشتمل على كل عناصر اللغة العربية (corpus) وأنها لغة حية مستمرة في التطور، وبسرعة، وهذا دليل حيويها. فما من لغة حية يمكن أن توصف

وهو أنه قبل التفكير في كيفية التدريس، أي قبل وضع طرق التدريس، لا بد من التعمق في معرفة طبيعة المادة التي يدرسونها وهي اللغة. وأن مثل هذه المعرفة يجدونها عند علماء اللغة..

وهكذا، وانطلاقاً من علم اللغة العام تطور علم اللغة التطبيقي في تعليم اللغات، وأتى ثماره العظيمة في مجال تطوير طرق التدريس للغات ومنها اللغة العربية كلفة أجنبية^(٦).

وقبل أن نترك هذه النقطة يجب أن نؤكد أن ثمار اللقاء بين النظرية والتطبيق في مجال تعليم اللغات الحية للأجانب لم تقتصر على هذا القطاع، وإنما تجاوزته إلى تعليم اللغات الأم وهذا ما تنبه إليه مدرسو اللغات لأهلها ومن ثم بدأوا يستفيدون من علم اللغة الحديث وإنجازاته^(٧).

وقبل أن ننقل إلى المبادئ الرئيسية في علم اللغة الحديث، تلك المبادئ التي غيرت من مفهوم التعليم وصياغة طرق التدريس، نقف وقفة قصيرة لتأمل

بالثبات، لأن الثبات هو الموت بالنسبة للغة كما هو بالنسبة لأي كائن حي.

ومن ناحية أخرى، فاللغة الميتة هي بالضرورة لغة مكتوبة أو لغة كتابة، فلا يستطع أن يدلنا على اللاتينية العامة أي اللاتينية التي كان القدماء يتحدثون بها إلا عالم في فقه اللغة اللاتينية، أما اللغة العربية فهي لغة منطوقة ولغة مكتوبة أو هي لغة حديث ولغة كتابة، أو بمعنى أدق لغة نتكلمها ونكتبها، وهي كوسيلة اتصال لغة حديث قبل كل شيء، وعلى ذلك يجب أن نأخذ في الحسبان دائماً أن تدريس اللغة العربية كلغة حية يجب أن يراعي الأمور الآتية:

١) لا يكون الهدف الأول أو الفوري أن نعلم الطالب قراءة روائع الأدب العربي، وإنما مساعدته في اكتساب وسيلة اتصال جديدة. وهذه الوسيلة هي من ناحية أخرى وسيلة إعداد ثقافي يمكن في المستقبل أن تعين الطالب على التخصص في فرع من الفروع.

ولكن قراءة روائع الأدب، مهما كانت، لا ينبغي أن تكون، في البداية، الهدف من تعلم اللغة العربية كلغة حية.

كذلك لا يكون هذا التدريس من خلال دراسة أمهات الكتب الكلاسيكية، خصوصاً في السنوات الأولى. وقد كان الاعتقاد السائد هو أن كبار الكتاب الذين يمثلون الأدب الرفيع ويعتبرون نماذج للأدب الراقي هم أفضل المصادر التي تزودنا بأحسن نصوص يمكن تدريسها في تعليم اللغة العربية، وعلى ذلك جرى العرف في كتب تعليم اللغة العربية للأجانب على أن تكون هذه الكتب عبارة عن مختارات من النصوص الأدبية، وهذا خطأ جسيم، لأن هناك حقيقة لا ينبغي أن تخفى علينا وهي أن الكاتب الجدير بهذا اللقب قلما يكون ما يكتبه نموذجاً للغة العادية التي نريد تدريسها للأجانب.

وفضلاً عن ذلك، فإذا كان النص لكاتب قديم، فإن طبيعة أسلوبه ستكون مختلفة عن اللغة

وبناء على ذلك فإن كفاءة طفل عربي في سن القبول بالمدرسة الابتدائية أو وحتى الحضانة (٣ - ٦ سنوات) كفاءة عالية في اللغة العربية، أما الكفاءة عند زميله الأجنبي فهي صفر أو لا شيء.

المعاصرة، الأمر الذي يمثل مصدر قلق للطالب الذي يصبح موزعاً بين نماذج مختلفة من اللغة تعرض عليه، وبالتالي يقع في الخلط واللبس.

فالطفل العربي يستطيع أن يقول وأن يفهم، طبعاً بأسلوب مناسب لِسِنِّهِ، عدداً لا يحصى من الجمل، كما أن كفاءته الصوتية كاملة. وكذلك فإن كفاءته النحوية أو مهارته في تكوين وفهم الجمل عالية. ثم إن كفاءته المفرداتية، بالرغم من أنها محدودة بخبرة الطفولة القليلة وعالمها المحدود، إلا أنها واسعة.

إذن فماذا يجب أن ندرس لهذا الطفل العربي؟ مع أن هذا ليس مجالاً لبحثنا. إلا أننا يمكن أن نقول إن على المدرس أن يركز على ناحية تقوية الكفاءة الشفوية عند الطفل وجعلها أكثر مرونة وسرعة عن طريق التمرينات التعبيرية.

ب (خطأ ثان يقع فيه بعض مدرسي اللغة العربية للأجانب، وهو أنهم يدرسون لهم بنفس الأسلوب الذي تدرس به هذه اللغة للتلاميذ العرب، ولا أظن أننا بحاجة إلى أن نكرر أن اللغة العربية كلغة ثانية لا ينبغي أن تدرس كلغة أم، لأن مهارات وكفاءات الأطفال العرب تختلف تماماً عن مهارات وكفاءات غير العرب كما وكيفا. إن الكفاءة اللغوية كما يعرفها بعض علماء اللغة المعاصرين هي نمطية معينة اكتملت واستقرت في شكلها النهائي تتيح إنتاج عدد لا يحصى من الجمل وتساعد على فهم عدد لا يحصى من العبارات، وعلماء اللغة أنفسهم يعرفون الأداءات بأنها الجمل الصحيحة الناتجة طبقاً للإمكانات التوليدية للكفاءة.

صحيح أن الطفل العربي يخطئ ويتوقف أمام استعمال الأفعال والضمائر، وقد يستعمل صيغاً عامية، وقد لا يعرف أن جمع سرير «سرر» أو «أسرة»؛ ومؤنث جَمَل «ناقّة» وليست «جَمَلَة»؛ ومؤنث أبيض «بيضاء» وليست «أبيضَة». وكذلك بالنسبة للكتابة يقع في أخطاء ليس أقلها الخطأ في تقطيع الجملة إلى مقاطع غريبة، فقد يلصق نهاية الكلمة في بداية الكلمة التي تليها، وقد لا يكتب «ال» الشمسية.

الخلاصة أن الطالب الأجنبي ليس عنده أية معلومات باللغة العربية، فليس عنده سوى الكفاءة الخاصة بلغته الأم وهي تمثل بالنسبة له عقبة أكثر من كونها معيناً على اكتساب اللغة العربية، فسيتعرض للأخطاء الخاصة بالتمائل الداخلي أو المقارنة الداخلية التي يقع فيها الأطفال العرب: أحمر / أحمرّة، وكذلك يتعرض لأخطاء التقابل مع لغته الأم، فهو متأثر بلغته الأم يتعرض للوقوع في أخطاء لا يقع فيها الطفل العربي. فإذا كان فرنسياً قد يقول: البيت كبيرة - الكرسي نظيفة - الأسبوع القادمة - أختي يلعب.

وهذا يعني جعل الكفاءات أكثر عدداً وسرعة ودقة وتلقائية. ومن ناحية أخرى إكسابه كفاءة الكتابة التي لم يكتسبها بعد. وأخيراً إثراء الكفاءة اللغوية العامة أي إكساب الطفل أداة اتصال أرقى تتيح له أن يفهم وينتج بلا حدود أيضاً، جملاً أكثر تعقيداً وتتفق مع خبرة إنسانية أكثر ثراء.

وبعض الأمثلة القليلة يمكن أن تعطي فكرة عن مدى سعة الكفاءة اللغوية عند الطفل العربي، فكلنا يعرف أن أي طفل عادي في سن الخامسة أو السادسة يستطيع أن ينطق أو يفهم جملاً مثل:

أنا أصلي الظهر.

الكتاب على الكرسي.

أخي ذهب إلى المدرسة.

أختي تقرأ القرآن.

أما بالنسبة للأجنبي، فإن أي معلم مارس تعليم اللغة لغير أهلها يعرف أن الطالب الأجنبي تلتزمه فترة طويلة من التعليم حتى يصل إلى هذا المستوى.

بناءً على ذلك لا بد أن يقوم المدرس في أناة وصبر وبأسلوب تربوي بإكساب الأجنبي التراكيب الأساسية العربية إنطلاقاً من اللغة الشفوية دون أن يثقله منذ البداية بالصعوبات الخاصة باللغة المكتوبة، وكذلك دون أن يزحم ذهنه بمعلومات ثانوية أو مفردات عقيمة قبل أن يتقن التراكيب الأساسية للغة العربية.

وعلى المدرس باستمرار ألا ينسى أن طلبته ليسوا عرباً، وأن النصوص المخصصة للطلاب العرب قد لا تناسب الأجانب ليس فقط على المستوى اللغوي بل على المستوى الحضاري كذلك.

ج (مشكلات اللغة العربية ليست واحدة بالنسبة لجميع الدارسين الأجانب، فالطلاب الباكستاني أو الإيراني لن يصادف نفس العقبات التي يصادفها الإنجليزي أو الإيطالي في النطق. كذلك فإن التفريق بين الفعل والإسم قد يكون غامضاً بالنسبة لطلاب من

مدغشقر، ولكنه ليس كذلك بالنسبة للطالب الأوروبي. ثم إن استعمال الضمائر المتصلة صعب بالنسبة للفرنسي أو الإنجليزي مثلاً: بدلاً من أن يقول «كتابي» يقول: لي كتاب. ولذلك فإن دراسة تقابلية للاختلافات في نظم اللغة العربية ولغة الدارس يمكن أن تساعد في وضع تدريبات معينة تساعد في التغلب على الصعوبات النوعية.

وهذا يؤكد من ناحية أخرى ضرورة اهتمام مدرس اللغة العربية في البلاد الأجنبية بلغة الدارسين المحلية، فالإلمام بلغة الدارس يجعل تدريس اللغة الثانية أكثر فعالية^(٨)

والآن، وبعد أن انتهينا من استعراض تلك الحقائق الهامة التي أهملتها طرق تعليم اللغات زمنياً طويلاً، حان الوقت لكي ننظر فيما عند علماء اللغة، ثم

هذا المبدأ، أو الأساس الرئيس لعلم اللغة الحديث، أسفر عن نتائج تربوية على جانب كبير من الأهمية:

فتدريس اللغة يعني تدريس التراكيب وليس المفردات أو القواعد معزولة؛ فمنذ الدروس الأولى يجب أن تقدم اللغة كاملة، فالوحدة الصغرى في التدريس هي الجملة، ويقدر الإمكان الجملة الحقيقية. ومن ثم يفضل التقليل من الأسئلة التعريفية التي يقضي فيها المدرس الساعات الطوال يبدأ ويعيد: ما هذا؟ هذا كتاب. ما هذا؟ هذا قلم.^(٩)

يجب أن نصرف النظر عن تدريس المفردات المعزولة، فالكلمة في غير سياق ميتة ولا معنى لها. كذلك لا بد من تجنب استظهار قوائم الحروف والأدوات والضمائر.

وبالنسبة للقواعد، فينبغي جمع عناصرها طبقاً لصفاتها الوظيفية وليس تبعاً لنوعها كما جرت عليه العادة في تدريس القواعد. فلا يجب أن ندرس «كتابه» ومع «كتابي» و«كتابها» إلى آخر القائمة؛ إنما ندرس «كتابه» مع «كتاب الطالب».

فيما عند علماء التربية. فكما سبق أن اشرنا سنجد عند الأولين معلومات أساسية حول طبيعة المادة التي نحن بصدد تدريسها وهي اللغة، أما الآخرون فسيقدمون لنا التطبيقات العملية.

٢ - المبادئ الرئيسة لعلم اللغة التطبيقي في تدريس اللغات الحيّة هي^(٨):

١ (اللغة عبارة عن نظم أو نظام أو تراكيب وليست سرداً لمفردات أو مجموعة من الألفاظ. فليس المهم في اللغة عناصرها المتفرقة المنعزلة من أصوات ومفردات وقواعد، ولكن المهم هي العلاقات التي تربط بين هذه المتفرقات.

فالنسق أو النظام أو التركيب لا يقتصر على مجموع العناصر التي تؤلفه؛ فالرياض مثلاً باعتبارها تركيباً انترولوجياً لا يقتصر على مجموع سكانها إحصائياً؛ وبالمثل فإن تعريف اللغة العربية يكون في علاقاتها التركيبية، وليس في حجم المفردات التي يضمها القاموس.

ما على الاتصال فيما بينهم، أي الكلام. وعلى ذلك، يفترض الاتصال اللغوي على الأقل وجود شخصين، أي حوار. فاللغة التي لا تصدر عن موقف اتصالي هي نوع من الهذيان. وقد أدى ذلك إلى رد الاعتبار للغة الشفوية، بعد أن ظلت مهملة زمنياً طويلاً، الأمر الذي أدى بالتالي إلى تطوير في تدريس الجانب الشفوي وبالأذات ما يتعلق بالصوتيات وأنماط لغة الحديث.

وأصبح المدخل إلى اللغات الأجنبية هو الشفوي، وقد تبين أن تعليم الجانب الشفوي في اللغة العربية كغيرها من اللغات يتأثر سلباً إذا بدأ الطالب لأجنبي بدراسة الجانب التحريري، أو حتى إذا بدأ دراسة الجانبين في وقت واحد معاً. إن البدء بالكتابة يجعل الطالب الأجنبي يعتمد في فهمه للغة الجديدة على رؤية شكلها المكتوب من ناحية، ويجعله يهمل تدريب أذنه أو تنمية الجانب الصوتي لهذه اللغة من ناحية أخرى. وينتج عن ذلك أن الكتابة تصبح بالنسبة للطالب كالعكاز بالنسبة للعجوز الذي لا

ومن ناحية أخرى، تندرج داخل النظام العام للغة نُظُم فرعية: كالنظام الصوتي والنظام الصرفي. ومع كل فغي التدريس ينبغي مراعاة تدريس اللغة ككل، لأن اللغة لا تؤدي وظيفتها إلا بكامل عناصرها، فأيما كان تركيز المدرس في مراحل التدريس المختلفة من تقويمه للنطق، أو تثبيت التراكيب النحوية أو المفردات، فيجب أن يكون التدريس دائماً على المستوى الكلي للجملة الكاملة.^(١٠)

ب) يميز علماء اللغة بين نظام اللغة وبين صورتها المادية في شكل كلام. والمطلوب تدريسه هو اللغة أو النظام أو الكفاءة. وتحقيقاً لذلك، نعلم الطالب كيف يفهم وينتج عن طريق الحوارات عدداً من العبارات السياقية.

وعلى المدرس، في تأليف الكتاب أو في الفصل، أن يتجه في تدريسه إلى إكساب الطالب الأداء الذي يستعمل التراكيب الأساسية للغة العربية ويركز بصفة خاصة على النماذج النمطية.

ج) اللغة هي قبل كل شيء وسيلة اتصال شفوي، وذكّرنا علماء اللغة بأن وظيفة اللغة هي مساعدة أفراد مجتمع

يستطيع أن يسير إلا معتمداً عليه. كل ذلك يؤكد أن الانتقال من الجانب الشفوي إلى الجانب التحريري أيسر بكثير من الوضع العكسي.

د) إذا كانت اللغة كما أسلفنا نظاماً، فإن هذا النظام يختلف من لغة إلى أخرى. وقد نجد بين اللغة العربية ولغة الطالب بعض التراكيب المتشابهة، إذن فتعليم اللغة الأجنبية هو تعليم نظام جديد في نسق وتحليل الخبرة الإنسانية من خلال اللغة، لذلك ينبغي أن نتجنب كل ما من شأنه أن يشجع عند الطالب الأجنبي ميله الطبيعي إلى أن يطبق على اللغة الجديدة بعض النظم التركيبية في لغته الأم، وأن يحاول أن يقابل بين اللغتين كلمة كلمة. يجب أن نبعد الطالب بوجه خاص عن الترجمة. فمثل هذا التعرّين المفيد في المستوى المتقدم بالغ الضرر بالنسبة للمبتدئين، وحتى في المستوى المتوسط فهو يعوّد الطلاب على الحرفية ويقوي ظاهرة التقابل بين اللغتين بدلاً من أن يقضي عليها. (١١)

ولنأخذ مثلاً على ذلك من اللغة العربية أحد حروف الجر وليكن «على» فنحن نقول:

الكتاب على المكتب.

كتب على السبورة.
اطلع على الموضوع.
قسا على أخيه.
صوّب على الهدف.
بقي على حاله.
سار على نهج أبيه.
تعود على ذلك.
ربا على التلث.
مكث على مقربة.
اعتمد على صديقه.
اقترعوا على المشروع.
هجم على العدو.
تعاهدوا على الوفاء.

ومع أن القائمة لم تنته، إلا أن الأمثلة المذكورة تكفي، بما لا يدع مجالاً للشك، لتوضيح الاختلافات البينة لحرف الجر «على». وتتجلى هذه الاختلافات إذا حاولنا ترجمة هذه العبارات « إلى لغة أخرى، فإذا التزمنا بالترجمة الحرفية ووضعنا كل كلمة مترجمة في مكانها في العبارة العربية خرجنا بكلام ليس له معنى في اللغة الجديدة التي قد تستعمل حروف جر أخرى في بعض العبارات وقد لا تستعمل حروف جرّ بالمرة في بعضها الآخر.

٣ - حصاد علم النفس:

لا يقل حصاد مجهودات علم النفس عما حققه علم اللغة الحديث، فالواقع أن دور المدرس ليس وصف اللغة، ولكن تدريسها. وإذا كان المدرس قد استفاد من علماء اللغة فيما يتعلق بطبيعة المادة التي يدرسها، فإنه كان في حاجة أيضاً إلى علماء النفس لكي يرتقي بطريقته في تدريس اللغة.

والحقيقة أن علم النفس أفاد في ناحيتين: الأولى أنه أكمل المعلومات التي قدمها علم اللغة حول طبيعة اللغة والاتصال اللغوي، ثم أفاد المدرسين من نتائج أبحاث علم النفس التطبيقي في مجال التعليم. كل ذلك أدى إلى نشوء علم حديث هو علم اللغة النفسي أو علم النفس اللغوي.

١ - الحافز للغة والهدف منها: إن التحدث هو أن تقول شيئاً لشخص بدافع شعور معين، وغالباً في موقف. ومن ناحية أخرى فإن الكلام نشاط هادف، فلكي تتكلم، لا بد أن تكون

عندك الرغبة في الكلام. ولقد ظل علماء اللغة، رغم فترات الخلافات الدولية وعدم التفاهم أو عدم الاتصال، ظلوا محافظين على تفاؤلهم في مفهوم اللغة: فالإنسان يتكلم حينما يكون لديه شيء يريد أن يقوله، وشخص يقوله له، والرغبة في قوله له.

وفي ذلك تلخص المشكلة النفسية للغة داخل الفصل: فيجب أن يكون لدى الطالب شيء يتحدث فيه، وأن يكون هناك من يتحدث إليه، وأن يكون هناك حافز يدفعه للحديث، هذا الحافز يجب أن يكون قدر الإمكان طبيعياً وليس «مدرسياً». وقد يمثل الحافز عند الطالب في الرغبة في اتقان اللغة أو اللعب الشكلي الذي يمثله في ذاته استعمال لغة جديدة. ولكن للأسف سرعان ما يتبدد ذلك. إن الحوافز الحقيقية، الحوافز الفعالة، هي التي تفجر الحديث بطريقة طبيعية، أي الحوافز اللغوية بمعنى الكلمة وبالذات المواقف الحية.

ولقد حاول البعض استثمار المواقف المدرسية أو الدراسية ولكنهم سرعان ما أدركوا أن التكرار والرتابة يقضيان في النهاية على الحافز، فلا يمكن أن يظل المدرس إلى ما لا نهاية يتحدث عن السبورة والطباشير والباب والنافذة التي تُفتح وتُغلق، والجدران الصفراء، والسقف المرتفع والسقف المنخفض.

حينئذٍ، رأى علماء التربية أن الحل الوحيد، بدلاً من المواقف الواقعية، هو وضع مواقف تقليدية وهي وحدها القادرة على توفير الحافز وتحديده، وقد ساعدت الوسائل السمعية والبصرية التربويين على تقديم حوارات ومشاهد في مواقف تتوغل لها تلقائية الحديث الحي، وتسمح بإدخال الموقف إلى الفصل أو عمل مواقف مشابهة.

وأصبح المدرس يقوم بدور المنظم والمحرك، وبذلك أمكن توفير شيئين هامين: حياة اللغة وحافز التلاميذ نحو الاتصال.

وهنا يجب أن نعترف بأن النماذج اللغوية التي تعرضها معظم الكتب الدراسية التقليدية، إن لم تكن تبعث على الملل والضيق، فإن أقل ما توصف به هو أنها خالية من الحوافز. فمن منا مر بموقف أو شعر برغبة في أن يوجه سؤالاً مثل: ما هذا؟ ليتلقى إجابة تقول: هذا قلم!! أو شعر برغبة في أن يقول: إن كتاب مصطفى أكبر من كراسة محمد. أو أن يسأل: كم عيناً لأحمد؟ وكما أنفأ له؟ وكم رأساً؟ إن مثل هذه اللغة الخاوية أو «اليلهاء» هي السبب في الرفض اللغوي أو الصمت الذي يخيم على الدارسين، هي السبب في ضعف الإقبال على الدراسة بعد الأسابيع الأولى، وانصراف الطلاب عن اللغة الجديدة^(١١).

إذن فالمشكلة كلها تتلخص في وضع اللغة في مواقف حية. ولم يكن الأمر سهلاً؛ لأن المدرسة أو المعهد لا يمثل الحياة، كما أن الموقف الحقيقي الذي يعايشه الطالب يبقى موقف طلاب أمام مدرس داخل جدران الفصل الأربعة.

ب - ومن ثمار علم النفس أيضاً ضرورة أن يكون التدريس ملائماً للدارسين، فيجب مراعاة السن التي تعتبر عنصراً هاماً، فلا ينبغي أن يكون تدريس الأطفال كتدريس الراشدين، ولا يجب فقط وضع مناهج مختلفة ولكن أيضاً طرق مختلفة. فالاستعدادات للتعليم تتغير بتغير السن، فتضعف بعض الاستعدادات ويظهر غيرها عوضاً عنها أو تعويضاً لها^(١٢).

جـ - كذلك كان لعلماء النفس رأي وجيه بالنسبة لتوزيع التدريس، فلا يستوى تدريس اللغة بمعدل ثلاث ساعات في الأسبوع أو خمس أو ثمان، كما أن كل طريقة يناسبها سرعة معينة، كما أن من الممكن أن يستمر المدرس ساعة ونصف الساعة مع طلاب راشدين عندهم الحافز والتركيز، أما من هم أصغر سناً فيفضل أن تتراوح الحصة بين ٤٠ إلى ٤٥ دقيقة. وأما الأطفال فلا ينبغي أن تتجاوز الفترة نصف الساعة. فست حصص من هذا النوع أفضل من ثلاث كل منها ساعة.

د - ومن ناحية أخرى تمكن علماء النفس التجريبي بشكل موضوعي من دراسة التعليم عند الحيوان وعند الإنسان، باعتباره اكتساباً لأنواع جديدة من السلوك.

وطالما أن دراسة اللغة الأجنبية يمكن أن تعتبر من وجهة نظر معينة اكتساباً لمهارات سلوكية لغوية، فإن جميع أبحاث وتجارب علم النفس التطبيقي في مجال التكيف، والإبداع وتقوية العادات، وصعوبات التعليم وأسباب فشله، نقول كل تلك الأبحاث والتجارب كانت بالغة القيمة بالنسبة للمدرسين الذين استطاعوا أن يطبقوا على تعليم اللغات بعض الطرائق التي وضعها علماء النفس. صحيح أننا يجب أن نتجنب تطبيق السلوكية الساذجة، فالطالب ليس فأراً أبيض أو كلباً من كلاب «بافلوف»، كما أن تعليم اللغة الأجنبية أكثر تعقيداً من تعليم بعض أنواع السلوك البسيطة، ومع ذلك فلا بد أن نعترف أن علم النفس السلوكي فتح أمام المدرسين أفقاً رحباً للتطبيق في اتجاهين اثنين على الأقل: وضع تمارين الأنماط والتعليم المبرمج.

1 - Raymond RENARD, Introduction a la Méthode verbo-tonale de correction phonétique, Didier, Paris - 1971.

٢ - فيما يتعلق باللغة العربية نذكر قيام دار النشر الكبرى الفرنسية (DIDIER) بتطبيق طريقة (S.G.A.V.) في تعليم هذه اللغة أسوة باللغات العالمية الأخرى كالفرنسية والإنجليزية والإسبانية.

٣ - بعد تطبيق الطرق العلمية الحديثة في مجال تعليم اللغة العربية تضاعف عدد الدارسين لهذه اللغة في العالم. وكمثال لمسناه في الجامعات التي عملنا بها في أوروبا (في فرنسا وإيطاليا) فقد تضاعف عدد الدارسين أكثر من عشرة أضعاف.

٤ - المادة في هذا الموضوع غزيرة، وكأمثلة نذكر: إبراهيم مطاوع وآخرين، الوسائل التعليمية (الطبعة الثانية) مكتبة النهضة العربية، ١٩٧٩م/ محمد رضا البغدادي وأحمد عصام الصفدي، تكنولوجيا التعليم، بيروت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٠م.

5 - Dickinson, Gilbert, Leveque, Sagot, Ali's well, Teacher's book, 1965.

٦ - انظر: من الخليج إلى المحيط، مركز الأبحاث والدراسات العربية، منشورات ديديه، باريس - ١٩٧٩.

7 - Raymand, RENARD al méthode S.G.A.V d'enseignement des langues, une problématique de l'apprentissage de la parole Didier, Paris 1976.

هـ - وأخيراً إذا كان علماء النفس قد ساعدونا في إعادة النظر في مشكلات التعليم وتجذب الارتجال في تعليم اللغات، فإننا مازلنا في حاجة إليهم لقياس هذا التعليم وتقويمه.

فاختبارات الاستعدادات والمهارات والمستويات والمراجعات أصبحت بالتدريج تحل محل نظم الامتحانات العتيقة المرفوضة من الجميع.

إن تجديد طرق تدريس اللغات الأجنبية قد تم في إطار من التعاون بين حصاد علوم مختلفة تلاقت فيه علوم اللغة وعلوم التربية، الأبحاث الرئيسية والتطبيق. بقي أن نحدد نصيب مدرسي اللغات الأجنبية من هذا الحصاد، وأن نوضح بطريقة مفصلة مدى الفائدة التي خرجوا بها من المعلومات الجديدة التي أقبلت عليهم من كل جانب.

8 - André, LAMARTINET, *Éléments de linguistique générale*, Paris A. Colin 1967

9 - *Pratique de la classe audio-visuelle au niveau 1*. CREDIF, Didier, Paris 1975.

10 - CSESY, *De la linguistique à la pédagogie*, Paris, Hachette, BELC, 1968.

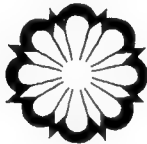
11 - E. Koskas, J. LADMIRAL, *Linguistique et Pédagogie des langues* dans «*Langages*» n° 39, septembre 1975.



and facilitated the conquest of the Mediterranean Islands.

After that, naval industries, due to different factors, were neglected, and the Moslems gradually lost their positions in the mediterranean islands, and the coasts were captured by the invaders.

Dr. Mohammad Batayneh



King Abdul Aziz Research Centre is the public body concerned with Keeping all archival materials related to the history of the Kingdom for the use of research - workers. If you possess any please contact the Centre.

The Islamic Navy

Its rise & Its development

At first, the Arabs did not have sufficient skills in navigation. Taking this point into consideration, Umar bin El-Khattab rejected Muawiya's proposal to undertake conquests overseas. In stead, he ordered Mua'ya, the governor of ES Sham, to repair the catles and fortify the strategic positions along the Islamic part of the mediterranean coast.

A few years later, Uthman bin Affan, the successor of Umar, gave permission to Mua'ya to undertake naval as well as land expeditions. The leaders of the Islamic State took advantage of naval skills of other people who were employed as sailors.

During the 1st-4th Y. (7th-10th A.D.) centuries, Muslim gov-ernors established naval industries. The availability of the row materials necessary for the naval industry developed the naval vesels

(a) Language is not just mentioning words or a group of words together without arranging them systematically. But, it depends on a certain structure which submits to a deliberate system.

So, teaching a language means to teach these structures, not teaching the vocabulary or grammar in isolation of patterns.

(b) A student must be taught the way to correspond to communication. Also, teachers have to apply certain patterns so as to show why one method of expression has to be chosen rather than the other.

(c) Language, before all, is an oral means of communication. Its main function, as the linguists put it, is the most highly developed form of human communication through speech.

Thus, the oral system of teaching languages has been so much promoted with a special emphasis on 'phonetics' and patterns.

3. Psychological accomplishments:

The accomplishments, achieved by psychologists, in the field of education, are not, by no means, less than those made by linguists in the field of modern linguistics.

Psychologists have actually presented two great services in the field of teaching languages.

1. They have completed the data offered by the linguists, as regards the nature of a language and the linguistic communication.

2. Secondly, teachers have made use of 'applied psychological researchers' in the field of education, which have, by their turn, led to the emergence of a new branch of science: 'Psychological Linguistics' or 'Linguistic Psychology'.

Thus, the contributions offered by psychologists, in the field of education have had their evident influence on the process of teaching.

In a word, psychology is, now, regarded as a key role in promoting and developing methods of education, particularly in teaching foreign languages.

For, there is a big gap in skill and efficiency between these two different groups.

Naturally, there is a crucial difference, as far as efficiency is concerned, between an Arab child, at the age of three or six and a foreign child of the same age.

For, an Arab child has an ability to say and understand a lot of sentences that are quite suitable to his age. Also, his grammatical sense of a sentence structure; in addition to his vocabulary are considerably good.

Here, we can offer a few examples that could reveal, to a great extent, how far an Arab child's linguistic efficiency is wider:

- An Arab child, at the age of five or six, can easily pronounce or understand such sentences, if said in Arabic:
- The book is on the chair.
- My brother went to school.
- My sister is reciting the Qur'an.

No doubt, there are some difficulties that may confront an Arab child, especially in the usage of verbs and pronouns.

Hence, teachers are recommended not to begin teaching Arabic with concentrating on literary written styles. Also, a teacher has to bear in mind that the Arabic syllabus assigned to Arabs could not be appropriate to foreigners.

(c) The problems of Arabic linguistics that foreign learners face are not always the same.

A Pakistani or Persian, for instance, would not come across the same difficulties as an English or Italian faces.

Therefore, a teacher of Arabic, as a second language, has to be acquainted with the native language of his learners.

2. The fundamentals of practical linguistics in teaching living languages:

The result of such a development, achieved in the field of linguistics after F. de Saussure, is that much concern has been paid to the functional sides of a language rather than the study of its philology. As a result, teachers have given great importance to the nature of the language they are going to teach more than the methods of teaching they are going to follow.

Before we shift over to the main principles of modern linguistics, those principles that have corrected the educational conception along with its teaching methods, we have first to elucidate some important aspects that have so long been neglected by the traditional educational methods.

1. The first aspect is that Arabic, as well as English or French, is a living language, completely different from Latin or Greek which are regarded as two constant Languages. It is, also, different from Latin because the latter is only used as a written language and never as a means of communication.

In this sense, Arabic, as a foreign language, should be taught in a most different way, taking the following points into consideration:

(a) The basic aim of teaching Arabic, as a foreign language, is to help its learner to acquire it as a means of communication.

Such an educational system must not begin with teaching students the literary texts 'masterpieces' of the great well-known writers.

Contrarily, a student's attention must be focused on the speech of habits, only secondarily on the writing - forms of classical writings.

(b) Another fault committed by some teachers of Arabic - as a foreign language - is that they apply the same method they follow with Arab students.

Obviously, Arabic as a second language must be dealt with in a different way from that used with the natives.

Such a method was actually wrong, in the sense that it paid much concern to classical language - neglecting its principal aim as a means of communication.

It has recently become clear that the importance of a language is not only limited within the narrow literary circle; it goes further to reach a wider circle, that is, 'language as a means of communication'.

2. World concord:

In addition to these cultural necessities, we find that the twentieth century communities, despite their conflicts and disputes, begin to establish an understanding world, inevitably dependent on language as a vital means of communication.

3. Students' over density:

There is, also a social cultural element that has its influential effect on developing methods of teaching languages.

Such an element is serious enough to prove the case against the traditional conception. So, new educational approaches have been adopted.

4. The technological progress:

No doubt, technology has its accelerating impact on all branches of life. It is regarded as a key role in bringing about some modern educational systems of teaching languages: through audio-visual aids as films, video-tapes, T.V. programmes and language labs.

But, it should be understood that these modern technical means can not teach a foreign language in a period of some few weeks as assumed by some institutes.

5. The pedagogical development:

The application of a certain theoretical cogitation on teaching languages has helped educationalists to meet the social and cultural requirements we have already mentioned above. It has, also, employed these new technical aids in a scientific practical manner.



The Influence of Modern Sciences on Teaching Arabic as a Foreign Language

ooo

Written by: **Dr. Hamada Ibrahim Ismail**

Abridged and translated by:

Mr. Abdul Salam Abdul Monem

ooo

One of the most important cultural phenomena in the last quarter of this century is the evident interest in teaching living languages according to modern educational methods which meet the requirements of modern life.

The researches and studies, provided by the Arab linguists, in this field, have so much influenced the Arabic language in a way that has its fruitful result on teachers themselves.

Though these strenuous efforts have not yet come to an end, they have actually been regarded successful.

Here, we can point out both the achievements and the aspirations of these efforts. First, we are going to throw a light on the main reasons behind the prodigious development that accompanied the process of teaching foreign languages.

1. Cultural requirements:

The first of these reasons is the change that comes over the conception of education.

For, in the past, and as a carried on over years, teaching living languages was a mere complement to the classical human culture, with its main purpose focused on teaching learners the way to translate or read texts or extracts of some great well-known writers.



Cover
Picture:

Historical
Building,

Al-Taif

The writers' views do
not necessarily reflect
those of the magazine.

Articles are arranged technically regardless of the writer's prestige.

**Annual
Subscriptions :**

- Saudi Arabia : 15 Riyals.
- Arab Countries : The equivalent of 15 Riyals.
- Non-Arab Countries : US 3 6.

Articles can not
be returned to
authors whether published or not.

● PRICE PER ISSUE ●

— Saudi Arabia	: 2 Riyals
— U. A. E.	: 4 Dirhams
— Qatar	: 4 Riyals
— Egypt	: 25 Piastres
— Morocco	: 4 Dirhams
— Tunisia	: 350 Milliemes
— Non-Arab Countries	: 1 U.S. \$

Saudi Arabia : Al-Greisy Distributing Est.,
P.O. Box 1405, Riyadh. Tel.: 4022564.

Abu-Dhaby : P.O. 'ox 3778, Abu Dhaby,
Tel.: 323011.

Dhubai : Dar-Al-Hikma Library.
P.O. Box 2007, Tel.: 228552.

Qatar : Dar-Al-Thakafa.
P.O. Box 323, Tel.: 413180.

Bahrain : Al-Hilal Distributing
Est., Manama. P. O. Box 224, Tel.: 262026.

Egypt : Al-Ahram Distributing Est.,
Al-Gataa Street, Cairo. Tel.: 755500.

Tunisia : The Tunisia Distributing
Company 5, Nahg Kartaj.

Morocco : Al-Sharifia Distributing
Company, P.O. Box 683, Casablanca, 05.



EDITOR-IN-CHIEF

MOHAMMAD HUSSEIN ZEIDAN



EDITORIAL DIRECTOR

ABDULLAH HAMAD AL-HOKAIL



EDITORIAL BOARD

DR. MANSOUR IBRAHIM AL-HAZMI

ABDULLAH ABDUL-AZIZ BIN EDRIS

DR. ABDUL-RAHMAN AL-TAYYEB AL-ANSARI

DR. ABDULLAH AL-SALEH AL-UTHAYMIN

DR. MOHAMMAD AL-SULAYMAN AL-SUDAIS



EDITORIAL SECRETARY

MUSTAFA AMIN JAHIN

All correspondence should be directed to the Editor-in-Chief. Tel.: 4417020

Editorial Director : Tel.: 4413944

General Supervisor :

His Excellency Shaikh :

HASSAN BIN ABDULLAH AL-AL-SHAIKH

*Minister of Higher Education & Head of the Board of
Directors of King Abdul - Aziz Research Centre.*



Members of the Board :

- His Excellency Mr. Abdul Aziz Al-Refaey.
- H.E.Mr. Abdullah Bin Khamis.
- H.E.Dr. Abdul Rahman Bin Saleh Al-Shebailly.
' Deputy Minister for Higher Education '
- H.E.Dr. Abdullah Al-Masri
' Assistant Deputy Minister for Cultural Affairs,
Ministry of Education '.
- H.E.Mr. Abdul Rahman Fahd Al-Rashid.
' Assistant Deputy Minister for Domestic Information.
Ministry of Information '.
- H.E.Mr. Muhammad Hussein Zeidan.

Annual Subscriptions are to be directed to the Secretary General of-Addarah Tel.:4414681

Editorial Board: Tel.: - 4412318 - 4412319



IN THE
NAME OF ALLAH.
THE MERCIFUL.
THE BENEFICENT



An Academic Quarterly
Issued by: King Abdul Aziz Research Centre

• RABIE THANI 1406 A.H. • DEC. 1985 A.D. • NO. 3 « Y.11 » •

**King Abdul Aziz
Research Centre**

— Established by a Royal Decree No. M/ 45 dated 5/8/1392 A.H. as an autonomous body with independent juristic identity.

— Run by a Board of Directors vested with full authority to have its objectives materialized.

Objectives:

— To further studies pertaining to the history of the Kingdom, its geography, literature, intellectual and cultural heritage in particular as well as those of the Arab and Islamic world in general.

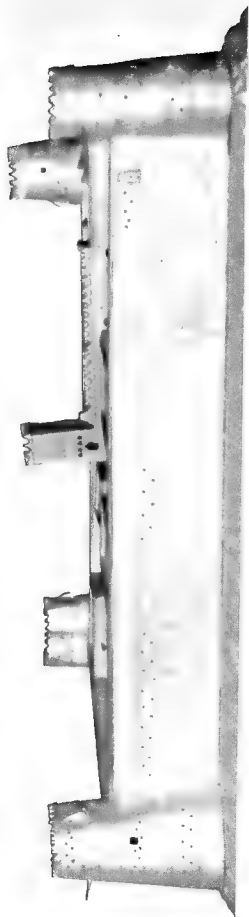
— Issue a cultural magazine carrying its name, **ADDARAH**.

— In accordance with the Royal approval No. 5/12608 dated 20/5/1396 A.H. the Centre has become the home of the National Saudi Archives and Manuscripts.

P. O. Box 2945 Riyadh 11461 Kingdom of Saudi Arabia



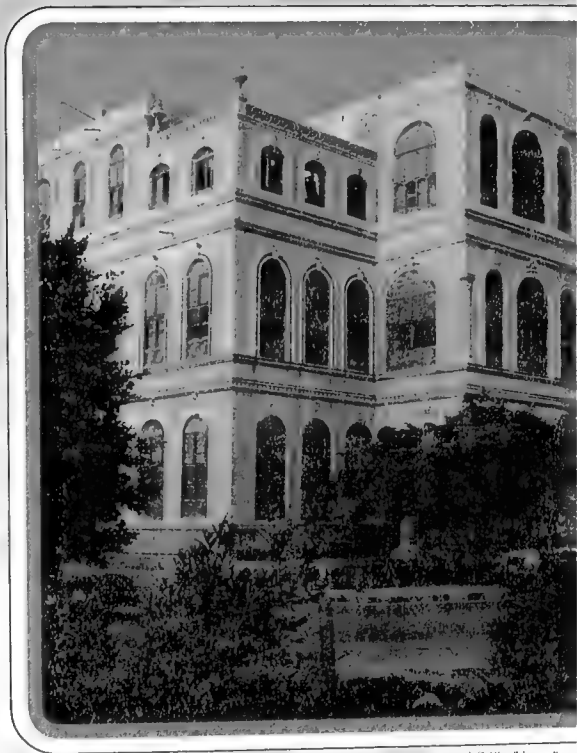
أهدى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد. نائب رئيس مجلس الوزراء. رئيس الحرس الوطني هذا النجم للمصمك للدار.





No. 3 "Y.11" • Rabi Thani 1406 A.H./Dec 1985 A.D.

- Islam and The Economic Science
- The Islamic World
- The Islamic World Atlas
- The Influence of Modern Sciences on Arabic



البحر



العدد الرابع • السنة الحادية عشرة • رجب ١٤٠٦ هـ • مارس ١٩٨٦ م



المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز

١٩ : ٣٣، ربيع الأول ١٤٠٦ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

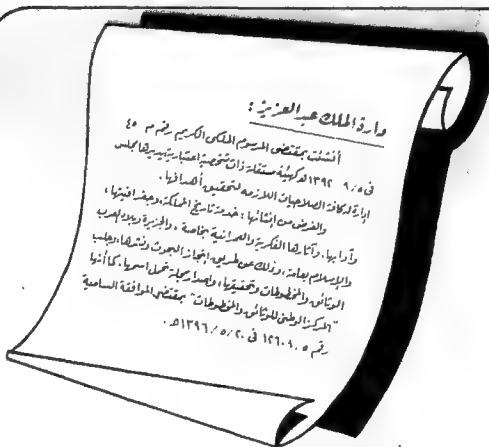
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ
فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ
دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ
خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي
لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ



مجلة فصلية محكمة
تصدر عن دار الملك عبدالعزيز

العدد الرابع • السنة الحادية عشرة • رجب ١٤٠٦هـ • مارس ١٩٨٦م.



٢٩٤٥ الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية



المشرف العام :

معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ

وزير التعليم العالي ، ورئيس مجلس إدارة دارّة الملك عبد العزيز

○ ○ ○

أعضاء مجلس إدارة دارّة الملك عبد العزيز :

سماي الأستاذ **عبد العزيز الرفاعي**

سفارة الأستاذ **عبد الله بن خميس**

سفارة الدكتور **عبد الرحمن بن صالح الشيبلي** وكيل وزارة التعليم العالي

سفارة الدكتور **أحمد محمد الضبيبي** وكيل جامعة الملك سعود

سفارة الدكتور **عبد الله المصيري** وكيل وزارة المعارف المساعد لشؤون الشقايا

سفارة الأستاذ **عبد الرحمن فهد الراشد** وكيل وزارة الإعلام المساعد للإعلام الداخلي

سفارة الأستاذ **محمد حسين زيدان**

سفارة الأستاذ **عبد الله حمد الحقييل** الأمين العام للدارّة

الإدارة والتحرير

٤٤١٢٣١٦ - ٤٤١٢٣١٧

تمثل الاشتراكات باسم
الأمين العام للدارّة

٤٤١٤٦٨١



رئيس التحرير

محمد حسين زيدان

• • •

مدير التحرير

عبد الله حمد الحقييل

• • •

مستشار التحرير

د . منصور إبراهيم الحازمي

عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس

د . عبد الرحمن الطيب الأنصاري

د . عبد الله الصالح العثيمين

د . محمد السليمان السديس

○ ○ ○

سكرتير التحرير - «الفي»

مصطفى أمين جاهين

مدير التحرير

٤٤١٣٩٤٤

رئيس التحرير

٤٤١٧٠٩٠

• آراء الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة •

* الاشتراكات *

١٥ ريالاً للاشتراك السنوى داخل
المملكة العربية السعودية
- وفي البلاد العربية ما يعادل القيمة
- ٦ دولارات خارج البلاد العربية

- ترتيب البحوث داخل العدد يفضح لاسباب فنية
لاصلافة لها بمكانة الكتاب ..
- لائشرة البحوث الى اصحابها سواء نشرت ام
لم تنشر ..
- ترحل البحوث سريعاً الى معلميهم ويتم نشرها
بعد النظر في صلاحيتها للنشر .

قيمة العدد

السعودية : ويالان - الامارات العربية : أربعة دراهم
- قطر : أربعة ريالان - مصر ٢٥ قرشاً - المغرب أربعة دراهم - تونس ٣٥٠ مليماً
خارج البلاد العربية : دولار للعدد

السعودية : مؤسسة الجريسي للتوزيع
ص.ب ١٤٠٥ الرياض - ت ٤٠٢٢٥٦٤
• أبو ظبي : مكتبة المنبل
ص.ب ٣٧٧٨ أبو ظبي - ت ٣٢٣٠١١
• دبي : مكتبة دار الحكمة
ص.ب ٢٠٠٧ - ت ٢٢٨٥٥٢
• قطر : دار الثقافة
ص.ب ٣٢٣ - ت ٤١٣١٨٠
• البحرين : مؤسسة الهلال للتوزيع
ص.ب ٢٢٤ المماة - ت ٢٦٢٠٢٦
• مصر : مؤسسة الاهرام للتوزيع
شارع الجلاء - القاهرة ت ٧٥٥٥٠٠
• تونس : الشركة التونسية للتوزيع
• نهج قرطاج
• المغرب : الشركة الشريفة للتوزيع
ص.ب ٦٨٣ الدار البيضاء .

المزجوعون



صورة الغلاف

صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز
القي، وعلى يمينه ولي عهده الأمين ولي يساره
صاحب المعالي وزير التعليم العالي، ومعالي مدير
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

في هذا العدد

- ٦ كلمة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز الذي
في حفل الافتتاح المؤتمر
- ١٨ كلمة معالي الشيخ / حسن بن عبدالله آل الشيخ
وزير التعليم العالي.
- ٢٠ كلمة معالي الدكتور / عبدالله بن عبدالحسن القرني
مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٢٩ كلمة الأستاذ الدكتور / مصطفى عبدالقادر النجار
الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب.
- ٣٢ كلمة الأستاذ الدكتور / محمد بن عبدالله عرفة
الأمين العام للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز.
- ٣٥ الافتتاحية
رئيس التحرير
- ٣٨ علاقة بريطانيا بالملك عبدالعزيز آل سعود
د. تركي بن محمد بن سعود الكبير.
- ٥٣ أسلوب الملك عبدالعزيز في الإدارة
معالي د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر.
- ٦٠ عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب
معالي أ. عبدالعزيز أحمد الرباعي.
- ٨٢ عوامل نجاح الملك عبدالعزيز في توحيد البلاد
د. عبدالله الصالح المشيم.
- ٩٨ السياسة المالية في عهد الملك عبدالعزيز
د. صالح بن محمد الشهري.
- ١٣٠ جوانب مضيئة لمسيرة التعليم في عهد الملك عبدالعزيز
أ. عبدالله حمد الحليل.
- ١٥٣ تكوين القوة العسكرية في عهد الملك عبدالعزيز
اللواء عقيل بن ضيف الله الفويهي.
- ١٧٨ الجهاد الفكري للملك عبدالعزيز
أ. عبد الرحمن بن سليمان الربيعة.
- ١٩٢ الصلة التاريخية بين البحرين والمملكة في عهد الملك عبدالعزيز
د. علي بن عبد الرحمن أبا حسين.
- ٢٣٠ علم.. وفكر
أ. مصطفى أمين جامين.
- ٢٧٠ عبد العزيز بن سعود.. مؤسس دولة إسلامية حديثة.. مترجم إلى العربية
أ. سعيد عبدالعزيز.
- ٥ عبد العزيز بن سعود.. مؤسس دولة إسلامية حديثة.. باللغة الانجليزية
د. انور معظم.



كلمة:

حضرة صاحب الجلالة

الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود

في حفل افتتاح المؤتمر

مساءً يوم الأحد ١٩ - ٢٣/٣/١٤٠٦هـ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أيها الاخوة العلماء والباحثون .. أيها الاخوة الحاضرون في هذا المؤتمر التاريخي العالمي، احبيكم جميعاً تحية الإسلام، واشكر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التي نظمت هذا المؤتمر بالتعاون مع اتحاد المؤرخين العرب والجامعات السعودية. كما اشكر كل القائمين على تنظيم هذا المؤتمر على ما اتاحوه لي من فرصة أخوية كريمة اتحدث فيها باقتضاب عن تاريخ موحد هذه البلاد ومؤسس نهضتها وباني دعائهما الملك عبدالعزيز رحمه الله واسبغ عليه الرضوان.

إنني لا اتحدث اليكم من منطلق عاطفي تؤثر فيه علاقة الابوة أو يوحى به أي نوع من أنواع الأنفعال العابر، بل اتحدث في مؤتمر علمي ومن منطلق تاريخي مُجَرَّد يتأثر فقط بالوقائع كما وقعت وبالأفعال كما حدثت وبالحقائق المجردة كما شُوهِدَتْ وهذا هو الاساس الذي يجب أن يُبنى عليه تدوين التاريخ لأنه أمانة تنتقل من عصر الى عصر ومن جيل الى جيل ومن انسان الى اخر ونأهيك بحمل هذه الامانة وثقلها.

إننا حين نبحث في تاريخ الملك عبد العزيز ينبغي أن نذكر بأمانة العالم وصدق المؤرخ تصميمه رحمه الله في صباه على جمع الشمل ووحدة الكلمة لهذا البلد العزيز الذي كان يتلهف للوحدة ويعيشها بوجوده وأماله وأحاسيسه بعد أن رأى، في وقت من الأوقات، أن شمله كأن يتفرق وصفوفه تتمزق وأمنه يتزعزع وحياته قد حُفَّتْ بالخوف والاضطراب فتأكد له أن الوحدة قد أصبحت ضرورة قصوى لوجوده كما تأكد له أن الأمن والاستقرار أساس في استمراره وعزته.

وفي ذلك الوقت كان الملك عبد العزيز رحمه الله يعيش هذه المشاعر بكل أحاسيسه وآماله حتى تجسدت أمامه في صورة الواجب الذي ينبغي أن يقوم به وفاء لهذه البلاد وأهلها فيما أمخضوه له من صدق الدعوة وصفاء العلاقة وأخلاص المحبة كما تجسدت أمامه في صور الامتداد لتاريخ عريق توحدت فيه القلوب والآمال واجمعت فيه الآراء على نصره العقيدة وعزتها امتثالاً لقول الباري جل وعلا (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)

وامتثالاً لقوله تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغاً لقوم عابدين).

ان الملك عبد العزيز حين نفَّذ واجبه في اعادة وحدة هذه البلاد واعادة مجدها المبني على دعائم الإسلام الخالد، لم يكن يبتغي في

ذلك سلطة أو سيادة دنيوية عارضة أو الحصول على جاه أو أي غرضٍ من أعراض الدنيا، بل كان يستشعر في مسعاه واجبا دينيا وخلقياً كان يُمثِّلُه سلوكه الشخصي منذ نعومة أظفاره في طهارته وورعه وتقاه فقد كان رحمه الله قوي الصلة بالله عز وجل لا ينام الليل الا قليله وكان يقضي اكثره راکعاً أو ساجدا يطلب العون والنصر من الله في كل امر من أموره وكان يؤمن ايماناً مطلقاً بأنه لا يتوفر للعقيدة عز وانتشار وخلود إلا في ظل كيان آمن ومطمئن يقوم على رعايتها وتبليغها والدعوة إليها والدفاع عنها.

لقد عرَّفَ نفسه رحمه الله في احدى خطبه الجامعة قائلاً
اننى اعمل جهد الطاقة في سبيل اعلاء كلمة الدين وإحلال عقيدة السلف الصالح لذلك فاننى مُبَشِّرُ ادعو لدين الإسلام ونشره.

واني داعية ادعو لعقيدة السلف الصالح وهي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء عن الخلفاء الراشدين.. كما عرَّفَ نفسه رحمه الله قائلاً ...

إننى مسلم أحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين وليس أحب عندي من أن تجتمع كلمة المسلمين ويتحد شملهم ويعلو شأنهم.

ومن هذا المنطلق يشهد التاريخ أن تطبيق الشريعة الإسلامية كان مبدأ أساسيا في حياته رحمه الله وكانت كلمة « شرع الله » تَهْرُءُ عندما يطلبها خصمٌ من خصمٍ أو يقولها شكٌّ في شكواه أو يَطْرَحُهَا

اي شخص للاحتكام في امر من الامور وبذلك عرفت هذه البلاد
تحكيم الشريعة الإسلامية الخالدة في الدقيق والجليل وأصبحت
مثالا صادقا في استتباب الأمن والاستقرار فأمن الإنسان على نفسه
وماله وعرضه وأصبح المواطنون وَغَيْرُهُمْ سواسية أمام شرع الله
وحكمه. فالقوي هو الضعيف حتى يُؤخَذَ الحق منه والضعيف هو
القوى حتى يُؤخَذَ الحق له وصاحب الحق هو القوى دائما
ومغتصب الحق هو الضعيف مهما كان مركزه ومكانه.

وبهذه النية الصادقة والالتزام المطلق بمنهاج الشريعة نظرية
وتطبيقا، توحدت المشاعر وسادت الطمأنينة وتحققت آمال هذه
البلاد في كيان حقيقي صُلِبَ قام على وحدة القلوب والمشاعر بكل
ما تحمله هذه الكلمة من قِيمٍ ومعاني.

أيها الاخوة العلماء والباحثون.. أيها الحاضرون جميعا - لن
أتحدث عن اصلاحاته رحمه الله في الحرمين الشريفين وتأمين راحة
الحجاج وسلامتهم وَتَحَسُّس مشاعرهم منذ قدومهم حتى عودتهم
الى بلادهم.

ولن اتحدث عن الأعمال التي تمت في عهده في كافة المشاعر
المقدسة فهي أكثر من ان تُخَصَّرَ وأشهر من ان تذكر في عجالة كهذه
ولكن التاريخ قد وضعها في سجله ابد الأبدین.

إن تاريخ الملك عبد العزيز رحمه الله لم يكن تاريخ توحيد وتأسيس كيان كبير فحسب، بل كان تاريخ عطاء وبناء تنمية على أسس علمية ومنهجية فنية تؤمن بالعلم، كما تؤمن بالإيمان، وتنطلق من الاهتمام بالإنسان والعناية به باعتباره العمود الفقري للتنمية والعطاء فرغم ضآلة الدخل وضعف الاقتصاد العالمي وآثاره وإنعكاساته على المملكة في ذلك الوقت، إلا إن التعليم كان في أول اهتمامات الملك عبدالعزيز حيث جعل له غاية واحدة تجسدت في الالتزام بتعاليم الشريعة سلوكاً ومنهاجاً كما تجسدت في الاهتمام بالإنسان خُلُقياً ودينيّاً ابتغاء دفعه بطريقة واعية وحكيمة الى تصور آثار التعليم وإيجابياته ومن ثَمَّ الإقبال الذاتي عليه. ومنذ ما يقرب من الستين سنة حضر رحمه الله تخرج دفعة من طلبة أحد المعاهد العلمية فخطبهم بوجدان الأب وحنانه قائلاً ... إنهم أوّل ثمرة من الغرس الذي غرسه وأن عليهم ان يعرفوا قدر ما تلقوه من العلم وأن يعلموا ان العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر، وإن العلم كما يكون عوناً لصاحبه يكون عليه، وأن من عمل به يكون عوناً له ومن لم يعمل به يكن عوناً عليه وليس من يعلم كمن لا يعلم وقليل من العلم يبارك فيه خيرٌ من كثير لا يبارك فيه والبركة في العمل ... ثم قال رحمه الله مخاطباً تلك الغرسة الصاعدة ...

لقد بُعثَ صفوة الخلق محمد صلى الله عليه وسلم من العرب ونزل عليه أمين السماء في بلاد العرب بقرآن عربي غير ذي عوج فلنعرف قَدْرَ ذلك ولنحتفظ بديننا ولغتنا وبلادنا ونحبها حبا جما..

لقد كانت هذه الكلمات وتلك الغرسات انطلاقة كبيرة ومنهاجا علميا وركيزة اساسية لمئات الألوف من ابنائنا وبناتنا الذين يتسابقون اليوم الى عشرات الجامعات والكليات وآلاف المدارس والمعاهد الفنية في هذه البلاد.

ومن منطلق التعليم إلى منطلق الزراعة وتَصَوُّر الأمن الغذائي وتعويد الانسان على انتاج حاجاته بجهدهِ وعطائه كان الملك عبدالعزيز رحمه الله يدرك هذه الحقائق من منظور بعيد يعمد الى تحويل الفرد تدريجيا إلى الاهتمام بالزراعة كملجأ للأمن الغذائي في أوقات الازمات فرغم ضعف الاقتصاد وقلة الدخل كما اشرت الى ذلك آنفا، ورغم الحاجة الماسة إلى تنويع مصادر الدخل من رسوم وضرائب، إلا انه رحمه الله اصرَّ على اعفاء الالات الزراعية المستوردة من اي رسوم او ضرائب وامر باقراض المزارعين وانشاء القرى الزراعية لتوطين البادية وتدريب المزارعين على استخدام الالات الزراعية الحديثة.

وإذا كنا نعيش اليوم فكرة (الأمن الغذائي) التي اصبحت الهاجس المهم للانسان المعاصر، فإن التاريخ يشهد ان الملك عبدالعزيز كان يتصور هذه الفكرة ويعيشها بخياله منذ زمن بعيد ولم يكن اكتفاء المملكة في هذه الأيام من انتاج القمح وتصديره وتطور الزراعه فيها الى الحد الكبير إلا نتيجة طبيعية لسياسته رحمه الله في هذا الميدان.

لا مانع من أن نأخذ من غيرنا المفيد فالحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها وقد كان للعرب في جاهليتهم خصال حميدة وكان لغيرهم أيضاً فجاء الإسلام فأقرّها وبعث صفوة الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ليجدد مكارم الأخلاق. وقال : وَلِدْتُ فِي زَمَنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ ... حافظوا على تعاليم دينكم وأقول لكم والله ثم والله ثم والله ما حرمت الشريعة شيئاً فيه نفعا ولا أحلت شيئاً فيه ضرراً وإن النظرة السليمة لتدرك ذلك.

وفي مجال الاهتمام بالإنسان ورعايته تبدو صورة الملك عبدالعزيز مشرقة في تاريخ العلاقات المحلية فلم تكن هناك علاقة بين حاكم ومحكوم، أو رئيس ومرؤوس، أو بين متبوع وتابع بل كانت علاقة أبوة وأخوة ومحبة تجسدت في صور اللقاء الشخصي المباشر بدون وسائط أو حُجُبٍ كما تجسدت في صور الاتصال الدائم في مختلف الامكنة والأوقات في بساطة كانت تستمد طابعها واسلوبها من نهج أسلافنا المسلمين الصالحين. فقد أمر رحمه الله كافة رجال الدولة بأن تكون أبوابهم مفتوحة دائماً مؤكداً عليهم بأنه يرغب أن يكون الاتصال بالمواطنين وثيقاً لأن ذلك ادعى لتنفيذ رغباتهم.. كما أكد رحمه الله بأن مجلسه سيكون مفتوحاً لحضور من يريد الحضور قائلاً بالحرف الواحد... يعلم الله أن كل جارية من جوارح هذا الشعب تؤلّمني وكل شعرة منه يمسّها أذى تؤذي.

ومن هذا المنطلق كان يعامل رحمه الله كل فرد في هذه البلاد معاملة فريدة من نوعها في التاريخ الحديث بغض النظر عن مركز

هذا الفرد ومكانته حتى الذين خالفوه وعارضوه كان يعطف عليهم ويسال عن احوالهم ويتفقد أسرهم ويتجاوز عن اخطائهم منتهجاً في ذلك نهج الأبرار الصالحين في العفو عند المقدرة، والتعامل بالإحسان، والتجاوز عن الإساءة، ونبذ الضغينة واسلوب الانتقام وترك المخالف والمعارض يدرك أخطائه بنفسه. وكان لهذه الصفات الفريدة اثرها الكبير في تحول مخالفه ومعارضيه إلى تاييده والصدق في محبته، والإخلاص له على نحو يعجز عنه الوصف وتصعب مقارنته بما يحدث في تاريخ العلاقات المحلية الحديث.

ومن هذا الشعور المفعم بالحب كان الاهتمام بالإنسان في صحته بتوفير المستشفيات وتيسير العناية الصحية له وتهيئة الأساليب اللازمة لرعايته صحياً في إقامته وسفره وفي حجه. وإذا كانت البداية في هذا المجال تتناسب مع الواقع والقدرة في ذلك الوقت، فإن المهم هو الثَّوَابِتُ والدلالات الإجتماعية والإنسانية لهذه السياسة منذ عشرات السنين.

أيها الإخوة العلماء والباحثون.. أيها الإخوة الحاضرون جميعاً. أمّا تاريخ الملك عبدالعزيز في مجال السياسة الخارجية بأبعادها الإسلامية والعربية والدولية، فإن التاريخ سيظل شاهداً أميناً على أنه رحمه الله قد انتهج سياسة إسلامية حكيمة ذات أبعاد عميقة لا سيما في وقت كان المجتمع الدولي مسرحاً للاضطراب والتغيرات المتلاحقة بعد أن أنهكته حربان عالميتان وأثّرت في سلوكه

وتوجهاته... لقد كانت السياسة بالنسبة له رحمه الله ثوابت تقوم على المبادئ والأخلاق وتلتزم التزاماً مطلقاً بالمنهاج الإسلامي إطاراً وسلوكاً... قولاً وعملاً كما تلتزم التزاماً مطلقاً بالحفاظ على المقدسات الإسلامية وإعتبار عقيدة المملكة وكرامتها وأمنها ومصالحها فوق كل إعتبار والحفاظ المطلق على حقوق العرب والمسلمين وتغليب هذه الحقوق وتعهدها ورعايتها بالحكمة والتشاور مع إخوانه زعماء العرب والمسلمين والاهتمام كذلك بالسعي إلى ترسيخ دعائم السلم والأمن الدوليين.

وفي مجال العلاقات الإسلامية، وعندما كانت بعض البلاد الإسلامية تقع تحت الوصاية الأجنبية يشهد التاريخ أنه رحمه الله قد طالب بإصرار بأن تحترم الدول العالمية تعهداتها تجاه تلك البلاد، وأن تحافظ على حقوق الأقليات المسلمة التي تعيش بينها قائلاً بالحرف الواحد... إن لنا في الديار النائية إخواناً من المسلمين والعرب نطلب مراعاتهم وحفظ حقوقهم، فإن المسلم أخو المسلم يَجُنُّ عليه كما يَجُنُّ على نفسه في أي مكان كان... كما طالب رحمه الله بأن يجتمع المسلمون على أمر جامع لهم وما بشيء يجمعهم من غير اختلاف إلا التمسك بكلمة التوحيد تمسكاً صادقاً على علم وبصيرة.

وفي المجال العربي شهد التاريخ أن قضية فلسطين قضية العرب والمسلمين الأولى كانت الشغل الشاغل له رحمه الله عندما تكالبت القوى العالمية في ذلك الوقت على شعب فلسطين. وقد كانت أطول

الرسائل التي تبادلها رحمه الله مع زعماء العالم هي الرسائل التي تبادلها مع الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت بشأن قضية فلسطين موضعاً له.. انه إذا نظر إلى القضية من وجهة الصهيونية السياسية، فإن هذه الوجهة تمثل ناحية ظالمة غاشمة سداها القضاء على شعب آمن مطمئن وطرده من بلاده بشتى الوسائل ولُحْمَتُها النهم السياسي والطمع الشخصي للصهيونية وموكداً له بكل اصرار... ان حقوق العرب في فلسطين لا تقبل المجادلة لأن فلسطين بلادهم منذ اقدم الازمنة ولم يُخْرِجُوا منها كما ان غيرهم لم يُخْرِجْهُمْ منها طيلة وجودهم العريق فيها وكانت من الامكنة التي ازدهرت فيها المدنية العربية ازدهاراً يدعو إلى الاعجاب ولذلك فهي عربية موقعاً وعرفاً ولساناً وثقافةً وتاريخاً وانه ليس في ذلك اى شبهة او غموض وأن تاريخ العرب في تلك البلاد مملوء باحكام العدل والاعمال النافعة.

ايها الاخوة العلماء والباحثون والحاضرون جميعاً.

لقد انتقل الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى جوار ربه منذ أكثر من ثلاثين سنة راضياً مرضياً تاركاً وراءه هذا الكنز الكبير من الخصائص والصفات والاعمال الرائعة التي يَمُنُّ الله بها على من يشاء من عباده.

وإني أؤكد أن من نعم الله على هذه البلاد وحسن حفظها أن حاضرها المشرق موصول بماضيها العريق، وأن ما تشهده هذه

البلاد من تحكيم شرع الله ومن تنمية متتابعة ومتواصلة في مجال
التعليم والتدريب والزراعة والصناعة والرفي بالإنسان والسير به
على المنهاج الإسلامي، إنما هو امتداد اصيل لنهج الملك عبدالعزيز
رحمه الله وطريقته الفذة في العدل والإنصاف وتحكيم شرع الله...
وكما تمسكنا بهذا المنهاج في حاضرنا، فأننا سنظل بإذن الله جل وعلا
متمسكين به حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

أيها الأخوة العلماء والباحثون والحاضرون جميعا إن ما ذكرته
عن الملك عبدالعزيز رحمه الله قليل من كثير بل هو بمقاييس التاريخ
حرف واحد من سجل طويل مفعم بالأخلاق والمبادئ والثوابت
وإني واثق بأنكم امناء على التاريخ وسوف تُسجّلون بكل أمانة
لأجيالنا العربية والإسلامية تاريخ أسلافهم وقادتهم الصالحين
ليكونوا قدوة لهم في حاضر نشده وفي مستقبل مشرق نتصوره
مليء بإذن الله بالانتصارات والخلود لعقيدتنا وأمتنا المجيدة.

وفقكم الله وسدد خطاكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...





كلمة معالي الشيخ:

حسن بن عبدالله آل الشيخ

وزير التعليم العالي

ليس غريباً أن ينعقد مثل هذا المؤتمر في وطننا الحبيب، فهو يتحدث عن تاريخ مؤسس عظيم شاء الله أن تتحقق الوحدة الكبرى على يديه، عملاً لا قولاً وتعاوناً لا خداعاً..



فالملك عبدالعزيز أجزل الله مثوبته، وشمله بواسع عفوه ومغفرته، كان يضع في مقدمة اهتماماته حرصه على استمرار الصفاء للعقيدة، والسلفية للنهج، كان من منطلق إيمانه بالله، أحد المجاهدين في سبيل تركيز ذلك الإيمان، وترسيخه في القلوب صافياً نقياً كما أَرَادَ الله، وأوضحه نبياً صلوات الله وسلامه عليه، فَطَرَهُ الله تبارك وتعالى على نقاء العقيدة وسلامتها من الوثنية أو الانحراف، وهاله أن ينحسر ذلك المد الإسلامي أو يتمزق تحت وطأة الفتن والاطماع والمهالك.

فتوجه إلى ربه يسأله عوناً، ثم انطلق بمن معه من الرجال الذين يشاركونه صدق الإيمان، والطموح. لم يكن رحمة الله وإياهم يسعون إلى جاه، أو مال، لكنهم كانوا يريدون إعلاء كلمة الله في الأرض، ورفع راية الحق وأهله حتى

لا يعبد إلا الله، وحتى تنهاوى كل الأصنام والاولثان، وحتى تتحرز الرقاب إلا من
العبودية لله وحده. كانوا يعملون في صدق للابقاء على العقيدة كما وصفها رسول
الله صلوات الله وسلامه عليه في قوله: (تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها
لا يزيغ عنها آلا هالك) هكذا كانوا، ولهذا الهدف الاسمي كان تحركهم
وانطلاقتهم، وتحمل ومعه اعوانه المخلصون ما لا يحصى من المتاعب والاهوال
وما زادهم ذلك الا اصراراً وعزيمة، حتى تحقق بفضل الله ما ارادوا من جمع
شمل المسلمين في هذه الجزيرة على الولاء لله، وتوحيد وإعلاء كلمته، رحمهم
الله، واثابهم جزاء ما فعلوا بمئه وكرمه.

وكان الائمة من ابنائه عند حسن الظن بهم، فحملوا عبء المسؤولية،
وصانوا الامانة ايماناً بالله، وإخلاصاً لدينه..

وفي مثل هذه الظروف يتعين على كل مسلم أن يتوجه لله بالحمد والشكر على
نعمة الاسلام، ونقاء العقيدة، وأن يساله استمرار الثبات على ما هداه إليه.

ولتُقَرَّ عينك يا إمام المسلمين بمواطنيك فهم باذن الله الأمناء على رسالة
التوحيد، والساعون إلى نشرها والدفاع عنها، في ظل قيادتكم الحكيمة الواعية
إدام الله عليكم نعمته، ونصر بكم دينه، وشد أزكم بولي عهدكم الأمين، وجزاكم
خير ما يجزي به المخلصين من عباده.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....





كلمة معالي الدكتور:

عبدالله بن عبد المحسن

التركي

مدير جامعة الامام

محمد بن سعود الاسلامية

الحمد لله الذي ماشاء كان، وما لم يشأ لم يكن.
«ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مُرسِلَ
له من بعده وهو العزيز الحكيم».

اللهم ما بنا من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك.
اللهم أوزعنا شكر نعمتك.
اللهم لك الحمد بجميع المحامد على جميع النعم.
والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، وإمام المتقين، وسيد ولد
آدم أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.
صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله.
صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس
مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني.
صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس
الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام.



أصحاب السمو الملكي الأمراء.
أصحاب الفضيلة العلماء.
أصحاب المعالي الوزراء.
أهل الاختصاص، ورجال الفكر والثقافة والأدب والإعلام.
أيها الأخوة الضيوف.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

* * *

أما التاريخ فهو «العمل العظيم» الذي كانت هذه الأرض وعاءه المكني، وكان القرن الرابع عشر الهجري وعاءه الزماني، وكانت حياة هذه الأمة مجاله الموضوعي.
وأما الملك عبدالعزيز - رحمه الله - فهو الرجل القوي الشامخ الذي قام بالعمل العظيم في هذه الأرض، وفي تلك الحقبة، ومن خلال هذه الأمة.

صاحب الجلالة.

وهذا هو مؤتمر تاريخ الملك عبدالعزيز يتعقد - بتوفيق الله - ليتدارس هذا الإنجاز التاريخي الذي أصلح الأرض، وعمر الزمن، وجدد حياة الأمة.. ليتدارس الدوافع العظيمة التي حفزت، والمنهج القويم الذي هدى، والغايات الجليلة التي توخيت، والآثار الكبرى العميقة التي امتدت في المكان والزمان في داخل المملكة وخارجها.

ها هو ذا مؤتمر تاريخ الملك عبدالعزيز يتعقد تحت رعاية جلالته.

والمؤتمر: مختصوه ومفكروه وضيوفه مسرورون بهذه الرعاية الكريمة. مسرورون بها لأنهم يدركون الوفاق المتين بين مكانة المؤتمر، ونبل مستوى الرعاية له.

فالإنجاز التاريخي الذي حققه الملك عبدالعزيز يرعاه اليوم ابن الملك عبدالعزيز، الحفيظ على الإنجاز التاريخي في كل مجال.

الحفيظ على الإنجاز التاريخي بالاضافة الراهنة الجديدة: توسعاً في التعليم، ونمواً في الزراعة والصناعة، وترسيخاً للوحدة وتعزيزاً للأمن والدفاع، ووفرة في الخدمات: الصحية، والاسكانية، والاتصالية.

والحفيظ على الإنجاز التاريخي باستصحاب مبادئه في السياسة الدولية: حكمة واتزاناً، وتعاوناً إنسانياً كريماً، وتحقيقاً للمصالح، وصوناً للكرامة، وتوطيداً للمكانة والمهابة.

والحفيظ على الانجاز التاريخي بمد أصوله الشرعية في شعب الحياة والمجتمع والدولة: نظاماً قضائياً وإدارية واجتماعية، وسياسات تعليمية وإعلامية.

والحفيظ على الانجاز التاريخي بالرعاية المباشرة لهذا المؤتمر العلمي العالمي الذي يتخذ من ذلك الانجاز موضوعاً رئيساً لأبحاثه ودراساته ومداولاته.

والمؤتمر: مختصوه ومفكره وضيوفه مسرورون برعاية جلالكم للمؤتمر لأنهم يعلمون انها تمثل الاتصال الحيّ المباشر بين التاريخ والواقع.

ومسرورون بهذه الرعاية لأنهم يعلمون أنها رعاية منبثقة من الوفاء للمبادئ والمثل والقيم التي عاش بها - ولها - الملك عبدالعزيز.

ومسرورون بهذه الرعاية لأنهم يعلمون أنها رعاية منبثقة من وفاء الابن الوفي للوالد الذي رعى ورعى.

ومسرورون بهذه الرعاية لأنهم يدركون انها رعاية تترجم حقيقة تاريخية وواقعية وهي: أن أعظم ما تركه الملك عبدالعزيز - بعد المبادئ والمثل - رجالاً كباراً حملوا الأمانة بشرف، وواصلوا المسير بعزم، وأن جلالكم اليوم على رأس هؤلاء الرجال، حارساً للكيان، وقائداً للأمة وراعياً لمصالحها.

صاحب الجلالة.

ان تاريخ الامة هو جذورها وأصولها.

ودراسة التاريخ وتدارسه آيتان من آيات اليقظة والاعتبار والاستبصار والاستذكار.

ولا يبلغ الجهد العلمي تمامه حتى يدرس التاريخ دراسة علمية شاملة متكاملة تنتظم: منهج العمل، والمحيط المكاني، والطرف الزمني، وخصائص الزعيم الرائد، وطبيعة القوم الذين نهض فيهم وبهم.

لا جرم أن أقوم المناهج لتفسير التاريخ وفهمه هو: منهج الإسلام في تصوير السعى الإنساني، وتقويم بواعثه ووسائله وغاياته وآثاره.

ان الناس يركضون في هذه الحياة ركضا متواصلا، فتقوم دول، وتصحوا أمم، وتنشأ حضارات ومدنيات، ويأخذ كل بنصيبه من هذه الحياة «كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا».

بيد أن المقياس الثابت الصحيح لتقويم هذا السعى والنشاط والكدح هو:

أولا: توحيد الله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ. فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدٍّ لَهُ مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ﴾.

وهو - ثانياً - تحكيم الشريعة: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

وهو - ثالثاً - الإصلاح: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾.

وهو - رابعاً - الوحدة والائتلاف والاعتصام بحبل الله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

وقد وفق الله الملك عبدالعزيز إلى الجرى على هذه السنن، فكان النجاح والاستقرار والتمكين والإصلاح:

فالتوحيد.

وشريعة الإسلام.

والوحدة المعتصمة بجبل الله.

والاصلاح في الارض.

هذه هي مقومات تاريخ الملك عبدالعزيز، ودعائم نهضته.

ويمتلك المقياس الإسلامي لتفسير التاريخ يأخذ تاريخ الملك عبدالعزيز مكانه

المرموق في سياق التاريخ الإسلامي العظيم.

صاحب الجلالة.

يأتي بعد عنصر منهج العمل: عناصر الزمان، والمكان، والشخصية والقوم أو

الامة:

* ففي أي زمان جاء الملك عبدالعزيز؟

إن الاجماع تاريخياً منعقد على أن الملك عبدالعزيز ظهر في حقبة تاريخية شديدة
الظلمة، مليئة بالمشاق والانكسارات، موصومة بهبوط المقدرة الفكرية، ومستوى
الانتاج المادي.

فكان الملك عبدالعزيز هو الرجل القوي، الموحد، المطبق للشريعة، المسك بمنهج
كامل للإصلاح، الباني، المقيم للوحدة، المتحدث إلى الأمة بلغتها التي تعقلها
وتحبها وتتجاوب مع دلالاتها.

* وفي أي أرض سعى وكافح وبنى؟

في هذه الأرض التي هي:

- موئل مقدسات الإسلام.

- ومنتزل الوحي، ومهد الرسالة.

- ومنبت العروبة وجذرها.

وكانت هذه المقومات المكانية الفريدة منبعاً عظيماً غدقاً يرفد الملك عبدالعزيز

بعضاءات ريادة وقيادية مروية مشبعة.

وما شخصية الملك عبدالعزيز؟

ان الدارسين لشخصية الملك عبدالعزيز متفقون على أنها شخصية متعددة الجوانب، متنوعة المزايا، متوازنة الطاقات.

* وفي أي قوم ظهر، وبأي أمة نهض؟

نهض:

- في أمة هي مادة الإسلام وخامته.

- في أمة نزل القرآن الكريم بلسانها.

- في أمة تعرف نسبه ومجده وعراقة أسلافه وسابقتهم في الإصلاح والتجديد والبناء والتمكين للإسلام.

والرجل يقومه وأمته.

والرائد لا يكذب أهله.

ولقد محض الملك عبدالعزيز أمته النصيح، وضرب لها المثل والقُدوة بالسلوك الطيب، والعمل الجدى فوقفت معه بصدق ونبيل ومحبه.

وهكذا - وبفضل الله وعونه - اكتملت لتاريخ الملك عبدالعزيز كافة مقومات النجاح والتكامل والشمول:

* منهج العمل.

* والقدرة على الوفاء بمتطلبات عصرية كثيرة العدد، كثيرة الأعباء.

* وعظمة المكان وعراقتة.

* والمواهب الشخصية الفذة.

* والأمة الحية السوية الوفية.

صاحب الجلالة.

مهما يكن من أمر التفاصيل والشعب التي يتدارسها المختصون، فإن المؤتمر يستأذن جلالته في أن يتحرك في أفاق ثمانية:

- ١ - الأصول والأسس التي انبنى عليها تاريخ الملك عبدالعزيز.
 - ٢ - منجزات الملك عبدالعزيز وأعماله وإصلاحاته في المجالات: العقديّة والفكرية، والقضائية، والتعليمية، والسياسية، والأمنية، والعسكرية، والإدارية، والاجتماعية، والاقتصادية.
 - ٣ - شخصية الملك عبدالعزيز: مواهبه، ومكوناته التاريخية، خلقه وفضائله.
 - ٤ - ظروف الزمان والمكان، وخصائص هذه الأمة.
 - ٥ - فهم وقائع التاريخ وأحداثه في هدى المنهج القويم لتفسير التاريخ.
 - ٦ - واقع المملكة وحاضرها باعتبارهما امتداداً موسعاً ومعماً لتاريخ الملك عبدالعزيز.
 - ٧ - أثر نهضة الملك عبدالعزيز في النهضة العربية والإسلامية الحديثة والمعاصرة.
 - ٨ - التاصيل المنهجي، والبرمجة الفكرية للمعبر والدروس والحقائق المستفادة من تاريخ الملك عبدالعزيز.
- صاحب الجلالة.

ان رجالاً مرموقين، من أهل الاختصاص والفكر والثقافة - من البلاد، ومن العالم العربي والإسلامي، ومن العالم كله - تضافرت جهودهم على خدمة هذه الأفاق، تقديرًا منهم لمكانة تاريخ الملك عبدالعزيز، ولحتواه، ومستواه، وأثره.

فللهؤلاء أعمق الشكر وأجزل وأوفاه.

والشكر كذلك لرجال الاعلام الذين حفزهم حسهم الفكري والتاريخي والسياسي والاجتماعي إلى العناية بالمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز في أذاعتهم وتلفازاتهم وصحافتهم ووكالاتهم الاخبارية.

ونزجى شكرياً خاصاً لاتحاد المؤرخين العرب الذي ابتدر فكرة المؤتمر تقديرًا علمياً تخصصياً منه لتاريخ الملك عبدالعزيز في حياة الأمة العربية.

والشكر أجزله لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة

الرياض الذي وجه وأعان الجامعة واللجنة التحضيرية في أعمالها.

ونشكر كافة المؤسسات الوطنية، المتعاونة مع الجامعة في التحضير للمؤتمر، وبخاصة دائرة الملك عبدالعزيز، التي نظمت معرضاً عن الأشياء التي كان يستعملها الملك عبدالعزيز، وجامعة الملك سعود التي نظمت معرضاً بما كتب عن الملك عبدالعزيز.. كما نشكر الجهات المنسقة مع الجامعة في توفير الخدمات العلمية، والتنظيمية، والإعلامية، وبخاصة الحرس الوطني، ووزارة الدفاع والطيران، ووزارة الداخلية، ووزارة التعليم العالي ووزارة المعارف، ووزارة الاعلام، ورعاية الشباب، والجامعات السعودية.. كما أشكر زملائي في اللجنة التحضيرية والأمانة العامة للمؤتمر ولجانته العلمية والإعلامية والتنظيمية.

صاحب الجلالة.

إن جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية التي نظمت - بعمون الله - هذا المؤتمر بتوجيه من جلالته وسموولي عهدكم، وسمو النائب الثاني، ومعالي وزير التعليم العالي، لتشعر بمهابة التكليف، وعظم المسؤولية، فالتاريخ عظيم، وبانيه مصلح كبير.

وما أعان الجامعة واللجنة التحضيرية للمؤتمر على النهوض بهذه المسؤولية، وتحمل هذه الأمانة، ما أعانها على ذلك - بعد الله سبحانه:

- * الاشعورها القوى بأن للملك عبدالعزيز ديناً في عنقه يجب أن تؤديه.
 - * والا شعورها العميق بأن هذا الأداء يتم في كنف جلالته الذي يوجه ويرعى ويسدد، وكنف سموولي عهدكم الأمين الذي يؤازر ويتابع هذا الحدث العلمي العالمي بكل اهتمام.
 - * والا التعاون الصادق الكريم الذي أبداه المختصون والمؤسسات الوطنية والجهات العلمية والثقافية.
 - * والا احساسها بأنها جامعة تخصصت في خدمة الأصول والأسس التي قام عليها تاريخ الملك عبدالعزيز، وأزدهرت فوقها نهضته.
- فمنذ وضع نواتها الأولى في عام ١٣٧٠ للهجرة جلالة الملك عبدالعزيز وسماحة

الشيخ محمد بن ابراهيم رحمهما الله، وهى تعني بعلوم الشريعة واللغة العربية، وتحرص على تجلية عقيدة السلف الصالح، وتربية الناشئة على أساسها، تلك العقيدة التي كافح في سبيلها آل سعود بدءاً من الامام المجاهد محمد بن سعود - رحمه الله - الذي أيد وناصر المصلح الكبير الامام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في دعوته الصادقة إلى الخير، ولا يزال موكب الخير مستمرا في عهدكم الميمون وسيستمر بإذن الله رافعاً راية الحق داعياً لها.

وإن تنهض جامعة الامام بهذه المسؤولية، تسال الله تعالى أن يحفظ جلالكم راعياً لمؤتمر تلخص فيه مجد المملكة، وراعياً لكل نشاط علمي، وراعياً للنهضة الكبرى في البلاد، والتي هي بمثابة الشجرة الباسقة المورقة المثمرة التي غرس جذرها الملك عبدالعزيز.. وإن يحفظ ولي عهدكم الأمين سنداً لكم وعضداً.

وإن يحفظ نائبكم الثاني شاداً لأزركم.
اللهم أرحم الملك عبدالعزيز رحمة واسعة.
اللهم أرحمه ما عزت عقيدة التوحيد بنصرة السلطان.
اللهم أرحمه ما عزت شريعة الإسلام منهجاً للحكم، وقواماً للدولة.
اللهم أرحمه ما سعدت الأمة بالوحدة القوية الراسخة.
اللهم أرحمه ما تمتعت الأمة بالأمن المكين، والاستقرار الواعد.
اللهم أرحمه ما وجدت الأجيال في كل مجال قاعدة راسخة للإصلاح والبناء والاعمار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



مصطفى عبدالقادر النجار

الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

صاحب الجلالة الملك فهد بن

عبد العزيز

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب المعالي

صاحب المعالي مدير جامعة الامام

محمد بن سعود الإسلامية ،

أصحاب السعادة

ايها الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد :

فإن اتحاد المؤرخين العرب يحييكم أجمل تحية، ويبارك للمملكة

مؤتمرها العالمي هذا. ويشيد بالدعم السخي - مادياً ومعنوياً -

من جلالته وبالجهد والمخلصة التي بذلتها جامعة الامام محمد بن سعود

الاسلامية وعلى رأسها مديرتها الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي على

هذا التجمع العلمي التاريخي المتميز، ليقول الحقيقة التاريخية الصادقة عن

سيرة الملك عبد العزيز وتاريخه.



ومما يعتز به اتحاد المؤرخين العرب أن يكون له شرف المبادرة في تقديم مقترح

هذا المؤتمر للجامعة، تقديراً منه لجليل الأعمال التي قام بها الملك عبد العزيز والجهود

العظيمة التي بذلها من أجل تأسيس الكيان العربي الاسلامي في جزيرة العرب، وأرساء قواعده، ونشر العلم وخدمة العقيدة والدعوة. وتأكيد أصالتها وفعلها لحركة الإنسان علي الأرض.

إن الملك عبد العزيز - أيها السادة الكرام - أنموذج فريد من نوعه للبطل في التاريخ تتمثل فيه إرادة الأمة العربية المخلصة في الإصرار والبذل والتضحية التي تمخضت عنها نَعْمُ التوحيد، ونشر الأمن، وتطبيق الشريعة واعزاز العاملين من أجل هذه الأمة بما لها من قيم ومثل كانت وستبقى محل اعتزاز من خلفوا الراحل العظيم.

إن العرض المنهجي المتكامل لشخصية الملك عبد العزيز في نقائها القيادي والاخلاقي التي مكنته من تأسيس المملكة العربية السعودية يأتي في تقديرنا من أولى مهمات هذا المؤتمر، وابرز أهدافه.

وفي ضوء هذه الحقيقة لي الشرف العظيم ان ادعو الباحثين والمؤرخين إلى تأكيد أبعاد شخصية الملك عبد العزيز، والكشف عن حقيقتها. فنحن في هذا العصر أحوج ما نكون إلى بطل مثل عبد العزيز في قوته وإرادته. وصفاته القيادية، وعظمة أهدافه التي عمل من أجلها لينقذ الأمة من محنتها وينتشلها من كبوتها، مستمداً في ذلك أبلغ الدروس من سيرة الملك عبد العزيز الذي أنقذ جزيرة العرب يوم كانت ممزقة الأوصال. متفرقة الكلمة، غارقة في المحن والحروب والفتن المحلية التي أخذت من امتنا الشيء الكثير، وفوتت عليها فرصاً من التقدم وكريم الحياة.

انني ايها السادة المحترمون ادعو قادة المملكة العربية السعودية للاهتمام بتاريخ بطل فذ من أبطال العروبة والاسلام واعني به الملك عبد العزيز.

ولعل أدنى ما يمكن عمله في هذا المجال ما أجمله فيما يأتي:-

١ - مساندة المؤسسات العلمية والبحث العلمي في المملكة العربية السعودية ودعم مهامها العلمية، لتكون مركز اشعاع للعالم العربي والاسلامي وإنشاء مراكز فيها لتاريخ وسيرة الملك عبد العزيز لدراسة شخصيته وإنجازاته وتجاريه.

٢ - انشاء مدينة تاريخية يطلق عليها اسم الملك عبد العزيز، وجعلها مدينة تراثية، تعبر عن أصالة ذلك الرجل الجليل، أسوة بما ينتشر في العالم من مدن تؤكد فعل رجالها، وأصالته، وأدوارهم القيادية الرائدة في حركة الأمة والمجتمع.

اننا بهذه الأعمال المتواضعة انما نفي بشيء يسير من وفاء وعطاء رجل نذر نفسه لخدمة المبادئ السامية. وندلل بالفعل المخلص على ان اكتمال المثل العليا للام لا يتم إلا اذا تحقق اقتداء اللاحقين بالسابقين تأكيداً لفعل الماضي في مسيرة الحاضر.

اسمحوا لي يا صاحب الجلالة ان اشيد بجهود جلالته ودعمكم المادي والمعنوي وجهود معالي وزير التعليم العالي ومعالي مدير جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، كما اشيد بجهود اللجان المختصة العاملة في هذا المؤتمر، والقائمين عليها، وأود انؤكد ان كل ما يقدم في هذا المؤتمر لا يصل إلى جزء يسير مما قدم الملك عبد العزيز لهذه الأمة.

بارك الله بكم، بأعمالكم... بإخلاصكم.. والله ولي التوفيق.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..



محمد بن عبد الله عرفه



الأمين العام للمؤتمر
العالمي

عبد العزيز
بن
المؤتمر
عبد العزيز

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله الهادي إلى سواء السبيل
وبعد:



صاحب الجلالة الملك المفدى.

صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمين.

أصحاب السمو الملكي الأمراء.

أصحاب الفضيلة العلماء.

أصحاب المعالي الوزراء.

أصحاب السعادة المشاركين في أعمال المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك

عبد العزيز.

ضيوفنا الأكارم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

يا صاحب الجلالة باسم الزملاء المشاركين في المؤتمر وباسم اللجان العاملة

في الإعداد لهذا المؤتمر أزجي لكم الشكر الجزيل على تفضلكم برعاية هذا المؤتمر.

وما هذا المؤتمر إلا حلقة في سلسلة مسيرة الخير والعطاء لهذا البلد المبارك

الذي ترعونه جلالتهكم وسمو ولي عهدكم الأمين.

لقد راودت فكرة هذا المؤتمر عدداً كبيراً من المفكرين والمؤرخين منذ زمن، وقد تجمعت هذه الأفكار وتبلورت في اقتراح تقدمت به الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فكان لجامعة الإمام شرف التنظيم له واقامته.

والجامعة وهي تعزز بقيامها لهذا العمل تشعر كذلك بالمسؤولية الكبرى التي كلفت بها، ذلكم أن تاريخ الملك عبدالعزيز هو تاريخ أمة، وأن المؤتمر وهو محدود الزمان والامكانات لن يفي بحق عبدالعزيز وتاريخه.

ومن هنا فإن هذا المؤتمر اسهام يضاف إلى الجهود السابقة واللاحقة، فيما كتب أو يكتب عن الملك عبد العزيز وإنجازاته، التي ستظل معينا، ينهل منه الباحثون، والكتابون والمفكرون، أمداً طويلاً.

ومن هذا الفهم لعظم المسؤولية انطلقت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الإعداد لهذا المؤتمر، منذ ما يقرب من ثلاث سنوات.

فقد عملت على ايصال فكرة المؤتمر والدعوة للمشاركة فيه، إلى أكبر عدد ممكن من المتخصصين والمهتمين بتاريخ المملكة العربية السعودية، والجزيرة العربية والمنطقة المحيطة بها في مختلف أنحاء العالم.

ومن هنا كانت المشاركة في البحوث تمثل الاتساع والأبعاد التي بلغتها الدعوة فشارك في المؤتمر علماء وباحثون ومفكرون يمثلون مختلف أنحاء العالم.

وقد بلغ مجموع ما وصل أمانة المؤتمر من بحوث، أكثر من مائة وعشرين بحثاً وهذا يعكس مدى التجاوب الذي لاقته الدعوة للمشاركة.

وقد اغتنمت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فرصة انعقاد المؤتمر، فقامت ببعض الأعمال التي تخدم فكرة المؤتمر، فعملت على جمع وتدوين عناوين ما كتب عن الملك عبد العزيز، وعن المملكة في عهده، بمختلف اللغات العالمية، وأماكن وجودها في العالم، وقد طبع الجزء العربي منه طبعة أولية. وبلغ مجموع عناوين هذا الجزء أكثر من ثمانمائة عنوان، والجزء الآخر بالملفات الأخرى، ويبلغ مجموع

عناوينه، أكثر من ألف وخمسمائة عنوان، وهو في طريقه إلى الانجاز إن شاء الله. وسيكون هذ الثبوت بهذه العناوين معينا للباحثين في تاريخ المملكة في الاهتمام إلى مصادر ومراجع بحوثهم.

قامت كذلك بإعادة طبع الرحلة الملكية التي قام بها الملك عبدالعزيز - رحمه الله - من الرياض إلى مكة المكرمة عام ١٣٤٢هـ.

كما استكتب بعض رجال الفكر، في موضوعات تناولت جانباً من شخصية الملك عبد العزيز وصفاته واخرجت في كتيبات.

هذا بالإضافة إلى الكم الكبير، من المقالات والتحقيقات الصحفية، والأحاديث والندوات، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية، التي كتبت وسجلت في هذا المناسبة.

وكل ما تقدم يعتبر ثروة ضخمة من المعلومات تدفع الجامعة إلى أن تفكر جدياً في تأسيس مركز للمعلومات عن تاريخ الملك عبد العزيز. هذا وقد أصدرت الأمانة العامة للمؤتمر دليلين، أحدهما يتضمن معلومات عن الأعضاء المشاركين في المؤتمر. والثاني هو الدليل العام للمؤتمر، يشتمل على معلومات عن المؤتمر، وعلى برامج المؤتمر وجدول أعمال لجانه.

الزملاء الاعزاء المشاركين في أعمال المؤتمر لكم الشكر الجزيل على استجابتكم للدعوة للمشاركة.

وقد دفعكم إلى ذلك، الرغبة في خدمة المعرفة والبحث العلمي. والشكر الجزيل أيضاً للزملاء الذين عملوا، والذين لازالوا يعملون في لجان المؤتمر المختلفة. والشكر الأتم أولاً وأخيراً لله سبحانه وتعالى الذي أعان ووفق للقيام بهذه الأعمال.

والدعاء من القلب، أن يرحم الله عبدَ العزيز ويُسكنه فسيح جناته وأن يجزيه أحسن ما يجزى عباده الصالحين لقاء ما قدم، لدينه ولأمته ووطنه.

والحمد لله رب العالمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



المجلة عبد العزيز والمؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله، أكمل الدين وأتم النعمة،
والصلاة والسلام على رسول الله نبي الرحمة وعلى آله وصحبه
اجمعين ..

اما بعد ..

فبوازع الحمد والشكر، تعودت هذه المجلة "الدائرة" ان تخرج
عددًا خاصًا، تواكب به النشاط الذي تنهض به جامعة الامام
محمد بن سعود الاسلامية، فقد اصدرت عددًا خاصًا عن مؤتمر الفقه
والجغرافي وما اشد ان تلزم به نفسها الزاماً يحتمه عليها انها المجلة تحمل اسم
"الدائرة" اعنى ان المؤسسة دارة الملك عبدالعزيز هي التي تصدر عنها كوجه
بارز لهذه الدائرة.

إن المؤتمر العلمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز لابد وان المجلة ترى من حق
التاريخ، ومن الواجب عليها لتاريخ الملك عبد العزيز، ان تصدر عددًا خاصًا
يضم ما يمكن نشره من البحوث التي اقرتها اللجان، لأن نشر هذه البحوث كاملة
وإن كان لا يخضع للانتقاء فليس بعد قرار المؤتمر انتقاء، وإنما ظروف المجلة
تخضعنا، بالاختيار والمسيرة تباعاً بنشر ما لم ينشر، وحرصنا ان يكون محققاً

للصفة العالمية بحيث لا تنحصر البحوث في اساتذة معينين.
إن المجلة في نشرها كل ما صدر عن المؤتمر من بحوث مختلفة، إنما تحقق بذلك صفة العالمية لهذا المؤتمر.

وليس من المتسع أن تنشر كل ذلك دفعة واحدة، لأن الحجم كبير جداً والحرص كل الحرص على متابعة النشر في اعداد مقبلة لأن النشر يتيح لهذا أن يكون ممتداً بالمتابعة، ثناء ونقداً، كما هو بالاعداد المتوالية من المجلة، ويعني ذلك أن نحفل بالنقد أكثر من الثناء، لأنه استمرار لحياة المؤتمر، فقد يأتي ناقد ببحث جديد يكمل به بحثاً نشر، أو يعترض على بعض ما نشر ولعل يغلّ .. ودارة الملك عبد العزيز أصبحت مؤسسة اسلامية باسم " مؤسسة الملك عبد العزيز الاسلامية " ان اذكر ما يلي :-

١ - قد يتغير اسم المجلة، أو تبقى على اسمها منسوبة إلى المؤسسة، ذلك يعود إلى من له الحق في ذلك ..

٢ - وهذه المؤسسة حين تبدأ عملها بالصورة التي يقرها صاحب الحق، لابد وأن تحدد أهدافها، فمن ذلك ما أرجو أن يكون من بين هذه الاهداف : إقامة ندوات او مؤتمرات، كل عام على الأقل .. يدعى اليها المؤرخون .. يشاركون في الندوة او المؤتمر ببحوث عن تاريخ العرب قبل الاسلام، وعن العرب بعد الاسلام، عن الخلافة، وعن الامبراطوريات، وعن الطوائف، تُوضّح أسباب التفوق، وأسباب الضعف، وادعو الا يكون مجرد عرض لما كتب من التاريخ، وإنما هو العرض لفقه التاريخ والاستنباط من التاريخ ..

٣ - وهناك دعوة للعودة يكتب فيها التاريخ جديداً، وهذا فيه انكار للتراث، أو محاولة للتشكيك فيه .. فتاريخنا كتب فلا حاجة إلى أن يكتب جديداً، وإنما الحاجة إلى الفقه لأسباب الأحداث ونتائجها .. فمثلاً :

- امبراطورية امية، تاريخها كتب، ولكن من فقه هذا التاريخ ان نحدد اسباب الزوال لها، كما نحدد الدواعي التي اشعلت الشعوبية، فاشتعال القومية العربية في عهد امية كان مبعث القوة لها أول الامر، وباعت الضعف لها في نهاية الامر. كما هو باعث القوة للشعوبية، تلك القوة

الخراسانية التي نصرت العباسيين وأسقطت بني أمية، فالدولة العباسية
كنسب في قمة العروبة، ولكنها لم تكن إلا دولة شعوبية انتصرت بقوة
الشعوبية، واضمحت بها القومية العربية.

- هكذا تكون الدعوة للباحثين تأتي بحوثهم على هذا الاساس فقها
واستنباطاً.

٤ - كما ان المؤسسة سيتسع لها المجال في طبع الكتاب النادر، والبحث المتفوق،
وجمع الوثائق، والتوسع في نشر الوثائق والمخطوطات.. فإن لم يكن في
الماضي إعداد لحفظ الوثائق والمخطوطات حتى ذهب اكثرها إلى الغرب، فإن
وسائل الصون والحفظ أصبحت متاحة لدينا.. فلنشتري ما سرق منا، لانه
اولى بنا ان نحفظ تراثنا الذي حفظه المستشرق، بشراء او باي أسلوب
آخر..

وهناك الكثير والكثير مما ستقوم به هذه المؤسسة التي نرجو ان تكون لها
افاق واسعة، وطموحات عديدة، وأعمال مديدة لخدمة الإسلام والمسلمين..

والله ولي التوفيق ..،،،

محمد صبيح زيرلان



علاقة بريطانيا

بالمالك
عبد العزيز
آل سعود
«رحمه الله»
١٩٠٢ - ١٩٢٥ م

د. تركي بن محمد بن سعود الكبير



لم تكن بريطانيا بمعزل عن مراقبة الاحداث في اواسط نجد لكنها لم تكن مهتمة بها، حيث أن منطقة نجد في نظر البريطانيين عندما تمكن الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن من دخول الرياض عام ١٩٠٢م منطقة داخلية، وبحكم المدة التي قضاها الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن في الكويت استطاع بحكمته ودهائه أن يعرف الكثير بالنسبة لعلاقة الدول الكبرى آنذاك بالاحداث في شبه الجزيرة العربية، ولقد عرف أن لبريطانيا دوراً كبيراً بالنسبة للأوضاع السياسية في منطقة الخليج العربي وذلك لكون بريطانيا تعتبرها حلقة وصل مع شبه القارة الهندية والتي كانت تحت الحكم البريطاني ولكون بريطانيا تعتبر المنافس الكبير للدولة العثمانية في تلك المنطقة، لذا رأى الأمير عبدالعزيز أنه من الأفضل الاتصال بالانجليز ومحاولة الحصول على تأييدهم له.

وقد بدأ الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن في جس نبض البريطانيين حول التفكير في إعادة الاحساء وذلك في عام ١٩٠٣م، ومدى تقبلهم لتلك الفكرة ومقدار المساعدة التي يمكنهم تقديمها، فقام بإيفاد مندوب من قبله يدعى عبد الرحمن بن سلمان من كبار أهل الاحساء لمقابلة المندوب البريطاني في البحرين السيد «فاسكين». وأخبره بأن هناك تدمراً من قبل المواطنين في منطقة الاحساء نتيجة سوء ادارة السلطات العثمانية لهم وأن التفكير يتلخص في ضم الاحساء إلى الدولة السعودية، وذكر المندوب

أن الأمير عبدالعزيز بعد أن تمكن من ضم القصيم يستطيع الآن دخول منطقة الاحساء لكن مثل تلك الخطوة لابد أن تلقى الدعم من الانجليز وذلك مخافة أن تقوم تركيا بغزو بحري مفاجيء ضد الأمير عبدالعزيز في حالة تمكنه من ضم الاحساء والسؤال الذي طرحه المندوب هو هل الحكومة البريطانية تستطيع المساعدة والتأكيد على ذلك فيما لو قرر الأمير عبدالعزيز ضم الاحساء؟

على الرغم من أن حكومة الهند البريطانية أبدت اهتماماً بالغاً بتلك الخطوة وأوصت بمساندة الأمير عبدالعزيز إلا أن حكومة لندن كانت ترى أن مصالح بريطانيا لا تتعدى الخليج العربي وسواحه واكتفت بعدم تشجيع الأمير عبدالعزيز في خطوته تلك، لكن الأمير عبدالعزيز لم يترك الموضوع بل فكر مرة ثانية بإثارته من جديد مع البريطانيين فأرسل مبعوثاً خاصاً يدعى مساعد بن سويلم وذلك في فبراير عام ١٩٠٦م. لمقابلة المندوب البريطاني في البحرين السيد «بيرسي كوكس» وشرح له أن الأمير عبدالعزيز يشعر الآن أنه أقوى كثيراً من السابق بحكم انتصاراته المتلاحقة في نجد، ويستطيع استرداد القطيف والاحساء بمفرده إذا أمن من أي هجوم بحري مفاجيء قد تشنه القوات التركية عليه في الاحساء، وقد أبدى المندوب البريطاني أنه لم يكن في موقف يمكنه من الإجابة على ذلك العرض بعد أن تمكن الأمير عبدالعزيز من ضم منطقة القصيم وهزيمة القوات العثمانية هناك وترجيلها إلى المدينة المنورة، فكر الأمير عبدالعزيز أن يستغل فرصة ضعف الاتراك في المنطقة لذا حاول من جديد التفاهم بشأن الاحساء مبتدئاً ببعض الشروط وهي:

أولاً: أنه يقوم بالاتصال بالباب العالي ويطلب حكم منطقة الاحساء على أساس أنها كانت جزءاً من الدولة السعودية الأولى والثانية وله حق شرعي وتاريخي فيها وفي حالة قبولهم لطلبه هذا فإنه سوف يضم الاحساء إلى دولته، وفي حالة رفض طلبه هذا فإنه سوف يعمد إلى تخليص الاحساء بالقوة وإخراج الاتراك منها، إلا أن الانجليز لم يكونوا متحمسين لتلك الاقتراحات خوفاً من إثارة مشكلات مع تركيا: ولهذا فإن الأمير عبدالعزيز لم يبحث الموضوع مرة ثانية إلا عام ١٩١١ خلال المقابلة التي تمت بين الأمير عبدالعزيز والكابتن البريطاني شكسبير عام ١٩١١ عندما زاره الأخير وكانت

أول مقابلة بين الأمير عبد العزيز ومبعوث بريطاني، ويبدو أن زيارة المبعوث البريطاني كانت لتقصى الحقائق والتطورات السياسية في منطقة نجد ومحاولة معرفة مقدرة وقررة الأمير عبد العزيز عن كُتب ومدى تطلعاته بالنسبة للخليج العربي، ولم يكن في وضع يخلوه إعطاء تعهدات بريطانية للأمير عبد العزيز في حالة تفكيره في ضم الاحساء وقد عبّر الأمير عبد العزيز أثناء المقابلة عن تصميمه على ضم الاحساء والحصول على منفذ بحري على الخليج العربي.

وبحكم أن الانجليز تمكنوا من جعل منطقة الخليج الساحلية منطقة هادئة بحكم المعاهدات التي تمت بين بريطانيا وأمراء تلك المناطق فإن ابن سعود يستطيع ضم الاحساء بدون أي مساعدة انجليزية، ولم يتمكن المبعوث البريطاني من إعطاء أي تعهد أو وعد للأمير عبد العزيز وإنما ذكر أن مقابلته تلك ليست لمناقشة أمور سياسية ولكن القصد منها التعرف على المنطقة وعلى الأمير عبد العزيز عن كُتب. ووعد بنقل هذه الاقتراحات إلى حكومته. لقد ظهر للعيان أن الرفض المتكرر من قبل الانجليز حيال طلب الأمير عبد العزيز قد جعله في موقف صعب، وبدأ يحد من طموحاته السياسية وشعر بأن الانجليز لا يرغبون في إقامة علاقات قوية معه طالما أنه لا يملك أي موقع على ساحل الخليج العربي.

لهذا صمم الأمير عبد العزيز على ضم الاحساء بغض النظر عن موقف الانجليز ومساعدتهم له، وعرف أنه عند نجاحه في عملية الضم تلك فإنه سوف يكون حاكماً لمنطقة تطل على الخليج العربي وبالتالي سوف يجد الانجليز أنفسهم مرغمين على القبول بشروطه سواء كان ذلك رغبة منهم أو خوفاً على مصالحهم هناك، وهذا ما قد أشار إليه المعتمد البريطاني في الخليج العربي السير / بيرسي كوكس Percy Cox في مراسلاته مع حكومته في لندن، ويبدو أن من الأسباب التي جعلت الانجليز يمتنعون عن مساعدة الأمير عبد العزيز في تفكيره لضم الاحساء هو أن نجاح ابن سعود في ضم الاحساء يمثل خطراً على مصالح بريطانيا في الخليج العربي.

لقد عرف الأمير عبد العزيز أن الأوضاع بالنسبة للاحساء تختلف عنها في الرياض إذ أن خصمه على الرياض كان أميراً محلياً بينما في هذه الحالة فإن خصمه

هي دولة تركيا ذات الشأن الكبير في ذلك الوقت. وهناك فرق بين الاثنين، لهذا فإن تصميمه على ضم منطقة الاحساء وهو في بداية عهده تعتبر مخاطرة كبيرة، كما أنه في حال انهزام قوات عبدالعزيز في الاحساء فإن النتائج ستكون وخيمة عليه ليس فقط في الاحساء فحسب وإنما في منطقة نجد أيضاً، حيث لا تزال هناك منافسة بينه وبين خصومه في المنطقة، لهذا كان التوقيت مهما فيما يتعلق في ضم الاحساء. فعامل الوقت والسرية أمران ضروريان في هذه المرحلة ولكي يضمن عدم ردود فعل عنيفة من قبل العثمانيين، بدأ يراقب عن كثب المشكلات والهزائم والمصائب التي جابهتها تركيا في مناطق مختلفة من الامبراطورية وانشغالها في حروب ضد الايطاليين في شمال افريقيا عام ١٩١٢م وحرب البلقان وأوروبا (الصرب بلغاريا) وأمام تلك الاضطرابات وجدت تركيا نفسها في موقف حرج اضطرت تجاهه إلى استدعاء الكثير من جيوشها المرابطة من مناطق أخرى خصوصاً في منطقة بغداد والبصرة وذلك لإخماد الاضطرابات في أوروبا.

ويظهر أن الأمير عبدالعزيز كان متتبعاً لتلك التطورات الدولية والتي لم تكن في صالح تركيا وقد ذكر الكابتن ليشمان Leuchman والذي زار الأمير عبدالعزيز في ديسمبر ١٩١٢م أنه كان مهتماً بأخبار حرب البلقان وتطوراتها كما أن ابن سعود حاول اخفاء خطته تلك خوفاً من معارضة بعض القبائل القاطنة في منطقة الاحساء، لهذا فقد اعتمد الأمير عبدالعزيز في استراتيجيته لضم الاحساء على التوقيت المناسب والسرية وسرعة الحركة وأمام تلك التطورات قرر الأمير عبدالعزيز الزحف على الاحساء متخذاً السرية والسرعة وتمكن من الهجوم المفاجيء عليها، وقد نجح في عملياته تلك على الرغم من وجود مقاومة من قبل الاتراك هناك، الا أنه تمكن أخيراً من ضمها وسمح للجنود الاتراك بالسفر عن طريق البحرين مع العلم بأنه لم يلحق بالاتراك أية امانة أو احراج، بل عاملهم معاملة طيبة.

عند بداية الحرب العالمية الأولى كان الأمير عبدالعزيز يعتبر حاكماً في الجزيرة العربية، فمنذ أن تمكن من ضم معظم منطقة الاحساء والحصول على منفذ بحري على الخليج العربي بدأت بريطانيا تشعر أنه لا يمكن اغفال أهمية

ومكانة الأمير عبدالعزيز بالنسبة للاحداث داخل الجزيرة العربية وعندما دخلت تركيا الحرب العالمية الاولى في نهاية أكتوبر ١٩١٤م ضد بريطانيا وحلفائها، وقد قلقت بريطانيا بإحراز تركيا بعض الانتصارات العسكرية المبدئية لأن ذلك سوف يساعد في وجود جو من عدم الاستقرار في المناطق الإسلامية التابعة للدولة البريطانية مثل ايران وافغانستان، وهذا بالتالي سوف يؤثر على أمن واستقرار الهند، اضافة إلى أنه في عام ١٩١٤. كان الأمر آنذاك مهما بالنسبة لتزويد الاسطول البريطاني بالوقود حيث أن معظم الاسطول البريطاني قد تحول في ذلك الوقت إلى استهلاك البترول بدلا من الفحم، وإمام تلك الحقائق قامت الحكومة البريطانية بإرسال قطاعات عسكرية من الجيش الهندي إلى الخليج العربي وذلك بقصد حماية أنابيب النفط واصدقاء بريطانيا في المنطقة وقد بدأ الصراع بين القوات البريطانية والعثمانية في العراق في نهاية أكتوبر ١٩١٤م، انتهى إلى احتلال الفاو عند مدخل شط العرب والبصرة من قبل القوات الانجليزية.

وفي ٢ أكتوبر ١٩١٤م قامت الحكومة البريطانية بإرسال الكابتن شكسبير، الذي تربطه صداقة قوية بالأمير عبدالعزيز وكان القصد من تلك الزيارة كسب الأمير عبدالعزيز إلى جانب بريطانيا ضد الاتراك، ولاشك أن تلك الخطوة تعتبر تحولا كبيرا في سياسة الانجليز مع الأمير عبدالعزيز حيث كانوا في السابق يعتبرون حكم الأمير عبدالعزيز حكماً داخلياً، ولاشك أن هذه الفكرة بدأت تتغير عندما تمكن الأمير عبدالعزيز من ضم الاحساء، وإلحاقاً لزيارة شكسبير قام الميجر نوكس Knox المقيم البريطاني في الخليج باتخاذ خطوة أخرى بأن أرسل خطاباً إلى ابن سعود يطلب منه التعاون مع شيخ الكويت والمحمرة في احتلال البصرة مقابل تعهد الدولة البريطانية بصد أي اعتداء يقوم به الاتراك سواء عن طريق البحر أو البر بالإضافة إلى الاعتراف به كحاكم مستقل في نجد والاحساء، ومن ثم إبرام معاهدة معه تثبت رسمياً تلك المقترحات لكن ابن سعود لم يقم بأي عمل حربي لاحتلال البصرة واتخاذ جانب الحياد وبدأ يقوى نفسه داخلياً، لأنه ليس على استعداد للتضحية بما أنجزه ارضاء للبريطانيين، بيد أن البريطانيين يرون أنه سوف يكون للأمير عبدالعزيز تأثير كبير على

المناطق الواقعة بين كل من البصرة وبغداد والتي تقطنها قبائل عدة، وفي ٢١ ديسمبر ١٩١٤م وصل الكابتن شكسبير إلى مخيم الأمير عبدالعزيز في الزلفى والمجموعة وبدأ مناقشة طويلة معه حول الحصول على تأكيد من قبل الأمير عبدالعزيز لدعم بريطانيا ضد تركيا.

وقد دارت عدة مناقشات حول هذا الموضوع إلا أن شكسبير قتل في ٢٤ يناير ١٩١٥م في موقعة جراب، قام بعدها السير بيرسي كوكس Percy Cox بمواصلة المناقشات مباشرة مع الأمير عبدالعزيز وتمت مناقشة بعض الاقتراحات المقدمة من قبل البريطانيين مثل السماح للبواخر التجارية البريطانية بزيارة موانئ الأمير عبدالعزيز وإنشاء مراكز بريد وتلغراف وحماية طريق الحاج في منطقة نفوذ الأمير عبدالعزيز ولأحقته في الحكم، لم يقبل ببعض هذه الشروط بل اعتبرها تدخلا في شئونه الداخلية فهو يرى مثلا أن حماية الحاج في منطقة نفوذه هو أمر تمليه عليه عقيدته الإسلامية ومصالحته الوطنية.

ولهذا فهو في غنى عن نصيحة الانجليز في هذا الشأن، أما فيما يتعلق في أحقية وراثته الحكم فيصر الأمير عبدالعزيز على أن الانجليز ليس لهم فضل في وصوله إلى الحكم بل كان ذلك نتيجة لجهوده ولواقفه الشجاعة وللمخلصين معه وهذا أمر داخلي يخصه هو وحده ولا يقبل من الانجليز التدخل في هذا الأمر. وبعد مفاوضات مضيئة تم التوقيع على معاهدة (دارين أو القليلف أو العقير) في ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م والتي اعترفت بريطانيا بموجبها بالأمير عبدالعزيز أميراً على نجد والاحساء وتقدير مساعدات مالية وعسكرية شريطة أن لا يقوم عبدالعزيز بالاتصال بدول أخرى أو عقد معاهدات إلا بعد موافقة بريطانيا وقد رأى بعض المؤرخين أن هذه المعاهدة كانت مجحفة في حق الأمير عبدالعزيز بن سعود، لكن ظروفه المحلية أجبرته على قبولها وعندما تمكن فيما بعد من توسيع رقعة حكمه ونفوذه وضم الحجاز سارع إلى إلغاء معاهدة العقير المذكورة أعلاه في اتفاقية جدة ١٩٢٧م، التي اعترفت به بريطانيا رسمياً ملكاً على الحجاز ونجد وتمكن من حرية الاتصال وعقد معاهدات مع الدول الأخرى بدون التقيد بالشروط السابقة في معاهدة العقير وأصبح بذلك مستقلاً عن نفوذ بريطانيا وغيرها.

وعند اعلان بريطانيا الحرب على تركيا في اكتوبر ١٩١٤م بدأ الانجليز يفكرون في الحصول على تاييد من الامراء العرب في الجزيرة العربية ويبدو أن انهزام الجيش البريطاني (قلى بولى) Galli Poliy دفع بريطانيا بوعد العرب بإيجاد حكومة مستقلة لهم وكانت تعارض تركيا مثل ذلك الاجراء.

وقد بدأت تساؤلات كثيرة حول امكانية تزعم ابن سعود لتلك الثورة اعتماداً على ما قام به من انجازات في الجزيرة العربية وقد رأى كثير من النقاد أنه كان من الاجدر اختيار الأمير عبدالعزيز قائداً لتلك الثورة بدلاً من الشريف حسين.

فقد كتب الكابتن شكسبير في يونيو ١٩١٤م بعد مقابلته ابن سعود ما معناه «لقد وجد العرب الآن القائد الذي يستطيع أن يقف وهو مرفوع الرأس فوق كل زعيم» ولا شك أن موت الكابتن شكسبير المفاجيء في موقعة «جرباب» قد حد من اعتراف بريطانيا وتوثيق علاقتها بالأمير عبدالعزيز كقائد غير منازع في وسط وشمال الجزيرة العربية. ويبدو أن لقرب منطقة الحجاز من الاتصال المباشر بالقاهرة - مركز ممثلي الحكومة البريطانية في تلك المنطقة - وفقر لها سهولة أكثر في الاتصال من منطقة نجد، أضف إلى ذلك أن موقع الحجاز الاستراتيجي ربما يساعد على عزل القوات التركية في غرب الجزيرة العربية وهذا بلا شك سوف يقلل من مخاطر تعرض الملاحة البحرية البريطانية في البحر الأحمر للخطر.

وعندما تمكن عبدالعزيز من بسط نفوذه على بعض مناطق الجزيرة العربية وجد أنه من الاهمية بمكان اعداد جيش قادر على تحقيق طموحاته فبدأ دوره كقوة عسكرية لها دور كبير في عملية التوحيد لأجزاء المملكة.

ولا شك أن لقوة وشخصية الملك عبدالعزيز ومهارته السياسية والعسكرية بالإضافة إلى أنه ينحدر من سلالة قادت الدولة السعودية الاولى والثانية اللتين قامتا بتبني الحركة الاصلاحية في نجد اعطاه بعداً دينياً وسياسياً في تزعم حركة توحيد البلاد وقيادتها ولقد أبدى الانجليز للشريف حسين تخوفهم من تزعم الأمير عبدالعزيز لتلك الحركة فهم يرون أنها امتداد للحركة الاصلاحية ابان

الدولة السعودية الأولى، وقد بدأ الانجليز يتخوفون من قوتها اذ أن ذلك سوف يؤثر على الاوضاع غير المستقرة في الجزيرة العربية.

ولقد بدأ الأمير عبدالعزيز بتشجيع القبائل على الاستيطان في الهجر وتثقيفهم ثقافة دينية ومحاولة اقناعهم بالارتباط بالارض والاعتناء بالزراعة كما كانوا يشكلون العمود الفقري لقوات الأمير عبدالعزيز، ويبدو أن تلك التحركات لم تلق الاستحسان من قبل الانجليز والذين قاموا بارسال مندوبهم في الكويت الميجر ديكسون Dikson لتقمى الحقائق عن طبيعة وقوة تلك الحركة وحيث اننا كما ذكرنا سابقاً بالنسبة لتأييد بريطانيا للشريف حسين في سياسته ودعمها له حاولوا اقناع ابن سعود بالاتجاه إلى حائل وقد وجد عبدالعزيز أن تلك المطالب تتوافق مع مصالحه في نجد لهذا قام بإعداد قوات كبيرة والاتجاه إلى حائل ومحاصرتها.

وعندما تبين للانجليز أن انتصارهم على تركيا بات وشيكاً أو في حكم المؤكد بدأوا يقللون من تأييدهم للأمير عبدالعزيز في حصاره لحائل وذلك بقصد ابقائه خارج نطاق حكمه عليهم في المستقبل يستطيعون استغلاله ضد الأمير عبدالعزيز فيما لو فكر في ضم الحجاز ولكن الأمير عبدالعزيز كان متيقظاً لهذه السياسة فسارع في تشديد الحصار على حائل حتى يفوت الفرصة على مخطط الانجليز والذين كانوا يسعون من ورائه إلى تقسيم الجزيرة العربية إلى دويلات صغيرة يمكن في المستقبل السيطرة عليها حيث أنه في رأيهم لو تمكن الأمير عبدالعزيز من ضم تلك المناطق إلى دولته فإن هذا سوف يشكل تهديداً مباشراً لمصالحهم في الخليج ومنطقة الرافدين وسوريا وفلسطين، ولهذا نرى أن الانجليز لم يكونوا متحمسين لانتصارات عبدالعزيز في حائل خوفاً من أن تتحول انظاره فيما بعد إلى الحجاز.

كما أظهر الانجليز تخوفاً بالغاً من جراء انتصارات الأمير عبدالعزيز المتلاحقة ففي عام ١٩٢٢م حاولت بريطانيا عقد مؤتمر في الحصرة بين كل من ممثلي العراق والأمير عبدالعزيز حول تعيين الحدود بين العراق ونجد وتأمين طريق الحاج وذلك خوفاً من أن يبدأ عبدالعزيز وقواته بالزحف على تلك المناطق وضمها إلى حكمه.

الا ان الأمير عبدالعزيز رفض الشروط التي بحثت في مؤتمر المحمرة لاعتقاده أنها ليست في صالحه وأن الانجليز يحاولون الضغط عليه لصالح العراق وكانت نتيجة ذلك خيبة أمل لكل من حكومة العراق وبريطانيا لكنهم لم يفقدوا الأمل بل بدأوا يحضرون لعقد مؤتمر ثان لحل المشكلات التي ظلت بلا حل كتحديد الحدود مثلاً وبصورة نهائية.

وقد ظهر أن بريطانيا خلال المحادثات كانت تؤيد الجانب العراقي اذ انها كانت ترعى مصالحه في ذلك الوقت وتقرر أخيراً انشاء منطقة محايدة بين البلدين واتفق الطرفان على استغلال تلك المنطقة بالتساوي وتعيين الحدود الحالية والتي هي الحد الفاصل بين العراق والمملكة العربية السعودية.

وقد حاول السير بيرسي كوكس أن يستغل فرصة وجود الأمير عبدالعزيز في المؤتمر وطلب منه تحديد الحدود بين كل من الكويت ونجد ووضع منطقة محايدة هناك، وقد تم الاتفاق على ما هو قائم الآن:

لم يحلّ التصديق على معاهدة المحمرة ومؤتمر العقير المشكلات القائمة بين كل من نجد والعراق بل ساد التوتر من جديد بعد هدوء نسبي وذلك بسبب استمرار الغزو بين العشائر العراقية والبدائية في نجد، ونتيجة لحالة التوتر هذه على الحدود أو عزت الحكومة البريطانية لمعتمدها السير بيرسي كوكس ومن بعده نوكس رئيس المعتمدين السياسيين في الخليج بالاتصال بالأمير عبدالعزيز واقتراح قيام مؤتمر لحل المشكلات القائمة بين كل من نجد والعراق وشرق الأردن والحجاز وتحت إلهام الحكومة البريطانية لعقد ذلك المؤتمر اختير الكويت بأن يكون مكاناً لعقده وذلك للأسباب التالية:

(١) كون الكويت يقع في الوسط بين نجد والعراق.

(ب) أن شيخها أحمد الجابر يتمتع بعلاقة طيبة مع الاطراف المتنازعة.

وقد وجهت الدعوة إلى الأمير عبدالعزيز من قبل بريطانيا موضحة أن الهدف من ذلك المؤتمر ازالة الخلاف بين الحكام العرب وقد رحب السلطان عبدالعزيز بالدعوة لكنه اشترط مقابل اشتراكه في المؤتمران تبحث مشكلاته مع كل قطر على حدة لئلا تشكل

هذه الدول جبهة واحدة مع اقتراح السلطان عبدالعزيز تأجيل المؤتمر إلى فبراير ١٩٢٤م بدلا من أواخر ١٩٢٣م وذلك لتهيئة الظروف الملائمة وقد دعت الحكومة البريطانية إلى مشاركة العراق في هذا المؤتمر لغرض إعادة النظر في معاهدة المحمرة. وافق الأمير عبدالله أمير شرق الأردن على حضور المؤتمر.

بدأ مؤتمر الكويت في ١٧ ديسمبر ١٩٢٣م بحضور الوفد السعودي وكل من وفد العراق وشرق الأردن ولم يحضر وفد عن الحجاز ولم يعتذر عن المشاركة. ودارت بين تلك الوفود محادثات لمنع الغزوات وعملية الاتصال بالعشائر القاطنة على الحدود والتفكير في عقد معاهدات بتسليم المجرمين وبجباية الزكاة وغيرها. ويبدو أن الاتفاق على هذه الأمور لم يكن سهلاً، وقد أجل للنظر في أوجه الخلاف حتى ١٨ يناير ١٩٢٤م وبعد مشاورات واتصالات بين الحكومة العراقية والبريطانية استؤنفت الجولة الثانية من مؤتمر الكويت في التاريخ الذي تم الاتفاق عليه.

كانت بريطانيا تسعى من وراء ذلك إلى قطع الطريق أمام أي تفكير من قبل السلطان عبدالعزيز بإيصال حدوده إلى سوريا في الوقت الذي يرى السلطان عبدالعزيز أنه من الضروري الاتصال بسوريا بقصد التجارة، ويبدو أن مؤتمر الكويت لم ينجح في تخفيف حدة التوتر في المنطقة ونتيجة لإخفاق المؤتمر أصدرت الحكومة السعودية الكتاب «الأخضر النجدي» المتعلق بمؤتمر الكويت شارحة وجهة نظرها في الخلاف القائم مع الحكام المجاورين ومبدية استعدادها في حل الخلاف بالطرق السلمية مع الحفاظ على المصالح الوطنية.

لقد شعر السلطان عبدالعزيز أن مكانته في نجد قد قويت وأن نفوذه أصبح لا يعلى عليه محلياً، لهذا كان من البديهي أن يسعى إلى تحقيق طموحاته في توحيد أجزاء الجزيرة العربية التي كانت جزءاً من الدولة السعودية الأولى، وأمام تنامي قوته بدأ الشريف حسين يشعر بالخطر من تعاظم هذه القوة فبدأ بإيجاد العراقيل أمام حجاج منطقة نجد ومحاوله منع أي اتصال بين الحجاز ونجد، ونتيجة لهذا بدأ الشعور لدى السلطان عبدالعزيز وقواته يتنامى للزحف على الحجاز وأمام إلحاح المواطنين لاداء فريضة الحج ومعرفة الأمير عبدالعزيز بموقف الانجليز بدأ الموقف يتأزم، وبدأ النزاع

بين قوات الشريف حسين بقيادة ابنه عبدالله وقوات الأمير عبدالعزيز. وقد تمكن من الانتصار على قوات الشريف حسين في موقعة تربة وهذا يعتبر أول تصادم يقع بين الطرفين ولا شك أن انتصار قوات عبدالعزيز في تربة قد عزز من طموحاته ومكانته في الجزيرة العربية، وأمام إلهام الحاح الشريف حسين على الانجليز في المطالبة بالتدخل لصالحه ضد قوات عبدالعزيز اضطر الآخر إلى سحب قواته من تربة مشروطاً حياد تلك المنطقة قبل الانسحاب وقد تم له ذلك.

وأمام اصرار السلطان عبدالعزيز ومواطنيه لأداء فريضة الحج وعدم موافقة الشريف حسين على السماح بذلك بدأ السلطان عبدالعزيز وأعدائه ينظرون إلى أن الصراع صراع ديني، يلزم دولة مسيحية - كبريطانيا - أن تلتزم جانب الحياد، وقد ظهر أن اتباع مثل تلك الاستراتيجية من قبل السلطان عبدالعزيز سوف يجعل بريطانيا في موقف حرج فيما لو فكرت في التدخل في الخلاف، وقد نجح الأمير عبدالعزيز في تحييد بريطانيا بالنسبة لهذا الصراع وبدأ بالزحف على الحجاز حيث تمكن من ضم الطائف ودخول مكة ومحاصرة المدينة وجدة واستسلامهما فيما بعد.

وفي أكتوبر ١٩٢٦م قامت الحكومة البريطانية باقتراح مسودة معاهدة لتقديمها للسلطان عبدالعزيز وكان الاقتراح البريطاني يتضمن تعهد كل من الطرفين بعدم استعمال منطقتهم كقاعدة لحركات عداائية، وطلبت من السلطان عبدالعزيز عدم التدخل في المناطق التي لا تزال تحت سيطرة بريطانيا.

في بداية نوفمبر ١٩٢٦م قامت الحكومة البريطانية بالإيعاز للمستتر جوردن القنصل البريطاني بجدة بالاتصال بالأمير عبدالعزيز وإطلاعه على محتويات تلك المسودة، وقد أوضحت بريطانيا لمدنوبها هنا بعدم التقيد حرفياً بنص تلك المسودة لاعتقادهم بأن السلطان عبدالعزيز سوف يرفض بعض هذه الاقتراحات.

في نهاية نوفمبر من العام نفسه بدأ المستتر جوردن يطرح تلك المقترحات على السلطان عبدالعزيز بقصد الوصول إلى عقد اتفاقية، لكن الاختلافات في وجهات النظر كانت كبيرة حيث تعذر الوصول إلى اتفاق ورفض السلطان عبدالعزيز الاعتراف بالوضع الخاص البريطاني في فلسطين وذكر أنه لا يعترض على الأوضاع المتصلة

بمشكلة الحدود مع العراق والأردن حيث أن ذلك قد اتفق عليه في معاهدتي جدة وبحره وبحضور المندوب البريطاني السير جلبرت كلايتون.

أما في ما يتعلق بالوضع في فلسطين فهولن يقبل أن يتخلى عن أراضٍ مقدسة لقوى غير إسلامية حيث أن ذلك مخالفٌ لمبادئه السياسية والدينية. أما فيما يتعلق باتصالاته بالدول المجاورة فإن ذلك لا يتمشى مع مكانته السياسية والاجتماعية في شبه الجزيرة العربية، ويعتبر تحجياً لحركاته خارج منطقة حكمه كما أنها تقلل من استقلاليته في إدارة شؤونه كحاكم مستقل.

لذا رفض السلطان عبدالعزيز أيضاً إعطاء القنصل البريطاني في جدة وضعاً خاصاً ليقينه أن ذلك يعتبر تدخلاً في شؤونه الداخلية، وقد طالب السلطان عبدالعزيز أن تمتنع بريطانيا عن فرض حصار عليه في حال الحرب وذلك بقصد الحصول على الذخيرة والسلاح.

وبعد ثلاثة أسابيع من المناقشات المضنية اضطر السير جوردن إلى الذهاب إلى لندن في ديسمبر ١٩٢٦م لمناقشة حكومته هناك وشرح وجهة نظر ابن سعود واقترحاته بالنسبة لعقد اتفاقية جديدة. وأمام اصرار وتعاضم نفوذ السلطان عبدالعزيز في المنطقة اضطرت بريطانيا في فبراير ١٩٢٧م إلى صياغة مسودة جديدة تتنازل بمقتضاها عن كثير من مطالبها والأخذ بعين الاعتبار بالشروط والاقتراحات التي أضافها السلطان عبدالعزيز لتلك المسودة.

وفي أبريل ١٩٢٧م قامت الحكومة البريطانية بتفويض السير جلبرت كلايتون لبدء مفاوضات مع السلطان عبدالعزيز حول معاهدة جديدة تلغي معاهدة العقير السابقة، لذا وقع الاختيار على السير كلايتون بحكم خبرته الطويلة في الشرق الأوسط بالإضافة إلى نجاحه في الوصول عام ١٩٢٥م إلى توقيع معاهدتي بحره وجدة المتعلقة بمشكلة الحدود.

بدأت المفاوضات بين المندوب البريطاني والسلطان عبدالعزيز في جدة في العاشر من مايو ١٩٢٧م بعد مناقشات مضنية اضطر المبعوث البريطاني

كلايتون إلى التنازل عن تفسير الاقتراح القاضي بالتزام كل من الطرفين بعدم استعمال المناطق التي تحت نفوذه لاستخدامها ضد مصالح الدول الأخرى وقد نجح السلطان عبدالعزيز في تغيير معنى ذلك الشرط.

لذا قبل المندوب البريطاني كلايتون بتلك الشروط التي قدمها مؤخراً السلطان عبدالعزيز حيث أنه كان مخولاً من قبل وزارة الخارجية البريطانية بذلك.

وبعد أن أخذت هذه المفاوضات مدة طويلة بين الأخذ والرد وتشدد كل جانب في مطالبة - تم الوصول إلى اتفاقية وقعت في جدة بين كل من الأمير فيصل بن عبدالعزيز نيابة عن أبيه والسيد جلبرت كلايتون المندوب البريطاني في العشرين من مايو ١٩٢٧م وكانت مدة صلاحيتها سبع سنوات إلا أنه أضيف فيما بعد مادة إليها تبقىها سارية المفعول بين الطرفين حتى يبدى أحدهما الرغبة في تغيير إحدى بنودها وقد وثقت المعاهدة في ١٧ سبتمبر وجدد التوقيع عليها في ١٩٣٦م و ١٩٤٣م مع قليل من التعديل وعرفت بمعاهدة (جدة).

لقد استفاد السلطان عبدالعزيز كثيراً من تلك المعاهدة فهي أولاً ألغت معاهدة العقير وأدت إلى الاعتراف الكامل من قبل بريطانيا بملكية السلطان عبدالعزيز كسلطان لنجد وملكا على الحجاز وأعطته الاستقلال التام فيما يتعلق بسياسته الداخلية والخارجية كما أعطته الحق بأن لا يقبل بوجود أي قوى عسكرية أجنبية على أراضيه.

لهذا فهو الآن حر في إقامة العلاقات السياسية والاقتصادية كيفما تمليه عليه مصلحة بلاده مع أحقيته في إعطاء امتياز التنقيب عن النفط لمن يرغب. ولا شك أن هذا الانجاز يعتبر كبيراً إذا ما قورن في الوقت نفسه بالوضع في بعض البلاد العربية المجاورة والتي لاتزال تحت السيطرة البريطانية مع وجود قطاعات عسكرية على أراضيها.

وقد منح الملك عبد العزيز الشركة الأمريكية ستاندر أويل أوف كليفورنيا حق التنقيب عن النفط في شرق المملكة عام ١٩٣٣م على الرغم من وجود عرض من شركة بترول العراق البريطانية إلا أنه فضل العرض الأمريكي بقصد إيجاد نوع من التوازن الاقتصادي والسياسي لصالح المنطقة.

● المراجع العربية ●

- ١ - شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ... خير الدين الزركلي
- ٢ - تاريخ نجد وملحقاتها ... أمين الريحاني
- ٣ - صقر الجزيرة ... أحمد عبدالغفور عطار
- ٤ - تاريخ المملكة العربية السعودية ... صلاح الدين مختار
- ٥ - السعوديون والحل الإسلامي ... جلال كاشك
- ٦ - توحيد المملكة ... المانع
- ٧ - أحسن القصص في سيرة جلالة الملك عبدالعزيز ... خالد الفرج
- ٨ - العربية السعودية ... عبدالكريم أبي الخيل
- ٩ - معجزة فوق الرمال ... أحمد عسة
- ١٠ - قلب جزيرة العرب ... فؤاد حمزة
- ١١ - البلاد العربية السعودية ... فؤاد حمزة
- ١٢ - تاريخ ملوك آل سعود ... سعود بن هذلول
- ١٣ - تاريخ الكويت السياسي ... الشيخ حسين خزعل
- ١٤ - من شيم الملك عبدالعزيز ... فهد المارك
- ١٥ - عبدالعزيز ... ديبورت ميكوش
- ١٦ - الخليج العربي في التاريخ السياسي ... سعيد نوفل
- ١٧ - تاريخ العراق الحديث ... عبدالعزيز نوار
- ١٨ - تاريخ الكويت ... عبدالعزيز الرشيد
- ١٩ - خمسون عاماً في جزيرة العرب ... حافظ وهبه
- ٢٠ - تاريخ الاحساء السياسي ... فؤاد نخله.

• SOURCES •

1. Philby H. St., Arabia.
2. Philby H. St., Arabian Days.
3. Philby H. St., Arabian Jubilee.
4. Philby H. St., Arabia of the Wahhabis.
5. Philby H. St., Saudi Arabia.
6. Philby H. St., Arabian oil ventures.
7. Musil Alois, Northern Nejd.
8. Musil Alois, Arabian Deserta.
9. Morris J., The Hashmite Kings.
10. Kelly J., Arabia, The Gulf and the West.
11. Kelly J., Eastern Arabian Frontiers.
12. Kelly J., Britain & the Persian Gulf 1795 - 1880.
13. Kliemsn A., Foundation of British Policy in the Arab World.
14. Lawrence, T., Seven Pillars of Wisdom.
15. Leatherdale C., Britain and Saudi Arabia.
16. Lipsky G., Saudi Arabia, Its Poeples, Its Society, Its Culture.
17. Longriggs, Iraq, 1900-1950.
18. Steiner, The Foreign Office & Foreign policy.

○ ○ ○

(إن المسلمين بخير إذا اتفقوا وعملوا بكتاب الله
وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ليتقدم
المسلمون للعمل بذلك فيتفقوا فيما بينهم على العمل
بكتاب الله وسنة نبيه وبما جاء فيهما والدعوة إلى
التوحيد الخالص فإنني حينذاك أتقدم إليهم فأصير
جنباً إلى جنب، وفي كل عمل يعملونه وفي كل حركة
يقومون بها).

الملك عبدالعزيز

أسلوب عبد العزيز

فن الإدارة

محمدي أ.ه. عبدالعزيز بن عبدالعزيز آل سعود

عندما يفكر المرء في أسلوب الملك عبدالعزيز في الإدارة، فإنه يجد أن الزوايا التي يمكن أن يطرق منها الموضوع متعددة، ولهذا فهو يحتاج إلى أن يقرر من أي الزوايا يدخل إلى الموضوع ويحدد التقسيم الذي سوف يضعه لمنهجه في الحديث عن ذلك.



وقبل البحث في سمات الإدارة في أسلوبه - رحمه الله - لابد أن نبين المظاهر الإدارية السائدة في محيطه وتحدد معالمها ويعين ما كان منها متوارثاً من أزمان بعيدة قد تعود إلى زمن العباسيين أو الأمويين أو إلى زمن قريب مثل زمن العثمانيين مع الابتعاد عن محاولة حصرها أو تفصيلها حتى لا يبعد الحديث عن هدفه.

والزوايا التي يمكن أن تحدد للدخول في البحث هي:

- أسلوبه في إدارة البادية.
- أسلوبه في إدارة الحاضرة.
- أسلوبه في الإدارة أوقات الحرب.
- أسلوبه في الإدارة أوقات السلم.
- أسلوبه في الإدارة أول عهده.
- أسلوبه في الإدارة بعد توحيد المملكة.
- أسلوبه في الإدارة بالنسبة لمن يثق بهم.
- أسلوبه في الإدارة بالنسبة لمن هم حديثو الولاء.

هذه زوايا تتكاتف في البحث ويتفرع معها إلى أقسام كل قسم تندرج تحته حالات وحوادث يؤخذ منها الحكم العام على أسلوبه في الإدارة.

وهذه الأقسام وإن بدت منطقية فإن ما يندرج تحتها لا يخلو من تداخل بين أجزائه، إلا أن هذا أقرب سبيل لتحديد المعالم.

حالة الإدارة في الجزيرة قبل عهده:

حكمت الجزيرة قبل عهده تقاليد تبلورت في بعض جوانبها عن الطرق الآتية: سيطرت على الناحية الإدارية في المدن والقرى والواحات، وهي مناطق الاستقرار تعاليم الدين الإسلامي، وبعض التقاليد التي تبلورت عنها. وتركزت السلطات في الأمير وفي القاضي مع تأثير في الغالب من عليّة القوم على تصرفات الأمير. وهذه الفئة هي فئة كبار التجار والملّك أو الفلاحين.

أما في البادية فسادت تقاليد تبلورت مع الوقت. وقد لا تكون دائماً متفقة مع الدين الإسلامي. بل إن بعضها تعارفت البادية على الحاقه بحكم الطاغوت والحكم في هذه الأمور حينئذ يكون رجلاً ممن شهد له برجاجة العقل والأتزان والبصيرة بأحوال الناس النفسية ليأتي حكمه عادلاً، مرضياً للمتخاصمين، وحافظاً لماء وجه المخطيء، ومن وقع الخطأ عليه. ويلعب شيخ القبيلة دوراً هاماً في إدارة أمور القبيلة، ويستشير في الأمور الكبرى مجلساً ناضجاً يتحمل معه المسؤولية.

ولم تخل بعض المناطق الحضرية من مظاهر الإدارة التركية، ممثلة في بعض التعليمات المنتظمة، وموظفين لمراقبة تنفيذها من متصرف وغيره.

أسلوبه في الإدارة في أول عهده مع البادية في أيام الحرب:

اقسم أول عهده بالمظهر الحربي، وانصبغت علاقته مع البادية في هذه الفترة بأحدى صيغتين، إما الصداقة أو الفتور، فتعامله مع الصديق يختلف عن تعامله مع من ليس كذلك. فمع الصديق الذي يحظى منه بالثقة التامة كان يترك عبدالعزيز - رحمه الله - له إدارة ما يدخل في محيط سلطته كما يشاء مكتفياً برسم خط السياسة العامة الذي يساعده على تنفيذ خطه الحربية.

أما مع الذي دخل الحوزة قريباً فكان يلزم معه جانب الحذر والحزم واليقظة فيحتفظ ببعض جوانب السلطة الهامة في يده، ولا يتخلل إلا عما لابد من التخلي عنه في عرف تلك الأيام. مبتعداً ما أمكن عما يجرح صراحة ابقاء لما كسبه، واستصفاً لنفس المستسلم وجذباً له إلى موقع الثقة الدائم.

وهذا التوازن بين تسليم السلطة وتوفير الثقة وبين الحذر واليقظة لم يكن فقط مع رؤساء العشائر وإنما كان مع أمراء المدن، فهناك مدن عرفت بصداقتها وولائها للحكام السعوديين من قبله، وأظهرت مثل ذلك له، كسب ثقته فأبقى لها أمراءها وخفف عنهم ما أثقل به الآخرين مما تقتضيهما الحالة الحربية القائمة حينئذ مثل النفقات التي يساهمون بها أو أفراد المجاهدين الذين يشاركون بهم في المغازي.

أما المدن التي لم يكن ولاؤها في السابق عميقاً فالأمر اقتضى منه أن يمسك بيد قوية وذلك عن طريق تعيين من يثق به من رجاله.

ولكن هذا لم يكن إلا لفترة قصيرة تلاها تبادل ثقة مؤصلة من الجانبين بعد أن أدركت هذه المدن أن حكمه عادل وثابت وقوي وأنه ليس عابراً مثل حال الحكام في هذه الفترة، ووجدوا أن من مصلحتهم أن يخلصوا له ويعضدوه ابقاء للميزات التي لمسوها وأهمها الاستقرار والأمن، وهو أمر جاء بدرجة لم يكونوا يتوقعونها. فأسلموا له القيادة راضين، وكسبوا الثقة التي كان أسباب الوصول إليها عنده سهلة.

هذا في الإدارة السياسية والحكم أما في الإدارة المدنية فكانت السلطة المدنية التنفيذية في يد الأمير الذي يمثل عبدالعزيز وفي حدود الإطار الذي رسمه والسلطة القضائية في يد القاضي في إطار الشريعة الإسلامية التي تحكم الأمير أيضاً.

وإذا كان اختيار رئيس القبيلة عبؤه يقع أغلبه على القبيلة في تقاليدها وعاداتها فإن عبدالعزيز بحكم علاقته مع القبائل ومعرفته لرجالها وعاداتها استطاع أن يجعل من رؤساء القبائل عوناً له على معالجة مشكلات القبيلة.

أما اختيار أمير المدينة فلم يكن عبدالعزيز يحتاج إلى مجهود في اختيار الأمير المناسب، وفي يده الاختيار الكامل لتعيين الأمير حسب أهمية المدينة وموقعها وتعرضها

لصدّات الغزو مما يوجب اختيار أمير تكون لديه المؤهلات لمقابلة هذا.

وكانت الصفات التي يتلمسها في أمرائه تتمثل في الأساس في الأمانة والصدق واليقظة والنشاط، وهذه الصفات وإن كانت مطلوبة دائماً إلا أنه في حاجة إليها ماسة في هذه الفترة ولا يفرط فيمن تتوافر فيه، ولا يتوانى في عقاب من يخل بها.

وكان يشعر بقدرة الرجال المخلصين من أمرائه وأهميتهم، ويتوقع منهم تعضيدهم الكامل لإدارته والتفاني في تنفيذها لأنه يعتقد أنهم يشاركونه تقدير أهمية الأمن والاستقرار، وأن أي تراخ سوف يضيع جميع الجهود، وقد يسبب نكسة مفاجئة لهذا فهو لا يقبل منهم أن يتقاعسوا عن تثبيت المكاسب التي حصلوا عليها والمحافظة عليها.

وينطلق في الأسلوب الذي يتخذه معهم من أنه يعرفهم جيداً تاريخياً، ونفساً وتطلّعاً، ويختار معهم الأسلوب المضمون النجاح في التخابط وفي المعاملة.

مع البداية في أيام السلم:

في أيام السلم اتضحت المعالم، وتجمعت السلطة في يده تدريجياً، وقبل رؤساء القبائل سلطته برضى تام، ولم يندموا على قبول سلطته فقد هيا لهم بالقضاء على الفتن راحة لم تنهيا لهم من قيل ولما تيقنوا من الفائدة حملوا معه العبء، وتكفلوا بإدارة من يتبعهم، وانصبغت إدارتهم بصبغة بعد أن توطن أغلبهم، وهي صبغة الشريعة الإسلامية. ولم يبق له أن يتدخل إلا في أمور فردية منقطعة تشذ أحياناً عن الخط المرسوم، يأخذ صاحبها بالحازم من أوامر الشرع مما أعطى السلطة فيه، ليكون رادعاً لمجتمع حديث البناء وقريب عهد بالفوضى، ولتؤكد أنه جاء في بناء الكيان الذي يريده على أساس متين.

هذا السلم وهذا الأمان والاطمئنان أدخل عنصراً جديداً على البداية إذ سمح للقبائل بأن تنقسم إلى أقسام أصغر واستطاعت بهذا أن تتفرق في المملكة بتنظيم دقيق سنة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في تعيين الأشخاص وتحديد المواقع. وكان أبرز

مظهر من مظاهر الطاعة الإدارية توطد السلم بين القبائل، وانتشارها في رقعة أكبر، أو توطنها في هجر، وبقيت الزكاة ودفعها لولى الأمر أحد المظاهر المؤكدة للنولاء التام.

مع الحاضرة في أيام السلم:

بدأت تظهر بعض السمات الجديدة على المدن بعد أن وضعت الحرب أوزارها وأمنت السبل فازدهرت التجارة في حماية الأمن والاستقرار، وبعد توسع المدن وابتداع الطرق ونشوء القرى والهجر على الطرق الرئيسية. وإذا كانت إدارة الملك عبد العزيز رحمه الله في أيام الحرب لبعض المدن تتسم باليقظة والحذر والشك والتحفظ، وسرعة التصرف، وتأويل الأحداث، والاهتمام الزائد بالظواهر وما تخفي من البواطن، والميل إلى الشدة في العقاب فإن الإدارة في أيام السلم وبعد استتباب الأمن اتسمت بالإنابة، وسعة البال، والعفو وتقلب الأمور على وجوهاها، وتوسيع دائرة الاستشارة والأخذ بالظن الحسن والتسامح والتغاضي.

وسائل الإدارة:

لم تكن وسائل الإدارة متوفرة بالصفة التي تساعد على اتقان العمل مما حدا بالملك عبد العزيز أن يلجأ إلى أي وسيلة متوفرة، فوسائل التخطيط لم تكن متطورة وما عدا الخطة العامة التي في ذهنه فالتنفيذ يتم على أساس خطط جزئية تغيرها أحيانا الظروف الطارئة وتتحكم فيها.

كانت وسائل الانتقال هي الإبل والخيل ووسائل الاتصال الرسل تحمل الخطابات بخط اليد على أي ورق يتوفر وبأي قلم يوجد. والاملاء من الرئيس المباشر المسئول نفسه أن كان الملك أو نائبه على إحدى المناطق أو المدن. وعندما دخلت البرقية والسيارة دخل على الإدارة مادفعها دفعة قوية. وبعد دخول الملك عبد العزيز الحجاز دخلت جوانب من الإدارة جديدة عن طريق موظفين مجربين وبوسائل أرقى فيها الآلة الكاتبة وطرق التسجيل والحفظ وتنظيم التخزين وتصنيف الأقسام وإيجاد الصلات بينها. ووجد البريد المنظم، والطوابع والجمارك والشرطة ومراكز التفتيش والجيش

النظامي وخفر السواحل والعلاقات الخارجية المنتظمة والسفراء والقناصل، والطرق ونحتها في الجبال، ونظمت الماليات والمستودعات العامة والفرعية.

ومن ظاهر أسلوبه في الإدارة بعد أن بدأت الأمور تتضح له في توطيد المملكة إنه سعى لتوطين البادية وتثقيفهم ووضع قواعد لاختيار أمراء المناطق ولدة بقائهم، ومتابعة أعمالهم.

بعد توحيد المملكة:

كان التركيب الإداري عموماً في نجد أن الملك هو مصدر السلطان وإليه تعود، وله الكلمة الفصل لا يقيد كلمته إلا الشرع ولم يكن هناك هيئات إدارية منظمة بجانبه ما عدا من في ديوانه من الموظفين الذين مهمتهم أن يعرضوا عليه الأمور الواردة ويأتمروا بأمره في التصرف حيالها، فبیت فيما يخص الأمور الإدارية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية إلا ما يكون من اختصاص الشرع فانه يحيله إليه، (فؤاد حمزة - قلب جزيرة العرب ص ٦٣).

وكانت أقسام نجد الإدارية باختصار: الإمارات، وفي بعض المدن الرئيسية المالية، والقاضي بجانب الأمير.

وقد أدخل الملك عبدالعزيز في نجد بعد دخول الحجاز بعض ما وجده من تنظيم هناك، واستفاد من بعض الموظفين المدربين لتنفيذ ذلك وأضاف إليهم من عنده قابلية من أهل نجد المتعلمين ولهم الملم ببعض العلوم الحديثة.

يروي حافظ وهبه: أنه أدخل النظام الصحي الحديث في نجد والاحساء بالاكثار من الأطباء وإنشاء المستشفيات المتنقلة لمعالجة المرضى، ويذكر أنه أدخل نظام التطعيم ضد الجدري. ونشر التعليم وأكثر من المدارس واستفاد من اللاسلكي في القضاء على بعض الفتن في الشمال والجنوب.

أما في الحجاز فقد وجد الملك عبدالعزيز تنظيم العثمانيين وبعض ما أدخله الاشراف من تعديل، فنسخ بعض ذلك وأبقى بعضه ومما نسخه وظيفة الوالي

والمصرف والتقسيم الاقليمي المسمى بالقضاء والناحية. وأدخل محله الإمارة سواء كانت كبرى أو صغرى وأبقى على التقسيم الإداري القائم وأدخل عليه ما احتاج إلى ادخاله.

ولعل أول نظام أصدره بعد دخوله الحجاز هو النظام الاساسي الصادر في ٢١ صفر ١٣٤٥هـ (سبتمبر ١٩٢٦م).

ثم صدر مرسوم ملكي بتوحيد اسم المملكة في ١٧ جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ واختير يوم ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ للعمل بموجبه.

وقد حصرت أعمال الدولة الرئيسية بموجب التعليمات الأساسية في ستة أقسام الأمور الشرعية، الداخلية، الخارجية، والمالية، المعارف العمومية، والعسكرية.

ويتولى هذه مديرون يرأسهم النائب العام للملك ثم صدر نظام مجلس الشورى وتكوين وزارتي المالية والخارجية. ثم في رمضان من عام ١٣٥٠هـ (يناير ١٩٣٢م) أحدث مجلس الوكلاء على نسق مجلس الوزراء يرأسه نائب الملك ويتكون من وكلاء الخارجية والمالية والشورى ويستمد المجلس سلطته من الملك. والوكلاء مسئولون بالتضامن أمامه.

وفي ضوء التعليمات الأساسية تغيرت تشكيلات الإدارة المركزية في ضوء التعليمات هذه فأصبحت رئاسة المجلس ووزارة الخارجية ووزارتي المالية والداخلية ومجلس الشورى.

وربط بالداخلية الإدارات الآتية:

الصحة العامة والاسعاف، المعارف العمومية، البرق والبريد والتليفون ورئاسة القضاء، الأمور العسكرية، الأوقاف والحرم الشريف، البلديات، المياه وعين زبيده، المحاجر البحرية، خفر السواحل، الشرطة العامة، إدارة الملحقات.



جيش الزكوة عبد العزيز الحمد عناية

مخالي الأستاد عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي

مدخل:

اقرن حكم آل سعود بالدعوة الدينية منذ ولاية الإمام محمد بن سعود لحكم الدرعية، حيث أوى إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد الدعوة السلفية أي منذ سنة ١١٥٨ هـ - (١٧٤٥م).



فقد آلى الإمام محمد على نفسه أن ينصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته، وأن يشرع في نشرها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ولاقترا ن اماره محمد بن سعود بالدعوة الإسلامية، حق له أن يدعى بالامام وأن ينتقل هذا اللقب من بعده إلى خلفائه.. الذين حرصوا على أن يوالوا قيامهم بالمهمة ذاتها.. وأن تظل الأسرة السعودية منذ ذلك الحين حتى الآن.. حريصة على الالتزام بالشريعة الإسلامية النقية، عاملة على تطبيقها، وأن تظل أيضاً على علاقة وثيقة بذرية الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبكل علماء الدين.. تكبرهم وتعرف لهم مكانتهم الرفيعة.

أي أن الدولة السعودية بقيت من عهد الإمام محمد بن سعود حتى اليوم، وثيقة الصلة بالعلم والثقافة الدينية.. لا تدخر وسعاً في تأييدها ونشرها.. وكل ما في الأمر أن كل عصر أملى طابعه وظروفه.. فاختلقت وسائل النشر والتأييد من عصر إلى آخر.. ولكن لباب الدعوة ظل هو ذلك اللباب الذي تمسكت به منذ قيام العهد الإمامي الأول.

كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ينشر دعوته إلى السلفية بلسانه وقلمه، ويضع المؤلفات التي تلخص التوحيد وتدعو إليه، ويكتب الرسائل التي يرغب فيها أويحاور. وكانت مؤلفاته ورسائله كلها تدور حول هذه الدعوة الدينية، أي ذات محور ديني وقد كتب في التاريخ، ملخصاً سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ليعصور القدوة العليا للمسلمين، عن طريق تلخيص حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو يفعل ذلك تدعيماً لدعوته الدينية.

وقد ظل أبناء الإمام محمد بن سعود وذريته يحافظون على تأييدهم للدعوة السلفية كما ظل أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب يرالون مهمة الارشاد والتأليف ونشر الدعوة والمنافحة عنها.

ومن الطبيعي أن تكون المؤلفات والرسائل التي وضعت في هذا الجانب مخطوطة، وأن تظل كذلك، تتداولها الأيدي كما تتداول المخطوطات إلى أن ظهر عهد المطابع فظهر منها ما ظهر في عالم المطبوعات.

● عبدالعزيز والعلم ●

من المعلوم أن الملك عبدالعزيز حصل تعليمه الأولي في قصر والده بالرياض، حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ سوراً من القرآن وقراء كاملاً، وتلقى بعض أصول الفقه والتوحيد^(١).

وبالرغم من المهام العظام التي اضطلع بها، والحروب التي خاضها والمشاكل التي واجهها، والتبعات الكبيرة التي تحملها.. فقد كان على علاقة وثيقة بالعلم والعلماء، وكان وثيق الصلة بالقرآن الكريم يقرأ من آياته كل صباح، ومتى صلى الفجر.. سبج وقرأ ورد الصباح^(٢)، وكان له ورد خاص به جمعه لنفسه مختاراً من

الأدعية، فإذا جاء المساء.. كانت له جلسة فيها علم ومدايسة فقد اعتاد بعد العشاء أن يستمع إلى قارئ معين يقرأ عليه من كتب العلم والتاريخ.

وقد عرف عنه إكبار العلماء وأجلالهم، والأخذ بنصائحهم مادامت مستندة على الكتاب والسنة، وكانت لآل الشيخ عنده مكانة خاصة^(٣).

وكان للملك عبدالعزيز رحمه الله مجلس خاص للاطلاع والمعرفة وهو مجلس يومي ينعقد في قصره بعد العشاء، يقوم فيه - كما سلف القول - قارئ مخصوص بالقراءة في كتب علم معينة يجلس في أقصى مقعد من يسار الملك، يفتح كتاباً.. فيقرأ منه فصلاً بعد الفصل الذي قرأه في الدرس السابق، ثم يغلقه ويقرأ فصلاً من كتاب آخر ولا تزيد المدة المخصصة عن نصف ساعة. أما إذا رغب الملك في إنهاء الدرس لشأن من الشؤون، فإنه يقول للقارئ: (بركة)، ومعناها أن فيما قرأه الكفاية^(٣).

وكثيراً ما تنبثق من هذه القراءة موضوعات للمناقشة والحوار يثيرها الملك رحمه الله، ويشترك فيها بعض الحاضرين.

كانت هذه الدروس تزود الملك بصنوف من المعرفة، كما هي مفيدة لمن يحضر ذلك المجلس.

والذين تابعوا خطب الملك عبدالعزيز رحمه الله في المناسبات الكبرى، يدركون أثر مثل هذا التحصيل في نفسه، وأنه كان يتمتع بذاكرة جيدة، تختزن الكثير من هذه المعلومات التي كانت تمر به، إلى جانب ما حصله من أيام الصبا.

ولا يقتصر الأمر في ظهور أثر هذه الثقافة على خطبه، بل ظهر أيضاً في حديثه إذا اتسم هذا الحديث بالتوجيه والارشاد والنصيحة.

أما وقد ذكرت لمحة خاطفة عن عناية الملك عبدالعزيز ببعض الكتب العلمية، التي كانت تقرأ في مجلسه.. فإننا لا نعجب إذا اتجه إلى طبع نقاش من كتب التراث، أو من كتب العلم المهمة أو ما يتصل بالدعوة، أو الكتب الأدبية أو الشعرية، التي كان يرى تشجيع أصحابها بنشرها على حسابه.. وقد ينبثق بعض هذا التوجيه عن نصائح

العلماء أو مستشاريه.. وكان من المعروف أن جلساء الملك عبدالعزيز من صفوف الرجال علماً وأديباً ورجاحة عقل.

وسيقصر البحث هنا على الكتب التي اهتم الملك عبدالعزيز بنشرها وأنفق عليها. أما تلك التي ساعد أصحابها.. إما بمساعدات مالية قبل الطبع أو بعده، أو التي أمر بشراء كميات منها بقصد التوزيع أو التشجيع، فلا تدخل في هذا البحث، فإنها مما لا يطوله الحصر.

وقد تحدث عن هذا الجانب بعض الذين ألفوا في سيرة الملك المؤسس^(٤).

● المنشورات الأولى

وقد يكون من العسير أن نحدد أول كتاب أمر بطباعته الملك عبدالعزيز.. وإن كان لهذا الأمر أهميته التاريخية، ودلالته في اهتمامه.. وفي تحديد الفترة التي توجه فيها إلى هذا الجانب المهم من سيرته. وجدير بالذكر هنا أن هذا الجانب لم يجد التفاتاً جيداً لدى معظم الذين كتبوا سيرة الملك عبدالعزيز. ولعل الوحيد من بينهم الذي فعل ذلك، هو خير الدين الزركلي.. في كتابه الوجيز، عندما أورد باباً لعنايته بكتب السلف، ومساعدته لناشري الكتب.

ولكنه جاء فصلاً موجزاً لا يتقنع غلة، ولا يجيب على الأسئلة الكثيرة التي تدور في خلد الباحث، مما يتصل بهذا الأمر.. ومع ذلك فهو فصل مفيد.

وإذا ذهب الباحث يلتمس عند غيره بياناً مفصلاً لتلك الكتب التي طبعها الملك عبدالعزيز، فإنه أيضاً لا يجد البيان الشامل ولكنه يجد أن (دليل المؤلفات السعودية) وهو كتيب صغير يرورد بياناً باثنين وسبعين كتاباً تمثل بعض ما نشره الملك عبدالعزيز - رحمه الله - على نفقته.. ولكنه يظل أيضاً غير شامل، ولا مستقص لكل ما نشره الملك عبدالعزيز.. فقد وجدته مثلاً لم يذكر كتاب (ذكرى الكشاف العرقية) التي قدمت للحج عام ١٣٥٣هـ.

وقد يسبق للظن أن الملك عبدالعزيز لم يلتفت إلى هذا الجانب إلا بعد أن وُحِدَ

أجزاء المملكة العربية السعودية في كيائها الكبير.. وبعد أن أصبحت مالية الدولة تستطيع الاضطلاع ببعض الجوانب التي تأتي تالية للنفقات الضرورية الأولى..

ولكن مثل هذا الظن يتبدد حين نعلم أن اتصالات السيد محمد رشيد رضا، المتعلقة بطبع بعض كتب التراث في مطبعة المنار.. قد سبقت دخول الملك عبدالعزيز للحجاز، بل إنه أخذ فعلاً في مباشرة طبع بعض تلك الكتب قبل دخوله الحجاز.. ثم استطاع أن يتوسع في مهمته بعد ذلك.

بل إننا نعجب حين نعلم أن جهود الملك عبدالعزيز كانت تمتد إلى أبعد من اتصالات السيد محمد رشيد رضا، وأبعد من القاهرة.. وأن المحاولات الأولى كانت في الهند.. أو في بومباي على وجه التحديد.

ولكن لا يزال من العسير أن نحدد أول كتاب وافق على طبعه على نفقته.. أو أين تمت طباعته؟

● الطباعة في الهند ●

أشار الزركلي إلى أنه قد طبعت على نفقة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - كتب كثيرة لم يذكر عليها اسمه، إلا أنه ورد على بعض مطبوعاته في الهند أنها (طبعت على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب)^(٥).

وقد دلت هذه الإشارة على أن هناك كتباً طبعت على نفقته في الهند.

أما الدكتور (أحمد محمد الضبيبي) فقد أفادنا في مقدمة بحثه القيم عن (حركة أحياء التراث قبل توحيد الجزيرة)، الذي نشرته مجلة (الدائرة) بدءاً من العدد الأول منها الصادر في ربيع الأول ١٣٩٥ هـ السنة الأولى عن اضطلاع المطابع الهندية بطبع كتب تراثية أو تتصل بالدعوة السلفية، وأنها تركزت (غالباً في ثلاثة مواضع هي: دلهي، ومدينة أمرتسر، وبمبيي. وكلها كانت تطبع بالطريقة الحجرية).

ومما علمته من استاذي العلامة الشيخ حمد الجاسر حفظه الله من معلومات أملانيها يوم ١٤٠٥/٦/١ هـ، أن عناية الامام عبدالعزيز - رحمه الله - بنشر الكتب

المتعلقة بإيضاح الدعوة السلفية والرد على معارضيتها، بدأت في عهد مبكر من حكمه، حين كانت صلة نجد بالهند أقوى من صلتها بغيرها من البلاد التي توجد بها مطابع.. ولذلك كانت أولى مطبوعاته تطبع في الهند.

وقال: لعل من أقدمها.. تاريخ ابن غنم (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الامام) وقد طبع في بومبي سنة ١٣٣٢هـ، على نفقة الإمام عبدالعزيز، ولكن لم يذكر فيه اسمه صراحة، وإنما ذكرت فيه عبارة:

(طبع على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب بمعرفة الساعي في طبع هذا الكتاب عبد المحسن بن مرشد). وهذا الرجل من أسرة معروفة في الرياض، وكان يتردد على الهند. وقد تأثر الملك عبدالعزيز من إirاده لاسمه واغفال اسم الناشر الحقيقي.

ولا يزال الحديث متصلاً عما أملاه الشيخ حمد الجاسر.. فقد أضاف.. (ان من أقدم ما طبع على نفقة الامام في الهند.. ديوان الشيخ سليمان بن سحمان المسمى «الجواهر المنضدة الحسان»، ومجموعة كتب من تأليف الشيخ سليمان المذكور في الرد على أناس عارضوا الدعوة).. أقول:

وإذا ذهبنا نلتمس معلومات مفصلة في هذا الشأن، فإننا نجد أن هناك محاولة لحصر الكتب التي طبعها الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - منذ توجهت عنايته إلى ذلك حتى رمضان سنة ١٣٤٧هـ.. وهو تاريخ نشر تلك المحاولة.

فقد قام كاتب لم يفصح عن اسمه بتلك المحاولة، وذلك في العدد ٢١٩ من جريدة أم القرى، الصادر يوم الجمعة ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ الموافق ٨ مارس سنة ١٩٢٩م، فنشر مقالاً تحت عنوان: (في سبيل الدين والعلم) من حلقتين أولاهما في هذا العدد، والأخرى في العدد التالي.. ولم يذيل المقالين باسمه أو يرمز إليه، ولكن يفهم من سياق كلامه أنه على صلة وثيقة بالديوان الملكي، فهو يقول في مقدمته للقائمة التي نشرها، ذاكراً الوسائل التي اتبعها الملك عبدالعزيز في نشر العلم وتعميمه.. (ثم لم يكتف بهذا، بل أراد أن ينشر الدعوة إلى الدين الخالص في سائر الأمصار فاستشار العلماء في خير الكتب التي ينبغي نشرها بين الناس ليعمل جهده في توفيرها فذكرت له الكتب

التي تبين حقيقة التوحيد، ومنها ما هو مطبوع، ومنها ما لم يطبع فاشترى من المطبوع
مئات الكتب والألوف. وما لم يطبع منها.. أمر بطبعه وتوزيعه.

وقد عثرت على أسماء بعض الكتب التي طبعت على نفقته، ووزعت في الأمصار..
أنشر منها ما وصلني من أسمائها، وسأبحث عن باقيها لنشره)..

وهو يقول أيضاً في ختام كلمته:

«وهناك كتب أخرى طبعت على نفقته.. نبحث عنها لنراها، لأن أكثر نسخها قد
وزعت، وربما لم يبق منها في ديوان جلالة شيء»..

وهكذا نرى من سياق هذه الكلمة أن القائمة مستمدة من البحث في ديوان الملك
عبد العزيز - رحمه الله -.

وقد يكون الكاتب هو الشيخ يوسف ياسين.. الذي كان في هذه الفترة رئيساً
لتحرير أم القرى، عدا عمله بالديوان الملكي.

ومن هذه القائمة التي أوردتها في ملاحق هذه الكلمة.. نعلم أن هناك تسعة كتب
طبعت في الهند، بينها عدد للشيخ سليمان بن سحمان. والمرجح أنها كلها كانت قبل
بدء الطبع بمصر عن طريق الشيخ محمد رشيد رضا.

ويحسن أن أشير هنا أنه ورد احصاء المطبوع من مؤلفات ابن سحمان في كتاب
(معجم المطبوعات السعودية) جمع واعداد شكري العناني.

وعلى أهمية الوثيقة التي نشرت في أم القرى، وتمييزها بين ما طبع في الهند وما
طبع في مصر، فإنها أغفلت الإشارة إلى تاريخ نشر كل كتاب. ولو فعلت لزاد ذلك من
قيمتها وأهميتها.

ومع ذلك تظل متفردة بشمولها، إلا أنها مقتصرة على فترة زمنية تنتهي برمضان
عام ١٣٤٧هـ.

● الطبع في القاهرة ●

يقول فضيلة أستاذنا الجليل الشيخ حمد الجاسر فيما أملانيه من معلومات، إنه في سنة ١٣٤٠هـ بدأ طبع الكتب في القاهرة على نفقة الامام عبدالعزيز - رحمه الله -، في مطبعة المنار، وأن ذلك استمر فترة من الزمن، ثم في اثنائها طبع مجموعة من أشهر المؤلفات، كتفسير ابن جرير، وتفسير البغوي، وكتاب المغني في الفقه، وكتاب الشرح الكبير، وكتب أخرى في الحديث والتوحيد.

وأن من الكتب التي ساعد في طبعها في القاهرة.. كتاب تاريخ ابن كثير (البداية والنهاية) في أربعة عشر مجلداً، تولى طبعه (فرج الله زكي الكردي). وقد وضع اسم الملك عبدالعزيز في الصفحة الثانية فوق ديباجة الكتاب.

وقد ظل السيد محمد رشيد رضا يوالي طبع بعض المؤلفات على نفقة الملك عبدالعزيز بمطبعة المنار حتى توفي (أي السيد رشيد - رحمه الله -) سنة ١٣٥٤هـ، وبعد وفاته انتقل الطبع إلى مطبعة «أنصار السنة» لدى الشيخ حامد الفقي، الذي أقام بمكة ثلاث سنوات هي ٤٧، ٤٨، ١٣٤٩هـ، وهو من تلاميذ السيد رشيد رضا، فقويت صلته بالعلماء والرجال من ذوي النفوذ، فطبع مجموعة من الكتب على نفقة الملك عبدالعزيز يرحمه الله.

وإذا ذهبنا نلتمس التفاصيل، فإننا نجد الدكتور أحمد الضبيب في بحثه عن حركة إحياء التراث قبل توحيد الجزيرة العدد الأول السنة الأولى من مجلة الدارة، يذكر أن مطبعة المنار لصاحبها السيد محمد رشيد كان لها أكبر الأثر في نشر كتب العقيدة والفقه الحنبلي، وأنها طبعت نواذر الكتب لعلماء أجلاء، وإن أكثرها وأهمها ما أمر بطباعته الملك عبدالعزيز قبل بلوغه مكة، وأنه في عام ١٣٤١هـ بدىء بطبع كتاب المغني والشرح الكبير: المغني لعبد الله بن قدامة، والشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامة.

يقول السيد رشيد في المقدمات التعريفية بالمغني والشرح الكبير ١٠/١: (إذا سر الله تعالى لكتاب المغني من يطبعه.. فأنا أموت آمناً على الفقه الإسلامي أن لا يموت)

ثم يقول:

(ثم ما زلت أفكر في السعي لطبعه.. إلى أن هداني الله تعالى إلى تبليغ أمنيّتي هذه إلى السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل.. أمام نجد وملحقاتها، فبلغت عنه أولاً أنه أيد الله تعالى به العلم والدين، وأعز بسيفه الإسلام والمسلمين.. عازم على طبع هذا الكتاب مع كتب أخرى، لإحياء العلم وتوسيع نطاقه في بلاده، ثم خاطبني هو (أخراً) في طبعه مع كتاب الشرح الكبير، وطبع تفسيرى ابن جرير وابن كثير، وكتب أخرى من كتب السنة والفقه، وتلا ذلك إرساله المغني والشرح الكبير لطبعهما معاً مع غيرهما مما عزم على طبعه، وقد شرعنا في طبعهما والمطبعة غير مستعدة لإنجاز مطبوعات كبيرة كثيرة، فأخذنا في إعدادها لذلك، وسيحصل المراد عن قريب بفضل الله تعالى وقوته (قال في الهامش بعد ذلك: «قد حصل والله الحمد»).

وقد عاد إلى الاشارة بالملك عبدالعزيز - رحمه الله - في ختام الجزء الثاني عشر وهو الأخير من المغني والشرح الكبير، مما يدل على أنه بدأ في طبعه قبل استيلاء الملك عبدالعزيز - رحمه الله - على الحجاز، وأتمه بعد ذلك، فقال:

(ولا يسعنا إلا أن نعود في هذه الخاتمة إلى الثناء على مسدى هذا الخير العظيم إلى الأمة الإسلامية، بالأمر بطبعه والانفاق عليه من ماله الخاص به، إمام السنة، ومحبي عدل الخلفاء وعلوم الأئمة، مؤسس المملكتين، وخادم الحرمين الشريفين عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد، وعاهل العرب في كل غور ونجد، أعزه الله تعالى وأعزه العرب والإسلام، ونفع به الأنام. وقد كان أمرنا أولاً بطبع خمسمائة نسخة منه فقط ليوزعها على علماء نجد، واذن لنا أن نطبع منه ما شئنا على حسابنا لأجل نشره في سائر الأمصار، وبعد صدور عدة أجزاء منه، وكان قد استولى على الحجاز واتسع الباب لنشر مطبوعاته فيه وفي غيره من الاقطار، فاشتري منه أكثر النسخ التي طبعناها لأجل البيع، وكان اشتهر الكتاب في مصر وغيرها، وصار يزيد عدد طالبيه، فاضطررنا إلى زيادة ما كنا نطبعه لمكتبتنا عما نحتاج إليه لتكملة نسخ الذين اشتروا الأجزاء الأولى وما زالوا يكتثرون حتى اضطررنا إلى إعادة طبع

الأجزاء الأولى، ولا شك أن لهذا الامام والمالك الهمام، ثواب الالوف من النسخ التي يوزعها على العلماء مجاناً، وثواب سائر النسخ التي يشتريها منا المنتفعون بهذا الكتاب الجليل، لأنه هو السبب في وجوده، ولولاه لما أقدمنا ولا أقدم غيرنا على طبعه لأن التجار لا يقدمون على طبع اثني عشر مجلداً في الفقه لأحد فقهاء مذهب الامام أحمد بن حنبل، مع قلة الحنابلة في الأمصار وفقرهم، وقلة من يعلم أن هذا الكتاب هو في فقه الإسلام في جملة لا فقه الحنابلة وحدهم).

ويبدو أن طبع المغني قد تزامن مع طبع مجموعة أخرى من الكتب.. أمر بطبعها الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، فقد ذكر ذلك الشيخ محمد رشيد رضا أيضاً - رحمه الله - في مقدمته لطبع مجموعة الحديث التي تشتمل على تسعة كتب، وهي مقدمة مؤرخة في جمادي الأولى سنة ١٣٤٢هـ حيث قال:

(وقد انتدب الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن فيصل آل سعود لتجديد طبع هذه المجموعة النفيسة، مع كتب أخرى أهمها تفسير الحافظ ابن كثير، وابتداء طبع كتب أخرى دينية من أعظمها وأجلها كتاب المغني.. فهو يطبع الآن على نفقته مع كتاب الشرح الكبير).

● في الشام ●

ولم تقتصر جهود الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، على طبع كتب العلم والأدب والتاريخ في الهند ومصر وحدهما، بل نجد أن هذه العناية امتدت إلى الشام. فقد كان من بين مطبوعاته كتاب (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) للامام ابن قيم الجوزية، طبع في مطبعة الترقى بدمشق، وجاء على الغلاف ما نصه:

(من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ملك الحجاز ونجد وملحقاتها)، وتحت ذلك (صححها وعلق عليها «أحمد عبيد»). وجاء في فاتحة الثناء أبيات شعرية للأستاذ أحمد عبيد محقق الكتاب.. قال فيها مشيداً بحركة الملك المؤسس في نشر الكتب:

أعدت للعرب مجداً عرشاً مفاقه .: وقمت تنشر من علم وعرفان
جمعت فيه من الإسلام منشعباً .: وفي يديك من التوفيق سيفان
سيف من العلم لا تنبؤ مصتاربه .: يمضي بعضب من الاعداء ريان
والملك ان لم يحطه السيف منصلتا .: والعلم كان إلى هون وايهان

ومقدمة المحقق مؤرخه في منتصف ربيع الآخر سنة ١٣٤٩هـ.

● خطته في النشر ●

ومن حق الباحث أن يسأل... ما هو المنهج الذي كان يتبعه الملك عبد العزيز في نشر ما نشر من كتب؟

ونجد الجواب في تلك العبارات التي أسلفتها من مقال أم القرى، فقد كان يتبع ما يشير به عليه من كان يثق بهم من العلماء. ولذلك نجد أن هذه الكتب مختارة، تضم كتب الدعوة المعتمدة، والتفاسير المعتبرة، وكتباً في الحديث، والفقه الحنبلي في موسوعات الكبرى، وكتباً تاريخية عظيمة الفائدة، وكتباً في الأدب... ودواوين بعض الشعراء. وقد نجده يطبع كتباً تذكارية أو في فنون مختلفة، مثل ذكرى الكشافة العراقية.

ولم تقتصر جهوده في النشر على الكتب العربية وحدها.. بل نجد ذلك الكاتب المجهول، يذكر في مقاله بأمر القرى أن هناك كتباً نشرها باللغة الجاوية والهندية لتعميم نشر الدعوة في الأقطار الإسلامية، هذه المعلومة جديدة بالنسبة إلينا.

كما أنها مهمة.. وإن كنا نفتقد التفاصيل عن تلك الكتب وأسمائها والموضوعات التي دارت عليها.

ونستطيع أن نلخص منهج جلالته في نشر الكتب التي أمر بنشرها، رغبة منه في تعميم الدعوة السلفية، وفي إتاحة كتب الفقه الحنبلي المهمة لطلاب العلم وفي اختيار

كتب مهمة في الحديث، ومؤلفات العلماء المعتمدين، مع اختيار كتب مفيدة في التاريخ..
كما نشر بعض الكتب الأدبية ودواوين بعض الشعراء.

● بيان منشوراته ●

ليس بالوسع تقديم بيان شامل للكتب التي أمر بنشرها الملك عبدالعزيز على نفقته.. من خلال المعلومات التي انتهت إليها فيما قدمت من القول.. لافتقار الموضوع إلى وثائق رسمية دقيقة، ولكن تبين لنا أن هناك قوائم ثلاثا يمكن الاعتماد عليها في إيضاح بعض ما نشره، وانني أعدها مكملتها لبعضها البعض الآخر.

فهناك قائمة الكتب التي صدر عن وزارة المعارف بعنوان (دليل المؤلفات السعودية)، وهناك ما أورده خير الدين الزركلي في كتابه الوجيز، أو في كتابه (شبه الجزيرة)، وما ورد في الأخير أشمل، وما أورده صاحب مقال أم القرى.

أما ما لم يرد في هذه القوائم، فهو ما أورده فيما يلي مما تيسر لي الوقوف عليه :

- ١ - ذكرى الكشاف العراقية (حجت سنة ١٣٥٣هـ) مطبعة أم القرى.
 - ٢ - كتاب التوحيد واثبات صفات الرب، لابن خزيمة نشر عام ١٣٥٣هـ.
 - ٣ - الشريعة لأبي بكر بن محمد بن الحسن الأجرى طبع سنة ١٣٦٩هـ.
- (ذكر هذين الكتابين الدكتور أحمد الضبيب).

وقد جعلت مع هذه المحاضرة ملحقاً ببيان جميع الكتب التي ضمتها المصادر المتاحة وما لم يشر إلى مصدره فلا اعتماد وجود نص في الكتاب نفسه يبين أنه طبع على نفقة الملك عبدالعزيز - رحمه الله.

بيان الكتب المطبوعة على نفقة الملك عبدالعزيز

- « أ »
- ١ - الآداب الشرعية والمنح المرعية للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن مفلح المقدسي الحنبلي. القاهرة - مطبعة المعار ١٣٤٨هـ.
 - ٢ - الأدب المفرد، عن دليل المؤلفات السعودية.
 - ٣ - إرشاد الطالب إلى أهم المطالب للشيخ سليمان بن سحمان طبع بمصر عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ.
 - ٤ - الأسنة الحداد في كشف شبهات علوى الحداد للشيخ سليمان بن سحمان طبعة هندية، عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ.
 - ٥ - إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل على ما موه به أهل الكذب والمين للشيخ سليمان بن سحمان. طبعة هندية عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ.
 - ٦ - الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل للشيخ أبي النجا شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي عن دليل المؤلفات السعودية.
 - ٧ - الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المجلد أحمد بن حنبل للشيخ المرداوي. ٢٠ مجلداً عن دليل المؤلفات السعودية.
 - ٨ - أوضح البرهان في تفسير أم القرآن للمعصومي عن الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز لخير الدين الزركلي ص ١٠٢٩
 - ٩ - ايقاظ همم أو في الأبصار عن الوجيز ص ١٠٣١
 - ١٠ - البداية والنهاية للحافظ ابن كثير الدمشقي يقع في عدة أجزاء.
 - ١١ - تاريخ العصامي عن دليل المؤلفات السعودية.
 - ١٢ - تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ.
 - ١٣ - تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس للشيخ عبدالله بن عبد الرحمن ابابطين - طبع بمصر. عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ.

- ١٤ - تبرئة الشيخين الامامين من تزوير
اهل الكذب والذين للشيخ سليمان بن
سحمان
القاهرة - مطبعة المنار - ط ١ -
١٣٤٣هـ.
- ٢٢ - التوحيد الذي هو حق الله على
العبيد
للشيخ محمد بن عبد الوهاب - طبعة
هندية
من جريدة ام القرى ٣٠ رمضان
١٣٤٧هـ.
- ٢٣ - التوحيد واثبات صفات الرب
عز وجل
لحافظ ابو بكر محمد بن خزيمة بن
المغيرة بن صالح بن بكر السلمي
النيسابوري.
القاهرة - ادارة الطباعة المنيرية
١٣٥٤هـ.
- ٢٤ - التوضيح في الجمع بين المقتنع
والتنقيح
جمع الشيخ العلامة شهاب الدين
احمد بن احمد العلوى الشوبكي
المقدسي على مذهب الإمام المجل
احمد بن حنبل.
ط ١ - ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م - مطبعة
السنة المحمدية - القاهرة ٤٩٨ ص.
- ٢٥ - جامع الأصول من احاديث الرسول
- صلى الله عليه وسلم - للإمام ابي
السعادات مبارك بن محمد بن الاثير
الجزري.
القاهرة - مطبعة السنة المحمدية -
- ١٥ - تحفة السلطان للمعصومي عن
الوجيز ص ١٠٣١.
- ١٦ - تحفة الناسك باحكام المناسك
للشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالله
ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب
طبع بمطبعة ام القرى بمكة.
عن جريدة ام القرى ٣٠ رمضان
١٣٤٧هـ.
- ١٧ - تفسير ابن كثير، ويليهِ معالم التنزيل
للإمام البغوي القاهرة - مطبعة
المنار - ط ١ - ١٣٤٧هـ
٩ مجلدات.
- ١٨ - تفسير الطبري
عن دليل المؤلفات السعودية.
- ١٩ - تقويم الاوقات لعرض المملكة
العربية السعودية
عن الوجيز ص ١٠٣١.
- ٢٠ - تلخيص الاستغاثة لابن تيمية
عن الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز
ص ١٠٣٠.
- ٢١ - تنبيه ذوى الالباب السليمة عن
الوقوع في الالفاظ المبتدعة الوخيمة
للشيخ سليمان بن سحمان.

(من عصر الشيخ محمد بن
عبد الوهاب إلى وقتنا هذا
١٣٥٢هـ)

جمعها: عبد الرحمن بن محمد بن
قاسم العاصمي القحطاني النجدي
مكة المكرمة - مطبعة أم القرى
١٣٥٢هـ - ط ١

يقع في أربع أجزاء.

٣٣ - دلائل الرسوخ
عن دليل المؤلفات السعودية.

٣٤ - الدين الخالص
عن دليل المؤلفات السعودية.

٣٥ - ذيل طبقات الحنابلة
لابن رجب
عن دليل المؤلفات السعودية.

٣٦ - رد شيخ الإسلام ابن تيمية على
الأخنائي
عن دليل المؤلفات السعودية

٣٧ - رد شيخ الإسلام ابن تيمية على ابن
البكري
عن دليل المؤلفات السعودية.

٣٨ - رد الشيخ محمد عبدالرازق على أبي
رية
من دليل المؤلفات السعودية

ط ١ - ١٣٦٨هـ
١٢ مجلداً.

٢٦ - جامع العلوم والحكم
لابن رجب
عن دليل المؤلفات السعودية.

٢٧ - جامع المسالك في أحكام المناسك للشيخ
عبد الله بن بلهيد
مكة المكرمة - مطبعة أم القرى
عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان
١٢٤٧هـ.

٢٨ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح
لابن تيمية
القاهرة - مطبعة المدني ١٣٧٩هـ
٤ أجزاء.

٢٩ - الجواب الكافي لمن سئل عن الجواب
الشافي.
طبعة مصرية.
عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان
١٢٤٧هـ ودليل المؤلفات السعودية.

٣٠ - حاشية المقنع
عن دليل المؤلفات السعودية.

٣١ - الداء والدواء
عن دليل المؤلفات السعودية.

٣٢ - الدرر السنية في الأجوبة النجدية
(مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد
الأعلام)

للشيخ عبدالقادر أحمد بن مصطفى
بدران الرومي ثم الدمشقي
القاهرة - المطبعة السلفية ١٣٤٢هـ.

٣٩ - الرد على المنطقيين لابن تيمية
بومبائى - المطبعة القيمة
- ١٣٦٨هـ.

٤٠ - روضة الأفكار (تاريخ ابن غنام)
للشيخ حسين بن غنام. طبعة
هندية - مجلدان.
عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان
١٣٤٧هـ والوجيز في سيرة الملك
عبدالعزيز ص ١٠٢٩.

٤٥ - زاد المعاد في هدى خير العباد
لابن قيم الجوزية
٤ مجلدات
عن دليل المؤلفات السعودية.

٤٦ - الزهد
للإمام أحمد بن حنبل
عن دليل المؤلفات السعودية.

٤١ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء
عن دليل المؤلفات السعودية.

٤٢ - روضة المحبين ونزهة المشتاقين
لابن قيم الجوزية.

دمشق - تصحيح وتعليق أحمد
عبد

(عن مجلة الدارة العدد ٤ السنة
٣ - ١٣٩٨هـ)

(مقال: حركة أحياء التراث بعد
توحيد الجزيرة د. أحمد الضبيب)

٤٧ - السنة للإمام أحمد بن حنبل
عني بتصحيحه والإشراف على طبعه
لجنة من المشايخ والعلماء تحت
رئاسة العلامة المحقق عبدالله بن
حسن بن حسين آل الشيخ مكة
المكرمة

- المطبعة السلفية ١٣٤٩هـ.
٣ أجزاء.

٤٣ - الروض المربع شرح زاد المستقنع
للجهوتي
مجلدان

عن دليل المؤلفات السعودية.

٤٨ - شرح تهذيب سنن أبي داود لابن القيم
ومعالم السنة للخطابي

ومختصر السنة للمزنى

في (٨) مجلدات

عن الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز
ص (١٠٣٠).

٤٤ - روضة الناظر وجنة المناظر في أصول
الفقه على مذهب الإمام أحمد بن
حنبل لشيخ الإسلام ابن قدامة
المقدسي
ومعها شرحها نزهة الخاطر العاطر

٤٩ - شرح دليل الطالب
عن دليل المؤلفات السعودية.

٥٠ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية
لقاضي القضاة العلامة صدر الدين
علي بن علي بن محمد بن أبي العز
الحنفي.

عنى بتصحيحها والاشراف على طبعها
لجنة من المشايخ والعلماء تحت رئاسة
العلامة المحقق عبدالله بن حسن بن
حسين آل الشيخ مكة المكرمة - المطبعة
السلفية ١٣٤٩هـ.

٥١ - شرح العقيدة الواسطية
للهراس

عن دليل المؤلفات السعودية

٥٢ - شرح نونية ابن القيم
عن دليل المؤلفات السعودية.

٥٣ - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام
لأبي الطيب تقي الدين محمد بن علي
الفارسي المكي المالكي
مجلدان
عن دليل المؤلفات السعودية.

٥٤ - الصواعق المرسلة لابن القيم
مجلدان

عن الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز
ص ١٠٣٠

٥٥ - الصواعق المرسلة الشهابية على
النسبة المدحضنة الشامية للشيخ

سليمان بن سحمان. طبعت بالهند
عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان
١٣٤٧هـ.

٥٦ - صيانة اللسان
عن دليل المؤلفات السعودية.

٥٧ - الضياء الشارق في رد شبهات المازق
الماروق للشيخ سليمان بن سحمان
القاهرة - مطبعة المنار - ط ١ -
١٣٤٤هـ

٥٨ - طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين
محمد بن أبي يعلى اختصار شمس
الدين أبي عبدالله محمد بن
عبدالقادر بن عثمان النابلسي
- صححها وعلق عليها أحمد عبيد.
دمشق - مطبعة الاعتدال -
١٣٥٠هـ.

٥٩ - الطب النبوي
عن دليل المؤلفات السعودية.

٦٠ - الطرق الحكمية في السياسة الشرعية
أو الفراسة المرضية في أحكام
السياسة الشرعية
لابن قيم الجوزية
(عن دليل المؤلفات السعودية)

٦٨ - الفتح الرباني شرح مسند الامام

احمد

٢٠ مجلداً

عن دليل المؤلفات السعودية.

٦٩ - فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد

لعبد الرحمن بن حسن

عن الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز

ص (١٠٣٠)

٧٠ - فضل الله الصمد في توضيح الادب

المفرد

مجلدان

عن دليل المؤلفات السعودية.

٧١ - كشاف القناع عن متن الإقناع

للشيخ منصور بن يونس البهوتي

٦ مجلدات.

(عن دليل المؤلفات السعودية)

٧٢ - كشف الشبهات للشيخ محمد بن

عبد الوهاب

عن الوجيز ص ١٠٣١

٧٣ - كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء

الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد

الكذاب.

للشيخ سليمان بن سحمان - طبعة

هندية.

عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان

١٣٤٧هـ.

٦١ - العدة شرح العمدة

عن دليل المؤلفات السعودية - ورد

مكرراً.

٦٢ - عرش الرحمن وما ورد فيه من الآيات

والأحاديث... لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ويليه مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ

الإسلام ابن تيمية وهي ثلاثة أقسام.

القاهرة - مطبعة المنار

من هذه الأقسام: الحجج النقلية

والعقلية فيما ينافي الإسلام من بدع

الجهمية والصوفية.

فتوى شيخ الإسلام فيما استحدثه

النصارى من الكنائس في بلاد الإسلام.

٦٣ - عقود الجواهر المنضدة الحسان

ديوان شعر للشيخ سليمان بن سحمان

الهند - بومباي - المطبعة المصطفوية.

٦٤ - عقيدة الطحاوية

عن دليل المؤلفات السعودية

٦٥ - عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر

عن دليل المؤلفات السعودية.

٦٦ - فتاوى ابن تيمية - طبعت بمصر

عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان

١٣٤٧هـ.

وفي دليل المؤلفات السعودية أنها ٣٠

مجلدات

٦٧ - الفتاوى المصرية لابن تيمية

٧ - ثلاث رسائل للشيخ سليمان بن

عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب.

٨ - ثلاث رسائل في توحيد الله وتوحيد

العبادة والاخلاص للشيخ عبد الله

أبا بطين.

وطبعة أخرى في مطبعة أم القرى بمكة

المكرمة ١٣٤٢هـ.

٧٧ - مجموعة الحديث النجدية

تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا

القاهرة - مطبعة المنار - ١٣٤٢هـ

تشمل:

١ - الأربعين النووية وشرحها للإمام

النووي.

٢ - عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني

المقدي.

٣ - أصول الإيمان للشيخ محمد بن

عبد الوهاب.

٤ - فضل الإسلام للشيخ محمد بن

عبد الوهاب.

٥ - كتاب الكبائر للشيخ محمد بن

عبد الوهاب.

٦ - نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم

المُرسلين للشيخ محمد بن

عبد الوهاب.

٧ - الرسالة السننية في الصلاة وما

يلزمها للإمام أحمد بن حنبل.

٨ - كتاب الصلاة لابن القيم.

٩ - السوابع الصيب من الكلم الطيب

لابن القيم.

٧٨ - مجموعة خطب بن عبد الوهاب

٧٤ - لطائف المعارف فيما لحواصم العام من

الوظائف

للشيخ عبد الرحمن بن رجب. طبعة

مصرية.

عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان

١٣٤٧هـ.

٧٥ - مثير الوجد في معرفة انساب ملوك نجد

عن دليل المؤلفات السعودية.

٧٦ - مجموعة التوحيد النجدية

القاهرة - مطبعة المنار - ١ -

١٣٤٦هـ

تشمل:

١ - كتاب التوحيد الذي هو حق الله

على العبيد للشيخ محمد بن

عبد الوهاب وشرحه (قرة عيون

الموحدين) لحفيده الشيخ

عبد الرحمن بن الشيخ حسن.

٢ - كتاب كشف الشبهات للشيخ

محمد بن عبد الوهاب.

٣ - تسع رسائل في التوحيد للشيخ

محمد بن عبد الوهاب.

٤ - أربع رسائل للشيخ محمد بن

عبد الوهاب.

٥ - الكلمات النافعة في المكفرات

الواقعة للشيخ محمد بن

عبد الوهاب.

٦ - خمس رسائل في التوحيد والإيمان

للشيخ عبد الرحمن بن حسن.

عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن
عبد الوهاب، وقبلها أي بعد كتاب
الايامن - رسالة لحفيده الشيخ
محمد بن الشيخ عبداللطيف.
٢ - رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن
ناصر بن عثمان بن معمر.
٣ - رسائل وفتاوى الشيخ عبدالله بن
عبدالرحمن أبي بطين.

الجزء الثالث:

وهي رسائل العلامة الشيخ عبداللطيف
ابن الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ.

٨٢ - مجموعة متون

تحتوي على سبع رسائل، طبعت مرتين
بمصر وهي:

- ١ - العقيدة الواسطية لابن تيمية.
- ٢ - ثلاثة الأصول وأدلتها.
- ٣ - شروط الصلاة وأركانها وواجباتها.
- ٤ - الأربع القواعد في التوحيد.
- ٥ - آداب المشي إلى الصلاة وأحكام
الزكاة والصيام - الأربعة للشيخ
محمد بن عبد الوهاب.

٦ - متن الأجرومية في علم العربية
للإمام محمد بن أجيروم.

٧ - متن الرحبية في علم الفرائض لأبي
عبدالله بن الحسين الرحبي.

عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان
١٣٤٧هـ.

٨٢ - محاكمة الأحمدين للألوسي
عن دلائل المؤلفات السعودية.

طبعت بمطبعة أم القرى بمكة المكرمة.
عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان
١٣٤٧هـ

٧٩ - مجموعة رسائل وفتاوى لابن تيمية
عن الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز
ص ١٠٢٩

٨٠ - مجموعة رسائل وفتاوى في مسائل مهمة
تمس إليها حاجة العصر لعلماء نجد
الاعلام
القاهرة - مطبعة المنار - ط ١ -
١٣٤٦هـ.

وفي جريدة أم القرى ٣٠ رمضان
١٣٤٧هـ أن (مجموعة رسائل وفتاوى)
هي:

الأولى للشيخ عبدالله بن عبداللطيف،
الثانية للشيخ سعد بن عتيق. الثالثة
للشيخ محمد بن عبداللطيف والشيخ
عبدالله العنقري، الرابعة للشيخ
عبدالله بن عبدالرحمن، الخامسة للشيخ
سليمان بن سحمان.

٨١ - مجموعة الرسائل والمسائل النجدية.
(فتاوى ورسائل) لعلماء نجد الإعلام
ط ١ - ١٣٤٦هـ - القاهرة - مطبعة
المنار
٣ أجزاء.

الجزء الأول:

الجزء الثاني:

١ - كتاب الايمان والرد على
أهل البدع ورسائل وفتاوى الشيخ

- ٨٤ - مختصر سنن أبي داود
٤ مجلدات
- المقدسي
القاهرة - مطبعة المنار - ١٣٤٦هـ.
١٢ مجلدًا
- ٩٢ - مناسك الحج على المذاهب الأربعة لابن
حسن وابن مانع عن الوجيز
ص ١٠٣١.
- ٩٣ - منتهي الارادات في جميع المنع مع
التنقيح وزيادات
لتقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي
الحنبلي المصري الشهير بابن النجار.
٦ مجلدات.
(عن دليل المؤلفات السعودية).
- ٩٤ - منحة القريب المجيب في الرد على عباد
الصلب للشيخ عبدالعزيز ابن الشيخ
حمد بن ناصر آل معمر.
القاهرة - شركة فن الطباعة - ط ١ -
١٣٥٨هـ.
- ٩٥ - منهاج السنة النبوية في نقض كلام
الشيعة والقدرية
وعلى هامشه موافقة صريح المعقول
لصحيح المنقول لابن تيمية طبعة
مصرية.
عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان
١٣٤٧هـ.
ودليل المؤلفات السعودية.
- ٩٦ - النفحة القدسية والتحفة الأنسية
للشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفطي
- ٨٥ - مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه
وسلم. للشيخ محمد بن عبد الوهاب
عن دليل المؤلفات السعودية.
- ٨٦ - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية
والمعطلة لابن قيم الجوزية
مكة المكرمة - المطبعة السلفية
١٣٤٨هـ.
جزآن.
- ٨٧ - مختصر المنع في فقه الامام أحمد بن
حنبل. اختصره الشيخ أبو النجا.
طبع بمصر
عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان
١٣٤٧هـ.
- ٨٨ - مدارج السالكين شرح منازل السائرين
عن دليل المؤلفات السعودية
- ٨٩ - مصباح الظلام في الرد على من كذب
على الشيخ الامام للشيخ
عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن
- طبعة مصرية عن جريدة أم القرى
٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ، وعن الوجيز
ص ١٠٣٠ ودليل المؤلفات السعودية.
- ٩٠ - المغني لابن قدامة.
القاهرة - دار المنار - ط ٢ - ١٣٦٧هـ
٩ مجلدات.
- ٩١ - المغني، ويليه الشرح الكبير، لابن قدامة

الأولى: للامام عبدالعزيز الأول ابن
الامام محمد بن سعود.
الثانية: للشيخ عبدالله ابن الشيخ
محمد بن الوهاب.
الثالثة: للشيخ أحمد بن ناصر بن
معمر.
الرابعة: للشيخ عبد اللطيف بن الشيخ
عبد الرحمن آل عبد الوهاب
الخامسة: للشيخ محمد بن الشيخ عبد
اللطيف آل عبد الوهاب.

وملحق بها قصيدة دالية لجامع الكتاب
الشيخ سليمان بن سحمان وقصيدة
للشيخ ملا عمران بن رضوان وأرجوزة
للشيخ محمد بن الشيخ أحمد
الحفظي.

النجدية
القاهرة - مطبعة المنار - ط ١ -
١٣٤٦هـ.

٩٧ - نقض المنطق
لابن تيمية
عن دليل المؤلفات السعودية.

٩٨ - الهدية السنية والتحفة الوهابية
النجدية:
مجموعة خمس رسائل لكبار ائمة نجد
وعلمائها.
القاهرة - مطبعة المنار
- ط ٢ - ١٣٤٤هـ.

○○○

أهم المراجع والمصادر

٦ - المغني ويليهِ الشرح الكبير لابن قدامة المقدسي.
القاهرة - مطبعة المنار، ١٣٤٦هـ.
٧ - الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، خير الدين الزركلي،
ط ١٣٩١هـ.
٨ - مجلة الدارة، الرياض، دار الملك عبدالعزيز.
العدد الأول، السنة الأولى ١٣٩٥هـ.
العدد الرابع، السنة الثالثة ١٣٩٨هـ.
٩ - جريدة أم القرى، العدد ٢١٩ الجمعة ٢٧ رمضان
١٣٤٧هـ.
و ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ.

١ - دليل المؤلفات السعودية، وزارة المعارف، ١٣٨٤هـ
تقريباً.
٢ - روضة المحبين ونزهة المشتاقين لاسلام ابن قيم
الجوزية.
دمشق، مطبعة التراثي.
٣ - شبه الجزيرة العربية، خير الدين الزركلي.
٤ - مجموعة الحديث النجدية، تصحيح وتعليق محمد
رشيد رضا، القاهرة - مطبعة المنار، ١٣٤٢هـ.
٥ - معجم المطبوعات السعودية، جمع واعداد شكري
العناني

عَوَامِلُ نَجَاحِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي تَوْحِيدِ الْبِلَادِ ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لم تكن مسيرة الملك عبد العزيز لتوحيد البلاد قصيرة سهلة؛ بل كانت طويلة شاقة في معظمها، ذلك أنها استغرقت حوالي ربع قرن من الكفاح المستمر. وعندما بدأ تلك المسيرة كانت إمكانياته المادية ضعيفة جداً، وهذا ما دفع بعض من لم يطلعوا على تاريخ البلاد اطلاقاً كافياً إلى القول بأنه بدأ من فراغ. والواقع أن الملك عبد العزيز منذ أن خطا خطوته الأولى في مسيرته التي كللت بالنجاح كان من أبرز رفاق دربه تاريخ حكم تمتد جذوره إلى ما يزيد على قرن ونصف القرن. وكان ذلك الحكم قد قام على منهج إسلامي واضح يهدف إلى توحيد البلاد في ظل دولة تنشر العقيدة الصافية وتحميها، وتطبق الشريعة السمحة وتزود عنها. وبصفاء العقيدة وسيادة الشريعة يعم الأمن والاطمئنان.

وإذا كان المنهج المذكور لم يتغير من حيث الجوهر طيلة تاريخ الحكم السعودي فإن مدى النجاح في تحقيق أهدافه اختلفت نوعاً ما وفق إمكانيات الزعامات التي عملت على تحقيقها، ووفق الظروف التي واكبتها. فقد نجحت الدولة السعودية الأولى في تكوين أول دولة تضم أكثر مناطق جزيرة العرب منذ صدر الإسلام، ونجحت في نشر



عقيدة التوحيد الصافية من كل الشوائب؛ خاصة بين الحاضرة من السكان، كما نجحت في تطبيق الشريعة في مجالات الحياة المختلفة. وكان من أدلة نجاحها في هذا المجال أن ساد ربوع البلاد التي استتظلت بظلها أمن لم يشهد له مثيل من قبل؛ كما هو واضح من وصف ابن بشر وغيره من المؤرخين.

وقد حرص أئمة الدولة السعودية الثانية؛ وبخاصة الإمامان تركي بن عبد الله وابنه فيصل بن تركي، على تحقيق الأهداف التي حققها قادة الدولة السعودية الأولى. لكن الظروف التي واجهتهم لم تمكنهم من الوصول إلى ما وصل إليه أسلافهم من حيث سعة الحكم وقوته، ولا شك أن البحث لا يتسع للدخول في تفاصيل أسباب القوة والضعف في الدولتين المذكورتين.

وحينما أنطلق الملك عبد العزيز في مسيرته كانت تتملك لبه دولة أبائهم وأجدادهم التي وحدت البلاد تنشر العقيدة، وتطبق الشريعة ليسود الأمن والاطمئنان. كان هذا هدفه الذي لم يخفه يوماً من الأيام. وكان نجاحه المشهود أعظم جائزة نالها على كفاية الطويل.

والتأمل في تاريخ الملك عبد العزيز يلاحظ أن عوامل نجاحه تعود في مجملها إلى أمرين : مؤهلاته القيادية، والظروف الداخلية والخارجية التي أحاطت بمسيرته.

مؤهلاته القيادية :-

كانت مؤهلات الملك عبد العزيز القيادية كثيرة. لكن أهمها :-

١ - التدين :-

وهذا التدين ذو مظهرين : أحدهما سلوكه الشخصي؛ إذ كان محافظاً على أداء الواجبات والسنن الدينية!

وثانيهما مناداته بالإسلام عقيدة صافية وعملاً ملتزماً. ولا شك أن التدين عامل قوة للفرد يكسبه صفات جليلة في طبيعته الثقة بالله والتوكل عليه والعزيمة على اقتحام المخاطر، والصبر عند الشدائد. وكان لتدين الملك عبد العزيز بمظهره أثره البعيد في استقطاب أكثرية سكان المنطقة التي بدأ فيها تأسيس حكمه. ذلك أن سكان نجد؛

خاصة الحاضرة منهم، كانوا يكتون مودة للدين. وكان حب الدعوة الخيرة التي تبنتها الدولتان السعوديتان الأولى والثانية لا يزال متغلغلاً في أفئدتهم.

ولعل من أوضح الأدلة على تلك المودة وذلك الحب ما تضمنته أكثر قصائدهم الحماسية في مرحلة توحيد البلاد كلها من إشادة بالدين وبمن ناصره.

٢ - الكرم :-

وكان سخاء الملك عبدالعزيز جزلاً لا تكلف فيه. وكان من أحب الأمور إلى نفسه أن يستقبل الضيوف ويهب الهدايا، ولم يعهد عنه أنه فكر يوماً من الأيام بادخار المال والأتجار به. وإذا كان حب الكرم والإعجاب به من طبائع البشر أينما كانوا فإن الكرم يحتل منزلة خاصة في نفوس العرب بالذات. وإذا كانت إشاداتهم بالفروسية مما حفلت به كتب تراثهم فإن إشاداتهم بالكرم لا تقلّ عنها؛ بل ربما تفوقت عليها. ولا شك أن كرم الملك عبد العزيز كان عاملاً قوياً لنيل إعجاب السكان به وانضمامهم إلى صفّه.

٣ - الشجاعة :-

وكانت شجاعة الملك عبد العزيز شجاعة المتّزن المفكّر، لا شجاعة المتهوّر غير المبالي. كان لا يتأخر عن المعارك؛ وما كان في جسده من جراح أكبر شاهد على ذلك. لكنه كان يقدم إذا رأى الإقدام ضرورياً مفيداً. على أنه أبدى من الشجاعة ما كسب به إعجاب السكان وهو لا يزال في عنفوان شبابه. وكانت معركة الرياض ثم معركة الدلم من أبرز أدلة شجاعته في تلك المرحلة. وعندما وصل إلى القصيم في مستهل عام ١٣٢٢ هـ كان برفقته فئات من النجديين في طليعتهم أهل العارض وزعماء القصيم الذين كانوا لاجئين في الكويت. وكان لا يزال فتي في العقد الثالث من عمره.

وهذا ما جعل الشاعر إبراهيم القاضي يقول في تلك المناسبة :-

جَأْلَه وَادِي خَنِيفَةٍ بِضُطْفِرٍ كَلَّه .. وَالْبَحْرُ جَهْرُهُ الْيَبُ وَجَا مَاشِي
جَوْكُ يَنْلُوءُ مِنْ يَنْقُلَ عَلَى الْجَلِّه .. أَشْفَرِ، مَجْلِبُهُ مِنْ نَاشٍ مَا عَاشِ
نَوْبُهُ صَبِيغٍ وَبَانِ فِعْلٍ لَهُ .. قَبْ وَاعْوَلْ هَدِيرُ لَهْ وَهُوَ خَاشِ

وتتجلى شجاعة الملك عبد العزيز المتزنة الواعية في عدة أمور : أولها أنه أدرك منذ البداية أنه لا يخطط لمعركة واحدة تنتهي بنهايتها مسيرته سلباً أو إيجاباً؛ بل يخطط لحكم واسع مستمر. ولهذا كان يحاول - ما أمكنه - تفادي الحرب. وكان يفضل دائماً أن يكسب الآخرين بدون حرب بدلاً من أن يحاربهم لينتصر عليهم. ولم يكن هذا الموقف ناتجاً عن رغبته في الإبقاء على أرواح من ناصروه فقط؛ بل رغبته أيضاً، في الإبقاء على أرواح من كانوا، لظروف خاصة، مع خصومه.

ذلك أنه كان يتصرف تصرف المدرك بأنه سيكسب هؤلاء كما كسب أنصاره الأوائل عاجلاً أو آجلاً، وأن كلاً من هؤلاء وأولئك سيصبحون شعبه المرتقب. وثانيها أن شجاعته بلغت درجة جعلته يتق بأقرب المقربين إلى خصومه ليصبحوا بعد الانتصار عليهم من حرسه الخاصين. وثالثها أنه كان لا يجد غضاضة في الاعتراف بما يتحلى به خصومه من صفات الفروسية. من ذلك أن عبد العزيز بن رشيد - وهو من فرسان نجد المشهورين - انطلق وحده من معسكره في الشنافة، واسترد غنمه التي كان قد أخذها حوالي عشرين فارساً من جيش الملك عبد العزيز. وكان ابن رشيد يحدو على حصانه وهو يستردّها قائلاً:-

ولد الحنيش يجى حنيش : والعود ينبت في مكانه عود

فما ذا كان تعليق الملك عبد العزيز على ذلك ؟ لم يحتقر ابن رشيد، ولم ينكر فروسيته، وإنما قال : " ونعم ونعم لكن سعد من الله عوينه " .

٤ - السمات الخلقية:-

كان الملك عبد العزيز ذا شخصية متميزة: فهو طويل القامة، مشرق الحيا، له عينان ناطقتان بالذكاء والعزم، وله صوت رخيم مملوء بالثقة والقوة. وكان إلى جانب ذلك طيب المعشر ينظر إلى محدثه ويدرسه دراسة سريعة نفّاذة، كما كان حاضر البديهة، واضح التفكير، قوي الإقناع. ولم يقتصر الاعتراف له بذلك على السكان

المحليين؛ بل إن كثيراً من الزعماء الأجانب شهدوا له به. ومن بين هؤلاء القنصل الهولندي في جدة، الذي قال: "إن له مظهراً ملكياً، وإنه يشع جاذبية". أو المقيم البريطاني في الخليج، الذي ذكر "أن لدى الملك كثيراً من عناصر العظمة؛ فهو قوي عديم الخوف، صريح يفكر بوضوح ويعرف ما يريد وما هو حسن له" بل إن الرئيس الأمريكي روزفلت قال عنه: "إنني تعلمت من ابن سعود عن المشكلة العربية والمشكلة الإسلامية والمشكلة اليهودية في خمس دقائق أكثر مما تعلمت من خلال تبادل عشرات الرسائل". وكان انطباعه عنه أنه "نموذج رائع لملك محارب".

ولاشك أن تلك السمات كانت من عوامل تأثير الملك على الآخرين وكسبهم إلى جانبه.

٥ - قوة الإرادة :-

لم تكن حروب الملك عبد العزيز مع خصومه كلها انتصارات. فقد انتصر في كثير من المعارك التي خاضها، لكنه تعرض لهزائم حربية مختلفة الأحجام. والحرب سجال يوم لك ويوم عليك. على أن ميزة الملك عبد العزيز أنه عرف كيف يتعامل مع الانتصار والهزيمة. فالنصر لم يدخل إلى نفسه الغرور ويصده عن جادة الصواب فيبطش بقلول خصومه ويترك في نفوس الناجين منهم ونفوس أقاربهم جراحاً يصعب اندمالها في مستقبل الأيام. والهزيمة لم تدخل إلى قلبه اليأس وتحطم معنويته وتفل من عزيمته. وكما كان يتوّج انتصاره العسكري، في غالب الأحيان، بالعفو فيكسب من كانوا ضده كان يستشف من هزيمته درساً يساعده على تحسين خططه مستقبلاً. وكان من قوة إرادته مثابرتة للوصول إلى هدفه المنشود. فلم يكن يفتر عن العمل لتحقيق ذلك الهدف حتى يصل إليه ما لم تتضح له في أثناء عمله أن غيره أفضل منه؛ فحينئذ تتضح مرونته المعهودة وحكمتة الفائقة، ويعدل إلى الأمر الأفضل له.

٦ - المشورة :-

وكان من أدلة رجاحة عقل الملك عبد العزيز أنه كان دائم المشورة تمشياً، فيما يبدو مع الحكمة القائلة :-
" ما خاب من استشار " . ومع قول الشاعر :-

ولا تجعل الشورى عليك غصاصة .: فإن الخوافي قوة للقوادم
ثم إن استشارة ذوي المشورة مما يجلب مودتهم للملك ويعمق ثقتهم بزعامته
لأنها تشعرهم بأهميتهم في تسيير عجلة التقدم.

وكان يستشير ذوي الخبرة في المجالات المختلفة؛ فرادى أو مجتمعين، ثم يتأمل
آراءهم ببطءة لمآحة، ويقرر ما يراه مناسباً. وكان يقبل المشورة وإن لم يطلبها إذا رأى
أنها صائبة. من ذلك قبوله رأي محمد بن هندي، زعيم برقأ، في الانتقال إلى البكيرية
ليحول دون استيلاء عبد العزيز بن رشيد عليها، ورأيه في محاولة التوصل إلى هدنة مع
ذلك الأمير حين طال مناخ الرس - الشنانة.

٧ - سرية الحركة وتمويهه على الخصوم :-

وهذان الأمران من الأمور المتبعة قديماً وحديثاً داخل الجزيرة العربية وخارجها.
وكانا مما اشتهر به الإمام سعود بن عبد العزيز. لكن الملك عبد العزيز بلغ في إقناعهما
درجة كبيرة. فكثيراً ما كان ينطلق غازياً إلى جهة الشمال - مثلاً - ويفهم الآخرون أنه
قاصد إلى بلدة أو قبيلة في تلك الجهة. لكنه سرعان ما يغير اتجاهه وينقض على بلدة أو
قبيلة في جهة أخرى قد تكون عكس الجهة التي كان متجهاً إليها في بداية سيره. وبذلك
يتوفر له عنصر المفاجأة ويسهل عليه الانتصار. ومن الأساليب التي اتبعها في هذا
المجال أنه كان يعدّ، أحياناً، جيشاً ضخماً، فيظن من رآه أنه قاصد إلى خصم قوي.
لكنه يهجم على خصم ضعيف فيضربه ضربة تترك صداها في نفوس الأقوياء. وكان
يعدّ، أحياناً جيشاً قليل العدد، فيظن من رآه أنه هاجم على خصم ضعيف. لكنه سرعان
ما يباغت خصماً قوياً، فينال منه ما ينال.

وبالإضافة إلى سرية حركة الملك عبد العزيز وتمويهه على خصومه حذراً كل الحذر
من أولئك الخصوم. وقد تجلّى حذره في مظهرين : أحدهما رصد حركات خصومه،
وثانيهما أخذ الحيطة والتأهب لهجماتهم المحتملة. ومن ذلك أنه شرع فور دخوله
الرياض في إقامة أسوارها تحسباً لأي هجوم قد يقوم به ابن رشيد عليها. ومن ذلك،

أيضاً، أنه لم يبدأ بمهاجمة المناطق الواقعة شمال الرياض، بعد تثبيت مركزه في هذه المدينة قبل أن يؤمن ظهره، بل اتجه إلى المناطق الواقعة جنوبها، وهي المناطق البعيدة نسبياً عن مركز إمارة آل رشيد - جبل شمر.

٨ - وعيه للتاريخ :-

كان الملك عبد العزيز حريصاً كل الحرص على معرفة التاريخ والاستفادة من عبره. ولقد ركّز بشكل خاص على دراسة تاريخ أمته ووطنه، والتأمل فيه، حتى وعى أسباب نجاح أسلافه من آل سعود وأسباب فشلهم. لقد أدرك أن من أسباب نجاح أولئك الأسلاف في تكوين دولة مترامية الأطراف ترفرف عليها أعلام الأمن مناصرتهم للعقيدة الصافية وتطبيقهم للشريعة السمحة. ومن هنا كان تمسكه بتلك العقيدة، وتصميمه على تطبيق هذه الشريعة من الأمور التي لا محيد عنها.

ولقد أدرك، أيضاً، أن العمود الفقري لقوة أولئك الأسلاف العسكري كان الحاضرة من السكان، وأن القبائل الرّحل إن وقفت بجانب السعوديين في أوقات انتصاراتهم فإن غالبيتها لم تلبث أن غيّرت ولاءها بسرعة بمجرد ظهور بوادر ضعفهم. وأدرك من ناحية أخرى أن قادة آل سعود الأوائل لم يولوا أوضاع البادية ما كانت تستحقه من اهتمام. صحيح أنهم أرسلوا، أحياناً، إلى مضاربها وعاطاً يرشدونهم إلى دين الله القيم. لكن جهودهم في هذا المجال لم تكن عامة، ولم تكن بالقدر الكافي. بل إن تجربة الملك عبد العزيز الخاصة التي مرّ بها في السنوات العشر الأولى من مسيرته لتوحيد البلاد زادت اقتناعه بأن البدو الرّحل تصعب الحيولة بينهم وبين أمور تَعَوّدوا عليها منذ مئات السنين؛ كتبادل الغزوات ومهاجمة القوافل، وأنه لا يمكن الاعتماد عليهم في المعارك كما يعتمد على الحاضرة. وهكذا وافته فكرته الرائدة الذكية لتوطين البدو في مستقرات خاصة، وبث الروح الدينية في نفوسهم. وبذلك التوطين المبني على أساس ديني، قضى على اعتداءات بعضهم على بعض واعتداءاتهم على الآخرين بدرجة كبيرة، كما كوّن منهم وحدات عسكرية تستमित في سبيل الهدف الذي يطمح إليه.

وكانت جهود الإخوان بين سنتي ١٣٣٥ و ١٣٤٤هـ في مسيرة توحيد البلاد أكبر دليل على صواب رأيه ونجاحه.

ولقد أدرك الملك عبد العزيز من تأمله لتاريخ أسلافه أن الانتصار العسكري في كثير من المعارك ليس كافياً وحده لتحقيق نجاح سياسي مستمر، وأن تقدير كل إمكانيات الخصوم، ومراعاة الظروف، والتعامل مع كل خصم وظرف وفق ما يناسبه ادعى إلى الفوز النهائي. وأدرك أن من أسلافه من ذهب بعيداً في شدته على خصومه المحليين، وفي تحديهم لخصومه غير المحليين، وأن تلك الشدة وذلك التحدي كانا من أسباب القضاء المؤقت على الحكم السعودي. ومن هنا كان الفرق بالخصوم المحليين هو الصفة الغالبة في تعامله معهم، وكان تقربه إلى بريطانيا، القوة الكبرى المحيطة به حينذاك، سياسته المتبعة؛ خاصة إذا كان ذلك لا يعيق خطته التي رسمها لتوحيد البلاد واستقلالها الوطني على المدى البعيد.

٩ - حسن اختياره للرجال -

كان الملك عبد العزيز من أمهر القادة في اختيار الرجال الذين يعملون معه. ومن غير الصحيح أن يقال بأن جميع أولئك الرجال كانوا في مستوى المسؤولية التي لقيت على كواهلهم. لكن أكثرهم كانوا كذلك في ظل الظروف التي تولوا خلالها تلك المسؤولية.

والذين عملوا مع الملك عبد العزيز كثيرون؛ منهم المواطنون أصلاً، ومنهم من وفدوا إلى البلاد هرباً من بطش المستعمرين خارجها. ومن رجال ذلك الملك من كانت تصرفاتهم في الظروف الحرجة مثار الإعجاب. ومن هذه التصرفات ما قام به وزير المالية عبد الله بن سليمان قبيل معركة السبلة. كان الملك في أشد الحاجة إلى المال لتوزيعه على أتباعه؛ وبخاصة المتحضرين الجدد. فطلب منه أن يمدّه بما لديه من نقود. لكن صندوق الوزير لم يكن فيه ما يكفي حاجة الملك. فماذا عمل؟ اشترى من أهل القصيم جميع بضائعهم التي كانوا قد وصلوا بها إلى مكة بمكسب ٤٠٪ بشرط ألا يستلموا أثمانها إلا بعد ستة شهور. ثم وجّه البضائع إلى السوق، وباعها فوراً بأقل كثيراً من قيمتها التي اشتراها بها؛ لأن ما كان يهمه حينذاك هو الحصول الفوري على دراهم. وهكذا لم يمض يومان

إلا والنقود في طريقها إلى الملك. الذي حلّ بها مشكلة لم تكن لتحلّ لولا ذلك التصرف الذكي.

ومن ذلك التصرفات ما قام به شلهوب قبيل إحدى الغزوات. كان الملك في بريدة، ولم يكن معه من المال ما يستطيع به تجهيز غزوته. وكان قد استدان من تجار المنطقة الشيء الكثير. ولهذا كان من الصعب عليه سؤالهم إمداده بأموال أخرى. فضايق صدره جداً، قال له شلهوب : " ما يصير إلا خير " وبعد ساعة ذهب إلى الريدي، أحد تجار بريدة المشهورين، ومعه أكياس ثقيلة الوزن، وقال له : إن عبد العزيز ينوي القيام بغزوة لا يعلم نتائجها إلا الله، وإنه رأى أن يودع لديك هذه النقود. وقد كتب على كل جزء في داخلها اسم صاحبه، فإن قدر الله ورجع من غزوته سالمأ أخذها منك، ووزعها على أصحابها. وإن كان الأمر خلاف ذلك فالمرجو منك أن تفتحها وتوزعها على من هي له، وأطمأن الريدي إلى ما قال شلهوب، الذي قال له بعد يوم: إن الملك محتاج إلى ألفي ريال، وإنه لا يريد أن يأخذ الأكياس التي عندك ويفتحها بعد أن ختمها.

فأبدى الريدي استعدادة لإقراضه؛ خاصة أن أكياس نقوده أمانة لديه، ودفع إليه المبلغ المذكور. وبذلك حلّ مشكلة تجهيز الغزوة. وانتهت تلك الغزوة بالحصول على غنائم كثيرة باعها شلهوب في أسواق القصيم. ثم دفع إلى الريدي ما استلف منه.

وطلب منه هذا الأخير أن يأخذ ما أودعه لديه من أكياس النقود. فقال له شلهوب بابتسامة لطيفة : هي لك. فماذا كانت تلك النقود الشلهوبية ؟ مجموعة من أربطة الخيل وأرسان الإبل وأوتاد الخيام؛ وضعها في داخل تلك الأكياس بطريقة تخفى على لأمسها ما في داخلها؛ مطمئناً صديقه بأن مدينته ملي. وبذلك الحيلة الذكية حقق رجل عبد العزيز المخلص مصلحته المرجوة.

١٠ - عمق معرفته بقومه :-

ومعرفة الملك عبد العزيز بأحوال قومه؛ حاضرة وبإدنية، من الأمور التي أثار انتباه كثير من الناس؛ ككتابا ورواة قصص. كان يعرف زعاماتهم والأسس التي قامت عليها تلك الزعامات. وكان يعرف أسر الحاضرة البارزة كما يعرف فروع القبائل

المتعددة. ولم تكسبه تلك المعرفة الدقيقة إعجاب الجميع بشخصيته فقط، بل أكسبته مهارة التعامل مع كل فرد وقريق وفق ما يناسبه من تعامل. ولقد أدرك أن الجميع كانوا لا يطيقون وجود حاجز بين الحاكم والمحكوم. ولذلك جعل بابه مفتوحاً بينه وبين شعبه بدرجة كبيرة؛ فقال حبهم ورضاهم.

١١ - إتيان فن الإعلام :-

كان الإعلام مهما جداً في مرحلة توحيد البلاد؛ خاصة في المجال الحربي. ولقد برهن الملك عبد العزيز في عدة مواقف على أنه كان يجيد فن الإعلام بإجادة فائقة. ولناخذ مثلاً من أمثلة فنون إعلامه. بعد أن ثبت مركزه في الرياض، وقدم إليه أبوه من الكويت، ودخلت منطقة جنوبي نجد تحت حكمه، ظهر من هذه المدينة مشيعاً أن خلافاً وقع بينه وبين أبيه، وأنه اضطر إلى مفارقتها. وكان يهدف بذلك إلى استدراج ابن رشيد ليلتقي به عسكرياً فوق أرض صلبة بالنسبة له. وصدق ابن رشيد الإشاعة، فقدم إلى المنطقة ليستفيد من ذلك الخلاف. لكنه أصيب بخيبة أمل حين اقترب من الرياض وعلم أن المراد من الإشاعة استدراجه. وتم للملك عبد العزيز ما أراد من إطلاق تلك الإشاعة. فقابل مع ابن رشيد وانتصر عليه، وأصبح في نظر الجميع نداً له.

وحينما لقي هزيمة على أيدي العجمان، وقتل أخوه سعد، وجرح هو جرحاً بليغاً، ظهرت إشاعة بأنه قتل. فماذا عمل؟ خطب فوراً امرأة، وطلب أن تزف إليه حالاً، وأن يرد ذلك الزفاف بقدر المستطاع. ودخل بالمرأة وجراحه لا تزال بليغة. وبذلك تبين للناس أنه معافي، وقضى على إشاعة مقتله، وارتفعت معنويات أتباعه.

١٢ - الحظ :-

وكان سكان البلاد؛ حاضرة وبادية، يرون أن الحظ من الصفات التي لا بد من توافرها في القائد الذي يحاربون تحت لوائه. وكلما كان حظه أوفر كان اندفاعهم إلى الغزو معه أعظم. والحمد لله مظهرين؛ أحدهما أن يوفق القائد في تخطيطه وتحركاته ونتائج أعماله. وثانيهما أن تعمى بصيرة خصمه فيقع في مشكلات لا يوفق إلى حلها. والأمثلة على حظ الملك عبد العزيز كثيرة؛ وهو أمر كثيراً ما رددته بنفسه ليدلّل به على أن

الله معه. ومن كان الله معه فهو الغالب حتماً. والقول بأن الملك عبدالعزيز كان ذا حظ عظيم لا ينقص من عظمته أو يحطّ من شأنه. فما اتصف به صفات، وما رسمه من خطط ونقّذه من أعمال شواهد على عظمة شخصيته. ثم إن القائد إن لم يكن ذا حظ فإن نجاحه من المستحيل.

الظروف :-

تواجه القادة دائماً ظروف معيّنة وهم يحاولون أن يصلوا إلى أهدافهم التي خططوا لها. ومن هذه الظروف ما يساعد القائد في مسيرته لبلوغ هدفه. لكن منها ما يعرقل مساعيه ويضع العقبات في طريقه. وتتبين مقدرة القائد وكفاءته في تعامله مع الظروف المختلفة. فالقائد الكفء هو الذي يستطيع أن يستفيد من الظروف المساعدة إلى أبعد حد، ويتمكن من توظيفها التوظيف الممتاز لصالح الهدف الذي يسعى إليه. وهو الذي يستطيع أن يخفف من وطأة الظروف غير المساعدة بحيث يكون تأثيرها السلبي على مسيرته تأثيراً ضعيفاً جداً.

وكان الملك عبد العزيز قائداً كفواً استطاع أن يستثمر الظروف المساعدة استثماراً جيداً، وتمكن من تخفيف وطأة الظروف غير المساعدة بطريقة تثير الإعجاب. ويقتصر الحديث هنا عن الظروف التي ساعدته في تحقيق ما حققه من نجاح. وأهمها ما يلي :-

١ - الإرث التاريخي :-

فالملك عبد العزيز من أسرة حكم أقامت في البلاد دولة لم تقم مثلها دولة في تاريخ الجزيرة منذ صدر الإسلام سعة والتزاماً بعقيدة التوحيد الصافية وتطبيقاً للشريعة الله، كما سبق أن ذكر. ولاشك أن أكثرية سكان المنطقة؛ خاصة الحاضرة منهم، قد أصبحوا يكونون مودة وتقديراً لهذه الأسرة بعد أن جنوا على أيدي قادتها الأوائل فوائد الوحدة وذاقوا حلاوة العقيدة وعدل الشريعة. ولذلك كانوا على استعداد للوقوف مع أي قائد منها ما دام يتصف بالصفات القيادية المطلوبة. ومما يوضّح هذه المسألة أن

قادة الدولة السعودية الأولى لم يستطيعوا أن يوحدوا منطقة نجد إلا بعد أربعين سنة من الكفاح المستمر. ذلك أن السكان لم يجربوا الفوائد المترتبة على الدخول في ظل الدولة. لكن موقف هؤلاء السكان اختلف اختلافاً عظيماً بعد أن جربوا تلك الفوائد. فمن الملاحظ أنه لم يمض عامان على دخول الإمام تركي بن عبد الله الرياض وإجلائه بقية جيش محمد علي من المنطقة إلا وقد دخلت جميع البلدان النجدية في ظل دولته بطريقة سلمية إلا ما ندر.

وحيثما بدأ الملك عبد العزيز مسيرته لتوحيد البلاد رأت فيه أغلبية السكان القائد المنتظر لصفاته الشخصية من جهة ولانتمائه إلى الأسرة السعودية التي يتكون لها المودة من جهة أخرى. على أن البلدان النجدية كانت عند بدء نشاطه تحت إمارة آل رشيد. وهذا مما أعاق انضمام بعضها إليه نوعاً ما وإن لم يحل دونه في نهاية الأمر.

٢ - أن حكم آل رشيد لأكثر البلدان النجدية لم تكن له جذوره العميقة؛ إذ لم يشمل كل نجد إلا قبل دخول الملك عبد العزيز الرياض بعشر سنوات. وكان الأمير عبد العزيز بن متعب، بالذات، غير مؤهل لمواجهة المرحلة الجديدة. فلم يكن السياسي المحنك الذي يحاول أن يكسب الناس بالحكمة، وإنما كان فارساً مغواراً أراد أن يحكم السكان بالقوة. ومما ينسب إليه أنه حين توفي عمه محمد بن عبد الله أرسل إلى زعماء القبائل يقول لهم: "محمد مات وأنا وليت، ولا عندي لكم إلا الحافر وصنع الكافر" - أي الخيل - والسلاح -. ولعل مما يوضح اعتماده على قوته وغروره بها أنه حين علم بدخول الملك عبد العزيز الرياض استخف به وقال: "أرنب محجورة".

وبالإضافة إلى ما تقدم كان من بين أمراء نجد من كانت لهم مشكلات خاصة مع آل رشيد. ومن هؤلاء أمراء البلدين الكبيرتين في القصيم؛ بريدة وعنيزة، الذين كانوا في منغافهم بالكويت منذ معركة المليداء المشهورة تقريباً حتى دخول الملك عبد العزيز الرياض. وكان سكان هاتين البلدين موالين لأمرائهم التقليديين ناقلين على آل رشيد الذين قتلوا الكثيرين منهم في المعركة المذكورة. ومما يوضح تعاطف غالبية النجديين مع

آل سعود ورغبتهم في التخلص من حكم ابن رشيد أن الملك عبد العزيز لم يجد صعوبة في إدخال منطقة جنوبي نجد والمناطق الواقعة بين الرياض والقصيم تحت حكمه، وأنه وجد تعاوناً كبيراً من أهل القصيم حينما وصل إليها باتباعه ومعه أمراء البلديتين الكبيرتين القادمون من الكويت. ولإدراك ابن رشيد لموالاة أغلبية النجديين للملك عبد العزيز لم يجد أمامه إلا الاستنجاد بالدولة العثمانية التي أمدته بالسلاح والرجال.

وإمدادها لابن رشيد - وإن بدا في صالحه من الناحية المادية - إلا أنه أعطى السكان المحليين الدليل الواضح على أن مستقبل حكمه في نجد أخذ في الضعف؛ بل إن حكمه مقضي عليه عاجلاً أو آجلاً. ذلك أن بقاءه بات مرهوناً بوجود قوة خارجية. ها هو العوني يقول :

يَوْمَ إِنْ أَبُو مُتْعَبٍ نَحَاهُ أَبُو تَرْكِي . عَنْ نَجْدٍ وَاهْلَهُ خَطُّ الْإِثْرَاكِ مَرَكِي

عاف العرب بشمويتهم صار تركي . حتى بعد بلسانهم صار يئط ار

يبي بهم حكم وهم حاكبيته . ما اغناظ من قبله حد نافعينه؟

فضوا خروئيه والذبش والظبيته . ما بينوها له إلى وقت الأثمار

ومعروف أن النجديين لم يكونوا يودون الأتراك بعد أن عانوا منهم في الماضي عانوا.

ومن الملاحظ أنه لم تمض ثلاث سنوات على دخول الملك عبد العزيز الرياض إلا وقد دخلت نجد كلها تحت حكمه باستثناء جبل شمر مركز إمارة آل رشيد. وظل النجديون يبدلون دماءهم وأموالهم في سبيل الهدف العام الذي أراده الملك عبد العزيز طيلة مسيرة توحيد البلاد.

وكان من أدلة عظم حظ الملك عبد العزيز وتغير الظروف لصالحه أن الخلافات الداخلية في جبل شمر ذاته بدأت تعصف بإمارة آل رشيد بعد مقتل الأمير عبد العزيز به متعب بقليل.

٣ - إذا كانت تلك هي الظروف الموافية في مرحلة توحيد نجد فماذا عن عوامل نجاح الملك عبد العزيز في الأحساء ؟

المتتبع لسير الأحداث في الحكم السعودي في جميع مراحلها يلاحظ أن نجداً كانت دائماً البداية والمنطلق، ثم يبدأ امتداد ذلك الحكم بمنطقة الأحساء. وكانت هذه المنطقة حينما بدأ الملك عبد العزيز مسيرته التوحيدية تحت حكم الأتراك العثمانيين، لكن وجودهم العسكري فيها كان ضعيفاً. وكانت القبائل الرحل تعمل ما تريد ضد سكان المدن والقرى خارج أسوارها. ولم يكن الأتراك قادرين على اتخاذ أية خطوات تحد من أعمال تلك القبائل. ولذلك كان سكان المدن والقرى يتطلعون إلى من يخلصهم من الوضع السيئ الذي كانوا فيه. ومن هنا بدأ بعض زعمائهم يتصلون بالملك عبد العزيز، ويحثونه على القدوم لإنقاذهم، ويعاهدونه على الوقوف معه. ولم يبق أمامه لتوحيد تلك المنطقة مع نجد إلا التغلب على الجنود الأتراك والقبائل المستفيدة من الوضع السائد حينذاك وكان من المهارة والذكاء بحيث أبعد كبرى تلك القبائل عن المنطقة موضعاً لها أنه سيساعدها في مهاجمة قبيلة مختلفة معها في ذلك الوقت. وبعد أن اطمأن إلى إبعاد القبيلة الكبرى عن مسرح عملياته المرتقبة انقض مسرعاً، وفاجأ الحامية التركية بدخوله الأحساء. فلم يكن لرجال تلك الحامية بد من الاستسلام للأمر الواقع.

٤ - عسير وجازان:

من المعلوم أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد لقيت قبولاً عظيماً لدى كثير من سكان هاتين المنطقتين اللتين كانتا جزءاً من الدولة السعودية الأولى. وقد ظهرت آثار ذلك في المواقف البطولية التي وقفها سكان عسير، بصفة خاصة، أمام قوات محمد علي التي جاءت إلى جزيرة العرب للقضاء على الحكم السعودي. وظلت الصلات الودية قائمة بين زعماء هذه المنطقة وبين قادة آل سعود. ولما انسحب الأتراك منها بعد

الحرب العالمية الأولى أصبح أميرها حسن بن عائض. لكن زعماء بعض القبائل الكبيرة اختلّفوا معه. ولصلة أولئك الزعماء القديمة بآل سعود من ناحية، وما شاهده من نجاح الملك عبدالعزيز؛ خاصة بعد انتصار أتباعه الشهير في ثربة سنة ١٣٣٧هـ، رأوا أنه الزعيم المؤهل لحلّ المشكلات القائمة بينهم وبين أمير منطقتهم. فاتصلوا به، وطلبوا منه أن يساعدهم. فأرسل الملك عبدالعزيز إلى الأمير حسن وفداً للصلح بين الطرفين. لكن الحسن ردّ الوفد ردّاً غير موفق. وهذا مما دفع الملك إلى غزو عسير. وكان غزوه لها موقفاً أدّى في نهاية الأمر إلى دخولها تحت حكمه.

أما جازان فكان زعمائها في أثناء توحيد المملكة الأدارسة. وكان جد هذه الأسرة مغربياً صاحب طريقة صوفية، استقر في نهاية مطافه بصيبا سنة ١٢٤٦هـ. وأصبح لطريقته أتباع في المنطقة. ولكن وصول هذه الأسرة إلى الحكم تمّ على يد حفيده الداهية محمد بن علي، الذي ولد عام ١٢٩٣هـ؛ وهو العام الذي صبح أن الملك عبدالعزيز ولد فيه. وتحالف محمد مع الإيطاليين ضد الأتراك حتى أصبح حاكماً للبلاد. وبعد ذلك وجد نفسه بين جارين يطمعان في بلاده: إمام اليمن وملك الحجاز. ف عقد معاهدة مع الملك عبدالعزيز أملاً في الحصول على مساعدته. وبعد وفاته حدث خلاف أسري بين ابنه علي وبين أخيه الحسن بن علي. وأصبح الحسن هو الحاكم. لكن الظروف المحيطة به داخلياً وخارجياً جعلته يطلب حماية الملك عبدالعزيز سنة ١٣٤٥هـ. ثم أدّى عجزه عن إدارة شؤون البلاد إلى إسناد إدارتها إلى ذلك الملك. وهكذا أصبحت جزءاً من المملكة.

٥ - الحجاز:

والظروف التي أدت إلى دخول الحجاز تحت حكم الملك عبدالعزيز مشابهة، بدرجة كبيرة، لتلك الظروف التي أدت إلى دخولها تحت حكم الدولة السعودية الأولى. لم يبدأ الملك عبدالعزيز ملك الحجاز بحرب؛ وإنما بدأ هذا الأخير بغزو نجد تماماً كما حدث لأسلاف هذا وذاك؛ إذ كان الشريف غالب هو الذي بدأ بمحاربة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود. ثم وقع الخلاف بين الملك عبدالعزيز وبين الملك الحسين بن علي حول واحتى ثربة والخزعة، اللتين يكنّ أكثر سكانهما ودّاً لآل سعود. واختلف أمير الخزعة،

الشریف خالد بن لؤي، مع ملك الحجاز، فانضم إلى الملك عبدالعزيز تماماً كما اختلف عثمان المضايفي، قريب الشریف غالب، مع ذلك الشریف وانضم إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود. وكما كان انضمام المضايفي إلى الدولة السعودية الأولى كسباً لها كان انضمام ابن لؤي إلى الملك عبدالعزيز كسباً له. وبقدر ما كان إسهام المضايفي في إدخال الحجاز تحت حكم الدولة السعودية الأولى كان إسهام ابن لوي في إدخالها تحت حكم الملك عبدالعزيز. وكما منع الأشراف الأوائل السعوديين من أداء الحج منع الحسين أتباع عبدالعزيز من أداء تلك الفريضة. وكان منعه لهم من أكبر أخطائه السياسية؛ إذ زاد من حماس أولئك الأتباع؛ خاصة الإخوان، ضده، فاندفعوا في قتالهم له اندفاعاً عظيماً.

ومن العوامل التي ساعدت الملك عبدالعزيز على إدخال الحجاز تحت حكمه أنها أصبحت محاطة من جهتيها الشرقية والجنوبية بمناطق سعودية. ومنها أن الحجاز لم تعد خاضعة للأتراك بعد أن أبعدهم عنها الحسين بن علي بالتعاون مع بريطانيا، ولم يعد ملكها يلقي من البريطانيين العون الذي كان يلقاه منهم بعد أن وصلوا إلى مآربهم التي أعلنوه في السابق من أجل الوصول إليها. وتوافرت الظروف الداخلية والخارجية المناسبة ليقوم الملك عبدالعزيز بتوحيد الحجاز مع بقية مناطق المملكة، ففعل.

وهكذا استطاع الملك عبدالعزيز - بتوفيق الله ثم بما كان له من صفات قيادية، وما واكب تحركه من ظروف - توحيد البلاد.



في عهد الملك عبد العزيز الملك

د. صالح بن محمد الشعبي

كان للظروف التي مر بها الملك عبدالعزيز تأثير مباشر على نشأته جعلته منه رجلاً ذا صفات قيادية نادرة. وتكمن قوة الملك عبدالعزيز في خصائصه التي أظهرت منه رجل الدولة الإسلامية. هذه الدولة التي تستمد نظمها وتشريعاتها من مصادر التشريع الأساسية للقرآن ثم الأحاديث النبوية، وفيما يقره الاجتهاد والعرف بما لا يؤدي إلى معصية الخالق.



وفي بلاغ مكة المكرمة الذي حدد فيه الملك عبدالعزيز رسماً حقيقياً لسياسة الدولة المستمدة من التشريعات الإسلامية وبالتالي فدستور الدولة هو القرآن الكريم ومن واقع هذا المنطلق تكونت ملامح الدولة السعودية الثالثة التي نهجت منهاجاً اصلياً أسوة بالدولتين السعوديتين الأولى والثانية، ولم تمض فترة زمنية طويلة حتى سعى الملك عبدالعزيز إلى تطوير أسلوب الحكم فأنشأ الدوائر الحكومية والتي كانت تشمل الأجهزة الاستشارية والتنظيمية وأخرى تنفيذية.

١ - الأجهزة الاستشارية والتنظيمية وتشمل كلا من مجلس الشورى ومجلس الوكلاء والتي تتلخص مهامها في دراسة وقرار التنظيمات الإدارية والمالية للدولة.

٢ - الأجهزة التنفيذية والتي تعمل على تطبيق السياسة العامة للدولة.
ومن أوائل الأجهزة الإدارية التي استحدثت لأهميتها في تلبية الحاجة الاجتماعية والاقتصادية للبلاد هي:

(أ) مديرية المعارف.

(ب) مديرية التشريع والقضاء.

(جـ) مديرية الداخلية.

(د) مديرية الخارجية.

(هـ) مديرية المالية.

وظهر تطور مضطرد في وظائف الدولة أدى إلى تحول هذه الجهات الحكومية إلى وكالات ومن ثم إلى وزارات وكانت على التوالي الداخلية والخارجية والمالية. وقد ظهرت خلال فترة زمنية قصيرة من تأسيس الدولة السعودية الثالثة اتجاهات تنظيمية للشؤون الادارية والمالية لأساليب الحكم في الأقاليم الموحدة من شبه الجزيرة العربية والتي سميت منذ عام ١٣٥١هـ بالملكة العربية السعودية.

(١) التنظيم الإداري:

يشمل التنظيم الإداري الأقاليم: نجد والحجاز وعسير والاحساء التي كانت مرتبطة إدارياً بأمر المنطقة (الحاكم الإداري) الذي يستمد صلاحياته من جلالة الملك ويحكم المنطقة باسمه من خلال مجموعة من الأجهزة الإدارية المبتدئة ونظراً للأهمية السياسية للامكان المقدسة فقد عوملت بأسلوب يختلف عنه في الأقاليم الأخرى فلقد منح الحاكم الإداري صلاحيات إدارية ومالية أكثر شمولية وذلك لوجود الأجهزة الحكومية بالقرب من الأماكن المقدسة ولكن البحث يقتصر على التنظيمات الإدارية التي تؤثر على السياسة المالية للدولة في عهد الملك عبدالعزيز فقد تم حصر الأجهزة الحكومية التي تتم مناقشتها بمجلس الشورى، ومجلس الوكلاء ثم مديرية المالية في مسار تطورها إلى وزارة المالية. (الخارطة التنظيمية رقم (١) في الملحق.

١ - مجلس الشورى ومجلس الوكلاء:

عندما دخل الملك عبدالعزيز الحجاز كان أول عمل قام به به انشاء لجنة من أهالي البلاد وأصبحت هذه اللجنة فيما بعد نواة لمجلس الشورى، والهدف الأساسي من انشاء المجلس يكمن في رغبة الملك عبدالعزيز في وضع تصور أكبر لمصلحة البلاد عن طريق انتخاب أعضاء للمجلس للنظر في تطوير الدولة السعودية لكي يتفرغ لأمور ذات أهمية أمنية وعسكرية حيث انه في تلك الفترة لم تنزل المشاكل العالمية الاقتصادية التي بدأت بظهور الكساد أو الركود العظيم.

وصدر نظام هذا المجلس في ثلاث عشرة (١٣) مادة أساسية ويسمى بالنظام الأساسي الذي حدد فيه صفة العضو إضافة إلى المهام والاختصاص. (١) وفي رأي الباحث ان هذا النظام قد ساهم في مرونة فترة الانتقال التي مرت بها البلاد، وقد شمل هذا النظام نواحي ايجابية كبيرة، واهمها ما حددته المادة الخامسة في نوعية الاعمال التي يؤديها المجلس والاعمال التي تعرض من قبل الحكومة على النحو التالي:

الاعمال التي تعرضها الحكومة على المجلس هي:

- (أ) موازنات دوائر الحكومة والبلدية وموازنة عين زبيدة.
- (ب) الترخيص للمشروع في عمل مشروعات اقتصادية وعمرانية.
- (جـ) الإمتيازات والمشروعات المالية والاقتصادية.
- (د) نزاع الملكية للمنافع العمومية.
- (هـ) سن الأنظمة والقوانين.
- (و) الزيادات التي تضاف لموازنات الدوائر الحكومية خلال السنة.
- (ز) النفقات المعارضة التي تعرض من الدوائر الحكومية خلال السنة اذا زادت عن مائة جنيه.
- (ح) قرارات استخدام الموظفين الاجانب.
- (ط) العقود مع الشركات والتجار لمشتري أو مبيع لوازم دوائر الحكومة خلال السنة اذا زاد المبلغ عن مئتي جنيه.

وبدأ المجلس بتقسيم أعماله إلى لجتين متخصصتين لها مهام محددة بنوعية المعاملات التي تحال إليها من قبل رئاسة المجلس الا أن توسع المهام ونوعية الأعمال التي دخلت مع تطور نظام الحكم في الدولة السعودية أظهرت الحاجة إلى تشكيل اربع لجان اساسية متخصصة تنظر في المعاملات التي تحال إلى المجلس^(٢). وهذه اللجان حسب اقدمية وجودها هي:

(ا) لجنة الأمور المالية.

(ب) لجنة الانظمة.

(ج) لجنة الأمور الادارية.

(د) لجنة المقترحات.

ونستطيع ان نستوحي من تلك الفقرات المدرجة في المادة الخامسة من نظام مجلس الشورى اضافة إلى تشكيل اللجان الأساسية التي تشمل اللجنة المالية كاحد ضوابط السياسة المالية للدولة، إلا ان هذه الضوابط في نظام المجلس كانت محددة في السياسة المالية للانفاق ولم تتطرق إلى سياسات الموارد بشكل فعال مما ادى إلى ظهور الحاجة إلى مجلس حكومي يرعى مصالح الدولة في تسيير أمورها الادارية والسياسية بما فيها النواحي المالية وخاصة في تحديد موازنة الموارد والنفقات المالية للدولة. وقد تطورت خلال تلك الفترة كثير من الأجهزة الحكومية من مديريات إلى وكالات ثم إلى وزارات كالداخلية والخارجية والدفاع. وقد تمثلت الحاجة في ايجاد مجلس على مستوى كبار المسؤولين في الدولة للنظر في تسيير الأمور الادارية والمالية خاصة ذات الصلة المستعجلة. وتجسدت هذه الحاجة في تشكيل مجلس الوكلاء الذي صدر تشكيكه من رئيس المجلس وكيل الخارجية والمالية والشورى^(٣). ويستمد هذا المجلس سلطته من السياسة العامة للدولة وكل مسؤول أيضاً عن أعمال وزارته^(٤) وقد حدد نظام المجلس كثيراً من الصلاحيات للوزارات والوكالات وارتباطاتها الإدارية والاستشارية. وقد تطور دور مجلس الوكلاء ليصبح فيما بعد النواة الأولى لمجلس الوزراء، وقد ركز مجلس الوكلاء أهدافه وأعماله على تطوير السياسة الإدارية والسياسة المالية التي سيتطرق إليها البحث فيما بعد في تحليل التطورات التي صاحبته السياسات والاجراءات المالية.

٢ - مديرية المالية ووكالة المالية:

كان كثير من الأجهزة الحكومية إلى ما قبل دخول الملك عبدالعزيز إلى مكة تفتقر إلى الترابط الإداري، لذا كانت الاتجاهات تحت على السعي وراء توحيد الإجراءات السياسية والإدارية في جميع الدوائر الحكومية. وفي النواحي المالية تمثلت في البداية بتوحيد مراكز الجباية (الصناديق) وإدارة البرق والبريد في كل من مكة وجدة مع مديرية المالية بمكة ورئاسة الأموال بجدة. وكانت هذه الخطوة الأولى في اتجاهات توحيد الإجراءات بين مراكز جباية الزكاة ورئاسة الأموال في مناطق مملكة الحجاز ونجد إلى أن توحدت التنظيمات الإدارية للأمور المالية بإنشاء مديرية المالية العامة،

واعتبار كل فروع المديريات كادارات مالية في المدن والمناطق^(٥).

وهذه الفروع تكاد تكون مستقلة خاصة في ماليات الجنوب والاحساء وبريدة.

واستمرت مديرية المالية العامة بعملها وكان من أهم انجازاتها في تلك الفترة صدور نظام النقد المسمي بالنقد العربي^(٦).

وكانت كل المؤشرات تشير إلى تطور العمل الإداري والمالي في مملكة الحجاز ونجد اضافة إلى حدوث الازمة الاقتصادية العالمية (الركود العالمي). مما ساعد على تطوير مديرية المالية إلى وكالة المالية على أثر ذلك صدر نظام وكالة المالية العامة الذي يشتمل على خمس عشرة (١٥) مادة حددت مهام واختصاصات الوكالة، وانتهجت هذه الوكالة منهجاً ظهرت فيه ملامح اتجاهات التطوير من خلال تطبيق الأسس المستجدة في علم المالية العامة.

حيث صدرت مجموعة من القرارات التي تنظم الاجراءات المالية مثل:

(١) تشكيل لجنة للميزانية العامة^(٧).

(ب) نظام توزيع الصداقات والاعانات مكون من تسع عشرة (١٩) مادة^(٨).

(جـ) نظام ادارة الصندوق والمكون من ست عشرة (١٦) مادة، والذي صدر في ١٣٥٠/٦/١٨هـ، وإبرشادات من الملك عبدالعزيز.

استمرت وكالة المالية في المساهمة بتطوير الاجراءات المالية والادارية لمقاومة آثار

الركود العالمي الذي ظهر شبّحه يخيم على كثير من بلدان المنطقة واستطاعت المملكة بفضل الله ثم بتلك الارشادات ان تواجه الازمة الاقتصادية رغم قلة الامكانيات واستمرارية زيادة الأعمال اضافة إلى كبر حجم المسؤولية الملقاة على عاتق الدولة السعودية بازدياد الثقل السياسي الذي حمله الملك عبدالعزيز خاصة فيما يتعلق بدخول المملكة في اتفاقيات أولية سارعت في تطوير وكالة المالية لتصبح وزارة المالية وكان على أثر ذلك صدور نظام وزارة المالية والمكون من ست وثمانين (٨٦) مادة^(١).

٣ - وزارة المالية:

وتنطلق أهمية التطور الذي صاحب وزارة المالية من واقع اهتمام الملك عبدالعزيز في المهام والاختصاصات التي انيطت بها كما ورد في نص المادة الأولى من نظام وزارة المالية الذي جاء فيها:

«وزارة المالية هي الجهة التي تقوم بتنظيم وحفظ أموال الدولة وجبايتها وتأمين طرق وارداتها ومنصرفاتها وجميع مسؤولياتها وهي المرجع العام لعموم الماليات لمملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ومرجع عموم الدوائر الجبائية فيما يختص بشؤون جبايتها وهي صاحبة السلطة عليها دون سواها وليس لأى أحد كان من الدوائر الرسمية سلطة عليها، على أن يجعل نظام خاص لنجد وحدها وللملحقات كذلك، وتكون ادارة ذلك حسب الأصول المناسبة لكي تكون تحت اشراف وزارة المالية إلى ان تدخل في هذا النظام شيئاً فشيئاً وعلى التدرج^(١).

وقد تضمن هذا النظام التشكيل الاداري الذي يتكون من اربع مديريات هي الشؤون الإدارية، المحاسبة العمومية، مفتشية الماليات، الصندوق العمومي، ويتفرع منها مجموعة من الماليات موزعة على مناطق المملكة.

والهيكل التنظيمي رقم (٢) في الملحق يوضح العلاقة التنظيمية بين الوزارة والفروع في المناطق، ورغبة من المملكة في تنويع مصادر الدخل للدولة فقد عقدت عدة اتفاقيات للتعيين والتي بدأت عندما كانت الوزارة وكالة المالية إلى ان شكل مكتب

المعادن والاشغال العمومية للقيام بمهام الاتصال بشركات استخراج الزيت واستثمار المعادن والذي فتح له فرع في منطقة الاحساء.

واستمرت الوزارة في مواكبة حركة التطور حتى صدور المرسوم الملكي رقم (٣١) في ١٣٧٤هـ/١/٦ الذي بموجبه تم دمج وزارة الاقتصاد مع وزارة المالية لتسمى وزارة المالية والاقتصاد الوطني وعين الشيخ محمد سرور الصبان وزيراً لها. وهذا الدمج انما اثبت حقيقة قائمة حيث أن وزارة الاقتصاد، منذ نشأتها كديوان للشؤون الاقتصادية ثم وكالة في وزارة المالية إلى أن صدر المرسوم الملكي رقم ١٦٩٧ بإنشاء الاقتصاد، التي لم تنفصل عن وزارة المالية^(١٠).

ومن التحليل السابق للمشاهد التاريخية عن تطور الجهاز الاداري المنظم لسياسة الدولة تظهر ملامح التنظيم الاداري للسياسة المالية في عهد الملك عبدالعزيز والتي تتلخص في مهام وزارة المالية وهي على النحو التالي:

- ١ - رسم السياسة المالية والاقتصادية ومراقبة تنفيذ هذه السياسة.
- ٢ - اعداد الميزانية العامة للدولة ومناقشتها ومراقبة تنفيذها.
- ٣ - ضبط الحسابات الجارية للدولة.
- ٤ - الاشراف على اقفال حسابات ومصروفات الحكومة السنوية.
- ٥ - مراقبة أعمال إيرادات الدولة والمصروفات وفق الاعتمادات في الميزانية.
- ٦ - تقديم الخدمات الاستشارية.
- ٧ - الاشراف على املاك الدولة.
- ٨ - تحصيل الرسوم الجمركية والزكاة الشرعية.

وهذه الخلاصة من المهام تعطي مؤشراً واضحاً عن توفر سياسة مالية موجهة التزمت بتقديم التطوير اللازم وفق قدرة الأجهزة الادارية على استيعاب التطورات المحدثة.

(ب) التنظيم المالي:

من خلال ما تقدم من تحليل الاجراءات الادارية المنظمة ظهرت القرائن على وجود تنظيم اداري للشؤون المالية للدولة والذي شهد تطوراً مواكباً للاجهزة المعنية في الأمور المالية. كما ظهر جلياً ان الملك عبدالعزيز يهدف إلى ترسيخ دولة اسلامية في عهد ظهرت فيه اتجاهات فكرية مناوئة لإحياء الفكر الإسلامي. واختيار الملك عبدالعزيز مكة المكرمة لنشر وعلان اسلامية وعروبة دولته كانت له ابعاد سياسية اصيلة وتأكيد لما لهذه المدينة من مكانة في قلوب المسلمين.

وكان الملك عبدالعزيز مقتنعاً من ان تنظيم الدولة الإسلامي سيكفل لابناء البلاد الأمن والرخاء. اذ ان الدين الإسلامي دين ودولة وفطرة سليمة على ضوئها رتب العلاقات الاجتماعية والسياسية بين أفراد المجتمع والشعوب على مختلف اجناسها. وتشمل تلك العلاقات الروابط المالية حيث وضعت قواعد وأسس دقيقة تظهر ما توصل إليه من تطور فكري مالي في الدولة الإسلامية.

ومما لا شك فيه ان النظم المالية هي إحدى المستلزمات (القواعد) الضرورية للمجتمعات المتحضرة. ولكون الإسلام ديناً يتميز بأنه ينسق جميع العلاقات في المجتمع ويعالج مشكلات الحياة اليومية للفرد والجماعة، ونص في تعاليمه على احترام العلاقات التجارية التعاقدية، وإذاً فلا بد وان يتخلله نظام اقتصادي متميز مبني على قواعد مالية معينة يكون من شأنها رعاية الفرد. كما ان هذه القواعد تشترط عدم مخالفتها لفطرته السليمة، والوفاء بحاجات الجماعة في أي زمن وتحت أي ظرف من الظروف في ظل شريعة الله^(١١).

وخلال فترة قصيرة من حكم الملك عبد العزيز ظهرت ملامح الدولة السعودية كدولة اسلامية بنيت على أسس الشريعة الإسلامية، لذا يترتب علينا في هذا البحث إظهار التنظيمات المالية للدولة السعودية ومقارنتها بالتنظيمات المالية الإسلامية، وتشمل التنظيمات المالية الإسلامية قواعد دقيقة كفلت أسس العدالة الاجتماعية، وقد حققها

ابن تيمية في قوله: «أن يأخذ المال في حله ويضعه في حقه، ولا يمنعه عن مستحقه»^(١٢).

كما شملت الدولة الإسلامية نظاماً مالياً حكيماً ومتكاملاً ويتكون هذا النظام من عنصرين أساسيين من الإيرادات والنفقات بشكل يحقق التوافق الاجتماعي وقدرة الدولة على تأمين الخدمات ذات الطابع العام، ومن ذلك نجد أن للدين قواعد تنظم الدولة، وادرجت الأسس العامة للانفاق طبقاً لنظام يهدف إلى تحقيق متطلبات الدولة والمجتمع.

١ - الإيرادات:

قسمت إيرادات الدولة الإسلامية إلى قسمين:

١ - موارد سيادية وهي مفروضة شرعاً ملزمة للدولة أو الحاكم بجبايتها لتسيير أمور الدولة.

٢ - موارد مصدرها ممتلكات الدولة (الملكية العامة).

وتنقسم موارد الدولة السيادية إلى الزكاة والغنائم والفىء والجزية. أما المورد الثاني فمصدره الممتلكات العامة وما يطلق عليه في كتب المالية العامة (بالدومين) وتمثل هذه الممتلكات في الأراضي والمراعي وما في حرم الدولة للمنفعة العامة. وتتشابه الدولة الحديثة مع الدولة الإسلامية في هذه الموارد من واقع الممتلكات للأنشطة الاقتصادية^(١٣).

وتتفرع إيرادات الدولة الإسلامية إلى موارد دورية وموارد غير دورية، ولكل منها خصائص تكفل شرعيتها. فالموارد الدورية هي التي تجب مع حلول الحول عليها وأهمها الزكاة وغير الدورية وهي ما لا يجب توفر حلول الحول عليها ومنها خمس الغنائم والفىء والتركة التي لا وارث لها إضافة إلى الرسوم التي تؤخذ مقابل منافع عامة.

١ - الزكاة:

الزكاة وهي ثالث أركان الإسلام الخمسة، وتعد إحدى الركائز الأساسية للنظام الاقتصادي والاجتماعي الإسلاميين وهي تجب على الحر العاقل في ماله من الذهب والفضة وما أعد للتجارة من الحيوان، والحبوب والأموال، وعرض التجار والركاز والمعادن. كما أوجب الإسلام زكاة الفطر للأبدان على كل مسلم. ولقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: «خذ من أموالهم صدقة تَطَهِّرُهُمْ وَتَزَكِّيَهُمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»^(١٤).

٢ - الخراج والجزية:

ويقصد به ما يفرض على ملاك الأراضي الزراعية عند افتتاح البلدان الإسلامية وهي صنفان: صنف على الأراضي التي افتتحت صلحاً. والآخر خراج الأراضي التي فتحت قهراً. ويهمننا في هذا البحث ما افتتح صلحاً.

أما الجزية فهي مبلغ من المال توضع على الكفار أو من في حكمهم. وفي الغالب انه يحق للحاكم تحديدها وفق ما حدده الامام أبو حنيفة في تصنيفه للجزية على النحو التالي:

(١) اغنياء - يؤخذ منهم، ثمانية وأربعون درهماً.

(ب) أوساط - يؤخذ منهم، أربعة وعشرون درهماً.

(ج) فقراء - يؤخذ منهم، اثنا عشر درهماً.

٣ - عشور التجار والرسوم:

تدخل في موارد الدولة الإسلامية الضرائب أو الرسوم التي تؤخذ على البضائع وتجار الكفار. وتقابل عشور التجار على البضائع في الدولة الحديثة الرسوم الجمركية.

٢/١ الموارد غير الدورية (غير العادية):

وهي الشق الثاني من الموارد المالية للدولة الإسلامية والتي تقوم الدولة بجبايتها مقابل خدمات عامة أو منافع فردية. وظهرت الحاجة لمثل هذه الإيرادات نظراً لتطور وانتشار رقعة البلاد الإسلامية التي كان لها أثر ملموس في تطوير الاقتصاد المالي الإسلامي حيث ظهرت الحاجة إلى ملكية الدولة التامة لبعض النشاطات الاقتصادية وقبول الهبات والهدايا من المواطنين والدول الصديقة. وقد تعتبر بعض من الهدايا في الوقت الراهن كنوع من الجزية التطوعية كرجية من الدولة المقدمة للهدية في تقوية اقتصاد الدولة الصديقة، وحماية لمصالحها. وأنواع متعددة من الإتاوات وهي ما يدفعه أصحاب الأملاك في مقابل منفعة خاصة من عمل عام.

ومن هذه الخلاصة المتواضعة والموجزة عن إيرادات الدولة الإسلامية نلاحظ أن الدولة الإسلامية أحدثت نظاماً مالياً متكاملأ أخذ بمبدأ التطور مع نمو البلاد الإسلامية ويحقق العدالة بين عامة الناس على مختلف أديانهم وكان لقناعة الملك عبد العزيز بتلك المبادئ وإيمانه العميق دافع أساسي وراء تطبيق الانظمة التشريعية الإسلامية لتكون إحدى دعائم الدولة الإسلامية، وتجلى هذه الحقيقة في الاتجاهات الفكرية التي نادى بها الملك عبد العزيز.

ومن هذا المنطلق نجد أن تنظيم مديرية المالية وفروعها في أول عهد الملك عبد العزيز يرتكز على أنها بيت مال المسلمين، تحفظ فيها الزكاة والرسوم المتحصلة التي كانت تعتبر أهم الموارد المالية. وازدادت أهمية المديرية عقب توحيد البلاد وتعدد فروعها وظهور كثير من المشكلات الناجمة عن سوء استخدام الحكام السابقين للأقاليم في شبه الجزيرة العربية، حيث كان أولئك الحكام يفرقون في المعاملة بين المدن والقرى حسب ولائها. ولم يتقبل الملك عبد العزيز هذه الحالة فأمر بتشكيل لجنة لأجراء دراسة ومقارنة الاجراءات المالية بما فيها أنواع الرسوم السارية في تلك الفترة. وظهر هذا التقرير سوء استخدام موارد الدولة وفقدان مبدأ العدالة بين عامة الشعب، فصدرت أوامر ملكية وقرارات تنطوي في داخلها على الاتجاهات المالية في الدولة الإسلامية.

وكان أهم هذه القرارات:

- ١ - القرار الصادر في ١٩/١٠/١٣٤٤ الذي حدد نسب بيع الطوابع واقيام الطوابع على المعاملات الرسمية والاستعداد لاستصدار نظام للطوابع.
- ٢ - القرار الصادر في ٢٩/١٠/١٣٤٤ الذي وحد المعاملات في الرسوم على المبيعات.
- ٣ - وفي ١٤/٢/٢١٣٤٥ رفعت التعليمات الاساسية في تنظيم الامور المالية والادارية وتشكيل مجلس ادارة لكل منطقة.

ومما لا شك فيه ان هذه الاجراءات والتي تهدف إلى تحقيق مبدأ العدالة بين عامة الناس اعادت اهم خصائص الدولة الإسلامية وهي العدالة. وتوالت توصيات الملك عبد العزيز في تطبيق الأسس المالية للدولة الإسلامية، مما ساعد على نمو موارد الدولة.

كانت الحكومات السابقة قد ارهقت المواطنين بالضرائب والرسوم مما حدا بالكثير إلى التنصل ومحاولة اخفاء ثرواتهم وهذا ما اثبتته الدراسات الاقتصادية الحديثة في ان زيادة نسب الضرائب تؤدي إلى تهرب الناس من دفعها وتؤدي إلى تأثيرات سلبية أهمها:

١ - ضعف الحركة التجارية في البلاد.

٢ - نقص في الإيرادات الضريبية للدولة.

وبذكاء فطري يهدف إلى كسب مودة الناس والتجار سعى الملك عبدالعزيز في أول أيام عهده إلى توحيد الرسوم وإلغاء بعض الضرائب وركز على الكيفية في جباية الزكاة التي على أثرها خفضت الرسوم المنفعية على كثير من المعاملات التجارية والمنافع العامة. (الجدول رقم ١)

جدول مقارنة يبين نوعية الرسوم ونسبتها

نسبة التخفيض	بعد عام ١٣٤٤هـ في عهد الملك عبدالعزیز	نوعية وقيمة الضرائب والرسوم قبل عام ١٣٤٤هـ
٪٦٠	خفضت إلى ٪٢	٥٪ على المبيعات وكل ما هو معين من الاموال
٪٧٠	خفضت إلى ٥٠ قرشاً دارجاً وتساوي ٢٥ قرشاً أميرياً	الوكالات وما في حكمها يستوفى ٨٠ قرشاً أميرياً
٪٥٠	خفضت إلى ٪٢,٥	٥٪ رسوم على الشركات (ورسوم الدالية)

ولم تمر فترة طويلة حتى ظهرت آثار تلك الاجراءات حيث لوحظ زيادة في تحصيل الایرادات بما يتفق مع مبدأ تخفيض الضرائب في الاقتصاد الحديث الذي يؤدي إلى زيادة الحركة التجارية.

ومن أهم المؤشرات في تطبيق هذا المبدأ زيادة دخولات الدولة في تلك الفترة اضافة إلى تطبيق الزكاة الشرعية واثمان عامة الناس والتجار للدولة على انفاق الزكاة حيث سارع كثير من التجار بتقديم الزكاة للدولة، كما شدد الملك عبدالعزیز على جبايتها منتهجاً بذلك النهج الإسلامي الحقيقي في تثبيت ركن من اركان الإسلام وبهذا الاتجاه حقق الملك عبدالعزیز أحد أهم الموارد الدورية في الدولة الإسلامية.

وعندما استتب الأمر للدولة السعودية الحديثة (الثالثة) سعت الحكومة إلى تشجيع الاستثمار، وإنشاء الشركات للخدمات واقامة المشروعات، ومن أهم تلك الشركات شركة السيارات والصيانة. كما ارتبطت الدولة بعلاقات تعاونية جيدة مع التجار وكبار أصحاب رؤوس الاموال حيث اتجهت الدولة إلى الاقتراض من تجار المناطق في تسهيل مهمة الاداء وتقديم الخدمات العامة وتعتبر تلك العلاقات أهم أسس تقوية الاقتصاد المحلي للمناطق حيث ان ذلك يزيد من سرعة التداول النقدي التي تساهم بدورها بزيادة حجم السيولة النقدية المتداولة محلياً.

وبهذا الاتجاه سعت الدولة إلى زيادة مصادر التمويل غير الدورية لتمويل المشروعات وذلك لغرض اقامة مشروعات الاستصلاح مما حدا بحكومة الملك عبدالعزيز لإجراء مفاوضات مع مجموعة من المؤسسات التجارية وحكومات أجنبية ودعوتهم للمساهمة في تنمية البلاد ونجم عن ذلك مجموعة من المشروعات الاستثمارية منها:

١ - انشاء شركة السيارات للنقل واتفاقية كراشين سيارات النقل.

٢ - رصف طريق مكة - جدة بتمويل دولي.

٣ - الشروع في البحث عن وسائل استخراج المعادن النفيسة.

وفي هذه الفترة لم يكن القطاع الخاص يتمتع بقوة أو مركز مالي فسارع الملك عبدالعزيز بدعوة مؤسسات مالية أهمها: البنك الهولندي الاندونيسي بفتح فرع له في جدة وادخال النظام البنكي العالمي الذي ساهم في نمو الحركة التجارية وتسهيل التعامل المالي الدولي بين المملكة ودول العالم المتقدمة.

ومن واقع تلك الاحداث خلال الفترة الزمنية الأولى من عهد الملك عبدالعزيز ظهرت ملامح السياسة المستمدة من خصائص الدولة الإسلامية البحتة ومن أهم هذه الملامح العدالة المطلقة بين عامة الناس.

كما لاحظنا في التنظيم الاداري ان مهام مديرية المالية وفروعها في مختلف المناطق تركز على جباية الزكاة. وادخلت مهام اضافية بتطبيق الأسس المالية الإسلامية مثل جباية عشر التجارة والرسوم اضافة إلى جباية وتحصيل الايرادات غير الدورية. وصاحب بعض التطورات الادارية تنظيمات مالية مستمدة من التشريعات الإسلامية ساهمت في تنظيم الخدمات العامة.

٢/١ المصادر الجديدة:

وخلال فترة قصيرة من بداية التنظيم الاداري والمالي ظهرت الحاجة لقيام الدولة بمشروعات عامة لتحقيق خدمات تسهيلية تساهم في التنمية الاقتصادية. تبلورت هذه الحاجة على شكل مشروعات رصف الطرق وبناء الكباري والسدود الا ان موارد الدولة كانت قليلة بالإضافة إلى أن العالم ما زال يعالج النتائج الاقتصادية من الركود العظيم

مما أدى إلى صعوبات في تحقيق موارد مالية اضافية. وخلال هذه الفترة سعت الدولة إلى تنويع مصادر الدخل لتمويل المشروعات وتقوية الركيزة الأساسية للاقتصاد وذلك عن طريق فتح باب الاستثمارات الأجنبية في التنقيب واستخراج المعادن. وفي عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) منحت وزارة المالية امتيازات التنقيب عن البترول واستخراج المعادن النفيسة.

وحددت أول اتفاقية لاستخراج النفط منطقة الامتياز للمنطقة الواقعة بين شمال ينبع ومنطقة البحر الأحمر. ولم تكن النتائج الأولى مشجعة لاستمرار البحث بالإضافة إلى انخفاض قيمة معدن الذهب الذي صاحب تلك الفترة الزمنية ولم تظهر بوادر تشجع على استمرار منح الامتيازات للشركات وبالإضافة إلى ذلك ظهرت ملامح سوء في إدارة الشركات صاحبها تدنى في إيرادات الدولة الأمر الذي حداً بالدولة إلى تقسيم مناطق الامتياز. وفي ١٥/١٠/١٣٥٥هـ صدر قرار حدد التعليمات المالية والتي شملت أيضاً تقسيم مناطق امتيازات التعدين وتوزيعها على مجموعة من الشركات الأجنبية، وكان لهذه التعليمات صدى دفع إلى المنافسة بعد ان اكتشف النفط لكميات تجارية في منطقة الاحساء. وعقدت اتفاقيات التنقيب مع شركات النفط العالمية خاصة تلك الشركات غير المرتبطة بالمجموعة الاحتكارية أو القوانين المالتوزية^(١٥). وخلال هذه الفترة الزمنية اظهرت الولايات المتحدة الأمريكية تجاوباً حسناً مع اتجاهات التنمية في سياسة الملك عبدالعزيز، حيث قدمت الحكومة الأمريكية للمملكة العربية السعودية التسهيلات الفنية والمالية الأمريكية وساعدت تلك التسهيلات على تمكين الدولة السعودية من تسخير الكثير من الإيرادات والقروض المالية لتحقيق تنمية شاملة.

بالإضافة إلى تقوية المركز المالي والسياسي للدولة السعودية. كما ان ظهور النفط ساهم في جعل الدولة السعودية صاحبة ثقل مالي وسياسي دوليين، كما ان امتلاك الدولة لمصادر الثروة النفطية يتفق مع اتجاهات الفكر المالي الإسلامي من واقع ان ذلك يمثل خدمة المصلحة العامة. كما انه يجوز للدولة الإسلامية امتلاك بعض المنافع التي تساهم في تحقيق العدالة بين الناس، ورغم تطور وظهور الموارد المالية، الا ان حكومة الملك عبدالعزيز استمرت في تحقيق المنهج الإسلامي في استخراج الزكاة ومتابعة

الدولة لذلك. حيث تكوّن فرق الجباية سنوياً. وتحقق من تحصيلها وتوزيعها أو ادخالها إلى بيت مال وهو في هذه الحالة وزارة المالية والاقتصاد الوطني.

ومن التحليل السابق للايرادات في نطاق السياسة المالية في عهد الملك عبدالعزيز نجد ملامح التطور لهذه السياسة في اتجاهين:

الأول : الاتجاه المالي الإسلامي.

الثاني : الاتجاه الإداري المالي الحديث فيما تقره الشريعة الإسلامية.

ففي الاتجاه الأول ركزت الدولة في عهد الملك عبدالعزيز على أهمية جباية الزكاة التي تكمن في انها الركن المالي الاجتماعي للدولة الإسلامية. كما انها تتمثل في سيادة الدولة. أما الاتجاه الثاني فهو سعى الدولة لتحقيق الموارد وتنويع مصادرها في تحقيق الموارد غير العادية مما يشكل تجنب الدولة السعودية مغبات كثير من الازمات الاقتصادية التي مر بها العالم خاصة اذا ما عرفنا ان الركود الاقتصادي الكبير ظهر خلال الفترة الاولى من تكوين الدولة السعودية الحديثة.

● النفقات العامة ●

العنصر الثاني من السياسة المالية هي النفقات العامة التي يقصد بها المبالغ النقدية المعتمدة من قبل المؤسسات العامة للدولة لغرض تحقيق منفعة اجتماعية عامة. ومن هذا التعريف المختصر نقف على ثلاثة مفاهيم أساسية للنفقات العامة:

أولاً: الصفة النقدية للنفقات العامة:

تعتمد النفقات العامة على توفر الاعتمادات النقدية لكي تمارس الدولة نشاطاتها، فالدولة أو الأفراد بحاجة إلى النقود لكي تتم عملية الانفاق العام على المشروعات الاستثمارية أو المساعدة لتحقيق النمو الاجتماعي اضافة إلى الاعانات والمساعدات الاقتصادية.

ثانياً: صدور النفقة من الدولة:

تعتبر الدولة المركز الرئيسي الذي تصدر عنه النفقة العامة حتى في حال اختلاف الشخصية المعنوية للمؤسسة العامة. ويعتبر هذا شرطاً أساسياً في صدور النفقة العامة حيث أن صدور النفقة من قبل اشخاص ذوي صبغة خصوصية يعطيها الصبغة النظامية للنفقة العامة حتى لو توفر فيها تحقيق الهدف العام.

ثالثاً: المنفعة العامة (إشباع الحاجة):

تعتبر الحاجة الاجتماعية هي مجموعة من الاحتياجات الفردية خاصة فيما يتعلق بالأمن والاستقرار والعدل والحماية التي هي أحد أهم الأسس التي تعتمد عليها نظرية الحاجة (لما سلو). وقد يتمكن الفرد من إشباع حاجاته الفردية الخاصة ولكنه يقف دون إشباع الحاجات الاجتماعية، لذا ذهبت النظريات الاقتصادية الحديثة إلى وجود تدخل الدولة لتحقيق الحد الأقصى من المنفعة الاجتماعية.

وعلى ضوء تلك العناصر اظهر علماء المالية العامة اتجاهات النفقات العامة وفق طبيعة الاتفاق العام وأثاره واغراضه^(١٦). وقد ظهرت تلك التقسيمات وفق معايير وأسس اقتصادية ومعايير اجتماعية (غير اقتصادية).

١ - المعايير الاقتصادية:

يعتبر هذا المعيار التقسيم التقليدي حيث قسمت النفقات العامة إلى قسمين: الأول: نفقات حقيقية وهي تستهدف زيادة الناتج الوطني عن طريق شراء السلع والخدمات والثاني، نفقات تحويلية وهي التي تؤدي إلى زيادة توزيع الدخل بين الفئات الاجتماعية عن طريق تحويل القوة الشرائية بين الافراد.

٢ - المعايير غير الاقتصادية:

يعتمد هذا التقسيم على أسس ومفاهيم قاعدة الخدمات تبعاً للوظائف التي تؤديها الدولة، وبالتالي يمكن تقسيم اعتمادات الخدمات العامة على النحو التالي:

(أ) التقسيم الوظيفي:

ويشمل هذا التقسيم كلا من الوظيفة الاقتصادية للدولة والتي تدخل فيها الاعانات والاستثمارات ذات الطابع الانمائي، والوظيفة الاجتماعية ذات العلاقة بالخدمات الصحية والأسرة والاسكان والبيئة والوظيفة الثقافية والتي تشمل التعليم والوظيفة الادارية التي تهتم بالخدمات العامة والنواحي الامنية والعلاقات الخارجية.

(ب) التقسيم الزمني:

وهي تقسيمات ادارية حسب نوعية الدورة التي تربط النفقات العامة، فمنها ما هو مرتبط بميزانية سنوية والآخر غير مرتبط بدورة زمنية ثابتة.

(ج) التقسيم حسب السلطة الادارية:

ويقصد بهذا التقسيم النطاق الذي ترتبط فيها النفقات العامة فهي محددة بمسارين الأول مركزية النفقات المعتمدة في الميزانية العامة والآخر إقليمية النفقة العامة حسب الصلاحيات الممنوحة لاصحاب السلطة الادارية.

وقد تطور التفكير المالي وادخلت فيه مجموعة من النظريات الاقتصادية التقليدية والحديثة الا ان هذه التطورات ما زالت تحاكي نظرية اشباع الحاجة العامة والضمان الاقتصادي بالتوافق الفردي والاجتماعي مع ضمان الاستفادة من الحدود القصوى من الامكانية الانتاجية - الشكل رقم (١).

وفي هذا النطاق تتفق نظريات النفقة العامة الحديثة مع النظرية المالية الإسلامية، حيث قسمت أبواب الانفاق في مجموعات محددة لكل منها بيت مال مستقل (بنود نفقات مستقلة) وهي:

(أ) بيت مال الزكاة.

(ب) بيت مال الخمس.

(ج) بيت مال الجزية والخراج.

(د) بيت مال الضرائب.

كما اجاز فريق من العلماء الجمع في الانفاق بين أكثر من فئة في بيت مال المسلمين^(١٧).

شكل رقم (١)

● توافق الاشباع الفردي والاجتماعي ● مع امكانية الانتاج^(١٨)

سلعة ١	سلعة ١	سلعة ١
سلعة ٢	سلعة ٢	سلعة ٢
جـ (الانتاج) ب (المنفعة) ١		
التوافق	المنفعة الاجتماعية	الانتاج الفردي

تستند النفقة العامة في الدولة الإسلامية على مفهوم ان يقوم ولي الأمر بالانفاق مما لديه من أموال عامة، دخلت كإيراد من مصادرها المشروعة (بما فيها الانفاق المباشر) في سبيل اشباع الحاجات العامة مع توفر الاستفادة القصوى للمجتمع.

ومع ظهور الدولة السعودية أبرز الملك عبدالعزيز أهمية تطبيق الشريعة الإسلامية فحث على جباية الزكاة وإخراجها. وحدد اتجاهات النفقات في ثلاثة مسارات أساسية.

الأول : انفاق الزكاة مباشرة ويتم تقديرها وانفاقها على مستحقيها من قبل الدولة مباشرة.

الثاني : مراقبة اخراج الزكاة مباشرة ويتم توزيعها من قبل التجار وأصحاب رؤوس الأموال والتأكد من توزيعها.

وهذه الطريقة لم تدم طويلاً حيث استتب الأمن في البلاد.

الثالث : انفاق الهبات المالية والإعانات في سبيل الله وتحقيق وحدة صف البلاد.

٢/٢ اتجاهات الانفاق العام:

ومع استتباب الأمن وتحقيق وحدة الشمل لمعظم أقاليم شبه الجزيرة العربية ظهرت الحاجة إلى تنظيمات مالية وإدارية جديدة أضفت عبئاً غير يسير على سياسة الدولة التي أخذت باتجاهات الانفاق العام الحديثة بما يتطابق مع المسارات الأساسية السابقة وذلك لتحقيق الحد الأقصى من المنفعة الاجتماعية. ومع توجهات الملك عبدالعزيز التي تجلت في تعليمات الإدارة الأساسية ونظام الحكم الصادران في عام ١٣٤٥هـ الذين حددت فيهما الخطوط العريضة في سياسة الانفاق العامة والتي تمثلت في ثلاثة اتجاهات أساسية:

١ - الأمن الاجتماعي والسياسي:

وفي هذا المجال أظهرت التعليمات الإدارية الأساسية ونظام الحكم تفهماً واقعياً لاتجاهات الدولة الحديثة حيث حددت المديرية العامة التي يتم الانفاق عليها ورصد ميزانياتها على النحو التالي:

(أ) الشؤون الدينية.

(ب) الشؤون الداخلية.

(جـ) الدفاع.

(د) الخارجية.

ولم يكن التركيز على هذه المديرية من محض الصدفة بل إن أهم متطلبات الدولة الحديثة تركزت على توفر الأمن الاجتماعي والسياسي.

٢ - التعليم:

لم تغفل سياسة الملك عبدالعزيز أهمية التعليم بل سارعت إلى دعم العلم ففي عهده ظهرت المدارس لأول مرة في كثير من مناطق المملكة، وكذلك تشجيع استمرارية طلب التعليم ضمن البعثات التعليمية التي رصدت لها ميزانيات مستقلة وفي ثلاثة مراكز رئيسية:

(أ) البعثة التعليمية في القاهرة

(ب) البعثة التعليمية في لندن / بريطانيا.

(ج) البعثة التعليمية في باريس.

وتوج الملك عبدالعزيز اهتمامه بالتعليم في تعيين أحد انجاله، وهو الأمير فهد بن عبدالعزيز أول مسؤول عن التعليم في المملكة^(١٩).

٣ - الاستثمارات العامة:

تتم أهمية الانفاق في الاستثمارات العامة في عهد الملك عبدالعزيز في إنشاء مديرية المالية كإحدى المديريات الست التي صدرت في تعليمات الحكم الأساسية. وتطورت هذه المديرية لتصبح وزارة المالية والاقتصاد الوطني، وظهرت خلال فترة التطور هذه كثير من الخدمات العامة الاستثمارية في التصنيع والشؤون البنكية.

ترشيد الانفاق / الميزانيات المعتمدة:

ان ترشيد الانفاق الذي تميزت به السياسة المالية في عهد الملك عبدالعزيز ذو اتجاهين: الاتجاه الأول يسعى إلى تحديد وسائل مصادر الانفاق. أما الاتجاه الثاني فهو تنظيم اجراءات الانفاق. وهذان الاتجاهان يعتبران من أهم مبادئ نظريات السياسة المالية العامة الإسلامية والحديثة على حد سواء. ويتجلى اهتمام الملك عبدالعزيز في الاتجاه الأول بانشاء مجلس ادارة مهمته تدقيق الأوراق الرسمية المالية والادارية اضافة إلى اللوائح التنظيمية^(٢٠).

وتلا انشاء ذلك المجلس الاداري تشكيل لجنة لأنظمة الادارية والمالية برئاسة الشيخ محمد اديب وكانت مهمتها تدقيق ودراسة استحداث مبدأ الميزانيات المقترح من مديرية المالية. وظهرت بعد ذلك دراسات انتهت في شهر شوال ١٣٤٦هـ إلى اقتراح ان يشكل في كل منطقة مجلس ادارة مهمته اقرار ميزانية المنطقة من واقع الإيرادات المحلية، كما اظهرت هذه المجالس تقدماً ملحوظاً في تنظيم اجراءات الانفاق الا ان الركود الاقتصادي العالمي العظيم بلغ اشدّه في تلك الفترة (١٩٢٩م) والتي شاهد فيها العالم سقوط كثير من المؤسسات المالية التي اثرت على الاقتصاد العالمي

بما فيها اقتصاد سلطنة الحجاز ونجد وملحقاتها حيث صدرت تعليمات مالية مشددة مختصرة في التالي:

- ١ - عدم جواز النقل من بنود الاعتمادات المالية.
- ٢ - تخفيض الاعتمادات المالية بما يعادل ٥٠٪ من النفقات العامة.
- ٣ - تطبيق نظام الجدولة لميزانية الدولة (راجع الملحق شكل ٢).

كما ان تلك التعليمات حددت صلاحيات أوامر الانفاق بجلالة الملك ونائب جلالة الملك في نجد والحجاز. كما أمر الملك عبدالعزيز بمنع خروج المعادن النفيسة من البلاد اضافة إلى تشكيل لجنة لدراسة نظام لخزينة الدولة التي انتهت إلى صدور نظام الخزينة الخاصة ١٣٥١/٤/١٣٥١ والذي كان نواة لمؤسسة النقد العربي السعودي التي انشئت في عام ١٣٧١ (١٩٥١م)، ومع استمرار حدة الركود الاقتصادي العالمي رأت الدولة أهمية استصدار وسيلة يتم فيها تنظيم اجراءات الانفاق العام وتحديد ميزانية عامة للدولة. وبدأت الدولة في تلك الفترة في جدولة الانفاق العام في حدود الاعتمادات المرتبط عليها واعتمدت ميزانية عام ١٣٥٢هـ بدون زيادة لمكافحة عدوى الازمة الاقتصادية مع نقل جزء من الاعتمادات المالية إلى وزارة المالية لغرض انفاقها في الاستثمار واستخراج المعادن التي واجهت صعوبات كبيرة من أهمها نقل الانتاج إلى ميناء جدة للتصدير مما أدى إلى تأجيل هذا الاتجاه بالإضافة إلى انتهاج مبدأ تقسيم امتيازات التعدين التي كانت محصورة في منطقة البحر الأحمر والتي نوقشت في الجزء السابق عن الإيرادات. واستمرت الصعوبات المالية الناجمة عن الركود الاقتصادي العالمي، فشكل الملك عبدالعزيز مجلساً مالياً للموافقة على الميزانيات المقترحة^(٢١). وتشكلت بعد ذلك عدة لجان للنظر في امكانية الدعاية لدفع حركة الاقتصاد (التجارة). وفي خلال هذه الفترة كانت اتجاهات السياسة المالية تشير إلى اتجاهات انشاء وزارة تعني بالشؤون الاقتصادية والمالية والتي انتهت بانشاء وزارة المالية ووزارة الاقتصاد الوطني ثم دمجتا فيما بعد لتصبح وزارة المالية والاقتصاد الوطني.

اتجهت السياسة المالية إلى تقليل المجالس وتحويلها إلى لجان استشارية كل حسب اختصاصاتها. وهذه الخطوة تعتبر في حد ذاتها من أهم اتجاهات السياسة المالية وذلك بإقلال تدخل الدولة والتخفيف من الروتين في اتخاذ القرار. وتوالت الإجراءات التنظيمية لعملية الانفاق من الاعتمادات المالية والتي من أهمها:

١ - الأمر الملكي رقم ٢/١/٣٤ في ١١/١/١٣٥٨هـ بإعادة تنظيم الموازنة العامة والتي تكونت من ٢٩ فصلاً.

٢ - صدور النظام الداخلي بقرار رقم ١٠ في ٣٠/١/١٣٥٨هـ.

وتلا تلك الأوامر الملكية والقرارات التنظيمية اتجاهات لتنظيم الموازنة العامة ومتابعة تنفيذها وفق مفهوم المالية الإسلامية التي تنص على وجود تنظيم قواعد وأسس منظمة للايرادات والنفقات العامة في الدولة.

وخلال الفترة ما بين (١٣٥٨ - ١٣٦٤) أصدر وزير المالية عدة قرارات بقصد تنظيم ميزانية الدولة، منها ما يتعلق بالنفقات العامة، ومنها ما يتعلق باليرادات العامة. ففي مجال النفقات العامة قضت هذه القرارات بضرورة تنظيم ميزانية موحدة للدولة تحتوي على كل نفقات الخدمات العامة لجمع المصالح الحكومية في المملكة ثم تقسم هذه النفقات تقسيماً إدارياً ضم ستة وثلاثين (٣٦) فصلاً، بحيث يخصص فصل لكل مصلحة حكومية ثم يقسم كل فصل إلى مواد، وكل مادة إلى فقرات تبعاً إلى نوع النفقة^(٢٣).

ورغم تلك الاتجاهات التنظيمية إلا أن الدولة واجهت صعوبات اضافية ناجمة عن اندلاع الحرب العالمية الثانية مما أدى إلى توقف حركات استثمار المعادن وتوقف انتاج النفط استمر حتى عام ١٣٦٧هـ والتي لوحظ فيها زيادة في دخول الدولة وظهور جداول موضحة للايرادات والنفقات المتوقعة. واستمرت بعد ذلك حركة التطوير وساعد في ذلك الوفرة النقدية التي كانت مصادرها من استخراج وزيادة الطلب على النفط، كما بدأت تظهر أهمية وزارة المالية

السياسة المالية والاقتصادية للدولة التي اتسمت بالطابع الإسلامي والحرص
الظاهر في القرارات والأوامر الملكية الصادرة من الملك عبدالعزيز باتخاذ المنهج
الإسلامي في كل ما يتعلق بتدابير أمور الدولة.

● الخلاصة ●

لقد ركزت هذه الدراسة في البحث عن السياسة المالية في عهد الملك
عبدالعزيز خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٣٤٣هـ إلى ١٣٧١هـ الموافق
١٩٢٤م/١٩٥١م من العام الميلادي. وهذا الدراسة ناقشت مجموعة من العناصر
الاساسية في مثل هذه الدراسات، حيث تم فيه مناقشة التنظيم الإداري لشؤون
الدولة والتنظيم الإداري المالي في تلك الفترة وتم استنباط مجموعة من
الاجراءات والترتيبات في الإدارة المالية التي ركزت على خصائص الدولة
الإسلامية. ولأن سياسة الدولة انبثقت من واقع أسس اسلامية كان لزاماً على
الباحث ان يلتزم بمقارنة الأنظمة المالية في الدولة الإسلامية مع الأنظمة المعمول
بها خلال فترة حكم الملك عبدالعزيز وذلك للإجابة على سؤال البحث المحدد فيما
يلي:

- ما الأسس الادارية والمالية التي استندت عليها السياسة المالية في عهد الملك
عبدالعزيز؟

ولقد سعى البحث في محاولات منطقية للإجابة على هذا السؤال بالتحليل
العلمي والاستنباط للحقائق من واقع الوثائق الحكومية والكتابات التاريخية.
كما ظهر جلياً من البحث تأثير السياسة المالية الإسلامية على الأسس المالية
والادارية للسياسة المالية في عهد الملك عبدالعزيز التي التزمت بتطبيق نصوص
التشريع الإسلامي في جباية الزكاة وتحديد إيرادات الدولة وفق منهج إسلامي
مع توافر امكانيات التحديث.

● الخاتمة ●

لقد كان البحث يسعى إلى تحقيق الأسس الادارية والمالية في السياسة المالية في عهد الملك عبدالعزيز، لذا كان من الطبيعي ان ينطلق الباحث لاجابة على سؤال البحث وهو:

ما الاسس الادارية والمالية التي استندت عليها السياسة المالية في عهد الملك عبدالعزيز؟

ولاجابة على هذا السؤال عمد الباحث للجوء إلى الوثائق التاريخية في كل من وزارة المالية والاقتصاد الوطني بقروعهما بالإضافة إلى مركز الوثائق بمعهد الادارة العامة حيث تم الاطلاع على ما يقرب من (٥٠٠٠) خمسة آلاف وثيقة بالإضافة أيضاً إلى المراجع العلمية والتاريخية. كما كان للمقابلات الشخصية لبعض من العاملين في قطاع الخدمات والمالية في المنطقة الغربية والاحساء دور في تسيير وجهة البحث. إذ انه لا بد للباحث من أن يستند على وثائق مؤيدة للنتائج التي يتوصل إليها.

ورغم قناعة الباحث انه من الصعب الالتزام باجابة متكاملة ضمن النطاق الضيق المحدد لمثل هذه البحوث الا ان الدوافع التي تهدف إلى تحقيق انجاز علمي يضفي الشئ اليسير على عهد الملك عبدالعزيز الذي كان منعطفاً في اتجاه تحقيق وترسيخ خصائص الدولة الإسلامية ليس على شبه الجزيرة العربية فحسب بل على العالم العربي والإسلامي على حد سواء.

ولقد اظهر البحث ان التنظيم الاداري المالي للدولة السعودية يسعى لتثبيت قواعد وأسس الدولة الإسلامية اذ كان مجلس العلماء والشيوخ ومجلس الشورى منهلاً يستمد منه الملك عبدالعزيز أسس الديمقراطية الاسلامية. وظهر في هذا البحث التقاء التنظيم الاداري للدولة السعودية مع الدولة الإسلامية والتي تتلخص في مهام وزارة المالية والاقتصاد الوطني فيما يلي:

- ١ - رسم السياسة المالية والاقتصادية ومراقبة تنفيذ هذه السياسة.
- ٢ - اعداد الميزانية العامة للدولة ومناقشتها ومراقبة تنفيذها.

- ٣ - تحصيل الزكاة الشرعية.
- ٤ - ضبط الحسابات الجارية للدولة.
- ٥ - الاشراف على اقفال حسابات ومصروفات الحكومة السنوية.
- ٦ - مراقبة أعمال إيرادات الدولة والمصروفات وفق الاعتمادات في الميزانية.
- ٧ - تقديم الخدمات الاستشارية.
- ٨ - الاشراف على املاك الدولة.
- ٩ - تحصيل الرسوم الجمركية.

ولم تكن المهمة أكثر سهولة في تثبيت التنظيم المالي للدولة السعودية، إذ ان الباحث واجه صعوبة المراجع العلمية التي تعالج الشؤون المالية وأمام هذه الحقيقة كان لزاماً تحديد عنصر النظام المالي الإسلامي (الإيرادات والنفقات) والتي تتطابق مع عناصر المالية العامة الحديثة. وقد ركزت السياسة المالية العامة في كلتا الحالتين على ثلاثة عناصر أساسية في الانفاق العام على تحقيق:

- ١ - النواحي الامنية وتحقيق العدالة.
- ٢ - النواحي التعليمية وتنمية الإنسان.
- ٣ - الاستثمارات وتنمية الاقتصاد المحلي.

ومن تحليل أنظمة الإيرادات والنفقات في الدولة السعودية التي استحدثت في عهد الملك عبدالعزيز ظهرت اتجاهات السياسة المالية بشكل يسعى إلى تحقيق الأمن الاجتماعي وقدرة الدولة على تأمين الخدمات العامة لمنطلقات الدولة والمجتمع.

○ ○ ○

المراجع العربية

- ١ - أبو الحسن الندوي (كيف ينظر المسلمون إلى جزيرة العرب) دار الاعتصام ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م).
- ٢ - عبد الكريم صادق بركات، د. حامد عبد المجيد دراز «علم المالية العامة» مؤسسة الشباب - الاسكندرية.

- ٢ - جميل أحمد توفيق «أساسيات الإدارة المالية» دار النهضة العربية - بيروت ١٩٨٤م.
- ٤ - محمد جلال كشك «السعوديون والحل الإسلامي» شركة مودى جرافيك / لندن ١٩٨١م.
- ٥ - عادل أحمد حشيش «أصول الفن المالي للاقتصاد العام» دار المطبوعات الخاصة - الاسكندرية - ١٩٧٧م.
- ٦ - محمد شاكر عصفور - «مذكرة الميزانية العامة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية» - معهد الإدارة العامة - ١٣٧٣هـ.
- ٧ - محمد شاكر عصفور - أصول التنظيم والأساليب» دار الشرق / جدة ١٣٩٢هـ (١٩٧٣م).
- ٨ - حسن عواض - «المالية العامة» دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٨م.
- ٩ - عبدالله فيلي «الذكرى العربية الذهبية» مطبعة الاعتماد / القاهرة ترجمة مصطفى فايد.
- ١٠ - محمد سعيد فرهود - «علم المالية العامة - دراسات تطبيقية عن المملكة العربية السعودية» مطبعة معهد الإدارة العامة - الرياض ١٤٠٣هـ.
- ١١ - بكر القباني د. محمود عاطف البنا - «الرقابة القضائية لاعمال الإدارة» مكتب القاهرة الحديثة - ١٩٧٠م.
- ١٢ - عبدالرحمن عبدالعزيز القاسم - «النظام القضائي الإسلامي» مطبعة السعادة مصر - ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م).
- ١٣ - عوف الكفراوي (الاقتصاد المالي الإسلامي) مؤسسة الشباب الجامعي - الاسكندرية ١٩٨٤م.
- ١٤ - حسن عثمان (منهج البحث التاريخي) دار المعارف بمصر - القاهرة ١٩٦٥م.
- ١٥ - عمرو محي الدين - «التنمية والتخطيط الاقتصادي» دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٢م.
- ١٦ - عبدالعزيز العلي النعيم - «نظام الضرائب في الإسلام - دراسة مقارنة -» دار

الاتحاد العربي للطباعة - القاهرة ١٩٧٤م.

١٧ - عبد المنعم الغلامي «الملك الراشد» دار اللواء للتوزيع والنشر - الرياض
١٤٠٠هـ (١٩٨٠م).

خارطة تنظيمية رقم (١) مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها

ولي العهد وأمير نجد	جلالة الملك
أمير الاحساء	المفتشية العامة
	نائب جلالة
	الملك في الحجاز
ديوان المحاسبة	مجلس الشورى
مديرية الامور العسكرية	مديرية المالية العامة
مديرية الداخلية	مديرية الخارجية
مديرية التشريع والقضاء	
مديرية مدن الحجاز	وعسرو جيزان

خارطة تنظيمية رقم (٢) وزارة المالية سنة ١٣٥٥

وزير المالية مكتب المعادن والاشغال العمومية
شعبة الادارة المحاسبة العمومية المالية
مفتشية المالية الصندوق العمومي
جدة الطائف ينبع الوجه رابغ ضبا
العلا تبوك الليث الجوف القريات

جدول ميزانية دائرة لعام ١٣٥٠هـ

الموافق عليها	سنوي	شهري	سنوي
شهري	الزيادة	النقص	السابقة سنوي
شهري	البنود	الوظائف	المخصصة
قروش	قروش	قروش	قروش
قروش	قروش	قروش	قروش

خارطة تنظيمية - رقم (٣)

وكالة المالية سنة ١٣٤٧هـ - ١٩٣٨م

وكالة المالية بالعاصمة	قلم التحريات	ديوان المحاسبات
مالية العاصمة	الطائف	العاصمة
سائر الدوائر ذات	الواردات في	العاصمة
رئاسة الأموال نجدة	المدينة	ينبع
الوجه	رابغ	الليث
	املح	ضبا

(١) نشر هذا النظام بجريدة أم القرى في العدد ١٨٦ في ٢٥ / ١ / ١٣٤٧هـ ص (١).

(٢) قرار مجلس الشورى رقم (٩) في ١٤ / ١ / ١٣٥٥هـ.

(٣) المادة (١) من نظام مجلس الوكلاء الذي نشر في جريدة أم القرى عدد ٣٧٠ عام ١٣٥٠

- صدر قرار انشاء مجلس الوكلاء برقم ١٦ / ١ / ١٣ في ٢٨ / ٦ / ١٣٥٠هـ.

(٤) المادة (٥) من نظام مجلس الوكلاء.

(٥) المناطق: تشمل مالية المدينة المنورة / ينبع / رابغ / الليث / مالية تبوك / مالية الوجه / ضبا /

العلال / مالية بريدة / مالية الاحساء.

(٦) صدر هذا النظام في ١٠ رجب ١٣٤٦هـ ونشر في جريدة أم القرى عدد (١٦٠) في ١٣ رجب ١٣٤٦هـ ص ٣٠٢.

(٧) جريدة أم القرى عدد ١٤، ١٩٦، ربيع أول ١٣٤٧هـ.

(٨) جريدة أم القرى عدد ١٨، ١٨٥، محرم ١٣٤٧هـ.

(٩) نص المادة الأولى من نظام وزارة المالية الصادر في ٢٩/٥/١٣٥١هـ.

(١٠) جريدة أم القرى عدد ١٤٨١، في ٢٨/١٠/١٣٧٢هـ كما عين الشيخ أحمد موصلي وكيلًا للشئون الاقتصادية، والشيخ حسن عبدالله القرشي رئيساً لمكتب الوكيل.

(١١) د. عوف محمد الكفراوي / والبركات «الاقتصاد المالي الإسلامي» مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٤م ص - ٧٣. (يتصرف).

(١٢) انظر: الكفراوي وابن تيمية «السياسة الشرعية» دار الكتاب العربي بمصر (ط ٣) ١٩٥٥ ص ٢٤.

(١٣) د. عوف محمد الكفراوي، (المرجع السابق) ص ٩٩ - ١٠١.

(١٤) سورة التوبة، آية (١٠٣).

(١٥) بنو اميشان (ابن سعود ولادة مملكة) دار اسود للنشر ببيروت ط (١) ١٩٥٥، ١٩٧٦ (١٣٩٦هـ).

(١٦) عادل أحمد حشيش محول أصول الفن المالي للاقتصاد العام، المطبوعات الجامعية / الاسكندرية - ١٩٧٧ ص ١٣١.

(١٧) عبد الوهاب خلاف (السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية) دار الانصار القاهرة ١٩٧٧ ص ١٢٨، إلا أن الشيخ عبد الوهاب استثنى الزكاة.

(١٨) تجنب الباحث في معالجة المنفعة والاشباع الاطار النقدي حيث ان مجال البحث لا يسمح بمعالجة هذه المناقشة الفكرية.

(١٩) صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز والذي لا يزال يفتخر بهذه المهمة.

(٢٠) القرار صادر في ٢٤ حرم ١٣٤٥هـ ويشمل المجلس الاداري كلا من: الشريف شرف عدنان، الشيخ ماجد كركدي، الشيخ عبدالله الشعبي، الشيخ حسين باسلامه، الشيخ محمد الماضي... وغيرهم.

(٢١) تشكل المجلس من: جميل غزاوي، عبد الوهاب اشي، محمد سرور الصبيان، محمود شلهوب.

(٢٢) محمد سعيد فرهود (علم المالية العامة) مطبعة معهد الادارة العامة - الرياض ١٤٠٢ / ١٤٠٣هـ ص ٥١٢.

1. Bradley, Joseph F.: Administrative Financial Management. Holt, Rinehart and Winston Inc., 1964.
2. Braudt, Louis K.: Business Finance - A Management Approach, Prentice-Hall Inc., 1965.
3. Brigham, Eugene F. and R. Bruce Ricks: Readings Essentials of Managerial Finance. Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1968.
4. Corrigan, Francis J. and Howard A. Ward (eds): Financial Management - Policies and Practices. Houghton Mifflin, Co., 1963.
5. Friedland, Seymour: The Economics of Corporate Finance. Pientice-Hall, Inc., 1966.
6. Hasting. G. Paul: The Management of Business Finance. D. Van Nostrand O. Inc., 1966.
7. Howard, Bion B. and Miller Upton: Introduction to Business Finance. McGraw Hill Co., 1953.
8. Hunt, Pearson; Charles M. Williams and Gordon Donaldson: Basic Business Finance - Text and Cases. Richard D. Irwin, Inc., 3rd. ed., 1966.
9. Johnson Robert W.: Financial Management, Allyn and Bacon, Inc., 3rd., 1971.
10. Lindsay, Robert and Arnold W. Sametz: Financial Management Analytical Approach, Richard D. Irwin Inc., 1963.
11. Marting, Elizabeth and Robert E. Finely (editors): The Financial Manager Job. American Management Association Inc., 1964.
12. Robichek Alexander A. (ed): Financial, Research and Management Decisions. John Wiley & Sons; Inc., 1967.
13. Prest A.R. "Public Finance in Developing Countries" Weidenfeld and Vicolson London, 1975.
14. Solomon, Ezrat: The Theory of Financial Management. Columbia University Press, 1963.

15. Van Horne, James C., Financial Management and Policy, 2nd ed., Prentice Hall, Inc., 1971.
16. Van Horne, James C., Fundamentals of Financial Management, 3rd ed., Prentice Hall, Inc., 1977.
17. Weston J. Fred and Eugene F. Brigham: Managerial Finance. Holt, Rinehart and Winston, Inc., 4th ed., 1975.
18. Weston, J. Fred and Eugene F. Brigham: Essentials of Managerial Finance. Rinehart and Winston Inc., 1976.
19. Al-Shuaibi, Saleh "Human Resources Development", University of Pittsbu, 1984.

○ ○ ○

ومن خطبة ارتجلها في منى يوم ١٠/١٢/١٣٥٩هـ:
 (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
 فإذا أردتم أيها المسلمون النجاح والفلاح في دينكم
 ودنياكم ومعاشكم فكونوا مؤمنين غير منافقين،
 واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وكونوا
 عباد الله إخواناً، واعلموا أن الله يعطي الدنيا للبار
 والفاجر ولا يعطي الدين إلا للبار، فادعوكم جميعاً
 إلى الإخلاص للدين أولاً وإلى التآخي والتناصح
 والجمع بين القلوب ثانياً، نحن معشر المسلمين -
 ضعفاء بأنفسنا أقوياء بالإسلام فاتخذوا من
 اتحادكم قوة، وليس معنى قولي هذا أنني ادعوكم
 لحرب أوروبا لأن هذا عمل لا يجدي نفعاً، ولكن إذا
 تمسكنا بديننا فإننا نعظم في عيون الخلق).

الملك عبدالعزيز

جواندب مضيق

عبدالله بن عبد العزيز

الأستاذ / عبدالله حمد الحقييل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:



فمنذ أن أشرقت من هذه البلاد أنوار التوحيد وهي تزخر بالخير والعطاء والفضيلة ولا غرو فهي مهبط الوحي ومنطلق النور وموئل الإشعاع ومنبت لغة الضاد وركيزة المفاخر ويتبوع المآثر.. ولقد مرت بمراحل ضعفت فيها تلك المآثر في فترة من الزمن.

وقد قيض الله لها من أبنائها المصلحين من رزقهم الله إيماناً وعزيمة وجلداً وصبراً وهبوا بعد توفيق الله كل تضحية وإصلاح وعمل وصبر وجهاد. كما قال تعالى «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين».

فسلكوا طريق الدعوة إلى الله ومناصرة الحق والعدل والدَّبَّ عن العقيدة

وواصلوا جهودهم واتخذوا القرآن منهجاً وسلوكاً وعزة ورفعة وانطلقوا يحملون شعار التوحيد ويحكمون القرآن والسنة ويطبقون شريعة الله الخالدة. واستمرت تلك الخطوات الموفقة حتى زادهار سوخاً وقوة حضرة صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز.. طيب الله ثراه.. على قواعد من الايمان يخفق في سمائها لواء التوحيد فاسس مملكته الزاهرة وجدد الدولة واحياها وقاد سفينتها نحو الخير والاصلاح والانشاء والاستقرار ونشر العلم وبث انوار المعرفة وحفلت سيرته وحياته بالجهاد والبناء والعطاء.. فلقد سخر جهوده في خدمة الدين والامة وركز اهتمامه على قضايا الاصلاح والامن والوحدة والنهضة والبناء والتعليم.

ولقد مر على هذه البلاد وعلى الامة العربية ربح من الزمن، وقعت فيه فريسة للجهل ينشب اظفاره هنا وهناك في جسم هذه الامة، فيطفيء شعلة المعرفة والعلم التي اتارت للعالم طريقه المظلم الدامس.

ثم قيض الله للامة العربية أن تنفض عنها نير الاستعمار في كثير من أجزاء وطنها الاكبر في اوقات متفاوتة.

ولما كان بعث التعليم من بعث الامة، فقد قيض الله للملكة العربية السعودية جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله ليكون مع التاريخ على موعد. ومن ثم بدأ هذا الاصلاح الفجائي العجيب السريع نسبة إلى حياة الامم وقياساً على نهوضها باهتمام جلالة الملك الراحل بتوجيه امته إلى التوحيد الخالص ونبد البدع والخرافات التي ليست من الدين في شيء، فوزع العلماء بين المدن والقبائل ليهذبوها ويعلموها اصول دينها.. ويغرسوا في نفوسها روح العلم والاخاء الاسلامي..

ثم ما كان من ذلك تهذيب سكان الحواضر ونشر العلم بيوتهم بفتح المدارس ودور العلم والحث عليها والتشجيع على الانخراط في سلوكها بمختلف الوسائل..

ولقد وجد ان العلم كالماء والهواء، لا تقل ضرورته عن ضرورتهما، فهو واجب على كل امة، لذلك فقد أخذ يوغل في مجالات تنمية الوعي الثقافي والعلمي.. بين طبقات الامة وأخذ ينشئ المدارس واحدة بعد الأخرى، حتى أخذ الركب يسير..

تنظيم التعليم:

ولما أخذت الحركة العلمية المباركة تنمو وتشق طريقها إلى الامام بإقبال الناس عليها أمر جلالة الملك الراحل بتشكيل «مديرية المعارف العامة» لتضطلع بالامر وتكون هي المسؤولة عن سير النهضة العلمية وتوسيع نطاقها، ووضع القواعد الرصينة لها، فتستوفي البلاد حاجتها منها من أقرب الطرق وأيسر الابواب..

انشئت «مديرية المعارف العامة» في غرة رمضان ١٣٤٤هـ - ١٥ مارس ١٩٢٦م.. ووضعت برنامجها الواسع لجميع المراحل التعليمية، وفتحت مدارس جديدة في سائر الانحاء، وقسمت المملكة إلى سبع مناطق يشرف على كل منطقة معتمد للمعارف يساهم في تنظيم منطقتها ويعمل على رقيها واطراد نموها..

كان لكل مرحلة منهاجها الخاص، وكانت مناهج التعليم متعددة ومتنوعة فعملت «مديرية المعارف» على توحيدها وتوجيهها إلى الهدف الذي يتلائم مع احوال البلاد وارتفع عدد المدارس إلى ٢٧ مدرسة التحق بها ٤٤١٨ تلميذاً فيما قبل سنة ١٣٥٦هـ.. وكانت اما مدارس ابتدائية أو تحضيرية أو الاثنين معا.. اللهم الا المعهد العلمي السعودي الذي بلغ عدد تلاميذه ٥٧ تلميذاً.

ولقد كان هذا المعهد بمكة المكرمة أول نشاط تعليمي في المملكة وياكورة أعمال الملك عبدالعزيز في الحجاز وذلك في عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م) باعتبار أن التعليم الديني هو المنطلق الأساسي وركيزة الاهداف وأساسها.. ومن هذا المعهد أرسلت البعثات إلى الخارج..

أنواع التعليم وتطوره:

كانت الدراسة على النحو التالي:

- * المدارس الابتدائية: ومدة الدراسة بها ٦ سنوات..
- * المدارس الثانوية: وهي شعبتان ومدة الدراسة بها ٤ سنوات..
- (١) الشعبة الدينية: وفيها تغلب الدراسة الدينية واللغوية..

(ب) **الشعبة العلمية:** وتدرس الرياضيات الحديثة والعلوم الحديثة واللغة الأجنبية إلى جانب دروس الفقه والتوحيد والتفسير..

والغرض منها أعداد الطلاب للالتحاق بالدراسات العالية في جميع النواحي العلمية الضرورية كالطب والصيدلة والهندسة والزراعة..

وفي عام ١٣٤٦هـ تشكل أول مجلس للمعارف برئاسة مدير المعارف وأوكل إلى هذا المجلس وضع نظام تعليمي في الحجاز على أن يراعي الأسس التالية:

- ١ - توحيد التعليم في الحجاز والسعي لجعل التعليم الابتدائي إجبارياً ومجانياً.
- ٢ - أن يكون التعليم على أربع مراحل، تحضيرية، ابتدائية، ثانوية، عليا..

لكنه بعد جمادى الأولى ١٣٥١هـ - سبتمبر ١٩٣٢م - اتسعت صلاحيات مديرية المعارف فبعد أن كانت وظيفتها الإشراف على التعليم في الحجاز أصبحت مهمتها الإشراف على جميع الشؤون التعليمية في المملكة باستثناء التعليم العسكري.

وفي عام ١٣٥٧هـ صدر نظام جديد للمعارف يلغي ما كان من أنظمة سابقة وأهم ما جاء في هذا النظام:

- ١ - صلاحية مدير المعارف كمرجع أول في المديرية..
- ٢ - تشكيل مجلس المعارف من ثمانية أعضاء، عضوان من مديرية التعليم وستة يعينهم صاحب السمو الملكي النائب العام للملك ممن لهم خبرة في شؤون التعليم..

وكانت لهذا المجلس صلاحيات متعددة: اقرار المناهج التعليمية، تأسيس المدارس الجديدة، ايفاد البعثات، الإشراف على الاختبارات النهائية في المدارس الحكومية، الإشراف على المدارس الأهلية..

وقد كان أول مدير للمعارف السيد صالح شطأ، ثم الشيخ كامل القصاب، ثم حافظ وهبة.. فالشيخ محمد بن مانع - رحمه الله -.

ميزانية مديرية المعارف العامة:

كان الملك عبد العزيز رحمه الله يعطي الأولوية في جملة اهتماماته، إلى التعليم، فحرص على توفير المال المساهم في تطور التعليم، فبلغت ميزانية مديرية المعارف في عام ١٣٤٤هـ - ٥٦٧٠ جنيها ذهباً، ثم تطورت ونمت بعد ذلك حتى بلغت في عام ٧٢ - ١٣٧٣هـ «عشرون مليون ريال» ويتضح من هذا أن الزيادة كانت مضطردة مما يدل على حرص جلالة الملك عبد العزيز بالتعليم وتطوره في جميع مناطق المملكة.

نظام المدارس وتطورها:

كان نظام المدارس كما صدر به نظام ١٣٤٧هـ يحدد واجبات المدير والوكيل والمدرس، كما يحدد أنواع الجزاء في المدرسة.. وبموجب هذا النظام كان عدد الحصص الدراسية في جميع المراحل عدا التحضيرية ست حصص في اليوم أربع قبل الظهر واثنان بعده..

ومما يذكر أن هذا النظام نص على منع استعمال العقاب البدني في المدارس منعا باتاً.. وكانت العقوبات بالنسبة للنفقات الخفيفة من التلميذ هي الوقوف خارج المكان المخصص لجلوسه.. أما في حالة المخالفة الأكبر فتوقع العقوبات التالية: التوبيخ الانفرادي، ثم التوبيخ أمام التلاميذ.. ثم المنع من الفسحة ثم تكليف التلميذ بعمل اضافي، ثم الحجز في المدرسة بعد انتهاء الدروس، وفي النهاية الطرد المؤقت ثم الطرد النهائي..

وفي عام ١٣٥٨هـ ألغى هذا النظام وحل نظام جديدة نص على مجانية التعليم في جميع المدارس الحكومية وحدد مدد الدراسة بها على النحو التالي:

(أ) المدارس التحضيرية: تكون مدة الدراسة بها ثلاث سنوات..

(ب) المدارس الابتدائية: تكون مدة الدراسة بها أربع سنوات..

(ج) المعهد العلمي ومدرسة تحضير البعثات: مدة الدراسة ثلاث سنوات..

وثمة فروق طفيفة بين نظام ١٣٤٧هـ ونظام ١٣٥٨هـ فيما يتعلق بواجبات المدير والمدرس، ولكن كانت هناك فروق فيما يتعلق بالعقوبات.. فقد أباح النظام الجديد

العقاب البدني في حالة الضرورة شريطة الا تزيد الضربات عن ست وان تكون على الكف أو على باطن القدم وعلى مدير المدرسة أن يقوم بالتنفيذ أو أن يجري ذلك أمامه.. كما منع النظام الجديد حجز التلاميذ في المدارس التحضيرية والابتدائية بعد الانصراف..

كانت الدراسة الابتدائية حتى عام ١٣٦١هـ تشتمل على مرحلتين:

- مرحلة تحضيرية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات..

- ومرحلة أخرى مدتها أربع سنوات..

وأول منهج دراسي طبق في عهد الملك عبد العزيز سنة ١٣٤٥هـ وأهم ما تميز به

هذا المنهج الآتي:

١ - عنايته بالأمور الدينية واهتمامه بذلك..

٢ - الحرص على تزويد الطالب بقدر كاف من العلوم لخدمة الوطن.

٣ - تأكيد المنهج على تنمية الروح العربية الإسلامية.

٤ - عناية المنهج بتنمية الاتجاهات الايجابية وخاصة حب الوطن والحرص على العقيدة الإسلامية.

أنواع الدروس وتغيراتها:

كان يدرس في المرحلة التحضيرية الآتي:

«العلوم الدينية، واللغة العربية والحساب والأشياء والصحة والرسم والجغرافيا والتاريخ».

وفي عام ١٣٤٩هـ حذف من الخطة مواد: الأشياء والصحة والرسم

والجغرافيا وأصبح طلبة المدارس التحضيرية لا يدرسون سوى العلوم الدينية واللغة العربية والحساب..

وفي عام ١٣٥٢هـ صدرت الإرادة الملكية بالموافقة على المنهاج الجديد الذي

تضمن تدريس العلوم الدينية واللغة العربية والحساب ودروس الصحة..

وقد شكلت دروس العلوم الدينية ٣, ٥٧٪ من منهاج هذه المرحلة وشكلت اللغة العربية ٣, ٣٢٪ أما الحساب فشكل ٤, ٩٪ والصحة ١٪..

وفي عام ١٣٥٥هـ طرأ تعديل جديد على هذا المنهاج فأدخلت مادة «الأخلاق» في السنة الثالثة كحصة واحدة أسبوعياً. ثم جاء عام ١٣٦١هـ فأدمجت المرحلة التحضيرية في المرحلة الابتدائية..

أما المرحلة الابتدائية فكانت مدة الدراسة بها ٤ سنوات وكان يشترط للقبول في الصف الأول الابتدائي الحصول على شهادة المرحلة التحضيرية..

وفي عام ١٣٤٨هـ كانت الخطة الدراسية في المدارس الابتدائية على النحو التالي:

الموضوع	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
١ - العلوم الدينية	٪٣٢	٪٢٩	٪٢٠	٪٢٠
٢ - اللغة العربية	٪٢٩	٪٢٩	٪٢٠	٪٢٦
٣ - الاجتماعيات	٪ ٩	٪ ٩	٪١٤	٪١٨
٤ - الحساب والهندسة	٪١٥	٪١٨	٪١٨	٪١٨
٥ - الانشاء ومبادئ العلوم	٪ ٣	٪ ٣	٪ ٣	—
٦ - الصحة	—	—	٪ ٣	٪ ٣
٧ - الرسم	—	—	٪ ٣	٪ ٣
٨ - اللغة الانجليزية	٪١٢	٪١٢	٪١٢	٪١٢

ويلاحظ على المنهاج المتقدم ذكره انه كان يعطي المقام الأول للعلوم الدينية واللغة العربية إذ ان الحصة التي خصصت لدراسة هذين الموضوعين تعادل ٦٠٪ من مجموعة الحصص الاسبوعية..

وقد عدل هذا النظام سنة ١٣٤٩هـ ثم عام ١٣٥٥هـ بعد دمج المرحلتين..

أما في عام ١٣٦١هـ فقد أصبحت الدراسة في المرحلة الابتدائية ست سنوات..

وبموجب هذا المنهاج تخصص السنة الاشهر الاولى في السنة لتعليم الهجاء..
وأما موضوعات التدريس فهي: العلوم الدينية واللغة العربية والحساب والهندسة
والاجتماعية والصحة.

وحسب منهاج ١٣٦١هـ قد تطورت نسب الدروس من الحصص الاسبوعية فكان
للعلوم الدينية المقام الاكبر ونسبتها ٤٨٪ من الحصص الاسبوعية وكان للغة العربية
نسبة ٣٣٪ وأما الحساب والهندسة فكانت نسبتهما ١٢,٧٪ وكانت نسبة
الاجتماعيات ٦,٦٪، والصحة ٥٪..

ويلاحظ على منهاج ١٣٦١هـ انه ألغى عدة موضوعات كانت تدرس في منهاج
١٣٤٨هـ مثل الرسم واللغة الانجليزية والانشاء.

ثم طرأ تعديل أخير على هذا المنهاج عام ١٣٦٥هـ ألغى بموجبه تدريس موضوع
الصحة من جميع الصفوف في هذه المرحلة.

الدراسة بعد المرحلة الابتدائية:

● المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة ●

فنطرة تاريخية:-

لقد تأسست مديرية المعارف لأول مرة في عام ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٦م وكانت في
الواقع بداية لفترة انتقال نحو بناء صرح العلم وتثبيت قواعده على أساس من المعرفة
الصحيحة والتربية القويمة.. ولم تكن آنذاك مدارس قائمة تذكر سوى بضع مدارس
في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجده وكانت تعنى بتعليم اللغة العربية والدين..
فحسب.

وكان التعليم الشكلي نادراً في مختلف مناطق المملكة عدا بعض المدن التي تتوفر
فيها بعض الكتاتيب وحلقات المساجد.. وكان مقر الكتاب لا يتعدى الغرفتين أو الثلاث
ويقوم بالتدريس فيه شخص واحد يسمى «المطوع» ولا يتعدى ما يقرؤه الصبي فيها

عن قراءة القرآن الكريم وحفظه وتعلم الخط مع نبذه يسيرة مقتضبة من الفقه والتوحيد.

فلم تكن تؤتي بالثمرة المرجوة.. أما حلقات المساجد فقد كان يدرس فيها العلماء والقضاة ويؤمها الطلاب لتلقي العلم كما كان الطلاب يدرسون فيها الفقه والتوحيد وقواعد اللغة العربية والصرف والعروض وعلم الفرائض.

وللحقبة والتاريخ فقد خرجت هذه المساجد علماء وقضاة اسهموا بنصيب كبير في نشر الدين الإسلامي والتعريف به وسدوا حاجة البلاد في بعض وظائف التعليم.

وبعد تأسيس هذه المديرية حرصت على تطوير المعلم باعتباره الركيزة الأولى ومن أهم وسائل التعليم فأنشأت المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة. في عام ١٣٤٥هـ وأطلق عليه اسم المعهد الإسلامي وفي عام ١٣٤٧هـ جرى افتتاحه تحت اسم المعهد العلمي السعودي بعد تنظيمة. وقد كانت شروط القبول به حسب ما جاء في خطاب مدير المعارف المرقم ٣٨ في ٢٧/١/١٣٤٧هـ المرفوع إلى صاحب السمو الملكي النائب العام لجلالة الملك المعظم كالاتي حسب الإعلان المنشور في جريدة أم القرى عام ١٣٤٧هـ.

● اعلانات ●

تعلن إدارة المعارف العمومية أنها قد اعتزمت بعونه تعالى على فتح المعهد العلمي لتلقي الفنون التي تؤهل الطالب لأن يكون استاذاً في المدارس الأميرية في مدة ثلاث سنوات، وأن يخصص لكل طالب إعانة شهرية جنيهاً لتنشيطه له ومساعدة لحاله وأن العدد المحدود قبوله من الطالبين أربعون طالباً على أن يكون كل طالب متصفاً بما يأتي:-

- ١ - أن يكون ملماً بقسم العبادات.
- ٢ - أن يكون عارفاً بقواعد اللغة العربية البسيطة.

٣ - أن يكون ملماً بالاملاء والخط والحساب إلى الأعمال الأربعة.
فعل كل من يرغب في الانتظام في سلك الطالبين أن يراجع إدارة المعارف العامة
من تاريخ الإعلان إلى يوم ٢٠ صفر ١٢٤٧ لقيده اسمه ضمن الطالبين ولذلك صار
الإعلان.

ملاحظة: لقد كانت هناك سنة إعدادية قبل البدء في الدراسة بالمعهد.

ولقد كانت مدة الدراسة ثلاث سنوات بعد اتمام الدراسة الابتدائية ثم طورت
الدراسة في عام ١٣٦٥هـ فأصبحت خمس سنوات كما انشئ معهد آخر بالمدينة
المنورة عام ١٣٦٨هـ.

ومما هو جدير بالذكر أن أكثر الخريجين لم يزاوخوا مهنة التدريس سوى أفراد
قلائل إذ أن الغالبية منهم قد واصلوا دراساتهم العالية في كليتي الشريعة والمعلمين
بمكة المكرمة كما ابتعثت أعداد أخرى إلى الخارج لمواصلة دراساتهم.

ملاحظة/ والواقع أن هذين المعهدين لم يكونا في الواقع معاهد لإعداد المعلمين
بالمعنى المفهوم إذ أن مناهجهما كانت خالية من التطبيقات العملية كما أن خططهما
الدراسية لم تهتم بالموضوعات التربوية والمهنية واقتصرت الدراسة فيها على
الموضوعات التي لها علاقة مباشرة بالمنهج الابتدائي وكان نصيب التدريس من
خريجي هذه المعاهد ضئيلاً.

ويتضح من خلال البحث أن بداية العمر الحقيقي الزمني لإعداد المعلمين أنه في
عام ١٢٤٧ وان فكرة إعداد المعلمين لم تكن مقتصرة على اسم معهد معلمين بل أن
المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة وبالمدينة المنورة وكلية المعلمين بمكة المكرمة
سابقا والمعاهد الليلية للمعلمين وكلية الشريعة بمكة المكرمة؛ كل هذه المؤسسات ذات
الاسماء المتباينة قد أسهمت في تخريج عدد من المعلمين حيث أن إعداد المعلم كان من
ضمن أهدافها.

● الخطة الدراسية بالمعهد العلمي السعودي:

السنة: الإعدادية	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
قواعد	التربية العملية	التربية العملية	توحيد
إنشاء	رسم	رسم	هندسة
حساب	قواعد	قواعد	فقه
أصول حديث	خط	إنشاء	مسك الدفاتر
تاريخ	تاريخ	حساب	تفسير
فقه اللغة	صحة	تاريخ	حديث
رسم	فقه	خط	فرائض
تقويم	إنشاء	مبادئ فرائض	نحو
املاء	تقويم البلدان	هندسة	جبر
توحيد	أصول حديث	توحيد	بلاغه
أصول تفسير	توحيد	فقه	إنشاء
أدب	أصول تفسير	أدب	أدب اللغة العربية
خط	حساب	تقويم البلدان	تاريخ
صحة	أدب	تفسير	خط
تفسير	هندسة	حديث	جغرافيا
مطالعة	حديث	مطالعة	حساب
حساب	مطالعة		تربية عملية
			تربية عملية
			لغة انجليزية
			المبادئ والصحة

● خطة الدراسة في منهج عام ١٣٧٢هـ بالمعهد العلمي السعودي:

المادة	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة
التوحيد	٣	٣	٢	٢	٢
الفقه	٤	٤	٣	٤	٤
الفرائض	١	١	١	١	١
التفسير	٢	٢	٢	٢	٢
أصول الفقه	-	-	٢	٢	٢
المصطلح	١	١	-	-	-
الحديث	٢	٢	٢	٢	٢
أصول الفقه	-	-	٢	٢	٢
البلاغة	-	١	١	١	١
الحساب	٢	٢	٢	-	-
الأدب والمحفوظات	٢	٢	٢	٢	٢
التربية وعلم النفس	-	-	-	٢	٢
التربية العملية	-	-	-	١	١
تقويم البلدان	٢	٢	٢	١	١
التاريخ	٢	٢	٢	٢	٢
الهندسة	-	-	١	١	١
القواعد	٢	٢	٣	٤	٤
فقه اللغة	-	-	-	٢	١
الإنشاء	٢	٢	٢	٢	٢
الخطابة	-	-	١	-	-
الخط	١	١	١	١	-
المطالعة	١	١	١	١	١

قامت مديرية المعارف في عام ١٣٦٥هـ بتطوير الدراسة في المعهد العلمي وأصبحت الدراسة فيه عبارة عن خمس سنوات وأطلق على شهادة الثلاث سنوات الأولى (شهادة القسم التجهيزي أما شهادة قسم المعلمين الثانوي فتمنح بعد دراسة خمس سنوات به وبعدها يتمكن الطالب من الالتحاق في كليات الآداب ودار العلوم في جامعات الأزهر وكلية الشريعة بمكة التي تم افتتاحها عام ١٣٦٩هـ.

● الخطة الدراسية عام ١٣٦٥هـ:

السنة الخامسة	السنة الرابعة	السنة الثالثة	السنة الثانية	السنة الأولى	المادة
٢	٢	٢	٣	٢	التفسير
٣	٣	٣	٢	٣	الحديث
٣	٣	٣	٤	٤	الفقه
٢	٢	٢	٣	٣	التوحيد
٠	٠	٠	١	٠	أصول التفسير
١	-	-	١	١	أصول الحديث
١	١	١	-	١	أصول الفقه
٤	٤	٣	٣	٣	القواعد
١	١	٢	٢	١	الإنشاء
٢	٢	٢	٢	٢	أدب
١	١	١	٠	٢	البلاغة
١	-	-	-	-	فقه اللغة
١	-	١	-	-	الخطابة
١	١	١	١	١	المطالعة
-	-	-	١	-	الإملاء
١	١	١	١	١	الخط
٣	٣	-	-	-	التربية وعلم النفس
٢	٢	٢	٢	٢	التاريخ

١	١	٢	٢	٢	الجغرافيا
١	١	١	١	١	علوم حديثة
-	-	٢	٣	٣	الحساب
١	١	١	-	-	الهندسة
١	١	١	١	١	الرسم
٣	٣	٣	٣	٢	اللغة الانجليزية
٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	

كانت نظم الامتحان في المعهد العلمي السعودي وفق ما جاء في نظام المدارس الصادر عام ١٣٤٧هـ وفي نظام المدارس الاميرية عام ١٣٥٨هـ وقد كانت أنظمة هذه المعاهد تسير حسب نظام الامتحانات في المدارس الثانوية حتى عام ١٣٨١هـ حيث ان هذه المرحلة تعادل المرحلة الثانوية في مجموعها.

● العلامات الكبرى والصغرى:

المادة	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى
القواعد	٣٠	١٥
إنشاء	٢٠	٨
حساب	٣٠	١٥
أصول حديث	٢٠	٨

المسادة	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى
تاريخ	٢١	٨
فقه اللغة	٢٠	٨
فقه	٣٠	١٥
رسم	٣٠	٨
تقويم البلدان	٢٠	٨
إملاء	٣٠	١٨
توحيد	٣٠	١٥
أصول تفسير	٢٠	٨
أدب	٢٠	٨
خط	٢٠	٨
صحة	٢٠	٨
مطالعة	٢٠	١٠
تفسير	٣٠	١٥
حديث	٣٠	١٥
تربية عملية	٣٠	١٥
هندسة	٢٠	٨
مسك الدفاتر	٢٠	٨
قرآن كريم	٣٠	١٥
جبر	٢٠	٨
بلاغة	٢٠	٨
أدب اللغة العربية	٣٠	١٥

لقد دفعت الحاجة لتوفير المعلمين خلال تلك الفترة إلى الاستعانة بكل من يرغب في العمل في هذا الميدان ويحسن القراءة والكتابة إلى جانب استقدام الأعداد الكبيرة من أبناء البلاد العربية الشقيقة ولم تكن الظروف تسمح بمراعاة المستويات التربوية والملكية العالية خلال استخدام المعلمين في تلك الحقبة فكانوا من الفئات التي أطلق عليها معلمو الضرورة.

وعند صدور المرسوم الملكي بإنشاء وزارة المعارف أخذت الوزارة على عاتقها إيصال نور العلم والمعرفة إلى أبناء الأمة كافة وفي مختلف المناطق وكان ذلك في ١٨ = ١٣٧٣ هـ حيث وضعت سياسة تعليمية وبرامج تربوية تستهدف تطوير التعليم وازدهاره وتوفير الأعداد الكافية من المعلمين وتطوير مفاهيمهم التربوية واعدادهم اعداداً ملكياً يمكنهم من القيام بواجباتهم على أفضل وجه وفقاً لامكانيات الوزارة وأنظمة التعليم المعمول بها آنذاك، فوضعت خطة لإعداد المعلمين وتدريبهم أثناء الخدمة وفق الحاجة وفي ضوء الواقع ومحاولة الاكتفاء الذاتي بالمعلمين من أبناء البلاد: ولغرض تحسين الخدمات التعليمية وتطويرها ودفعها قدماً إلى الأمام بكل وسائل الدفع المادية والمعنوية:

ومن خلال ذلك بدأت الوزارة بتنفيذ خطة في أعداد المعلمين وتدريبهم ليكفوا محققين لأحسن النتائج التعليمية فبدأت المرحلة الأولى اعتباراً من عام ١٣٧٤ هـ حيث رسمت خطة تربوية تهدف إلى إنشاء معاهد المعلمين الابتدائية ومعاهد المعلمين الثانوية وتدريب المعلمين أثناء الخدمة ومعاهد المعلمين الليلية وتعليم دورات صيفية في الطائفت بغية النهوض بمستوى معلمي الضرورة وتدريبهم وتطوير مداركهم وتشجيعهم على التطور والابتكار:

ولقد أسهمت تلك البرامج والخطط في تكوين المعلمين ورفع مستوياتهم نحو الأفضل وتحقيق الأهداف المتوخاة وتوجيههم إلى طرق المعرفة ووسائل التربية الحديثة التي تعينهم وترشدتهم إلى تادية واجباتهم أثناء خدمتهم التعليمية والتي ستؤدي ولا شك إلى تطوير التعليم بصورة عامة:

● البعثات العلمية:

في عام ١٣٤٧ هـ عمدت مديرية المعارف إلى إرسال الطلبة المتابعة دروسهم في المعاهد المصرية وتقرر في ١٩ جمادى الأولى ١٣٤٨ هـ فتح مدرسة باسم «مدرسة تحضير البعثات» غرضها إعداد الطالبات للانتحاق بكليات الخارج وهي الطب، والهندسة، الزراعة، مدرسة الفنون والصنائع العليا:

وتقرر ان تكون مدة الدراسة بمدرسة تحضير البعثات «ثلاث سنوات ويشترط لقبول الطالب ان يكون حاملاً لشهادة المعهد العلمي أو ما يعادلها وان يكون سعودي الجنسية وان يتعهد بالخضوع لنظام البعثات.

وقد تطور نظام المدرسة بعد ذلك فقبل فيها من كان يحمل الشهادة الابتدائية وأصبحت مدة الدراسة ست سنوات: سنة اعدادية وخمس سنوات ثانوية.

وفي عام ١٣٦٤هـ أصبحت الدراسة الثانوية تشتمل على مرحلتين:

(١) مرحلة الكفاءة: ومدتها ثلاث سنوات.

(ب) المرحلة الثانوية: ومدتها سنتان.

كما أصبح لايلتحق بالمرحلة الثانوية الا من حصل على شهادة الكفاءة وان يمنح الطالب بعد نجاحه في المرحلة الثانوية شهادة «الثقافة العامة» ثم اضيفت إلى المرحلة الثانوية سنة ثالثة ويمنح من ينجح «الشهادة التوجيهية» وقسمت الدراسة في هذه السنة الاخيرة إلى قسمين: علمي، وأدبي.

ومما يذكر ان عدد الناجحين في الدور الأول للشهادة «التوجيهية» قسم علمي عام ..

١٣٦٦هـ - ١٣٦٧هـ كان سبعة طلاب أما القسم الادبي فقد نجح فيه تسعة.

وبدأت المدارس في تخريج طلابها منذ نهاية العام الدراسي ١٣٥٨ - ١٣٥٩هـ...

واخذت مديرية التعليم في ايفاد خريجي هذه المدرسة للتخصص في شتى العلوم كالطب والهندسة والزراعة والآداب والعلوم والتجارة وكان هؤلاء يوفدون إلى الجامعات والمعاهد في مصر.

وقد أوفد كذلك بضعة عشر طالباً إلى الولايات المتحدة الامريكية..

أما أول بعثة سعودية إلى مصرفكانت عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٧م تلتها بعثة أخرى

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م.

وفي عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م أوفدت بعثة ثالثة. وبعد ذلك انتظمت البعثات سنة

بعد أخرى إلى جامعة الأزهر في القاهرة ليدرس البعض في كلية الشريعة والبعض الآخر في كلية اللغة العربية، كما خصص قسم من البعثة للدراسة في كلية أصول الدين وقسم آخر للدراسة في القسم العام. وغير جامعة الأزهر أوفد طلاب آخرون إلى جامعة «فؤاد الأول» - القاهرة الآن - ليدرسوا في كلياتها المختلفة مثل الطب والهندسة والزراعة والتجارة.. وكذا للدراسة في معاهد الشرطة والطيران والبرق والهاتف والمساحة. وأوفدت بعثات أخرى إلى جامعة «فاروق الأول» - الاسكندرية الآن - لدراسة الطب والآداب والتجارة والدراسة في كلية فكتوريا..

وعدا البعثات الجامعية المتقدمة فبأن مديرية المعارف أخذت في إرسال بعثات سنوية إلى المدارس الثانوية ومدارس التجارة والمتوسطة والصناعات الميكانيكية ومعاهد الصم والبكم وبعثات الهاتف والأشعة والمرور والمطافئ والبرق والبريد.

وكانت البعثات الموفدة إلى الولايات المتحدة الأمريكية هي للتخصص في علوم الكيمياء والجيولوجيا والمحاسبة والاقتصاد وإدارة الأعمال والأنواء والارصاد الجوية واللاسلكي والطيران.

وأضافة إلى كل هذا فقد كان ثمة بعثات أخرى إلى كلية الطيران في لندن وكلية (ساند هرسن) بإنجلترا وإلى الجامعة الأمريكية في بيروت وإلى سويسرا وفرنسا وألمانيا وغيرها للتخصص في مختلف أنواع العلوم والفنون.

نظرة شاملة على تطور التعليم في عهد الملك عبدالعزيز

ان نظرة شاملة على منجزات التعليم في عهد الراحل العظيم يمكن ان تؤكد لنا عظمة الانجاز.

فقد افتتحت في عهده اعداد كبيرة من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية التي كانت تكاد تغطي معظم المدن والقرى والهجر. وكان اهمها:

- ١ - المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة.
 - ٢ - دار التوحيد في الطائف ١٣٦٤هـ - لإعداد متخرجين اكفاء في العلوم الدينية واللغة العربية واسناد وظائف القضاء في المملكة إليهم والقيام بالواجبات الدينية من وعظ وارشاد.
 - ٣ - كلية الشريعة بمكة المكرمة: سنة ١٣٦٩هـ - للدراسات الشرعية واللغة العربية.
 - ٤ - معاهد المعلمين: خمسة معاهد متوسطة ومعهد عال لإعداد المعلمين الاكفاء لمواجهة حركة التوسع ونشر التعليم.
 - ٥ - معاهد المعلمين الأولية: لإطلاع الخريجين السابقين في معاهد المعلمين عل أحدث النظم التربوية وتعلم اللغة الانجليزية.
 - ٦ - مدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة.
 - ٧ - معهد الرياض العلمي: وهو نواة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والذي أمر بإنشائه الملك عبدالعزيز رحمه الله وافتتح رسمياً عام ١٣٧١هـ.
- وقال المعهد من قسم تهديدي: ومدة الدراسة به سنتان، واقسام ثانوية وعالية وقسم خاص يقبل فيه الطلاب الذين فقدوا ابصارهم ومدة ٤ سنوات.
- ويدرس بهذا المعهد العلوم الدينية واللغة العربية والاجتماعيات كالتاريخ والجغرافيا - والرياضيات كالحساب والهندسة وغير ذلك.
- كما ضم هذا المعهد نادياً أدبياً يجتمع فيه الطلاب والعلماء والمدرسون كل ليلة جمعة تطلق فيه المحاضرات والكلمات والقصاص ويقصرون الطلاب على الخطابة وصناعة الإنشاء. ولقد كان لي شرف الاسهام والمشاركة في نشاطاته يوم كتبت طالباً في المعهد وفي كلية اللغة العربية في الأعوام ١٤٧٤ = ١٤٧٨هـ.
- ولقد احتوى المعهد على مكتبة تضم امهات الكتب الدينية واللغوية والتاريخية والادبية كما احتوى على مكتبة أخرى تضم أكثر من ألف مجلد عن الكتب المفيدة.

وضم المعهد نحو ألفي طالب وله فرع في بريدة من قسمين تمهيدي وثانوي وفي أكثر من مائتي طالب. ثم انتشرت فروعه في مختلف مناطق المملكة.

وانتدب للتدريس في هذا المعهد وقرعه علماء من الأزهر ومدرسون من وزارتي الأوقاف والمعارف المصرية وعددهم نحو ثلاثين مدرساً وذلك عدا العلماء المنتدبين من أنحاء المملكة ومن بلاد المغرب وسوريا وغيرها من الأقطار الإسلامية.

واستقبل هذا المعهد كل مسلم تتوفر فيه الشروط الأساسية من نظامه ولذلك فانه احتضن الكثير من أبناء الشام ومصر واليمن والحبشة والصومال والباكستان والهند وغيرهم، وإرسلت بعض الهيئات والجمعيات والأقطار الإسلامية البعوث إلى هذا المعهد لتلقى العلوم الدينية على النهج السلفي الصحيح. كما قام هذا المعهد بتزويد كل طالب بما يحتاج إليه من كتب وأدوات دراسية. وصرف لكل طالب رواتب شهرية.. ولقد كانت تلك المعاهد هي النواة لجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية والتي أصبحت صرحاً من صروح العلم والمعرفة.. وإضافة إلى ذلك فقد انتشرت بالمملكة في عهد الملك عبدالعزيز المدارس التالية:

- ١ - المدارس النموذجية: وأهمها مدرسة الطائف التي كان من غاياتها تهيئة الطلاب للنضوج العلمي.
- ٢ - المدارس الليلية: لتعليم الكبار اللغتين العربية والانجليزية والكتابة على الآلة الكاتبة وتحسين الخطوط العربية.
- ٣ - مدارس مكافحة الأمية: وهي خاصة بكبار السن من الذين يجهلون القراءة والكتابة.
- ٤ - مدارس رياض الاطفال: وقد انشئت هذه المدارس على أحسن النظم المتبعة في العالم العربي في ذلك الوقت.
- ٥ - مدارس لدور الأيتام: وهي في كل من الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة.

وليس من شك ان جهود الملك عبدالعزيز رحمه الله وتوجيهاته السامية وتشجيعه على نشر التعليم هو الذي أدى إلى انشاء عدد من المدارس الأهلية التي أفتحتها بعض

الهيئات الأهلية ورعتها حكومته الجليلة وامتدتها بالمساعدات المالية الوفيرة والتوجيه الرشيد ومن هذه المدارس: مدرسة الفلاح بجدة والصلواتية ومدرسة الفلاح والمدرسة الفخرية والمدرسة الأهلية ومدرسة الترقى ومدرسة اندونيسيا بمكة المكرمة، ودار الحديث بالمدينة المنورة ومدرسة الصحراء الخيرية (بالمسيجيد) قرب المدينة وغيرها الكثير.

وأضافة إلى كل ذلك كانت هناك الكتاتيب تؤدي دورها وتنتشر في طول البلاد وعرضها فلم يخل منها مكان حتى القبائل الرحل ولم تأل حكومة جلالة الملك عبدالعزيز جهداً في مجالات التعليم الأخرى كالمدارس المهنية والمدارس العسكرية ومدارس الطيران ومدارس الصناعة لتعليم صناعة تكرير البترول ومد الأنابيب، ومدرسة التجارة لليلية ومدرسة الشرطة وغيرها.

حقاً لقد كانت رعاية الملك عبدالعزيز كاملة للتعليم حتى أن جلالته رحمه الله أعطى كل الاهتمام لأولئك الذين يأمون المدارس الثانوية من أنشاء بعيدة ففتحت في عهده أقسام داخلية في المدارس الثانوية والمعاهد في الرياض والاحساء وجدة والطائف ومكة المكرمة والمدينة المنورة. فسكن الطلاب في هذه الاقسام ووفر لهم الغذاء كما أعطيت لهم رواتب شهرية.

وفي مجال المساعدات المالية للطلاب كانت الحكومة تدفع بموجب نظام خاص مكافآت شهرية لأولئك الذين لاتساعدهم ظروفهم على الاستمرار في الدراسة وطلب العلم. وكانت هذه المكافأة تدفع في كافة المدارس حتى الابتدائية منها. ولم تقتصر جهود الملك عبدالعزيز على هذه المجالات المتقدم ذكرها بل تعدت ذلك فحرصت مديرية المعارف في ذلك الوقت على العناية بالرياضة البدنية في المدارس، وقد انتدبت لها عدداً من المدرسين من الخارج وزعتهم على الكثير منها، وألفت فيها فرق الكشافة وفرق للالعاب الرياضية، وقدمت الملابس وادوات الرياضة للطلاب مجاناً، كما كانت تقيم الحفلات الرياضية وتمنح الجوائز للمتفوقين.

وهكذا سعدت المملكة العربية السعودية بنهضة علمية مرموقة صحيحة بنى قواعدها جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود على أساس مكين وهي لا تزال

سائرة في نفس الطريق القويم طريق التوسع والانتشار والمعرفة وخاصة بعد ان شكلت وزارة المعارف وانيطت آنذاك بصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز حيث أخذ سموه في بذل قصارى الجهود في اشباع رغبات البلاد من مناهل العلم والمعرفة.. ولا يزال جلالتة بعد ان تولى مسئولية البلاد يبذل اعظم الجهود وأفضلها من أجل ان تتمكن البلاد وفي اسرع وقت ممكن من مسايرة الركب العالمي في كافة المجالات العلمية.

وان ما حققته بلادنا اليوم من نهضة تعليمية ليدعو إلى الإعجاب والتقدير فقد سارت بالخطى السريعة والمتزنة لتحقيق الغايات العلمية المرجوة.

وبهذا ستبقى ذكرى الملك عبدالعزيز حيه نابضه من خلال ما قدم لسلامة من جلائل الأعمال. وما خلف لها من طيب الذكر مصداقاً لقوله تعالى ﴿والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير املاً﴾. وهذا ما يجعلنا نستبشر بنجاح

«مؤسسة الملك عبدالعزيز الإسلامية» في تحقيق ما نصبوا إليه من غايات كريمة وأهداف سامية وما ستحققه من طموحات وآمال. والله أسأل أن يكمل أعمال الجميع في شتى المجالات بالتوفيق والنجاح والسداد لما فيه خير هذه البلاد ورفعتها لتأخذ دورها الرائد كمصدر إشعاع روحي وعلمي وأخلاقي أنارت للبشرية دروب الهدى والحق في ظل رسالة الإسلام الخالدة وجزى الله تعالى المخلصين والمصلحين كل خير.

○ ○ ○

● المصادر ●

- ١ - وزارة المعارف - تقرير عن التعليم الابتدائي نشأته وتطوره منذ عام ١٣٤٤ - ١٣٨٥هـ.
- ٢ - المملكة العربية السعودية - مديرية المعارف - نظام المدارس الطبعة الأولى - مكة - المطبعة السلفية ١٣٤٧هـ.
- ٣ - خير الدين الزركلي - شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز.
- ٤ - عبدالله بن حمد الحقييل - قصة أعداد المعلم في المملكة العربية السعودية ١٣٨٤هـ.
- ٥ - عبدالله بغدادي - الانطلاقة التعليمية في المملكة.
- ٦ - خير الدين الزركلي - الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ١٣٨٤هـ.

- ٧ - فصول في تاريخ التعليم بالمملكة - وزارة المعارف ١٤٠٢هـ
- ٨ - أحمد منير مصلح - نظم التعليم في المملكة والوطن العربي - دراسة نظرية وتحليل مقارن لنظم التعليم العربي ومشكلاته مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠٢هـ.
- ٩ - حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين - الطبعة الرابعة ١٩٦١م.
- ١٠ - عبدالله بن حمد الحقييل - في التربية والثقافة - ١٣٩٩هـ - مطابع النهضة الرياض.
- ١١ - فؤاد حمزة «قلب جزيرة العرب» - ط ٢ الرياض مكتبة النصر الحديثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ١٢ - عبدالعزيز حمدي، ابن سعود حياته وراثته الخالد للورثة والإسلام بيروت مطابع الحسنى ١٩٥٣م.
- ١٣ - أمين الريصاني نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود - الرياض منشورات الفاخرية - ١٩٨١م.
- ١٤ - الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز تأليف عبد الفتاح حسن أبو علي - دار الملك عبدالعزيز ١٤٠٢هـ.
- ١٥ - عبدالعزيز في التاريخ حمد الحقييل بيروت مؤسسة المعارف ١٣٨٨هـ



(إذا أراد المسلمون والعرب قتال أعدائهم فإن أعدوا
 آلة من آلات الحرب أعد أعدائهم مثبات بل الوفا،
 ولكن قوة واحدة إذا أعدوها المسلمون لم يتمكن
 أعداؤهم أن يأتوا بمثلها هي إيمانهم بالله وثقتهم
 به).

الملك عبدالعزيز

تكوين القوة العسكرية

في عهد الملك عبد العزيز

(رابعة الجزء)

اللواء عقيل بن ضيف الله القويضي

المقدمة :



حروب ومعارك حتى استطاع بثاقب بصيرته ان يسترجع ملك آبائه واجداده ويوحد شتات الجزيرة ويروض القبائل المتناحرة ويؤسس دولته على أسس ثابتة مبنية على العقيدة الإسلامية والسنة المحمدية.

فقد خرج إلى الدنيا في مرحلة قاسية بالنسبة للدولة السعودية الثانية حيث استطاع ابن رشيد بسط نفوذه على اقليم نجد وتقليص النفوذ السعودي، الأمر الذي أدى إلى نزوح الإمام عبد الرحمن وأبنائه وعدد من أفراد الأسرة المالكة السعودية إلى الكويت، وقد كانت الكويت آنذاك مركز نشاط سياسي حيث

لا تستطيع اية امة من الامم أو أي قائد من قادة التاريخ تطلعوا إلى اقامة دولهم وتكوين اممهم أن يحققوا اهدافهم دون أن تكون الانطلاقة مبنية على القوة التي تستطيع أن تحقق تطلعات واماني تلك الامة أو ذاك القائد.

وأي باحث في سيرة الملك عبد العزيز - رحمه الله - واطوار بناء دولته الفتية لابد له من المرور أو الإشارة لتلك الحقبة من الزمن التي قضاه في جهاد لا يلين مستغرقاً ما يزيد على ربع قرن من الزمن في

عام ١٣١٩ هـ. وفيها أفصح لرفاقه عن هدفه وقصده وأبان لهم أنه وهو يجوب أطراف الربع الخالي إنما أراد بذلك أن يوهم كل من عرف عن خروجه أن ليس هدفه الرياض، وهذه النظرة لا تنم إلا عن عبقريّة فذة فهي خطوة بارعة تعرف في قاموس الحرب بالاستراتيجية غير المباشرة. وقد أعطت مفعولها حيث لم يكتثر خصمه بخروجه ولا سيما عندما أبلغ أنه يجوب رمال الربع الخالي.

إلا أن الفتى عبد العزيز كان يحبذ السير ليلاً ويبتعد عن الظهور نهاراً خوفاً من أن يعلم به ويفقد أهم ميزة في خطته ألا وهي المفاجأة.

وفي ٥ شوال عام ١٣١٩ هـ، تمكن من تحقيق هدفه الهام حيث تمكن من اقتحام قصر عجلان وقتله واسترداد عاصمة ملك أبائه فكانت بداية موفقة لأعمال مجيدة وايداناً بقيام الدولة السعودية الثالثة.

استعاد الملك عبد العزيز الرياض وبدأ يعد نفسه لمرحلة هامة وخطيرة، فقد كان يدرك أن استعادة الرياض بداية لصراع مرير ومخاطر جسام، ولكن إيمانه وعزمته وطموحه تهون

كان لحاكمها الشيخ مبارك نفوذ قوى واتصال بالدول ذات التأثير في المنطقة والتي تتنافس على النفوذ فيها.

وكان الفتى عبد العزيز يحرص على مجالس ذوي الشأن في معية والده، وهو مرهف الحس متعطش إلى معرفة ما يدور حوله، فكانت تلك السنوات من حياته لها أثرها في نفسه حيث غرست في عقله الغض الأسس والأفكار التي بلورها فيما بعد إلى واقع من الجهاد وركوب المخاطر لتحقيق ما نذر له نفسه، ألا وهو استعادة ملك أبائه وأجداده، وبناء دولة فتية تضم أقاليم نجد ومعظم الجزيرة العربية.

فكان هدفه الأول : الرياض عاصمة الدولة السعودية. حيث انطلقت من الكويت أول سرية كونها وقادها الملك عبد العزيز - رحمه الله - مؤلفة من أربعين مقاتلاً من خلائه سلاحهم البنادق، ومثونتهم محدودة، وبالرغم من قلة العدد والعدة إلا أن الطموح والأمال والعزيمة كانت الحوافز التي الهبت حماس هؤلاء الفتية، فعبروا الصحراء وغاصوا في مجالها حتى استقربهم المقام في بادئ الأمر في واحة يبرين في قلب الصحراء، وكان ذلك في شهر رجب

عليه كل الصعاب وتمده باليقين بأنه سيحقق المزيد من النصر، لاسيما وهو يجمع خصائص قلما توجد في سواه أبرزها تمسكه بالعقيدة الإسلامية والشريعة المحمدية، ونظرتة الثاقبة الرامية إلى الإصلاح وبناء دولة على أسس متينة من العقيدة والعلم والأخذ بأسباب التطور والقضاء على كل السلبيات التي عانى منها سكان الجزيرة.

وبانتصاره الأول ودخوله الرياض التفت حوله السكان وأهالي القرى المجاورة وبعض القبائل فازداد عزما وبدأ في تنظيم صفوفه واستعداده لمراحل قادمة من الجهاد والحروب المتوقعة بينه وبين خصومه. فحاض معارك ضارية ولم ييأس من هزيمة ولم يغتر بنصر لأن طموحه ونظرتة تتجاوز تلك الصراعات. فهو يدرك أن بناء دولة وتوحيد أمة يحتاج إلى ضروب التضحية والفداء وركوب المخاطر. فاستمر في جهاده وجروبه في معارك عديدة في اقليم نجد، فحاض معارك في الخرج وفي البكيرية والشنانة وفي روضة مهنا حيث كانت تعتبر من المعارك الفاصلة، إذ تم فيها القضاء على خصمه اللدود

عبدالعزیز بن رشید، وخاض معارك أخرى في الحريق والاحساء وفي تربة وفي الجنوب وفي الطائف ثم في نجد أيضاً في معركة جراب وفي الأشعلی وأخيراً في حائل حيث استسلمت له في شهر صفر من عام ١٢٤٠هـ. وبذلك خضعت له نجد بكاملها واتجه نحو الحجاز التي استسلمت له في عام ١٢٤٤هـ. كما أخضع بعض المنشقين في معارك أخرى أبرزها معركة السبلة عام ١٢٤٧هـ. وبذلك يكون القائد الملك عبدالعزیز أمضى ربع قرن من الجهاد والمعارك في مناطق واسعة وحقق المعجزة التي تمثلت بهذا الكيان الفتى "المملكة العربية السعودية".

تكوين القوات التي وُحِدَ بها الملك عبد العزيز المملكة

عندما انطلق الملك عبد العزيز - رحمه الله - من الكويت على رأس قوة قوامها أربعون فارساً من خلائه لم يكن يستند إلى قوة منظمة، ولا موارد تسنده وتمده بالدعم والعون ولكنه بدأ بإيمانه وطموحه، ومعرفته التامة بما وصلت إليه الحالة النفسية لسكان اقليم نجد، فقد سئموا حياة الصراع

طبيعة سكان اقليم نجد حواضر
وإيوادي، فهم بطبيعتهم محاربون
متهيئون نفسيا للحرب، وصد الغارات،
لذلك فحيازة السلاح ومعرفة أستخدامه
وطريقه الكر والفر شيء يتصف به معظم
سكان ذلك الاقليم. وقد استفاد القائد
عبد العزيز من هذه المزايا وطبعها بطابع
تنظيمي عندما بدأ بتصنيفها على
اساس المدينة أو القرية أو الهجرة أو
القبيلة. وكان من أبرز أعماله العسكرية
بناء الهجر التي هي أشبه ما تكون
بالثكنة العسكرية في مسمى الجيش، الا
أنها مع تحقيقها غرض تواجد المحاربين
في تلك الهجر التي هي بمثابة معسكر
حققت نواحي اجتماعية أخرى حيث
كانت بداية للتوطين وترويض القبائل
لادخال الاصلاحات اليها والتي أولها
تنوير تلك القبائل بنور العلم والمعرفة
وأصول الدين والمساهمة في الاستقرار
واستصلاح الأرض والعيش من خيرها.

وبعد أن استقرت معظم القبائل في
مواقع ثابتة اضافة إلى وجود سكان
المدن والقرى أصبح من السهل دعوة
المحاربين عندما يهم في غزوة أو خوض
معركة أو صد اعتداء. فأصبح الملك

والخوف وأصبحوا بحاجة إلى قائد قد
يلتقون حوله ويضع لهم ويهم حدا لذلك
التمزق والخوف والتناحر. ويعيد إلى
الحاضرة والبادية والقرى الأمن
والاستقرار، وهذا ما ترجمه عمليا
التفاف سكان الحواضر والقرى والبادية
حول قيادة الملك عبد العزيز والوقوف
معه والانقياد لأوامره والتفانى في
خدمته حيث سلموه قيادتهم وساروا
خلفه يقدمون له ما لديهم من عون
وجهد. فكانوا هم قوته التي قاتل بها،
وهم مصدر مدده وتجهيزه حيث كانت
أساليبه التعبوية امتدادا لأساليب
القتال الذي عرفه أبناء الصحراء في
حروبهم ومعاركهم، الا أن القائد عبد
العزيز بدأ يجسد مواهبه القتالية فبدأ
في تنظيم صفوف قواته التي تطوعت
معه في خوض المعارك وتتألف من :-

(١) أهل العارض وهم حاضرة
الرياض والقرى القريبة منه.

(٢) حواضر المدن التي التفت تحت
لوائه.

(٣) القبائل العربية (البادية) في
نجد التي أعلنت له السمع
والطاعة.

وقد ساعد على تكوين تلك القوات

الامكانيات.

٢ - **الشهرة**: وهي مكرمة غالباً تصرف من خزينة الملك ولا تتكرر سنوياً.

٣ - **معاونة**: وهي مكرمة تصرف لمقتصر أو فقير أو من يريد شراء فرس أو راحلة أو سداد دين.

٤ - **البروة**: وهي غالباً ما تكون شيئاً عينياً من كسوة أو تمر أو عيش أو نحو ذلك.

ويتم صرف هذه الاصناف بأمر الملك عبد العزيز نفسه حيث يتولى تدوين وتسجيل كل جانب من الجوانب الأربعة مكتب خاص في ديوان الملك عبد العزيز.

* تشكيل القوات للقتال :-

لقد طلق الملك عبد العزيز في حروبه واستخدام قواته المشار إليها استخداماً عسكرياً كما لو كان تتلمذ على أبرز القادة العسكريين ولكنها العبقريّة والفتوة والتجارب هي التي منحت تلك الحنكة وجعلته يطبق المبادئ المتعارف عليها في القتال.

ولما كانت حروبه ومعاركه تتصف بالصرب الصالحفة التي تعتمد على

القائد بصرف أمور البلاد من جميع جوانبها، وهو القائد الأعلى لقوات الجهاد والاخوان يوجههم حيث يريد. ولما كانت موارده لا تمكنه من تحمل أعباء الحرب والقتال بما يعرف حالياً من الأمور التموينية ووسائل النقل والتسليح، فإنه عندما يقرر خوض معركة فإنه يستدعي من المدن والحواضر والهجر والقبائل الأعداد التي يراها ضرورية وينسب معينة حيث تأتي تلك الجموع مجهزة نفسها بالمؤونة والرواحل والسلاح على قدر الطاقة والاستطاعة، وقد يساعدهم بما يستطيع ثم يوزعهم في مهامه القتالية معطياً كل فرقة (بيرقا) يميزهم عن الآخرين ويعين على كل مجموعة أميراً يكون مرجعه وقائده - الملك عبد العزيز أو من ينوب عن الملك إذا كانت الفرقة لا تستدعي وجود القائد الأعلى.

ولم يكن هناك أساس مميز لتلك القوات وليس هناك رواتب ثابتة يتقاضاها المحاربون إلا أنه في الغالب يعطى لهم مساعدات مالية أو عينية غير ثابتة على النحو التالي :-

١ - **المساعدة**: وهي عبارة عن مقرر سنوي يعطى دفعة واحدة حسب

الاسم لأن قائدها يظل حاملاً البيق (الراية) وتسير الجموع خلفه. ومن المسميات الشائعة آنذاك (الثاية) وهو ما يشبه قيادة التسوين والامداد. والثاية لها مسئول مرتبط بالقائد يتم من خلاله توزيع المؤن والذخائر وسواها من التوفر للغزو.

* نظام التعسكر في جيش الملك عبد العزيز :-

إذا حدد الملك موعداً للقيام بغزوة أو هم بمنازلة خصم فإن أول ما يبدأ به إيفاد رجاله إلى المدن والقرى والهجور والقبائل يدعوهم إلى النفير والتجمع في مكان وزمان يحدده بنفسه وما إن تتقاطر تلك القوات حتى تمر أمام القائد مستعرضة ومرددة أغاني الحرب «العرضة» ثم تأخذ مكانها في منطقة التعسكر التي تعرف بمنطقة الحشد في المفهوم المعاصر لتشكيلات القتال. وكان الملك عبد العزيز كقائد أعلى هو الذي يحدد أماكن تلك القوات، وغالباً ما تكون في خط واحد على يمين ويسار مقر القيادة. وذلك لسببين أساسيين هما : أن وجودها على خط واحد

المفاجأة والمباغتة، فقد أعطى الحذر جانباً هاماً مما جعله يعتمد على جمع المعلومات الدقيقة عن خصمه من حيث القوة والسلاح وطبيعة الأرض وموارد المياه والكلأ وغير ذلك من الاعتبارات التي لها تأثيرها في تحقيق النصر. ولتحقيق ذلك فإنه اهتم بتكوين أفراد الاستطلاع وجمع المعلومات وكانوا يسمون " السبور " أو العيون، ومهمة أولئك الأفراد أو القوة : التغلغل إلى مواقع الخصم ومعرفة قوته والطريق المأمون للوصول إليه لمباغتته والإجهاد عليه وفي معاركه الشواهد الكثيرة على ذلك.

ثم تدرج في تصنيف قوته من الخبرة (وجمعها خبر) وهي ثلثة من الجنود تعادل في المسمى العسكري الحديث الحظيرة، وإذا كثرت فتعادل مسمى الفصيل، وعلى كل خبرة مسؤول يعرف باسم (كبير الخبرة) ويولي الخبرة السرية وغالباً ما تكون مزيجاً من البداية والحاضرة ويكون عليها قائد يسمى (رئيس السرية) ويأتي البيق في التشكيل بعد السرية حيث يبلغ - غالباً - عدد من ينضم تحته قرابة ألف محارب إلى الفين، وسميت بهذا

يعطي انطباعاً عن كثرتها، والثاني:
الحيولة دون مباغتتها واخذها على
غرة.

* نظام السير والمعارك :-

كان الحذر من الصفات التي يتميز
بها القائد عبد العزيز. فهو لا يسلك
درباً إلا بعد أن يكون ملماً بقدر الامكان
بمسالكه وحاسباً لكل طارئ يصادفه
ويساعده على ذلك المعلومات التي تصل
إليه من السبور (الكشافة أو
الاستطلاع) فإذا ما قرر السير
والتحرك نحو هدف أو موقع، فإن أول
من يتقدم حامل راية الملك عبد العزيز
ثم تسير بقية القوات كل حسب ما رتب
لها، إما عن يمين أو عن يسار الراية
التي تظل دائماً مرفوعة وتمثل محور
تقدم القوات فلا يتقدمونها ولا يتأخرون
عنها إلا بقدر ما تفرضه ظروف المعركة
وسير القتال.

وتتم المعارك غالباً في تكتيكات مباغته
تحدد أوقاتها من قبل القائد عبد العزيز
وتأخذ أسماء بلهجة القوم الدارجة
مثل :-

١ - الهجاء : ويعني الهجوم الليلي
المدير بلغة الجيوش المحترفة.

٢ - الصباح : يقولون نريد نصبهم
أي نهاجهم صباحاً.

٣ - المرواح : يقولون نروح عليهم أي
نهاجهم قبل غروب الشمس وساعات
الفسق.

٤ - الغارة : وهي التي تتم في وضح
النهار، وغالباً ما يقوم بهذه الغارة
الفرسان.

* التسليح :-

مما تقدم .. اتضح أنه ليس هناك
جيش منظم بالمفهوم الحديث، وإنما
كانت قوات الملك عبد العزيز أقرب إلى
المسمى الحديث المتعارف عليه
(بالجيش الشعبي) الذي يعتمد الفرد
فيه على ذاته وتجهيز وسيلة قتاله
وانتقاله ومؤناته، إنما ينصاع ويطيع
الأمر بدافع الولاء والاخلاص للقيادة
ورغبة في الانتصار لما قد يترتب عليها
من نتائج محمودة أبرزها الأمن والرخاء
ولذلك .. فالأسلحة المتوفرة لدى
المحاربين متفاوتة كل حسب امكاناته،
وقد عرف منها :- " الفتما، أم أصبح،
أم خزنة، أم ركبة، الفتيل، إلى جانب
أسلحة الفرسان : كالرماح، السيوف،
الخناجر، وكانت تلك الأسماء لأنواع

* تكوين القوات النظامية *

بعد جهاد دام أكثر من ربع قرن، بدأت الدولة الفتية ترسي دعائمها، وبدأ القائد في جهاد من نوع جديد: جهاد ضد الجهل وضد الفقر والتخلف، ولكن عزيمة الكبار لا تحول دونها المتاعب والمخفصات والقلّة: فما أن انضم إقليم الحجاز والتحم عقد الدولة من الخليج العربي حتى البحر الأحمر: ومن حدود اليمن جنوباً إلى حدود العراق والأردن شمالاً حتى بدأ الملك عبد العزيز بعد العدة لمسيرة البناء في هذه الدولة المترامية الأطراف التي تقتدر إلى معظم وسائل الحياة الحديثة: وقد أدرك أن أولويات البناء تكمن في عملية الترويض والتحديث والداخل وسائل الحياة عن طريق العلم والتثقيف ومن النظم والتعليمات المستمدة من الشريعة الإسلامية: فبدأت بوادر النظم تظهر: وخرجت مفاصل التنظيم الإداري وتوزيع الاختصاصات: وأعطى كل قطاع أهميته وأسندته إلى جهاز خاص يضطلع به تحت توجيهه ومشورته: وسعى جاهداً لخلق مجتمع متلاحم تاركاً الماضي وسلبياته في طي السنين متطلعاً إلى إنشاء دولة يكون لها شأنها

الأسلحة أسماء محلية منبثقة إما من صفة البندق أو من صنعها أو اسم بالتحا:

وبعد أن تطورت المعارك في إقليم نجد غم الملك عبد العزيز بعض الغنائم بالثمن من الأسلحة فأضافها إلى قوته والمؤمنين. كما حدث بعد معركة البحرية حيث غنموا بعض المدافع التي استخدم الكثير منها بغير ما يتوفر لها من ذخيرة، ولقد كان لجيش الجهاد وفريق الإخوان دور بارز في معظم المعارك حيث أبلوا بلاءً حسناً وأظهروا صنوف البسالة بدافع من إخلاصهم لقيادتهم: كما حدث في معركة تربة حيث واجهوا الأسلحة الحديثة كالرشاش والمدافع وهكذا:

وبهذا الأسلوب من القيادة والتنظيم واجه القائد الملك عبد العزيز المخاطر وجمع الشبكات وبنى الدولة التي رفعت كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله وحذت نفسها لخدمة مقدسات الإسلام والتمسك بأهداب الدين الحنيف ... دستوراً ... وأسلوب حياة ... ومنهج عمل.



والطاعة بعد استسلام الحجاز، ظلت في موقعها في مكة المكرمة (موقع العاصمة) وهي عبارة عن وحدات من الرشاش والمدفعية والمشاة، بينما لازالت قوات الجهاد والاخوان هي القوة التي لازال لها الدور الكبير والحاسم في التصدي لأي عارض. وفرض هيبة الدولة.

وبعد أن تم اخماد الفتنة الداخلية بدأت الأمور تزداد قوة وتماسكاً، وبدأ الأمن يرسخ في أرجاء الدولة الفتية، فشكلت الإدارات التي تعني بمختلف الجوانب، فكان من أهم الإدارات التي شكلت : إدارة الأمور العسكرية التي انيط بها تنظيم الخدمة العسكرية الحديثة.

١ - إدارة الأمور العسكرية :-

في عام ١٣٤٨ هـ. صدر أمر ملكي بإحداث إدارة للأمور العسكرية عهد إليها بالإدارة والنهوض بالوحدات العسكرية الموجودة وعين عليها ضابط له خبرته في الجيش التركي هو المرحوم / حمدي بك الياور الذي بدأ يدير تلك القوة ويشرف عليها. وتتابع على تلك الإدارة عدة قادة أذكر منهم نبيه العظمة، ثم فوزي القاوقجي، الذي كان

بين الدول، دولة شرفها الله بخدمة مقدساته وحباها قائداً من أبرز قادة التاريخ بدأ في ترسية دعائم الحكم في الداخل وإقامة العلاقات المتينة مع دول العالم وأقام المحاكم الشرعية وفتح دور العلم ونظم حكم الامارات والاقاليم واعداد القوة.

وكان رحمه الله يعلم علم اليقين أن المكاسب التي حققها والكيان الفتى الذي أوجده بالجهاد والصبر والايامن، لا بد له من قوة تسهر على أمنه وحمايته من كل متربص، ومن هذه النظرة الصائبة أعطى أمور الدفاع وبناء القوة .. اهتمامه وبذل الكثير في سبيله.

ولما كانت بلاده واسعة الأصقاع مترامية الأطراف، فإن هاجس الدفاع عنها وديمومته الأمن والاستقرار فيها شيء ليس بالسهل؛ لهذا بدأ في تكوين جيش يأخذ من الأساليب الحديثة له منهجاً؛ من حيث التنظيم والتسليح والتدريب. ولما كان الجانب المالي والعلمي هو الحاسم في سرعة بناء القوة واستكمال جوانبها فقد نشأت بالتدريج.

فقد كانت الوحدات النظامية التي استسلمت له وأعلنت له الولاء والسمع

٢ - وحدات الرشاش : وهي كتيبة كان يقودها القائد سعيد كردى
٣ - وحدات المدفعية : وتتكون من فوج مدفعية من المدافع القديمة مدافع جبلية، قدرتي، ويقود الفوج جعفر بك الطيار.

ويلاحظ أن الذين أسندت اليهم أعمال ادارة الامور العسكرية وشعبها ووحداتها جميعهم من الرجال الذين سبق لهم الخدمة في جيش الشريف، وكان بعضهم ممن خدم في الجيش التركي. وقد عهد اليهم بذلك الواجب بعد أن استقرت الامور في البلاد وأثبتوا اخلاصهم للعهد السعودي الجديد.

وانهمكوا في ثكناتهم عملاً وتدريباً وتنظيماً بقدر ما تسمح به الظروف والامكانيات. أما قوات الهجانة والجهاد فلا زالت تضطلع بالدور الهام في تواجدها الأمن، لان القوة النظامية غير كافية لتوفير الأمن في بلد مترامي الاطراف. ثم جاءت الخطوة الثانية من القائد الاعلى ليزيد في دعم القوات النظامية عندما أعلن عن رغبته في انضمام من تتوفر فيه الرغبة واللياقة من قوات الهجانة والجهاد في الانخراط في القوات النظامية

يديرها بالوكالة، كما أسندت الادارة إلى مراد الاختيار الذي استقدم أساساً لاجساد مدرسة عسكرية افتتحت في بداية الامر في مكة ثم ما لبثت أن نقلت إلى الطائف.

ولقد قامت ادارة الامور العسكرية بوضع الاسس التنظيمية واللوائح وتشكيل الوحدات والشعب القيادية والادارية. وكان أبرز التنظيمات التي تمت في عهد إدارة الامور العسكرية تشكيل الشعب الرئيسية وهي :-

١ - الشعبة الاولى: وعين عليها القائد يحيى طرابلسي.

٢ - الشعبة الثانية : وعين عليها عمر عوني وتعني بالتموين والسلاح.

٣ - الشعبة الثالثة: وعين عليها محمد علي مرتضى وتعني بالتدريب.

والشعب الثلاث تمثل في البداية ما يعرف حالياً بالهيئات الرئيسية في القوات المسلحة ويرتبط رؤساء الشعب بإدارة الامور العسكرية، التي تمثل رئاسة أركان.

١ - وحدات المشاة : وتتكون من كتيبة من المشاة وقائد تلك الكتيبة هورضوان بك.

واكتساب المهارة. ولما كانت فرص الأعمال في ذلك الوقت محدودة جداً والبلاد فتية في بداية مشوارها الحضاري فلم يكن هناك وزارات ولا وظائف ولا أعمال تستوعب العدد الكبير من الرجال الذين كانوا سابقاً مشغولين في الجهاد بجانب القائد في مسيرته لتوحيد البلاد وتوطيد الأمن. الأمر الذي نتج عنه اقدام الكثيرين على الانخراط في السلك العسكري مما ضاعف العدد واستوجب اقدام على خطوة أوسع يتم من خلالها استيعاب تلك الجموع وتوسيع تشكيلات الجيش وإيجاد المزيد من الفروع الضرورية لهذا الجيش الفتى. وكانت تلك الخطوة هي ايجاد وكالة الدفاع.

ب - وكالة الدفاع :-

صدر الأمر الملكي الكريم رقم ٢٦/٣/٢٠ في ١٣٥٣/٩/٥ هـ. بتشكيل وكالة للدفاع وعين على رأس ذلك الجهاز المرحوم الشيخ عبد الله بن سليمان الحمدان اضافة إلى عمله كوزير للمالية.

وقد جاء تشكيل الوكالة ليترجم آمال جلالة القائد الأعلى وأفراد الجيش في

فتعسكر عدد محدود منهم لأن السجية البدوية في السابق ونظرة السكان للعسكرية في البداية نظرة محدودة، فهم لا يرتاحون للبقاء في الثكنات ولا يطبقون التدريب في صفوف وطوابير.

بالرغم من ذلك فقد التحق البعض وكان خير حافظ ومشجع للآخرين على المدى البعيد. وفي عام ١٣٤٩ عندما ازداد عدد الوحدات وظهرت نتائج التدريب والانضباط اقيم أول عرض عسكري في جدة أمام القائد الأعلى ورجال حكومته ومن كان موجوداً من السلك الدبلوماسي وكان لذلك العرض أثره على النفوس واعتبر ذلك اليوم ولادة الجيش السعودي المنظم. وبالرغم من اشتراك بعض قوات الهجانة والجهاد في ذلك العرض. إلا أن القوة النظامية بزيها الموحد وحركاتها العسكرية هي التي شددت الانتباه وأصبحت خير حافظ على اقبال المزيد من الرجال للانخراط في الخدمة العسكرية.

وقد قامت ادارة الامور العسكرية بجهد كبير في وضع الاسس لبناء القوة النظامية التي رسخت اقدامها وازدادت قوتها واقبلت على الانضباط والطاعة

قيام المؤسسة العسكرية الحديثة المبنية على أسس وقواعد ثابتة ليوأكب مسيرة التطور والتحديث والانطلاق نحو بناء القوة القادرة بعون الله على حماية الأرض والمكتسبات وخدمة المقدسات والدود عنها.

وأول عمل بدائه وكالة الدفاع هو المضي في خطة التطوير، فاعادت تشكيل الوحدات وأعطتها أسماء جديدة، فتم تشكيل الأسلحة : سلاح الفرسان، سلاح المشاة، سلاح المدفعية، وكانت نواة كل سلاح هي الوحدات التي بدأت مع تكوين ادارة الامور العسكرية وبدأت تلك الأسلحة في التدريب واتخاذ الاماكن، وانتظم كل سلاح بعدد من الافواج (الكتائب) والمفارز وأعدت المواقع وميادين التدريب، واختيرت مدينة الطائف لتكون مقراً لوكالة الدفاع، وتبعاً لذلك أصبحت المقر الرئيسي للجيش مع مراعاة التوزيع الجغرافي للبلاد حيث تم أحداث عدد من المفارز، وهي مفرزة جدة، ومفرزة المدينة المنورة، ومفرزة أبها، ومفرزة الطائف، ومفرزة ضياء، ومفرزة تبوك، ومفرزة ينبع ومفرزة العلا، ومفرزة مكة المكرمة، ومفرزة الوجه، وقد أنيط بتلك

المفارز واجبات الأمن حيث لم تكن آنذاك قوات أمن بالمسمى المتعارف عليه الآن مع العلم أن بعض المفارز موجودة من بداية عهد ادارة الامور العسكرية. ولما كانت تطلعات جلالة القائد الأعلى الملك عبد العزيز ورجاله القائلين على شؤون الجيش ترمي إلى بناء قوة قوية بإيمانها بالله وتمسكها بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصقل مهارات وقدرات الرجال. فان التدريب والتعليم سيكونان الدعامتين اللتين يرتكز عليهما بناء تلك القوة. لذلك بدأت وكالة الدفاع بوضع بداية للتعليم العسكري بأحداث مدرسة عسكرية. ولم أعثر على ما يفيد بتحديد تاريخ قاطع عن انشاء المدرسة العسكرية إلا أنني أرجح أن يكون افتتاحها في عام ١٣٥٣ هـ. وهذا الترجيح ناتج عما جاء في الوثيقة الموجهة من رئيس ديوان الوكلاء آنذاك الشيخ يوسف الى سمنائب رئيس مجلس الوكلاء آنذاك الأمير فيصل بن عبد العزيز (رحمه الله) المتضمنه تعيين كل من: مراد الاختيار، وجمزة رمضان، وعثمان البوشي، في ادارة المدرسة.

وهذا نص الوثيقة :-

” حضرة صاحب السمو الملكي نائب

رئيس مجلس الوكلاء العظم " .

ويكون صرفه اعتباراً من ٨ ذي القعدة ١٣٥٢ هـ. مع العلم أنه سدد لهم من الذي حول بواسطة الوكيل بدمشق راتب شهرين مع نفقات السفر لكل منهم. فأرجو صدور الأمر الي المالية بتسديد رواتبهم شهراً بشهر طبقاً للأمر السامي المبلغ لسموكم من هذه الشعبة بتاريخ ١٣٥٢/٣/٩ هـ. وبرقم ١١/٣/٢٥.

وتقبلوا فائق الاحترام ...

يوسف ياسين

رئيس ديوان مجلس الوكلاء

○ ○ ○

وهذه الوثيقة حسب اجتهادى تحدد تاريخ انشاء المدرسة العسكرية التي بدأت في مكة المكرمة لفترة وجيزة ثم استقرت في مدينة الطائف وأسهمت اسهاماً فعالاً في تغذية الجيش بالضباط والقادة الذين تحملوا تبعات مسيرة تطور الجيش بتوجيهات ودعم جلالة الملك عبد العزيز.

ثم استمرت المدرسة العسكرية تؤدي رسالتها بصقل مواهب الرجال وتغذية الوحدات العسكرية بالضباط، وقد أقبل الشباب عليها من كل أنحاء البلاد، وقد اعتمدت المدرسة على هيئة

جواباً على مذكرة سموكم رقم ٤٧٠ في ١٣٥٢/٢/٢٠ هـ. فقد بحثت عن المقالة التي بحثتها وزارة المالية فعلمت أنه لا يوجد اتفاقية وأن الأمر هو بناء على أمر جلالة الملك للأخ فؤاد حمزة، والأخ خالد الحكيم في جلب ضباط لإدارة المدرسة العسكرية. فقد اتفق فؤاد وخالد مع مراد الاختيار لأجل تأسيس المدرسة العسكرية، كان في جعلتها رواتب مراد والضابطين اللذين معه وتجد من طيه صورة أخذتها من خالد الحكيم عن تلك المواد فأرجو من سموكم الأمر على المالية بصرف رواتب مراد الاختيار، ورفيقه حسب ما هو منصوص عليه في المواد وذلك على الترتيب التالي:-

٣٠ جنيه ذهب	مراد الاختيار
١٥ جنيه ذهب	مدير ومعلم مدفعي
١٥ جنيه ذهب	رئيس مدفعي معاون
١٥ جنيه ذهب	معلم
١٥ جنيه ذهب	عثمان البوشي
١٥ جنيه ذهب	ملازم ثان مشاه
١٥ جنيه ذهب	معاون معلم

مرتب رئيس أركان الجيش العربي
السعودي.

وهذا نص المذكرة :-

" إلى مدير الخزينة "

الحاقاً لأمرنا رقم ٥٣٩٤ في

١٤/٨/١٣٥٨ هـ. في شأن (محمد

طارق الأفريقي) رئيس أركان الجيش

العربي السعودي. يقتضي اعتماد قيده

من غرة رجب ١٣٥٨ هـ.

وصرف استحقاقه كالموظفين.

تحرر في ٩/٩/١٣٥٨ هـ

وكيل وزارة المالية

(توقيع)

○ ○ ○

من هذه المذكرة أرجح أن بداية
تشكيل رئاسة الأركان هو عام
١٣٥٨ هـ. وليس ١٣٥٩ هـ. ويتضح
أن أول رئيس أركان للجيش هو القائد
محمد طارق الأفريقي. وهو عسكري له
خدمات في الجيش التركي، وكان يتصف
بالحزم والانضباط والشدة في الأمور
العسكرية.

وبالرغم من أن التدريب والانضباط
كان على أشده في فترة رئاسته للأركان،

تدريس من الضباط الذين لديهم خبرة
في فنون العسكرية وصنوف الأسلحة،
فكان أول من انضم إلى التدريس بها :
المرحوم / سعيد جودت، حيث استمر
في التدريس بها إلى أن نقل في شهر ربيع
أول عام ١٣٥٤ ليكون قائداً لقطاعات
الرشاش أحد عناصر سلاح المشاة،
وتعاقب علي قيادة المدرسة عدد من
الضباط السعوديين أذكر منهم الشريف
محسن وعمر عوني ويحيى طرابلسي ...
وتعتبر المدرسة العسكرية من أهم
المنجزات العسكرية التي أحدثت في
عهد وكالة الدفاع بأمر وتوجيه الملك عبد
العزيز.

* رئاسة الأركان :-

من أهم المنجزات التي تمت في عهد
وكالة الدفاع وبأمر من جلالة الملك في
أرساء النظم الحديثة للجيش الفتى
والسير به إلى معارج التطور والرقى.
وتحديد تاريخ انشاء رئاسة أركان
الجيش نشر في جريدة أم القرى في
الرابع من شوال عام ١٣٦٩ هـ. على
أنها أنشئت في عام ١٣٥٩ هـ. وخلال
بحثي عن المستند في تشكيل رئاسة
الأركان عثرت على مذكرة وكيل وزارة
المالية التي يشير فيها صراحة إلى صرف

أبناء البلاد لأسرار الجيش الحديث
وأساليب التنظيم والتسليح الحديثة.
والأساليب الإدارية المرنّة، فألى عام
١٣٦٣ هـ. كانت مسؤوليات الجيش
مناطة بوكالة الدفاع كأعلى جهاز
تنظيمي يساعد في أداء مهامها رئاسة
الأركان والشعب التابع لها. إلى أن تم
أحداث وزارة للدفاع.

* وزارة الدفاع والمفتشية العامة :

منذ اللحظات الأولى التي شعر فيها
جلالة الملك عبد العزيز أنه أرسى دعائم
الأمن والاستقرار في ربوع بلاده
الموحدة، اتجه بعقله وبصيرته إلى تعزيز
وتقوية تلك الجوانب بجانب النهوض
بالبلد الفتى في شتى مجالاته الحياتية
ونقله إلى حياة العصر ومجاراة الأمم
والشعوب في سبيل التطور والنماء.

ولكنه - وهو الرجل المحنك - كان
يحسب لكل شيء حساباً ويزن الأمور
بموازين الأهمية والأولويات. فأعطى
أولويات اهتمامه للجبهة الداخلية
بتنظيم حكم الأقاليم والامارات، كما
عني بالعلاقات الخارجية مع الدول،
بدءاً بالدول العربية المستقلة والدول

إلا أن تلك الشدة لم تجد قبولا لدى
جيش في بداية نشوئه ومعظم أفرادهم من
أبناء الصحراء الذين تشدهم عاداتهم
الموروثة وما تعودوا عليه في بلادهم
الفسيحة من الطاعة النابعة عن
السجية والنخوة وليست المبنية على
الأمر والنهي بالأسلوب العسكري
آنذاك

وبعد أن أعفى محمد طارق الأفريقي
كلف جعفر الطيار بعمله دون أن يصدر
أمر ملكي بتعيينه رئيساً أصيلاً. إلا أنه
شغلها فترة من الزمن، وقد توفي جعفر
الطيار عام ١٣٦٣ هـ. وهو برتبة زعيم،
ومن المؤكد أن رئاسة الأركان الأولى لم
يشغلها سوى محمد طارق الأفريقي
كرئيس معين والزعيم جعفر الطيار
بالتكليف أو بالنيابة.

مما تقدم يتضح أن تلك المرحلة من
بناء الجيش السعودي سارت وخطت
خطوات رائدة وضعت الأساس المثلث
لبناء القوة بدعم وتوجيه من موحد
البلاد جلالة الملك عبد العزيز وذلك
بالرغم من الاعتبارات التي لها تأثيرها
في سرعة بناء الجيش كالناحية المالية
وضعف الموارد. وندرّة العارفين من

الأخرى ذات النفوذ في المسرح الدولي. والاهتمام الثالث في ايجاد القوة القادرة باذن الله على حماية الوطن والذود عنه وفرض سلطة الدولة وهيبتها، لذلك أنشأ ادارة الامور العسكرية ثم طورها إلى وكالة للدفاع. وسارت كل من الادارة ثم الوكالة اشواطاً في تكوين الجيش ووضع أسسه ونظمه.

ولما كبرت الوحدات العسكرية وتعددت الأسلحة ووجدت أسس للتعليم والتدريب، رأى الملك عبد العزيز - رحمه الله - أنه أن الأوان لإعطاء الجيش دفعة جديدة، فأمر بإنشاء وزارة للدفاع والمفتشية العامة للجيش، واختار لهذه الوزارة أحد أنجاله : سمو الأمير المرحوم منصور بن عبد العزيز. فقد أصدر جلالته مرسوماً ملكياً برقم ٦٨٤٦/٢/٥ في ٥ ذي القعدة عام ١٣٦١ هـ. ويقضي بالغاء وكالة الدفاع وتشكيل وزارة الدفاع وقد تبلغ سمو الأمير منصور بهذا الأمر بموجب خطاب نائب جلالة الملك رقم ١١٠٦ في ١٤/١٢/١٣٦٣ هـ. هذا نصه :-

” حضرة صاحب السمو الملكي الأخ الأمير منصور نجل جلالة مولانا الملك

المعظم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد.. فقد صدر المرسوم الملكي الكريم برقم ١٨٤٦/٢/٥ وتاريخ ٥ ذي القعدة ١٣٦٢ هـ بما يلي :-

أولاً : تعيين سموكم وزيراً للدفاع ومفتشاً عاماً للامور العسكرية.

ثانياً : الغاء وكالة الدفاع واحلال وزارة الدفاع في محلها.

ثالثاً : تكون وزارة الدفاع مكلفة بالمهام والأعمال المنصوص عليها في ” نظام القوات الحربية ”

واننا اذ نشعر سموكم بمقتضى ما تضمنه المرسوم الملكي الكريم لا يفوتنا أن نهنيء سموكم بهذه التوجهات الملكية العالية راجين لكم من الله سبحانه وتعالى نجاحاً في مهمتكم وتوفيقاً في أعمالكم. مع احاطة سموكم علماً أنه قد جرى اشعار عبد الله السليمان بصفته وكيلاً للدفاع سابقاً بمضمون هذا المرسوم الكريم لاعتماده. أما نظام القوات الحربية المشار إليه في

الفقرة الثالثة فسيكون ابلاغه لسموكم
فيما بعد. والله يحفظكم،،

فيصل

نائب جلالة الملك

وما إن تبلغ سمو الأمير منصور
بالامر الكريم حتى بدأ يحمل الأمانة،
وأي أمانة كانت تلك التي تحتاج إلى كل
جهد وطاقه لبناء قوة قوامها الرجال
وصهرهم في بوتقة النظم والأساليب
العسكرية الحديثة ولاشك فهي مهمة
صعبة لاسيما تلك المهمة التي تريد أن
تحول أبناء الجزيرة إلى معسكرات
يسودها الضبط والنظام والتعسكر في
ثكنات ومواقع تحكمهم الأوامر
والتعليمات خلافاً لما ألفوه في سابق
حياتهم من الانطلاق متى وكيفما شاؤوا.
ولكن بهمة الرجال وطموحاتهم وبنور
العمل استطاعت الإرادة المؤمنة من
تحويلهم إلى جنود أمناء يتصفون
بالضبط والربط العسكري ويتحلون
بالأخلاق الحميدة، فاقبلوا على التدريب
والتعلم وصار همهم التفاضل فيما
يحققونه من مهارات عسكرية وتنظيم
والسير في أرتال عسكرية منظمه بالزى
المميز للجندى السعودي.

فانهمكت الوزارة الجديدة في تطوير
وتوسيع مرافقها الادارية والتدريبية
وتطوير التعليم ويحث ارسال البعثات
إلى الخارج للتزود بالعلم والمعرفة،
فكان أول عمل بدأته الوزارة هو إعادة
تشكيل أجهزة الوزارة مستفيدة بما هو
موجود من عهد وكالة الدفاع ورئاسة
الأركان فبدأ الوزير الشاب سمو الأمير
منصور (رحمه الله) بتنظيم جهازه
التنفيذي والاداري على النحو التالي :-

١ - صاحب السمو الملكي الأمير
منصور بن عبد العزيز
وزيراً للدفاع ومفتشاً عاماً لأمور
العسكرية.

٢ - القائد / الشريف محسن
رئيساً للأركان بالوكالة

٣ - السيد / محمد شيخو
مديراً لمكتب الوزير.

٤ - السيد / محمد بن حبيب
للمحاسبة العامة ويرتبط بالتنوين.

كما شكل سموه جهازاً للتفتش العام
بالوزارة على النحو التالي :-

١ - صاحب السمو الملكي الأمير منصور
مفتشاً عاماً.

٢ - القائد الشريف محسن
عضواً ورئيس اركان بالوكالة.

٣ - القائد منصور العساف
عضواً وقائد الوحدات الآلية
(العربيات)

٤ - القائد خالد علمدار
عضواً بجانب عمله كقائد للمدفعية

٥ - القائد يحي طرابلسي
عضواً

وقد اضطلع الجهازان المذكوران
أعلاه بمهمة تسيير الجوانب العسكرية
وبينفس الوقت كانت رئاسة الأركان تقوم
بدور هام ونشط في تسيير دفة الأمور
العسكرية والتنظيمية وكانت خير عون
لجهاز الوزير في سير الأعمال.

ولكون رئاسة الأركان هي الجهاز
العسكري الرئيسي فقد ارتبطت بها
الوحدات العسكرية وأهمها انذاك :-

١ - وحدات المشاة - المكونة من :-

١ - الفوج الأول: بقيادة أحمد مجلد

ب - الفوج الثاني: بقيادة أحمد بدوي.

٢ - وحدات المدفعية : بقيادة خالد علمدار.

٣ - وحدات الرشاش : بقيادة سعيد
جوت.

٤ - الوحدات الآلية : بقيادة منصور
العساف.

وكانت الوحدات المشار إليها نتاج
عملية التطوير المتلاحقة منذ تأسيس
ادارة الأمور العسكرية مروراً بجهود
وكالة الدفاع حتى قيام الوزارة. التي
أخذت على عاتقها ادخال المزيد من
الأسلحة. فبدأت في تزويد الجيش
بالعربات وكانت في بداية الأمر من
مخلفات الحرب العالمية الأولى وكذلك
ادخال بعض العربات المصفحة
"كالهمبر وفرت " ووسائل الاتصال
كالمبرقات (المورس) وبدأت في بناء
المعسكرات والثكنات والمستودعات
والورش في الطائف كما اتجهت النية إلى
الاستفادة من خبرات الغير في مجال
التدريب، فاستقدمت بعثة تدريب
بريطانية للمساعدة في تدريب وتحديث
الجيش السعودي الفتى.

وبعد أن مر التدريب بمرحلة
سميت : التدريب التركي .. استبدل

الاسلوب بما عرف آنذاك بالتدريب الانجليزي، ولا غرابة في ذلك فالضباط الذين اضطلعوا بمسؤوليات التدريب هم من الذين لهم سابق خدمة أو خبرة في الجيش التركي، أو في الجيش العراقي أمثال الشريف محسن المتخرج من الكلية العسكرية العراقية. والعراق تطبق الاسلوب الانجليزي.

كما أحدث هيئة عمليات حربية وأنيط بها مهام التدريب والتعليم والبرامج والتسليح والبعثات العسكرية ومتابعة الأسلحة الرئيسية (مشاة - مدفعية - فرسان)، وكان لقيام الهيئات اثره في تعدد الادارة المرتبطة بها وتسلسل الاعمال القيادية والمكاتبات وسهولة الاتصال بالمفازز المنتشرة في أرجاء المملكة وعلى ثغورها.

وتعتبر الامور التالية هي ابرز الملامح التطويرية في عهد أول وزير للدفاع، وهي الحقبة الزمنية التي كانت تحت اشراف وتوجيه جلالة الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - وهي :-

١ - ترسيخ قواعد التعليم العسكري بدعم المدرسة العسكرية التي أعطت نتائجها من الضباط حيث تخرجت أول دفعة منها في عام ١٣٥٨ هـ. واستمرت تقدم الدفعات المتتالية حتى نقلت بكامل جهازها إلى الكلية الحربية في الرياض في مطلع عام ١٩٧٥.

٢ - وضع أساس الصناعة

واصلت وزارة الدفاع والمفتشية العامة. مشوارها في بناء الجيش السعودي فأحدثت الهيئات بدلا من الشعب التي كانت هي النواة لالاسلوب الاداري وقت ما قبل احدث الوزارة .. فأحدثت هيئة ادارة الجيش وأنيط بها المهام التالية :-

١ - التجنيد والفصل وانهاء الخدمة
٢ - الترقيات والعلوات والإجازات وتطبيق الاحكام والقرارات العسكرية
٣ - حفظ السجلات والقيودات
٤ - الانضباط العسكري (البوليس الحربي) .

٥ - الامور الدينية والائمة والمرشدين.

الحربية حيث بدأ بتأسيس مصانع حربية في الخرج لتزويد الجيش بالذخيرة والعتاد في عام ١٣٦٩ هـ. وبدأ انتاجها في مطلع عام ١٣٧٣ هـ.

٢ - وضع أسس الانظمة العسكرية كنظام العقوبات الصادر بموجب الارادة السنية الصادرة برقم ٥٩/٨/١ في ١١/١/١٣٦٦ هـ. وكذلك وضع لائحة عرفت باسم واجبات الجندي الأساسية، وكان الجند يحفظونها تلقينا لارتفاع نسبة الامية فيهم.

٤ - ترسيخ التدريب وبرمجته وادخال عنصر الموسيقى لاهميتها في تدريبات الوحدات ونظام السير العسكري وكانت تسمى في بداية امرها " بغصيل الدمام ".

٥ - ادخال العنصر المدرع على سلاح الفرسان بتزويده بعربات مصفحة عرفت باسم همبر، وفرت.

٦ - تصنيف سلاح المدفعية من الانواع التالية :-

١ - مدافع قدر تلى من عيار ٧٥ جلي سريع الطلقات محمول، وقد استخدمت عناصره في الحرب التي

دارت بين السعودية واليمن في عام ١٣٥١، ١٣٥٢ هـ.

ب - مدفع الادبي سريع الطلقات صراوى ثقيل.

ج - المانيلي : وهو المدفع الذي استخدم للمراسم والاعياد ولشهر رمضان.

الانواع المذكورة كلها من المخلفات التي غنمها الملك عبد العزيز أثناء حروبه سواء في الأحساء ضد الأتراك أو في نجد أو في الحجاز، وهي ألمانية الصنع.

٧ - البدء في وضع نواة لقوة جوية والدخول في عالم الطيران سواء المدني أو العسكري وهو ما سوف نلمح له بجزء خاص بهذا البحث.

٨ - احداث أول مدرسة للإشارة في مطلع عام ١٣٧٠ هـ. في الطائف، وساهمت بعثة أمريكية في التدريس بها، فشمّل التدريب على الاتصالات بواسطة المبرقات (المورس) والأجهزة اللاسلكية والسلكية والمعدات الأرضية.

٩ - الاشتراك الفعال للجيش السعودي في معارك فلسطين في عامي ١٣٦٧ هـ، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٧ م،

في السلم والحرب وفي مطلع الخمسينات بدأ جلالة الملك عبد العزيز يفكر في الدخول في عصر الطيران سواء ما يخص النقل الجوي أو ما له علاقة بالقتال، وقد قوى ذلك الهاجس لديه سعة رقعة بلاده ومدى فعاليات الطيران لبلاد مترامية الأطراف، وبدأ في التنفيذ في مرحلة أولية في عام ١٣٥٤ هـ. عندما تم اختيار عشرة من شباب بلاده وأرسالهم إلى بعض الدول الأوروبية لدراسة الطيران وهم :-

حمزة طرابزونى وصالح عالم وعبد القادر بغدادى وكامل حلمي وصدقه طرابزونى وأمين شاكرو ضياء الدين الحكيم وسعيد بخش وصالح الخطيب وعبد الله مناديلي.

وقد أكمل هؤلاء الشباب تدريباتهم الجوية وعادوا برتبة ملازم أول في سلاح الطيران وقد شكلوا النواة الأولى لقيام ذلك السلاح وكان من بينهم أول طيار سعودي يحلق بطائرته في أجواء المملكة.

ثم تبع ذلك مرحلة ثانية تلخصت بدعوة الشباب المميزين لإرسالهم في بعثات لدراسة الطيران بعد تدريبهم

١٩٤٨ م. ضمن الجبهة المصرية وتقديماً للشهداء الذين جسدوا بدمائهم الأخوة الإسلامية والعربية التي كانت من منطلقات السياسة السعودية التي نادى بها منذ قيامها كدولة فتية في هذا الجزء من الوطن العربي الكبير. وإلى جانب القوة النظامية التحق أعداد من المتطوعين بعلم الملك عبد العزيز في جيش الانقاذ الذي كان له دور في المعارك.

١٠ - وضع حجر الأساس لأول كلية عسكرية في المملكة في الرياض حيث بدئ في تشييدها في مطلع عام ١٣٧٢ هـ. وافتتحت في عام ١٣٧٥ هـ. بعد أن انتقلت إليها المدرسة العسكرية في الطائف وتم تخريج آخر دفعة من المدرسة العسكرية في الكلية الحربية بالرياض في عام ١٣٧٥ هـ. بحفل كبير.

١١ - البدء في بناء المعسكرات والمستشفيات في كل من الخرج والمنطقة الشرقية والطائف في عهد جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله -.

*** القوات الجوية :-**

بعد الحرب العالمية الأولى بدأت أهمية الطيران تبرز إلى الأفق كعامل هام

ثم أرسل عدد من الدفعة الأولى إلى مصر لتلقي دورات على طائرات اللمبارير المقاتلة.

○ ○ ○

وفي ١٥ صفر عام ١٣٧٢ هـ. انشئت أول حظيرة للطائرات في جدة وضمت أول طائرة من نوع (ت ٦) ثم أحدث مكتب عام للسلاح وبدأ في وضع الأسس الإدارية واللوائح ثم مالبث المكتب أن بدأ في إعداد العدة لإنشاء مدرسة لسلاح الطيران لتدريب الطياران والفنيين. وقد شجع على ذلك نمو العدد من الطيارين والفنيين الذين تلقوا تدريباتهم في أوروبا وأمريكا ومصر الشقيقة وقامت المباني وبدأت المدرسة وأصبحت واقعاً وتخرج منها أول دفعة في ٢٦/٨/١٣٧٤ هـ.

وكان سلاح الطيران في بداية عهده يتبع وزارة الدفاع والطيران مالياً. إلا أنه مع توسعه، خصص له ميزانية ضمن ميزانية وزارة الدفاع، وتبعاً لذلك فقد أحدث جهاز المحاسبة للسلاح في ١٥/٢/١٣٧٢ هـ.

الأولى في مطار الطائف على بعض الطائرات الانجليزية من نوع «تايجر موت» وكان يشرف على تدريبهم بعثة انجليزية استقدمت لهذا الغرض فيما بين عام ١٣٦٨ هـ. وعام ١٣٧٢ هـ. وعلى ضوء ذلك تم ابتعاث تسعة طلاب إلى بريطانيا وهم :-

- ١ - أسعد عبدالعزيز الزهير.
- ٢ - هاشم سعيد هاشم.
- ٣ - سامي أبو السعود.
- ٤ - محمد صبري.
- ٥ - أكرم كمال خوجه.
- ٦ - عبدالغفار نور.
- ٧ - عبدالله إبراهيم الصهيل.
- ٨ - عثمان طه.
- ٩ - محمد محمود مراد.

واعتبرت هذه المجموعة الدفعة الأولى من الطيارين، وقد استلموا شهاداته ورتبة الملازم ثان طيار في عام ١٣٧١ هـ. ثم تبعها دفعة ثانية إلى بريطانيا. وبوصول الدفعة الأولى والثانية بدأ الطيران السعودي يحتل مكانه كسلاح ناشئ واستمر التدريب في مطار الطائف على الطائرات الموجودة في السلاح من نوع بوكز وأوستر وطائرات ويتنج استرايت ووكسفورد والمستير.



مرحلة من الرخاء واليسر .. فقد قوى ذلك من عزيمة القائد الأعلى في دفع كافة المؤسسات في الدولة إلى معارج الرقي والتحديث، وكان الجيش في طليعة تلك المؤسسات لما له من أهمية في نظر القائد.

فاتسعت حركة التطوير في الجيش وشملت المنشآت والمعدات العسكرية، ودخلت الأسلحة الحديثة إلى الجيش والمدفعية الثقيلة والمتوسطة، وكذا الأسلحة الخفيفة كالرشاش ونصف الرشاش والبنادق الآتوماتيكية. وتحول الكثير من المغازر العسكرية على الثغور إلى مناطق عسكرية بازدياد عددها وأسلحتها.

ولقد أفضطع سمو الأمير مشعل بن عبد العزيز بأعمال الوزارة فكانت الاجراءات اليومية ترجع إليه. وقد جعل من وكيل الوزارة الشيخ محمد بن صالح الشخص الثاني الذي يليه في المسؤولية، وقد أدى هذا الاجراء إلى اضعاف رئاسة الأركان وتجميعها في النهاية مع استمرار هيئة ادارة الجيش وهيئة العمليات الحربية بعملها بالرجوع لسمو الوزير أو وكيل الوزارة، واستمر وزير الدفاع الأمير مشعل عل

في مطلع شهر شعبان عام ١٣٧٠هـ، فقدت البلاد والجيش والشعب السعودي .. ابننا عزيزاً وقائداً من قادته ذلك هو الأمير منصور بن عبد العزيز الذي واهاه الأجل في باريس على اثر مرض عضال، فكان لموته (يرحمه الله) رنة اسى وحزن ليس لدى والده واسرته بل لدى الجيش والشعب لما عرف به سموه من همة وحزم وتفان في خدمة دينه ومليكه وامته - رحمه الله - واسكنه جنته.

وعلى اثر ذلك صدر المرسوم الملكي رقم ٨٥٧٤/٢/٥ وتاريخ ٥ شعبان ١٣٧٠ هـ بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد العزيز وزيراً للدفاع. الذي باشر على الفور بحمل الامانة ودفع عجلة الجيش للامام بتوجيهات الملك عبد العزيز القائد الأعلى.

ولما كانت البلاد على ابواب بداية

١٣٨٢/٦/٣ هـ. القاضي بإجراء تعديل وزاري شمل معظم الوزارات، وبموجبه خرج سمو الأمير محمد بن سعود بن عبد العزيز من وزارة الدفاع وحل محله صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز الذي يعتبر عهده مرحلة متميزة من عمر الجيش والقوات المسلحة السعودية.

ولما كان هذا البحث ينحصر في الخطوات التي اتخذها جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله في تكوين الجيش، فأنني لن أتطرق إلى المنجزات الجسام التي تحققت بعد عام ١٣٧٣ هـ. وهو تاريخ وفاة المؤسس المرحوم جلالة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه بتوسع الآ أنه استكمالا للفائدة فأنني في نقاط محددة قد دوت ما تم بعده على يد أنجاله الذين ترسموا طريقه في البناء والعمل وحمل الأمانة وخدمة الاسلام.

● وفاة الملك عبد العزيز ●

طيب الله ثراه

في الثاني عشر من ربيع أول ١٣٧٣ هـ. التحق الملك عبد العزيز بالرفيق الأعلى عن عمر يقارب السادسة والسبعين بعد جهاد وعمل كان له ما

رأس عمله إلى نهاية جمادى الأولى من عام ١٣٧٦ هـ. حيث قدم استقالته من عمله كوزير للدفاع. فخلفه سمو الأمير فهد بن سعود بن عبد العزيز حيث تم تعيينه بموجب مرسوم ملكي برقم ٦١٢١/٥/٢/٥ في ٢٤ جمادى الأولى عام ١٣٧٦ هـ.

وفي عهد سمو الأمير فهد بن سعود بن عبد العزيز أعيد تشكيل رئاسة أركان الجيش حيث صدر المرسوم الملكي رقم ٢ في ٢١ ربيع أول عام ١٣٧٩ هـ. بتعيين اللواء إبراهيم الطاسان رئيساً لأركان حرب الجيش. كما تم في عهد سموه انتقال وزارة الدفاع من الطائف إلى الرياض.

وفي عام ١٣٨٠ هـ. صدر المرسوم الملكي رقم ٢٧ في ١٣٨٠/٧/٣ هـ. القاضي بتشكيل وزارة جديدة، وبموجب التشكيل للوزارة خرج سمو الأمير فهد بن سعود من وزارة الدفاع والطيران وحل محله في الوزارة أخوه سموه الأمير محمد بن سعود بن عبد العزيز.

وفي عام ١٣٨٢ هـ. صدر المرسوم الملكي رقم ٢١ بتاريخ

وبعدده في حياة أمته وشعبه وبلاده،
فجزاه الله على ما قدم من خدمة
للاسلام والمسلمين خير الجزاء. وقد
تتابع أبناؤه في حمل الراية : الملك
سعود، والملك فيصل، والملك خالد
- رحمهم الله - ثم جلالة الملك فهد بن
عبد العزيز أمداً في عمره، وقد ساروا
جميعاً وفقاً للخط الذي رسمه مؤسس
المملكة العربية السعودية وموحد البلاد.
الملك عبد العزيز في التمسك بأهداف
الدين الحنيف واقامة العلاقات الودية
بين الدول والشعوب، وإعلان الحرب
على الفقر والجهل والتخلف والنهوض
بالبلايا والشعب والوصول بها إلى
معارج الرقي والتطور في ظل الشريعة

والأخلاق الاسلامية والعربية الحميدة.
فتوالت المنجزات على أسس ثابتة
ومدرسة حتى أصبحت المملكة
العربية السعودية بفضل الله ثم
بفضل القيادة الحكيمة لأنجال عبد
العزيز مضرب المثل في الأمن
والاستقرار والرخاء والازدهار.

والقوات المسلحة السعودية
موضوع البحث نالت نصيباً وافراً
من التقدم والتطور في مختلف
مجالاتها ومرافقها، خاصة بعد أن
أصبح صاحب السمو الملكي الأمير
سلطان بن عبد العزيز وزيراً للدفاع
والطيران ومفتشاً عاماً منذ سنة
١٣٨٢ هـ.

○ ○ ○

● مراجع البحث ●

- ١ - تاريخ القوات المسلحة - مسودة كتاب
- ٢ - تاريخ الملك عبد العزيز العسكري -
- مسودة كتاب اعداد لجنة تاريخ الملك عبد
- العزيز العسكري
- لمعد البحث

الجهاد الفكري للملك عبد العزيز

للاستاذ / عبدالرحمن بن سليمان الرويشد

خاض الملك عبدالعزيز - رحمه الله - خلال حكمه الطويل تجربة فكرية تنتمي إلى عمق الواقع الإسلامي - واستطاع بتلك التجربة والعون من الله - أن يثبت حقيقة ما يطمح المسلمون إليه، وهو الحل الإسلامي وقدراته.



وهذه التجربة ليست جديدة في هذا البيت وليست شعاراً مطروحاً، بل هي تجربة قديمة وحديثة قام بها أسلفنا المجاهدون في عصور مختلفة، فأعادوا بها عزة الإسلام في وسط الجزيرة العربية، لذلك كان لا بد من دراسة السمات الأساسية لتلك التجربة والتعرف على ينبوعها وماهيتها، تعرفاً يفصلها عن الساحة التي خصصت لأعمال الملك عبد العزيز التاريخية والسياسية والعسكرية، التي جهلها الكثيرون ممن تعرضوا

لحياة هذا البطل، مع أن هذه التجربة أكثر وضوحاً وتالقاً في حياته.

وان تجاهل هذه الظاهرة جاء نتيجة لبتر الحقائق المتعلقة بجوانب مؤثرة تتصل بالمعتقد السلفي الذي يؤمن به عبدالعزيز ويرى أن الحل المنشود لأمتنا لا يتحقق الا من خلاله.

إن هذا البتر للحقائق وأسباب أخرى كثيرة - جعلت أكثر من كاتب يستسلم، وظل يشعر بالعجز عن فهم التجربة الفكرية للملك عبدالعزيز، ولا سيما اذا اقتن بذلك أن عبدالعزيز لم يكن خريج جامعة أو صاحب «نظرية» خاصة.

وسأحاول في هذا البحث الموجز أن أرسم - وبشيء من التجاوز - ملامح (التجربة الفكرية) عند عبدالعزيز حتى لا يكون تاريخ عبدالعزيز العسكري مقطوع الصلة بالوشيجة الفكرية التي انطلق منها عمله العسكري والبنائي العام.

لقد كان أهم ركائز التجربة الفكرية للملك عبدالعزيز هو هذه التربية الجيدة التي حظى عبدالعزيز منها بنصيب وافر، فقد كان منذ نعومة أظفاره يعيش في كنف والده الامام (عبدالرحمن بن فيصل) أبرز شخصية مرموقة في الأسرة في ذلك العهد، وأكثرها خبرة ومزاولة لهموم الحكم وفواجع الضعف الذي لا يد له فيه، وظل مكتوف اليد رغم اطلاعه الواسع بشئون الحكم أمام الفتن لا يرى وجه الخلاص منها. ورأى نفسه أمام حلول فضل أن يرفضها فلم يمد يده للدولة العثمانية التي كانت سبباً مباشراً في اسقاط الدولة السعودية الأولى وان كانت وعدته بالمساعدة لكنه اشتمأ من ذلك العرض وكره مصافحة تلك الايدي المصبوغة بدماء الأجداد والشهداء.

كما رفض أن يقبل الذلة والمسكنة باللجوء إلى الحماية البريطانية القريبة من بلاده شحا بدينه وعرويته ولبعد نظره، وظل يتدبر الأمر ويفتش عن أوجه الصواب، فهدته فكرته إلى ضرورة تعهد صفة النجابة في أبنائه وأبناء أسرته الراحلين معه، وأخذ يذكرهم بحماهم وذكرهم بمجد آبائهم وأجدادهم، وكان أبرز الأبناء (عبدالعزيز) الذي توسم فيه والده بشائر السعد ولمح في وجهه علامات الانتصار.

وهذه هي احدى الركائز التي انتمى إليها عبدالعزيز وهي (البينة الصالحة).

إن عبدالعزيز لم ينشأ طرفاً مقطوع الصلة بالأحداث التاريخية وانما كان

أنموذجاً لتجسيد حوادث تاريخ مترابط يستند إلى ركيزة فكرية رصينة، وعندما اختار والده مقر لجوئه في الكويت لم يكن اختياره عبثاً فقد كانت (الكويت) البوابة الوحيدة لعالم الجزيرة المغلق آنذاك. وكان صاحبها من عرف السياسة والاعيينها بالاضافة إلى أن (الكويت) كانت أقرب إلى الوطن الأصلي، وكانت بلداً تجارياً حياً وكان مجتمعه هو المجتمع الحضري.

فكانت فرصة عبدالعزيز الشاب الطموح أن يستطلع الآراء في ذلك البلد الذي كانت تعج سوقه بالزعامات الحضرية والبدوية وتروج في أسواقه تجارة الأسلحة وأدوات الحرب والذخيرة.

وقد عرف عبدالعزيز بواسطة والده كل شيء عن ذلك المجتمع وعما يدور داخله وخارجه مما زاده خبرة، إلى جانب ذكائه الفطري، ومن هنا كان لابد لنا أن نؤكد حقيقة مهمة وهي أن عبدالعزيز ليس مجرد ظاهرة مقطوعة تفسر انتصاراته بما تفسر به عوالم الاحلام والمعجزات، لكن الحقيقة أنه إلى جانب تاريخه الحافل الذي يفسر لنا اسباب نجاحه كان يعرف أنه يختلف اختلافاً كبيراً عن سائر الزعامات والحكام في الجزيرة العربية من حيث الطموحات والمقومات الشخصية والمنطلقات الفكرية وفي الاهداف والغايات.

فهذا من حيث المبدأ زعيم مشدود الصلة بتراث قبلي وفكري عقدي، الملح إليه مؤرخ عربي يقوله: «إن تاريخ العرب في الجزيرة العربية يبتدىء حقيقة حين شاركت قوة الدين سلطة الحكم...» فلا غرابة أن يجد عبدالعزيز نفسه مدفوعاً إلى احياء ذلك التاريخ وهو يشهد كل يوم سقوطاً مروعاً منيت به كثير من البلاد العربية والإسلامية وكان الانحلال والتحول الفكري على يد المستعمر تحت شعار التمدن والتحضّر والحرية حتى أفلحت حملات التشكيك واقتنع الاكثرية من أبناء المسلمين بأن الإسلام لم يعد صالحاً لهذا الزمن. وذلك كان وضع الحالة الثقافية والفكرية في معظم البلاد لاسيما داخل الجزيرة العربية والدول المجاورة لها.

لذلك لم يكن بدعاً أن يولي عبدالعزيز قضية تعميق (الإسلامية) اهتماماً خاصاً يفرق اهتمامه بأي شيء آخر. وذلك بأسلوب نادر لا أثر فيه لما كان مصطلحاً عليه في

ذلك الزمن، وإنما كان طريقاً مباشراً نحو الغاية والهدف، كان ذلك الأسلوب هو (التثقيف المباشر) من مناهل المعرفة عن طريق القراءة اليومية والمجالس العلمية التي كانت تعقد كل يوم مرتين في مجالسه العامة والخاصة لا تلغي ولا تؤجل لأى طارئ مهما بلغ من الأهمية وحتى أيام الحروب ومقارعة الخصوم.

كان ذلك الأسلوب وراثياً تناقله الآباء عن الأجداد في الأسرة السعودية الحاكمة وكان مستوى التحصيل يختلف من زعيم إلى آخر فقد كان الامام سعود بن عبدالعزيز الحاكم الثالث من الأسرة يجمع بين العلم والمعرفة واتساع سلطات الحكم وقد اشتهر بعلم (الحديث والتفسير) وكان يجلس في داره وفي الأسواق العامة للوعظ والارشاد وافادة الطلاب حتى انه أسس ما يشبه مدرجاً جامعياً في داره يمتلئ بالمستمعين والمستفيدين، ذكر ذلك ابن بشر في تاريخه وورث هذا التقليد اجداد الملك عبدالعزيز، تركي وفيصل وسعود وعبدالله ومحمد الفيصل والامام عبدالرحمن، وكان للملك عبدالعزيز تقليد متفوق في هذا المضممار، فلقد دأب على أن يخصص جزءاً من جلساته العامة لالانصات إلى أحد العلماء وهو يتلو كتاباً معيناً من كتب التراث في التفسير والحديث والتاريخ والأدب والسير والمغازي حضراً وسفراً.

وكانت له عناية باختيار القراء فهو في نظره لابد أن يكون من حفاظ القرآن الكريم والعارفين باللغة العربية، ومن ذى الأصوات الحسنة والاطلاع الجيد، فكان ينتقي بنفسه أو بمعونة العلماء، مجموعة من الكتب للمطالعة، وكان أمر هذا الاختيار إلى أحد العلماء البارزين في زمنه العالم اللغوي الفقيه (حمد بن فارس) وهو ممن اشتهر بعلوم العربية والفقه معاً، وكان يستعين أيضاً في اختيار مجاميع كتب التراث وانتقائها بعالم أديب عرف بكثرة الدراية وشدة الحفظ وهو (عبدالله بن أحمد آل عجيري) أحد المشاهير في الجزيرة العربية بكثرة الحفظ وسعة الاطلاع حتى لقد حكى عنه الشيخ (يوسف ياسين) أحد مستشاري الملك ومحرر جريدة أم القرى بأن (عبدالله العجيري) أحد الآيات في الحفظ والرواية وحسن الصوت، وذكر عنه أنه يحفظ أمهات كتب الأدب عن ظهر قلب، كما كان يحفظ الآلاف من أبيات الشعر وقصائد الشعراء في الجاهلية،

وشعراء صدر الإسلام والعصر الأموي والعباسي، إلى جانب حفظ موضوعات كثيرة من الوعظ والرقائق التي تعج بها كتب التراث.

ولقد حرصت كل الحرص أن اتتبع أسماء الكتب التي كان ينتقيها الملك عبدالعزيز والتي كانت تتلى بين يديه، وقد ظفرت بالكثير من ذلك بعد أن سألت عدداً ممن كان يحضر تلك المجالس حضراً وسفراً وقد قادني البحث والسؤال الملح إلى الحصول على أسماء تلك الكتب وموضوعاتها وهي كما يلي:

في التفسير

تفسير ابن جرير الطبري، وتفسير ابن كثير، وتفسير القرطبي.

في الحديث

مسند الامام أحمد - تجريد البخاري للزبيدي. رياض الصالحين، فضائل الإسلام، الترغيب والترهيب، سنن أبي داود.

في كتب التوحيد والعقائد

كتاب قرة عيون الموحدين، كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية.

كتب السير والمغازي والتاريخ

سيرة ابن هشام، البداية والنهاية لابن كثير، سراج الملوك، كتاب الكامل لابن الأثير، كتاب الروضتين لابي شامة، تاريخ ابن غنام، عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر، تاريخ الخلفاء للسيوطي، مروج الذهب في أخبار من ذهب للمسعودي.

الكتب المتعلقة بسياسة المجتمع والسياسة الشرعية:

الإمامة والسياسة لابن قتيبة - الأحكام السلطانية لأبي يعلى. السياسة الشرعية لابن تيمية - الطرق الحكمية لابن قيم الجوزية، الهدى النبوي المسمى ب زاد المعاد، سياسة الملك لابن الوردي. المقدمة لابن خلدون.

في الأدب والطرائف:

روضة المحبين لابن قيم الجوزية، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، الامتاع والمؤانسة، ديوان ابن المقرب، ديوان الحماسة لأبي تمام وديوان المتنبي - ديوان المتنبي - ديوان ابن مشرف، روضة العقلاء وبلغة الأدباء.

ومن كتب الوعظ والرقائق:

أحوال القبور لابن رجب، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم، التخويف من النار لابن رجب، وظائف رمضان لابن رجب، التذكرة لابن الجوزي.

وهذا ما استطعت أن أظفريه من أسماء الكتب والمراجع التي كانت تقرأ بين يدي الملك عبدالعزيز في مجالسه العامة، وهي تمثل كما ترى ينبوعاً فكرياً لأسس ثقافة عبدالعزيز التي تجسدت عملياً في إدارته لشئون الحكم والتعامل مع شعبه ومع الناس الآخرين. وكان مع ذلك يحفظ كثيراً من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف ومن أقوال الشعراء من الشعر الفصيح والشعر النبطي ويتمثل بذلك في المناسبات وكثيراً ما يضمنها خطاباته ورسائله الاجتماعية والسياسية ورسائله إلى الاخوان.

وكان من دأبه عندما يبدأ القارئ في سرد موضوعات الكتاب أن ينصت ويتأثر وربما استعاد بعض المقاطع، وقد ذكر لي أحد الذين كانوا يحضرون مجالس الملك عبدالعزيز وهو الشيخ (علي بن عبدالله خميس) أن الملك عبدالعزيز عندما كان يستحسن مقطعاً في موضوع أو تلذ له أبيات من الشعر أو يرتاح إلى حكمة تمر عليه أثناء القراءة كان يستوقف القارئ، ويأمره بأن يعلم على ذلك المقطع وبعد الفراغ من

القراءة يأمر أحد الكتب أن ينقل ذلك المقطع الذي علم عليه ثم يستعيده فيما بعد . وربما حفظه شعراً كان أو نثراً . وكانت مكتبة عبدالعزيز الخاصة تحوى مجلداً ضخماً من تلك المختارات .

من هنا ومن ذلك ينبوع تكونت الخمائر الأولى لنشأة التطور الفكري لعبدالعزیز وبدأ منذ وحد هذه المملكة وأمسك بزمام الأمر يحاول أن يحول النظريات إلى واقع ملموس ، فلم يأل جهداً في تطوير المؤسسات الدراسية والفكرية ، وكان أهم ما يشغل باله ويقلق راحته موضوع الوحدة الفكرية في الأقاليم ولم يزل وراء تلك القضية حتى استطاع أن يوحد أجزاء المملكة (فكرياً) كما وحدها اقليمياً وجغرافياً .

ومن الانصاف لتاريخ هذا الرجل أن نفصل في حديثنا هذا بين قضية قوة السلاح والصدام ، وبين التلاحم والاستجابة الشعبية . فلولم تكن أسس تلك الوحدة متقنة سداها المحبة ولحمتها الفكر فان من المستبعد أن تدون وأن تظل زمناً طويلاً .

لقد كانت الوحدة الاقليمية في وسط الجزيرة العربية استعادة لوضع كان يسود الجزيرة منذ زمن فترة تاريخية قديمة تجددت مع العهد السعودي الاول ، فكان واضحاً أن تلك الفرقة لم تكن سوى عوامل طارئة مصطنعة ، فكانت الوحدة التي صنعها عبدالعزيز حقاً مفقوداً استعدناه .

ولقد اتبعت هذه الوحدة الاقليمية (بقوة فكرية) تتصل بالوحدة في العقيدة والمذهب والتجانس الاجتماعي ، واستطاع عبدالعزيز أن يبني ذلك الفكر وأن يضع على أسسه كل الأوضاع التعليمية والقضائية مما لم يسبق له مثيل في التاريخ الحديث .

فعندما دخل الملك عبدالعزيز الاحساء وما جاورها وإلى اقاليم الحجاز وتهامة كان هناك انشطار كبير في المذهب الفقهي وفي اصول القضاء حتى في اقامة الصلاة في (المسجد الحرام) حيث كان ائمة المذاهب الاربعة يمارسون الصلاة كل حسب مذهبه وتقام الصلاة في كل وقت (خمس مرات) يصلي كل أصحاب مذهب خلف امام بمذهبهم وكان القضاء في كل بلد تقريباً بعدد المذاهب الشائعة فما كان من عبدالعزيز الا أن وحد القضاء ووحدها الإمامة المسجد الحرام وألغى الحدود المصطنعة سواء أكانت فكرية أم اقليمية .

وعلى المستوى التعليمي لابد أن نلمح إلى الحالة التعليمية في كل من وسط^١ الجزيرة العربية ومناطق الحجاز والمناطق الشرقية والشمالية والجنوبية بشكل عام حتى نستطيع أن نوضح الأثر الفكري لعبد العزيز في مؤسسات التعليم فقد كانت تلك المناطق وبدون استثناء تعيش حالة من الجمود والتقليد في التعليم المتمثل في بعض الكتابات وحلقات الدراسة ولم يكن الوضع في الحجاز بأفضل منه في نجد إذا استثنينا بعض الكتابات الأهلية في الحجاز التي أدخلت في برامجها الدراسية دراسة الخط والحساب.

ولم تمض مدة يسيرة على ذلك الوضع حتى تبدلت الحال وتغير الواقع التعليمي في كل مناطق المملكة إلى مستوى أفضل بكثير عما هو عليه فأقيم التعليم وأوجدت المدارس ووضعت المناهج وسياسة التعليم وجلب المدرسون من البلاد العربية وحولت الكتابات إلى مدارس منظمة كما حولت حلقات الدروس في المساجد عامة وفي الحرمين الشريفين إلى معاهد ودور علم تسير وفق أساليب التعليم في البلاد المجاورة.

وأصبح هناك مدارس نظامية ذات مناهج في المدن والقرى الكبيرة، كما كان هناك ما يشبه المدارس المتنقلة بين القرى الصغيرة (والهجر) وهذا النشاط التعليمي يقوم به جماعة من طلبة العلم وهم في الغالب فقهاء وحفاظ للقرآن الكريم ولديهم اطلاع في الفقه على شئون العبادات والمعاملات وهم يقومون بأعمالهم تلك تبرعاً وأحياناً يتقاضون أجراً من بيت المال.

وهناك نوع من التعليم يشبه التعليم المنظم من حيث دراسة العلوم وهو عبارة عن دراسة مواد علمية معينة تشمل الفقه والتفسير والحديث ومبادئ اللغة العربية وأصول العقيدة. هذا النوع من التعليم يقام في المسجد الحرام بمكة وفي المسجد النبوي والمساجد الكبرى في أنحاء المملكة وهذا النمط من التعليم تاريخي متوارث منذ العهود الإسلامية القديمة.

وفي منتصف عهد جلالة الملك عبدالعزيز بدأت بعثات تعليمية إلى الجامعات المصرية في مختلف الفروع.

ولقد بلغت المدارس النظامية قبل وفاة الملك عبدالعزيز (١٠) مدارس ثانوية

و (١٥) ابتدائية، وبلغ الطلاب في المرحلة الابتدائية ما يقرب (١٦٠٠٠) كما بلغ عدد الطلاب في المرحلة الثانوية (٦٠٠٠) طالب..

أما عدد المرشدين لمعلمي القرى والهجر والذين لا يرتبطون بتشكيلات حكومية فكان عددهم يزيد على (١٠٠٠) معلم ومرشد.

وما دمننا بصدد تسجيل الجوانب الفكرية في حياة الملك عبدالعزيز فلا بد لنا من اعطاء لمحة عن التركيبة الاجتماعية للقاعدة الشعبية التي تبناها الملك عبدالعزيز والتي كوّن منها شعبه في الجزيرة العربية، وهي تجربة فريدة اختارها عبدالعزيز بعناية، حيث كانت القاعدة الأولى تتكون من رجال العلم والتي يمكن أن يطلق عليهم الطبقة المثقفة؛ هذه الطبقة لم تكن قبل العهد السعودي ذات أثر بارز في شئون الحكم وإنما كانت لهم وظائف دينية محددة فلما جاء العهد السعودي الأول أعاد للعلماء مكانتهم ومنحهم الميزة التي كانوا يتمتعون بها في العهود الإسلامية القديمة وعاد الأمر مرة أخرى على ما كان عليه حين سقطت الدولة السعودية الأولى فلم يعد للعلماء أي أثر، فلما عاد الحكم السعودي مرة ثانية أعيد اعتبار العلماء، لكن ذلك الاعتبار كان أكثر وضوحاً وتالقاً في عهد الملك عبدالعزيز، وكان للعلماء شأن يذكر لاسيما في حقل القضاء والاجتماع وشئون الدين.

وقد رأى الملك عبدالعزيز أن يعيد موضوع (الشورى في الإسلام) بالشكل الذي لا يختلف مضمونه ولا صورته مع التشريع. وكان أسلم طريق يسلكه في هذا المضمار هو دعوته العلماء لممارسة مفهوم الشورى عملياً معه فكان يطرح القضايا ذات الاهتمام المشترك مع العلماء ويناقشهم ويجادلهم أحياناً أن احتاج الأمر إلى جدال. ومن يتأمل الرسائل الخاصة للملك عبدالعزيز التي كانت تدور بينه وبينهم وما اشتملت عليه من جدل حول قضايا السياسة وقضايا المجتمع وشئون أخرى. يعلم بأن عبدالعزيز لم يكن ملكاً مستبدّاً بل إنه ملك شورى، فكان من تقاليده المحموده أنه يجتمع بالعلماء في كل يوم خمس من كل أسبوع في

جلسة عامة مفتوحة في قصره وكان يتبادل الحديث معهم مشافهة وأحياناً بواسطة رسائل خطية.

ومن أشهر العلماء في ذلك الحين:

الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ ابراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ عمر بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ والشيخ والشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، والشيخ عمر بن حسن آل الشيخ والشيخ حمد بن فارس والشيخ سعد بن عتيق والشيخ عبد الله العنقري، والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ عمر بن سليم، والشيخ محمد حجازي والشيخ عبدالعزيز الشقري والشيخ فيصل بن مبارك والشيخ عبدالله بن زاحم والشيخ محمد نصيف والشيخ عبدالرحمن بن داود والشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف والشيخ عيسى بن عكاشي والشيخ محمد بن عبدالقادر والشيخ محمد الملا والشيخ علي بن عيسى والشيخ صالح العثمان وغيرهم من العلماء.

أما القاعدة الثانية الشعبية فتتكون من أبناء القبائل في نجد والحجاز وقد لعبت هذه القاعدة دوراً في تحقيق أهداف الملك عبدالعزيز الفكري واستطاع بحكمته ودهائه أن يروض تلك الطبقة وأن يعمل على تثقيفهم دينياً بما أشعل في نفوسهم جذوة الإيمان التي ألفت كل مساوئ البداءة ونوازعها القبلية، وأطلق على تلك الجماعات لقباً كان له تأثير في نفوسهم وهو لقب (الاخوان).

ومن اهتمامات عبدالعزيز الفكري التي وجهها بعد استقراره السياسي أنه بدأ يتطلع إلى دائرة العالم الإسلامي وكان يعتقد أنه لابد من المشاركة في تنمية الفكر الإسلامي خارج بلاده وأن ذلك واجب مقدس بعد أن عرف عن طريق صداقاته الخاصة ومراسلاته ومقابلاته أحوال اضطهاد المسلمين ومشكلات العالم الإسلامي وما يعانيه من عجز في الحركة بسبب القيود الاستعمارية وقوة المد الثقافي الغربي وعرف أيضاً الكثير عن اضطهاد الاقليات وحركات التبشير في طول البلاد وعرضها

فكان ذلك يحزنه وكان يتمنى أن لو كان على سعة من المال لكي يسهم في الجهاد الفكري ويدعم الجهاد المسلح للتخلص من الاستعمار الذي كانت ترزح تحته البلاد العربية والإسلامية آنذاك.

ولقد جعل من موسم الحج مؤتمراً حقيقياً يلتقي فيه بكبار العلماء والزملاء ويناقش معهم جل القضايا الإسلامية وكان يلتقي بهم في دعوات خاصة وعامة، ولقد اجتذب قسماً كبيراً من العلماء في مختلف البلاد العربية والإسلامية وكان من بين أولئك الصفة الشيخ العالم عبد المجيد سليم شيخ الأزهر.. والزعيم العالم علال الفاسي من المغرب والعالم المجاهد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار في مصر، والشيخ محمود شكري الألوسي من العراق، والشيخ بهجت البيطار من الشام والشيخ بهجت الأثري من العراق والشيخ محمد حامد الفقي من مصر، والشيخ جلال الهندي والشيخ البشير الإبراهيمي من الجزائر والشيخ سيف المدفع من عمان والشيخ عبدالعزيز بن رشيد من الكويت والشيخ عبدالله بن محمود من الشارقة وأمير البيان شكيب ارسلان من لبنان والشيخ حافظ وهبه من مصر والشيخ خالد قرقني من ليبيا والشيخ بشير السعداوي من ليبيا والحبیب بورقيبه رئيس تونس والشيخ يوسف ياسين من سوريا والشيخ فؤاد حمزة من لبنان وغيرهم من كل قطر من أقطار العالم الإسلامي والعربي وكان الملك عبدالعزيز ينتهز فرصة الاجتماع بهم في موسم الحج فيعرض عليهم أفكاره خلال محادثاته ويتعرف على وجهات نظرهم ويجعل من تلك الاجتماعات مناسبة حية للاحتكاك الفكري والداخل معهم في تصحيح الآراء الخاطئة التي كانت تشاع وتذاع عن الدعوة السلفية في نجد. وقد استطاع رحمه الله بلباقته وقدرته على البيان أن يكشف ذلك الزيف وأن يعرى تلك الدعاية التي استهدفت الفرقة بين المسلمين..

وكانت أهم المسائل التي تثار في تلك المناقشات هي مسائل العقيدة والسلوك الديني حيث كانت موطن الخلاف ومحل الفرقة أما المسائل العامة فكانت محل اتفاق..

وقد لا يكون معروفاً لدى كثير من الناس أن الملك عبدالعزيز فكر في بعث الدعاة والمرشدين إلى العالم الإسلامي في الأقطار البعيدة من البلاد الإسلامية

والبلاد التي بها اقلية إسلامية؛ فقد بعث عالماً نجدياً يحسن العديد من اللغات إلى جنوب شرق آسيا ذلكم العالم هو الشيخ عبدالعزيز بن رشيد من سكان الكويت وقد لبي ذلك العالم الدعوة وذهب إلى هناك يدعو ويجاهد حتى وافته المنية في أندونيسيا وهو أول من أسس المدرسة السلفية في جاكرتا وقام بتأسيس عدة مراكز صارت منطلقات لحركة إسلامية مباركة.

ولقد طلب الملك عبدالعزيز من السيد الشيخ محمد رشيد رضا أن يسهم بجدية في خدمة الحركة الإسلامية في مصر وذلك باحياء التراث الإسلامي الأصيل عن طريق دار النشر التي يمتلكها السيد محمد رشيد رضا وقد بعث إليه الملك عبدالعزيز بالعديد من الكتب التراثية القيمة لكي يقوم بطباعتها ومنها تفسير ابن جرير وتفسير ابن كثير وتفسير البغوي وكتاب صحيح مسلم وصحيح البخاري ومجموعة الحديث وتشتمل على عدة كتب في الحديث ومجموعة التوحيد ومجموعة كتب لعلماء نجد ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ومؤلفات شمس الدين ابن قيم الجوزية ومسند الامام احمد وكتاب السنة للامام عبدالله بن أحمد وكتاب الآداب الشرعية لابن مفلح وشرح المنتهى في الفقه الحنبلي وكتاب المغني والشرح الكبير في فقه الحنابلة وكتاب الاقناع في الفقه ومجموعة كتب الشيخ سليمان بن سحمان.

ولقد كان الملك عبدالعزيز سخيًا في الانفاق على احياء التراث الإسلامي على قلة ذات يده في ذلك الحين لاعتقاده بأن احياء الفكر الاصيل هو الوسيلة السهلة لتقريب وجهات النظر حول المسائل الفكرية المختلفة.

وليس من شك بأن انتشار دعوة السلف في كثير من الاقطار العربية والإسلامية مدين للمجهود الذي بذله الملك عبدالعزيز في سبيل نشر التراث وتذليل الحصول على كتب السلف ومصادرها الصحيحة وليس ادل على هذه الظاهرة من أن شيخ الإسلام ابن تيمية وهو من أشهر عظماء السلف - كان ينظر إليه نظرة الشك والريبة لذلك لم تنتشر كتبه ولم تقرأ ولم يعرف الا من خلال ما يقول عنه أعداؤه ومنافسوه.

ولكن لم يمض على تسلم عبدالعزيز قيادة بلاده وتشبثه بفكر السلف ونشر تراثهم في العالم الا مدة يسيرة حتى عرف ابن تيمية وقرأ الناس تراثه وانقلبت

الآية وأصبح ينظر إلى ذلك الرجل نظرة أخرى حتى أن الجامع الأزهر أصبح يقيم لابن تيمية أسبوعاً في بعض المناسبات تنشر فيه جوانب من فكره وتدرس كثير من مسائل بحثه وتاملاته.

هذه نماذج استطاع عبدالعزيز أن يحققها من خلال جهاده الفكري وهذا الجانب من حياة الملك عبدالعزيز جانب مضيء كان ينبغي أن نتناوله بالبحث والتحصيل بصورة مبسطة مدعومة بالوثائق والأرقام، والإحصائيات لكننا نكتفي بهذه اللمحات الخاطفة نقدمها في ظل هذا المؤتمر العالمي عن حياة ذلك البطل. والله ولي التوفيق ...



هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يدعو إليها، وهذه هي عقيدتنا وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل خالصة من كل شيء منزهة عن كل بدعة، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها وهي تنجينا مما نحن فيه من إحن وأوصاب.

الملك عبدالعزيز

من بحوث الأعداد القادمة

- تأثير جنسية وجنس الحجاج إلى بيت الله الحرام في ميزان المدفوعات السعودي

د. محمد شوقي بن إبراهيم مكي

- الأصول التاريخية للموقف السعودي من الصراع العربي الإسرائيلي

د. عبد الله الأشعل

١. أحمد عبدالسلام البقالي

- اضطرر شعراء زمانه

- صلاح الدين الأيوبي والإسماعيلية المناوئة.

د. عبدالكريم عبده حتاملة

- مع آخر رحلة أوربي يعبر الجزيرة العربية، على ظهر بعير عام ١٩١٢م

تلخيص عن الإنجليزية ١. السيد أحمد مرسي عباس

- المواكب السلطانية ورسوم الاعلام في الدولة الحفصية.

د. صالح محمد نياض أبوديالك

- من أدب الرحلات

- الوظائف الاقتصادية والاجتماعية للحلي الإسلامية.

د. سعد محمود الجادر

- بين الإنصاف والتشويه. رد على عرض د. الطويل لكتاب «موسيقى الشعر

بين الاتباع والابتداع»

د. شعبان صلاح

د. عبدالكريم محمد الأسعد

- من حديث النحو والنحاة

المجلة التاريخية بين البحرين و المملكة

في عهد
الملك عبد العزيز

د : علي عبد الرحمن أبا حسين

إنها صلة القربى والنسب فإن اسرة (ال خليفة) في البحرين
واسرة آل سعود في المملكة العربية السعودية تنتميان إلى قبيلة
(عنزة). قال الشيخ عثمان بن محمد في حديثه عن بني عتبة - (ومنها آل
خليفة) : ان لهم في (عنزة) بن اسد (بن ربيعة) نسبة. (والعتوب) حلف يضم
بطوناً وافخاذاً كثيرة تنتمي لعدة قبائل هاجرت من مساكنها في (نجد) واستقرت
على ضفاف الخليج العربي، وتحالفت هذه القبائل مع بعضها وتصاهرت فيما
بينها فأصبحت تمثل قبيلة (العتوب) وأقدم من ذكر ذلك عنهم الشيخ (عثمان بن
سند الوائلي) المتوفى عام ١٢٤٢ هـ الموافق ١٨٢٦ م حين قال في معرض بحثه عن
بني عتبة :-

(والذي يظهر أن بني عتبة متباينو النسب لم تجمعهم في شجرة أم واحد
ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض وما قارب الشيء يعطي حكمه على

الفرس) ^(١) لقد كان التاريخ ضئيلاً علينا بمعرفة بدء هذا الحلف أو كيف ولماذا اختاروا اسم العتوب الذي أطلقوه على أنفسهم فريماً سمي بعد ارتباطهم أو عتبهم نحو الشمال فأصبحت الكلمة مشتقة من الفعل (عتب) أي انتقل وارتحل ^(٢). والذي نقوله إن من العتوب من ينتمي إلى قبيلة (عنزة) ومنهم من تميم وآخرين من سليم وغيرهم، فأما أولئك الذين ينتمون إلى عنزة فمنهم آل سعود وآل خليفة وآل صباح وآخرون. والدارس لتاريخ العرب يجد الترابط القبلي وأثره الواضح حتى في يومنا هذا خاصة عند أهل نجد أو من نزح من نجد وهم يشعرون أنهم ينتمون إلى أب واحد وأنهم بنو عمومة ينتصرون لبعضهم ويتفقون حين يداهمهم العدو وإن كانوا قبل ذلك مختلفين. قال الشاعر العربي القديم:

وإن الذي بينى وبين بنى أبى وبين بنى عمى لمختلف جداً
فإن أكلوا لحمى وفرت لحومهم وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجداً
ولا أحمل الحقد القديم عليهمو وليس كبير القوم من يحمل الحقد ^(٣)
وقال غيره:

يقول عثميرتي قومي بلادى همو ذخرى إذا ما الدهر مالا
بهم اعتز أن عزوا والا فمجدى باطل يحكى الزوالا

تحت هذه المعانى كانت صلة البحرين بالملكة العربية السعودية حكماً ورعية فإن كلا الأسرتين الحاكميتين في الدولتين تنتميان إلى قبيلة واحدة وأن الصلة صلة القرية والقرابة والتي أوصى بها ديننا الحنيف في مواضع كثيرة ^(٤) وسوف تجد آثار تلك الصلة في التشاور والنصح والتعاون بين آل خليفة وآل سعود بما يحفظ لرعيتهما من خير وأمن واستقرار ولبلائهم من سيادة واستقلال مما ستوضحه الوثائق المصورة في البحث والمتبادلة بين المغفور لهما جلالة الملك عبد العزيز آل سعود والشيوخ عيسى بن علي آل خليفة.

أما أصل هذه الصلة عند الرعية أو شعب البحرين والمملكة العربية السعودية فإن سكان البحرين عبر التاريخ ينتمون في الغالب إلى قبائل عربية نزحت في فترات تاريخية من الجزيرة العربية وسكن بعضهم في السواحل الشرقية من الخليج العربي ثم تحولوا منها إلى البحرين وهم الذين يدعون (بالهولة) . ومنهم من سكن البحرين بعد نزوحهم من نجد واستقروا بها إلى السوقت الحاضر لذا فإن الصلة بين شعبي البلدين تعود إلى فترة طويلة .

كما تتخذ الصلة بين البحرين والمملكة العربية السعودية جانباً آخر هو (الوطن الواحد) فإن آل خليفة

ومن الأهم من سكان البحرين هاجروا مع من هاجر من العتوب في وقت ما في القرن الحادى عشر الهجري أو القرن الثامن عشر الميلادى من موطنهم (الهدار) و (الأفلاج) في نجد تلك المنطقة الغنية بالمياه الكثيرة والعيون الجارية وما فلج (بفتح أوله وثانيه) إلا النهر الصغير، أو الماء الجارى من العين لانفلاجه أي انفتاحه . وكانت ولا زالت تلك الأماكن تحمل معنى الماء الكثير أو الجارى أو السريع فمثلاً (الغيل) وهو ماء على سطح الأرض ثم السبح (وهو ماء ظاهر يجرى على الأرض) و (الهدار) وهو سيل مجلجل متدفق و (برك) و (السحاب) وهو الوادى الذي تقع عليه مدينة ليلى . و (القمع) و (المعيزر) و (نباع) . هذه منطقة الأفلاج التي يبلغ طولها نحو مائتي كيلو متر وفيها أكثر من ثمانية عشر وادياً . ووادى الهدار تجتمع سيوله في وادى الجدول شرقي قرية (البديع) الذي استوطنته (جميله) من قبيلة عنزة والبديع تبعد عن ليلى (باثنين وثلاثين كيلومترا . ويسقى وادى الهدار قرية تاريخية تسمى (صداء) .

من هذه البيئة التي تكثر فيها مياه العيون والآبار وتسود الزراعة إلى بيئته البحرين ذات العيون الكثيرة والمياه الوفيرة وغابات النخيل المنتشرة نزح آل خليفة مع من نزح من العتوب وتأقلموا في البيئة الجديدة في فترة قصيرة .

وجدير بالذكر أن بعض ما أوردنا من مسميات في نجد هي نفسها في البحرين (كالبديع) (وصبحا) وهي القلعة التي بناها (فيصل الجميلي) في الهدار وسماها (صبحا) أو (صبحه) كما بنى أحد أحفاده وهو الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة في (الزبارة) في ١٧٦٢ هـ أو ١١٧٦ هـ وسماها (صبحا) . وهكذا فإن الخلف كثيراً ما يحافظ على التسميات ينقلها معه سواء لأسماء الأماكن أو الأشخاص أو المعارك وهذا يدل على عمق الصلات الروحية بين المرء أو أصله وموطنه الذي نزع منه .

التاريخ والمصير المشترك :-

إن الدارس لتاريخ البحرين يجد أن البحرين كانت تضم بقعة واسعة تشمل الساحل الشرقي من كاظمة إلى عمان وكانت ولاية البحرين تضم الاحساء والقطيف بالإضافة إلى جزر البحرين وعليها وإل يضم إليه اليمامة التي تتسع فتشمل مساحة واسعة من شبه الجزيرة العربية وذلك في عهد الراشدين فالأمويين وخلافة بني العباس^(٩) واستمرت حتى عهد العيونيين والجبور وكانت الظروف السياسية التي تتعرض لها البحرين بمساحتها الواسعة متشابهة إلى حد كبير منذ أن دخلت في الاسلام فارتدت ثم عادت إلى الحضرة الاسلامية كما تعرضت إلى حركات الزنج والقرامطة ثم إلى النفوذ الأجنبي في العصر الحديث خاصة والبرتغاليين والانجليز. حتى كتب الله أن تحكم من قبل أبنائها العرب، ورغم ذلك فقد تعرضت لضغوط اجنبية تفرض على حكامها العرب السير في ركابها ومنع كل ما من شأنه الاتحاد والتقارب والمحبة بينهم وذلك بإذكاء نار الفتن والاضطرابات الطائفية والعنصرية لكي يتسنى لهم التدخل وتفرقتهم سواء على مستوى الحكام أو الشعوب حتى من الله على منطقة الخليج والجزيرة العربية باعلان مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وأما الفترة التاريخية موضوع البحث فهي تعاصر كلا من عهد (الشيخ عيسى بن علي بن خليفة آل خليفة) المتوفي ١٣٥١ هـ وابنه (الشيخ حمد) المتوفي ١٣٦١ هـ وحفيده (الشيخ سلمان)^(١٠).

هذه الرحلة الطويلة من العمر التي عاشها المنفقور له (الملك عبد العزيز) والتي عاصرت ثلاثة شيوخ من حكام البحرين تكوّن جانباً من الصلة العريقة بين المملكة العربية السعودية والبحرين؛ لذا نرى أن تلقى الضوء بإيجاز على تاريخ الفترة التي سبقت عهد الملك عبد العزيز من خلال الزيارات التي قام بها حكام البلدين الشقيقين وذلك لأنها ذات صلة بحكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الذي عاصر الملك عبد العزيز ووالد الملك وهو (الامام عبد الرحمن) وحده وهو (الامير فيصل بن تركي) (٧).

تخطيط يوضح زيارات وملوك آل سعود للبحرين وسني زياراتهم

(٦) سعود (٧) فيصل (٨) خالد (٩) فهد

(٥) عبد العزيز زار البحرين مع والده عام ١٣٠٧ و ١٣٠٨ هـ وزار البحرين عام ١٣٤٨ و ١٣٥١ و ١٣٥٨ الموافق ١٩٣٠ و ١٩٣٣ و ١٩٣٩ م

عبد الله زار البحرين ١٣٠٤ هـ (٣) عبد العزيز زار البحرين ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ هـ

عبد الله (١) سعود زار البحرين ١٢٨٧ هـ ١٨٧١ م

(٤) عبد الرحمن زار البحرين في ١٢٩١ هـ و ١٢٩٣ هـ و ١٣٠٧ هـ و ١٣٠٨ هـ و ١٩٧٤ م و ١٨٧٦ م و ١٨٩٠ م و ١٨٩١ م

فيصل تركي عبد الله عبد العزيز

محمد سعود محمد مقرر

ولاشك أن تلك الزيارات المتبادلة بين الأشقاء أمراء وشيوخ البلدين إنما تعبر عن الروابط المتينة بينهم ولا بد أن لكل زيارة دافعاً وسبباً ظاهراً أو خفياً في ظروف سياسية عصبية لعب فيها الأجنبي دور التفرقة ونشر الفتن وذلك للسيطرة على هذين البلدين.

ولم تدع تلك الزيارات بين البلدين الشقيقين مجالاً للاجنبي أن يحقق مأربه اذ أن النتائج دلت على ذلك .

فقد زار الأمير (سعود بن فيصل بن تركي) البحرين أكثر من مرة ولم تطل اقامته في البحرين فخرج إلى قطر ثم عاد إلى البحرين ثانية^(٨) إلا أنه غادر البحرين إلى الاحساء والقطيف وذلك في السادس من شهر فبراير عام ١٨٧١ م الموافق في ١٤ ذي القعدة ١٢٨٧ هـ ومعه عدة رجال من أهل البحرين وانضم إليه في العقير العجمان وآل مرة فدخل الاحساء، وكان سكان (سيهات) قد سكنوا البحرين فدعاهم الأمير البحرين في عهد الأمير (سعود بن فيصل) مركزاً للتشاور وتنسيق العمل، وقد أهدى السيف المدعو بالأجرب وهو سيف جده (تركي) أهداه إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة^(٩).

كما زار الأمير (عبد الله بن سعود بن فيصل) البحرين في عام ١٣٠٤ هـ الموافق ١٨٨٦م^(١٠). وتحديثا الوثائق المرفقة صورتها عن زيارات الأمير (عبد العزيز بن سعود بن فيصل) ومنها تلك الزيارة التي أوردت ذكرها رسالة كتبها (ميرزا أبو القاسم المنشي) إلى المقيم البريطاني في الخليج والتي ذكر فيها : ان الشيخ عيسى بن علي آل خليفة يقول : ان الأمير عبد العزيز بن سعود يريد الإقامة في البحرين^(١١) وتستطرد الرسالة بقوله ان الأمير ليس معه أحد وإنما يريد أن يستقر ويزاول مهنة التجارة.

وفي تقرير لـ (ميرزا ابي القاسم) من البحرين : ان شيوخ (المرة) كانوا مع الأمير عبد العزيز بن سعود^(١٢).

وفي السابع والعشرين من شهر أغسطس ١٨٧١ م عقد الأمير (عبد العزيز بن سعود) مقابلة مع حاكم البحرين وكانت المقابلة رائعة على حد قول الكاتبين (وليام غفري) قائد السفينة الحربية (هيوغ روز) اذ كان هناك أربعة فرسان يقف كل

فارسين منهما على جانبي باب قصر الشيخ عيسى بن علي آل خليفة بالمنامة وأن حوالي مائة من الاتباع المرافقين للأمير عبد العزيز بن سعود بن فيصل. وتستطرد الوثيقة بالقول : بأن الأمير قد بلغ سن الرشيد يفهم مسئولياته لا كما أورد (ميرزا) بأنه صغير السن. ويختتم صاحب التقرير قوله بأن هناك عدداً كبيراً من البدو في البحرين حالياً^(١٣).

وكان اللقاء بني الشيخ عيسى بن علي والأمير عبد العزيز بن سعود إثر مرور بعض السفن بالبحرين وهى في طريقها من القطيف إلى العقير حاملة بعض المؤن والسلع للأتراك العثمانيين. وقد تعرضت هذا القافلة - التي يحرسها ثلاثون فارساً عثمانياً بعد مغادرتها الإحساء - إلى هجوم من قبل البدو فقتل من البدو ثلاثون رجلاً أثناء مناوشات

No 297 dated Bahrain 9th Jemadeeool Sanee 1288/26 August 1871.

Translated purport of a letter from Mirza Abool Cassim, Mooshee to Resident of The Gulf.

Since the return of Gunboat 'Hugh Rose' to Bahrain I have joined her. I look daily to collect in formation and return at sunset to inform Capt. Guthrie. Today according to custom, when I landed I saw a crowd collected round the house of the late Ali Bin Khuleefa at Panama and in which house the present chief, Esau bin Ali, now resides. On enquiry I learnt that Abdul Azeez Bin Saud was visiting Shaikh Esau. I remained at a distance until Abdool Aziz arrived on horseback with ten attendants following and four in front, together with a crowd of attending Bedouins. Abdool Azeez is a tall lad and goodlooking. They say his age is more than that which I formerly reported, and he looked like, a chief. Abdool Azeez then entered Esau Bin Ali's house; as far as I could learn he, Abdool Azeez, defrays his own expenses. An opportunity offering I will forward to you these notes.

الفيلم ١٩٤/٢٩٧/١٨٧١ م ٩ جمادي الثاني ١٢٨٨ / ٢٨ أغسطس ١٨٧١

نص رسالة من ميرزا أبو القاسم (الكاتب) إلى المقيم في الخليج.

بعد عودة السفينة المسلحة (هيوغ روز) إلى البحرين قد التحقت بها، أقوم بدوريات في الجزيرة كل يوم لا جمع المعلومات وأرجع إلى متن السفينة مساء كي أخبر

الكابتن (جوتري) بما حصلت عليه من المعلومات.

عندما نزلت على الجزيرة كالعادة رأيت حشداً كبيراً حول منزل الراحل علي بن خليفة بالمنامة الذي يسكنه حالياً الرئيس الحالي الشيخ عيسى بن علي. لقد قمت بتحقيق الأمر بما حدث وعلمت بأنهم كانوا في انتظار الأمير عبد العزيز بن سعود فوصل عبد العزيز بن سعود بعد قليل وهو يركب حصاناً ومعه عدد من الخدم أربعة منهم في الامام وعشرة في الوراء ويرافقه حوالي مائة من البدو. رأيت أن عبد العزيز بن سعود شاباً طويل القامة جميل الوجه يقول الناس أنه أكبر سناً مما اخبرتك عنه سابقاً وله شخصية مهابة ورغم صغر سنة تبدو عليه سمات الرئاسة والسيادة.

دخل عبد العزيز إلى منزل الشيخ عيسى بن علي فيما بعد، سمعت ان عبد العزيز متمتع باكتفاء ذاتي ويدفع نفقاته بنفسه، وإذا نتاح لي الفرصة سارسل لكم هذه المذكرات.

حدثت بين حرس القافلة والبدو. وتحدث شاهد عيان ممن كان مع القافلة بأن (فروخ باشا) دعا الأمير ابن سعود لكي يتفاهم معه حول الأوضاع هناك فلم يستجب الأمير لطلب الوالي العثماني الذي سبق أن احتل الاحساء في ٢٨ يوليو ١٨٧١، وعلى اثر هجوم البدو في العقير فقد أرسل الاتراك تعزيزات في الاحساء والقطيف خوفاً من ابن سعود. اما موقف الشيخ عيسى بن علي من هذه التطورات والاحداث التي تمر بها منطقة الاحساء والقطيف فإنه لم يتدخل فيها لأنها تحدث خارج بلاده.^(١٤)

وقد تكررت زيارات الأمير عبد العزيز للبحرين فقد زارها في التاسع من شهر جمادي الثانية ١٢٨٨ / ٢٦ ١٨٧١ م فوصف تلك الزيارة (ميرزا أبو القاسم المنشئ) وهو الكاتب لدى المقيم البريطاني في الخليج العربي حين عودة السفينة الحربية (هيوغ روز) الى البحرين. يقول ميرزا المنشئ قد التحقت بالسفينة

(كجاسوس) وكنت كل يوم أنزل على شاطئ البحرين فأجمع المعلومات وأرجع عند غروب الشمس إلى السفينة لأنقل المعلومات إلى القبطان (غوتري). ويستطرد المنشي فيقول : واليوم كالعادة لما نزلت رأيت زحماً حول منزل الراحل الشيخ (علي بن خليفة آل خليفة)^(١٥) بالمنامة حيث يسكن فيه الحاكم الحالي عيسى بن علي خليفة . لقد قمت بتحقيق الأمر وعلمت بأن يتوقع زيارة (عبد العزيز بن سعود) فمكثت على بعد حتى جاء عبد العزيز راكباً فرساً وحوله عشرة من الخدم أربعة منهم يسيرون أمامه ومعه جماعة من البدو . كان عبد العزيز شاباً طويلاً القامة حسن الوجه والمظهر ويقولون إنه أكبر سناً مما يبدو في مظهره كما أخبرتكم عنه سابقاً . وتعكس شخصيته عن نبيل الرئاسة ، ثم دخل (عبد العزيز بن سعود) إلى منزل الشيخ عيسى بن آل خليفة . ولحد معرفتي أن عبد العزيز يدفع نفقاته بنفسه وختم المنشي رسالته بقوله : وإذا تتاح لي الفرصة سأرسل لكم هذه المذكرات .

الأمير عبد العزيز بن سعود والذي زار البحرين في هذا العام وذكره صاحب التقرير ميّزا أبو القاسم المنشي هو ليس بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود لأن تاريخ الرسالة ١٢٨٨ هـ بينما ولد الملك عبد العزيز سنة ١٢٩٧ هـ . كما أن عبد العزيز بن سعود بن فيصل بن تركي المذكور في الوثيقة قد أسر في الدمام حين غزا الأتراك الأحساء ونجا من الأسر سنة ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ م ثم ذهب إلى البحرين في زيارة للشيخ عيسى ابن علي آل خليفة^(١٦) .

إن زيارة الأمير عبد العزيز بن سعود للبحرين واجتماعه مع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إثر تولي الشيخ عيسى مشيخة البحرين بعد سنة وبضعة شهور وقبل أن يعود الأمير عبد العزيز إلى حابل إنما جاء للتشاور مع شيخ البحرين في الوقت الذي كان يسود المنطقة الاضطرابات نتيجة التوسع العثماني في الأحساء المتاخمة للبحرين .

فان احتلال الأحساء من قبل العثمانيين كان قبل شهرين من قدوم الأمير عبد العزيز للبحرين واجتماعه بالشيخ عيسى الذي حدث في ٢١ مايو ١٨٧١ م / ١٢٨٧ هـ وكان محتملاً أن يتقدم الاتراك العثمانيون نحو البحرين . فربما أن الأمير عبد العزيز

تباحث مع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حول أطماع بعض الدول في الاستيلاء على البحرين وأن الشيخ طمأنه بأن العثمانيين لن يبدلوا أية محاولة بالنسبة لاحتلال جزر البحرين^(١٧).

وفي ديسمبر ١٨٧١ م طلب القائم مقام التركي في القطيف إلى الشيخ البحرين تسليم قاريين كان الأمير (سعود) قد قدمهما لبعض أهل البحرين قبل وصول الاتراك إلى الاحساء، فوافق شيخ البحرين على اعادتهما له.

ويحتمل أن الأمير عبد العزيز تباحث مع الشيخ عيسى آل خليفة حول القاريين الذين قدمهما لكي لا تكون ذريعة لتقدم العثمانيين نحو البحرين أو تدخلهم في شئون بلاده^(١٨).

وممن عاصر الشيخ عيسى بن علي آل خليفة هو الامام (عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ويحدثنا كثير ممن كتبوا عنهما سماعاً عن الملك عبد العزيز أو عن الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ومن هؤلاء (محمد المانع) الذي يبلغ من العمر ثمانين عاماً أو يزيد، وكان مترجماً خاصاً ومرافقاً لجلالة الملك عبد العزيز منذ سنة ١٩٢٦ ولدة تسع سنوات وقيل ١٢ سنة ملازماً في حله وترحاله ومرافقاً في حملاته وحروبه ثم كتب كتاباً بعنوان «توحيد المملكة العربية السعودية».

ومما قال فيه :-

" ان الملك عبد العزيز كان بمعية والده الامام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود وبعض افراد أسرة آل سعود لما تركوا الرياض عام ١٨٩٠ م / ١٣٠٧ هـ - ١٣٠٨ هـ واتجهوا صوب البحرين أولاً حيث استقبلوا بالترحيب من قبل حاكم البحرين عيسى بن علي آل خليفة^(١٩).

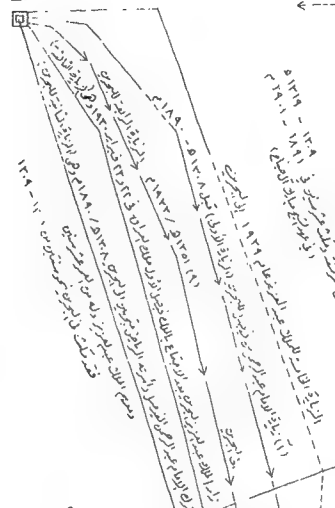
ويذكر الشيخ حافظ وهبه أن الامام (عبد الرحمن بن فيصل) حينما ترك بغداد سنة ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م ذهب إلى الاحساء وحاول استعادتها فلم يفلح فرحل للرياض ولما توفي أخوه الأمير (سعود) ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م بايع أهل الرياض الامام

الحليج العربي

أصبحت الملكة صليحة بنت الملك فهد
الملك علي بن عبد العزيز في
٢٤ ربيع الثاني ١٣١٣ هـ
٢١ رمضان ١٣٤٨ هـ



(٦) أصل الرياض ١٣١٤ هـ / ١٩٠١ م



١٣٠٩ - ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ - ١٩٠٩ م

(عبد الرحمن بن فيصل) ومضى على ذلك نحو سنة ثم اتجه من الرياض إلى البحرين^(٢٠).

والمعروف أن الأمير (سعود بن فيصل) لم يقتل كما ذكر الاستاذ حافظ وهبه بل توفي أثر إصابته بمرض فتوفي ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م بعد أن تولى الحكم كأمر من ١٨٧١ م إلى ١٨٧٥ م^(٢١).

كما أنه لم يذكر متى اتجه الامام عبد الرحمن من الرياض إلى البحرين لكنه يفهم من سياق الكلام أنه اتجه إلى البحرين بعد وفاة أخيه الامير سعود سنة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م. فاذا صح هذا الخبر فإن أول زيارة للبحرين (للامام عبد الرحمن بن فيصل) كانت سنة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م بعد نحو سبع سنوات من تولى الشيخ عيسى بن علي الحكم في البحرين أي عام ولادة الملك عبد العزيز. ولا زال كثير من المعمرين في البحرين يذكرون هذه الزيارة حيث الامام ومعه أحد أتباعه ونزلوا ليلاً في البحرين فاتجهوا إلى (المحرق) وفي الصباح ذهبوا للسلام على الشيخ عيسى بن علي آل خليفة^(٢٢).

أما الزيارة الثانية هي التي أشار إليها المانع والتي كانت في ١٨٩٠ / ١٣٠٧ هـ - ١٣٠٨ هـ.

وكانت هي الزيارة الاولى لجلالة الملك عبد العزيز للبحرين بصحبة والده وأسرتة. هذه الزيارة تتزامن مع اهتمام الدولة العثمانية بتقوية ادارة سواحل البحرين ونجد والاحساء وتوثيق الروابط بين سكان هذه المنطقة والدولة العثمانية^(٢٣). ويستطرد المانع بقوله : " وكان الشيخ عيسى مقدراً للامير الشاب عبد العزيز وله من العمر وقتئذ نحو عشر سنين وظل صديقاً ومستشاراً ناصحاً وأميناً للامير طوال حياته - ورغم أن ترحيب الشيخ عيسى للامام عبد الرحمن آل سعود كان كريماً إلا أنه لم يكن وقتئذ في موقف تقديم المساعدة لآل سعود في استرداد حكمهم فقرر الامام عبد الرحمن آل سعود مغادرة البلاد وربما نقل معه أسرته وأتباعه واستقر في قطر نحو ستين يوماً^(٢٤) ثم غادر قطر لأن الظروف لم تساعد له لأن توفر له قاعدة للانطلاق منها، وقيل ان الامام

عبد الرحمن آل سعود ز. مكث قرب الاحساء نحو سبعة أشهر^(٢٥). وقد استفاد الملك عبد العزيز ولاشك من حياة البادية في اطراف الربع الخالي وما فيها من قساوة الصحراء فتعلم كثيراً من مهارات سكانها فكانت دروساً قيمة مما ساعده في حياته المقبلة كثيراً^(٢٦).

ويبدو أن الامام (عبد الرحمن بن فيصل) دخل البحرين سنة ١٨٩٠ / ١٣٠٧ - ١٣٠٨ م^(٢٧) حين قدم من الرياض مع أسرته ثم ترك أسرته في البحرين وذهب إلى قطر ليستقر فيها ستين يوماً^(٢٨) وبعدها خرج إلى الربع الخالي فالاحساء حيث لحقت به أسرته فكان بقاء أسرة آل سعود في البحرين من ١٨٩٠ م / ١٣٠٨ هـ إلى جمادى الاولى ١٣٠٩ هـ / نوفمبر ١٨٩٢ م، واسكن عائلته فيها. ويبدو أن عائلة الامام عبد الرحمن ومنهم الملك عبد العزيز بقوا في البحرين أكثر من سنه^(٢٩) لأن الامام عبد الرحمن عاش في قطر في الفترة من شهر صفر إلى شهر جمادى الاولى من عام ١٣٠٩ هـ الموافق من شهر اغسطس إلى نوفمبر ١٨٩٢ م، وكان قد ترك أسرته في البحرين ١٨٩٠ م ثم لحقت به الأسرة السعودية في الاحساء حيث ظل مقيماً في الاحساء فترة قصيرة، ثم ترك الاحساء ١٣٠٩ هـ ليستقر في الكويت.

زيارة الملك عبد العزيز للبحرين عام ١٩٣٠ م :

وجهت دعوة إلى جلالة الملك عبد العزيز للاجتماع مع الملك فيصل الاول ملك العراق بهدف دعم العلاقات الودية بين الدولتين الشقيقتين. فوافق الملك عبد العزيز على الدعوة واتجه إلى (رأس تنورة) ومن هناك استقل سفينة تابعة لشركة الاتصالات السلوكية (بارتيك ستورات) وكان بمعيته كاتبه ومترجمه الذي كتب يقول : " وبينما وصل الملك فيصل على ظهر سفينة أخرى تسمى نيركس Nearchus ثم وصل القنصل العام ١٩٣٠ الموافق ٢١ رمضان ١٣٤٨^(٣١) وذلك على متن سفينة الشركة كما أورد ذلك (المانع) الذي كان علي ظهر السفينة يكتب ويترجم للمجتمعين لا كما ذكر

١٠٠

مدرسه

کتاب

بر قلمی فصیحاً و بلیغاً و در حدیث و تفسیر و فقه

[illegible]

محل وجود الوثيقة : رئاسة الوزراء

اسم التنصيف : ارادة

القسم : داخلية

رقم : ٤٦٩٩

التاريخ : ٢٠ جمادى الاولى ١٣٠٧ - ٣١ كانون الاول ١٣٠٥

(الوثيقة عبارة عن عرض التحريرات من قبل الصدارة إلى سر كتاب شهر يارى لتقديمها هو بدوره إلى السلطان).

تقدم المضبطة التي نظمها مجلس مخصوص للوكلاء والتي تعلق للاجراءات اللازمة حول تقوية روابط سكان سواحل البحرين ونجد ولحا بالدولة العلمية وحماية هذه المناطق من الاعتداءات الخارجية منتظرين ظهور الارادة السنية حول الموضوع للعمل بمقتضى الاوامر الشريفة الصادرة بذلك.

الامر والفرمان لمن له الامر

صدر اعظم

كامل

٢٠ جمادى الاولى ١٣٠٧

٣١ كانون الاول ١٣٠٥

(الوثيقة عبارة عن رد سر كتاب شهر يارى على التذكرة الصادرة والتي تعكس ارادة السلطان في الموضوع).

التذكرة المقدمة من قبل الصدارة صارت من معلوم حضرة السلطان وتم كتابة الارادة السنية في ذيل المضبطة المنظمة من قبل مجلس مخصوص للوكلاء وقد تم اعادة التذكرة والمضبطة مع ملفوفاتها. الامر والفرمان لمن له الامر.

١١ جمادى الاخر ١٣٠٧

٢٠ كانون الثاني ١٣٠٥

سر كتاب شهر يارى

ثريا

(حافظ وهبه) و (أمين سعيد) اللذان ذكرا أن الاجتماع حدث على ظهر سفينة لوبين^(٢٣). وبذا قام السعوديون بدور المستضيف وقد صدرت رسالة من القبطان (سي جي برايور) المعتمد في البحرين إلى المقيم في الخليج وفيها ان الملك عبد العزيز وصل إلى البحرين في ٢٥ فبراير وأنه غادر إلى العقير في اليوم نفسه^(٢٣). وهنا تبدو أن رسائل أو ما تسمى اليوم وثائق ليست من الدقة بمكان حيث أن تريفور أعطى تاريخاً يسبق تاريخ الاجتماع وجعله تاريخ عودة الملك عن طريق البحرين إلى العقير لذا فنحن نعتمد التاريخ الذي ذكره المانع لانه المترجم والكاتب الذي دون محضر الاجتماع ثم نشره في كتابه. وبعد أن تمت الاجتماعات حيث عقدت ثلاثة لقاءات أعرب فيها الملكان عن الصداقة وحسن النية نحو بعضهما. ثم غادر جلالة الملك عبد العزيز إلى الاحساء وفي طريقه قرر زيارة صديقه القديم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين وكان دائماً متعاطفاً مع طموحات الملك، فأمر الملك قبطان السفينة أن يتوجه إلى المنامة في البحرين ويقول الاستاذ المانع وهو خير من يعتمد عليه في نقل هذه الاخبار لانه شاهد عيان فهو في صحبة الملك عبد العزيز فيقول : " لقد أمرني جلالة الملك أن أبعث برقيتين احدهما إلى الشيخ عيسى بن علي في البحرين ولكنه تلقى رد من القنصل البريطاني في منتصف الليل والسفينة على وشك الانسحاب في البحرين وجاء في رد القنصل البريطاني بأن الشيخ عيسى بن علي مريض وليس هو الآن في المنامة لذا لا يمكن أن يرحب بصاحب الجلالة كما نصح المقيم البريطاني بعدم القيام بالزيارة، وفي الوقت نفسه أبلغ المقيم الشيخ حمد بأن الملك ألغى زيارته^(٢٤)."

اضطر جلالة الملك عبد العزيز على كرهه أن يبقى على ظهر السفينة ثم يغادر في وقت لاحق إلى العقير، لكن البرقية المزعومة من القنصل البريطاني كاذبة. ففي الصباح الباكر عندما سمع أبناء الشيخ عيسى بأن الملك لا ينوي النزول في الميناء بل يبقى على ظهر السفينة جاءوا جماعة في مراكب صغيرة والتمسوا من جلالة الملك النزول في الميناء حيث ينتظره أبوه. لقد قالوا لصاحب الجلالة : " اما تنزل وتجتمع مع والدنا والا نحن نساقر معك إلى الرياض أنهم كانوا مصرين على ذلك فوافق الملك على النزول لكنه قال بالتأكيد لا أريد أن أزور القنصل البريطاني في البحرين. لقد

غضب الملك من حيلة القنصل على الرغم من تفهمه السبب الذي كان وراء الاحتيا^(٣٥)ل ويصف القبطان (برايمور) المعتمد في البحرين الاستقبال الرائع الذي استقبل به الملك عبدالعزيز في البحرين من نحو خمسة آلاف شخص معظمهم من العرب وخاصة من النجديين حتى أن حرس الشرف شاركوا الجماهير في الاستقبال.

ودخل الملك في السيارة بصعوبة واتجه إلى القصر حيث رحب به الشيخ عيسى وابتهج بلقاء الضيف الكريم بعد عدة سنوات مرت منذ لقائهما الاخير ومما قال الشيخ عيسى لضيفه الملك انتي كنت خائفاً أن أموت دون أن أراك ثانية لكني الآن ساموت وأنا مطمئن ومرتاح البال بعد أن تشرفت بلقائك وأنت في هذا الشرف والعز. فأجابه ابن سعود قائلاً : لقد توفي والدي وليس هناك من أستشير عداك^(٣٦) ودار حوار بينهما لعدة ساعات تضمنه طرح المشكلات التي واجهها الملك وأعرب عن رغبته في انشاء مملكة موحدة حيث يعيش فيها الجميع بأمان ورخاء ثم تناول جلالة الملك العشاء مع الشيخ عيسى وأسرته وبعد قليل قام الملك والشيخ حمد بزيارة للمدينة وبصحبتهم مندوب الملك في البحرين وهو القصيبي وعند مغادرة جلالة الملك رافقه الشيخ حمد بن الشيخ عيسى آل خليفة لتوديعه على شاطئ الزلاق). لقد كان الشيخ حمد رجلاً وشيخاً بحق. وقد عرض عليه جلالة الملك أن يؤدي فريضة الحج اذ قال جلالته في آخر كلمة له وهو يودعه : " لن أرضى حتى أراك في مكة^(٣٧) ولبي : الشيخ حمد دعوة الملك عبد العزيز فحج سنة ١٣٥٧ هـ وذلك عن طريق البحر.

ومما كتبه القبطان (برايمور) من البحرين إلى المقيم في الخليج أن برقية وردت من المقيم بعدم الموافقة على الزيارة وأبلغ الشيخ حمد بأن الملك ألغى زيارته لكن لم يلبث الشيخ حمد إلا أن كان على ظهر سفينة (باتريك ستيفورات) التي كان يستقلها الملك وحاشيته وذلك في الصباح الباكر دون أن يخبر المعتمد السياسي أو المستشار في البحرين. ويستطرد القبطان برايمور بقوله : ان ابن سعود ذو تأثير قوى على شخصية الشيخ حمد كالتأثير القوى للقيصر الالمانى على الحكام في عهده^(٣٨).

ان وجهة نظر القبطان (برايمور) هذه ليست بالأمر الغريب فهو كغربي لا يدرك

عادات العرب وخاصة بين أولئك الذين تربطهم القربى والصداقة والمصير المشترك ويرى ذلك الاستقبال الرائع أكثر من رسمى كما هي العادة عند الغربيين.

لم ينس جلاله الملك عبد العزيز البرقية الكاذبة التي وجهها (المقيم) أو القنصل في البحرين وفي العام التالي تسنت للملك الفرصة ليرد بالمثل إذ جاء له طلب الحكومة البريطانية عن طريق سفيرها في جده لاصدار تصريح لكل من الاميرة الس وإيرل ارثلون Eael of Arthlone & Princess Alice لزيارة جلاله الملك ومرورهما عبر الجزيرة العربية من جده الى العقير، وهنا رفض الملك ويستطرد الاستاذ المانع بقوله : وأمرنى بإرسال برقية جوابية تتضمن الرفض^(٣٩)، مما أشعر ببريطانيا بأن سبب الرفض هو موقف المقيم البريطاني من زيارة الملك للبحرين فعالجت الموقف بالاعتذار لما بدر من المقيم وتحقق للانجليز ضرورة احترام شخصية جلالة^(٤٠).

وجدير بالذكر أن القبطان (برايور) كتب إلى المقيم في الخليج عن نتائج زيارة الملك عبد العزيز للبحرين أنها شجعت الوعى الوطنى وكشفت ضعف السيطرة البريطانية على البحرين بكل وضوح^(٤١). وكان جلالته على اتصال بما يجرى في البحرين من تطورات اقتصادية فقد أرسل جلالته رسالة مؤرخة في ٨ شعبان ١٣٥٠ / ١٩٣٠ م إلى فرنك هولمز مدير شركة النفط في البحرين يبدى اهتمامه بالاعمال التي تقوم بها شركة استخراج النفط في البحرين ويبدو أن مدير الشركة قد أرسل رسالة يريد مقابلة جلاله الملك الذي رحب به على أن يحدد موعد المقابلة في وقت لاحق. وربما تكون المقابلة في الأحساء حين زيارة جلالته إلى هناك.

وهذا نص الرسالة :-

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ٤٤ - ١ - ١٤

الرياض في ٨ شعبان سنة ١٣٥٠ هـ.

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى حضرة البارون فرنك هولمز -

المحترم أما بعد فقد تلقينا كتابكم المؤرخ في ١ ديسمبر ١٩٣١ م. وأحطنا علما بما ذكرتم وأنا نشكركم على ما أبدىتموه من حسن وفائكم بصدافتكم واهتمامكم باطلاعنا على ما تقومون به من الاعمال وقد طالعنا باهتمام أخبار أعمالكم العظيمة التي تقومون بها لاستخراج النفط من البحرين ونتمنى أن تكمل أعمالكم بالنجاح. أما من قبل رغبتكم في مقابلتنا فنحن نحب ذلك ولكن ما ندري أن كنا نتمكن من القدوم للأحساء لتقابلون فيها أو لا نتمكن وعلى كل حال سننظر في الفرصة المناسبة لذلك. واقبلوا احتراما الفائق " (٤٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩٣١

عدد ٤٤ - ١ - ٢٤

الرياض في ٨ شعبان سنة ١٣٥٠

من عبد العزيز بن عبد الرحمن اليميل إلى حضرة البارع فرك هو لم - السحرم

أما بعد فقد تلقينا كتابكم المؤرخ في ١ ديسمبر ١٩٣١ م. وأحطنا علما بما ذكرتم وأنا نشكركم على ما أبدىتموه من حسن وفائكم بصدافتكم واهتمامكم باطلاعنا على ما تقومون به من الاعمال وقد طالعنا باهتمام أخبار أعمالكم العظيمة التي تقومون بها لاستخراج النفط من البحرين ونتمنى أن تكمل أعمالكم بالنجاح. أما من قبل رغبتكم في مقابلتنا فنحن نحب ذلك ولكن ما ندري أن كنا نتمكن من القدوم للأحساء لتقابلون فيها أو لا نتمكن وعلى كل حال سننظر في الفرصة المناسبة لذلك. واقبلوا احتراما الفائق.

التعاون بين البحرين والمملكة في المجال الصحي :-

تشير الوثائق المرفقة صورها عن تعاون صحى كما تذكر انتشار بعض الامراض في بعض القرى ففي الوثيقة المؤرخة في رمضان عام ١٣٣٥ / ٢٤ جون ١٩١٧ م^(٤٣) وفيها طلب جلالة الملك عبد العزيز حضور بعض الاطباء الحاذقين للكشف عن أسباب ظهور هذه الامراض ومنع انتشارها. كما يذكر جلالتة عن موافقته على طلب الامريكاني في البحرين والذي رغب في زيارة المملكة ويحتمل أن يكون هو الدكتور (هاريسون) وقد طلب الملك من أمير الاحساء تسهيل قدومه إلى نجد. وتشير رسالة من جلالة الملك عبد العزيز بتاريخ ٣ ربيع الثاني ١٣٣٩ / ٢٦ ديسمبر ١٩١٩ م عن وصول الطبيب الامريكاني من البحرين وأنه باشر المداواة للمرضى وأجراء العمليات الجراحية على المغلولين فحصل منه تأثير ونفع كثير. كما أن انحراف صحة جلالتة بسبب مكوثه في الاحساء وتغير الهواء وزيادة الرطوبة ثم علاجه وشفائه فكتب يشيد بعناية الله واهتمام الطبيب هاريسون بالعلاج اللازم حتى عافاه الله كما أن الرسالة تخبر عن الاحوال الصحية في بلاد الوشم وسدير والقصيم وحاجة اهاليها إلى الطبيب وقد أرسل جلالتة في طلب حضور الطبيب هاريسون بأسرع وقت ممكن وان اعتذر حضوره فليخبر رفيقه الدكتور الآخر لزيارة ومداواة المرضى وأجراء العمليات الجراحية. ويلاحظ أن جلالة الملك يكتب إلى القنصل البريطاني في البحرين يطلب اطباء لعلاج المرضى في بلاده لأن هؤلاء الاطباء من الامريكيين فهم من الاجانب وتكون المخاطبة بشأنهم مع القنصل البريطاني وقد أوضحت الرسالة أن الامام عبد الرحمن كان على قيد الحياة^(٤٤) وفي وثيقة أرخت وفاة الامام عبد الرحمن عام ١٩٢٨ م^(٤٥).

His Highness, the Late, Sheikh Bin Abdul Aziz bin Abdul Rahman Al
Fahd as Sand K.C. & E. Ruler of Najd

Y. Captain P. G. Lach, M.B.N., Political Agent, Bahrain

~~14 June 1955~~
24 June 1957.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

T. R. M. L. K. P.

After Complaints

I have kept some of the much diseases have
broken out in some of the village and the outskirts for
which I issue the process of an expert - tracks in
order to examine the causes of the outbreak and to
stop measures to prevent their spread.

I have been told that you intend a letter for
the American doctor who is at Bahmani and
to en. that he has been wishing since morning
to come to our side. I have informed the Amir?

منهجه ولم ١٢٢٤/٢٢ م. ١ رمضان ١٢٢٥ هـ الخواص ٢٤ موصوف (شهرات ١٢٢٢ م)

من الطيب.. هذا الطيب من هذا الرحمن الرحيم الذي جعله الله لي في الدنيا...

وحيثما يطلب جلاء ارحال تاجر حاذق فعادح المرمى في بحر الفرض: الحواشي كما يستجيب

١٠٤ المجلد الثاني - الأحياء من المحرمين لزيارة مكة :

زيارة الامير سعود في ١٥ ديسمبر ١٩٣٧ م الموافق ١٠ شوال ١٣٥٦ هـ .

كان هذه الزيارة في عهد الشيخ حمد بن عيسى على آل خليفة ويصف الوكيل السياسي في البحرين زيارة الامير سعود إلى المنامة فقد رحب به لدى وصول سفينته كل من الشيخ (محمد بن عيسى آل خليفة) وكذلك الابن الاكبر وهو الشيخ (سلمان) مع بعض افراد الاسرة الحاكمة وحوالي أربعين من التابعين الذين رافقوا الامير الضيف إلى سمو الشيخ (حمد) الذي كان في انتظاره مع المعتمد السياسي وضباط ادارة البحرين وذلك حين نزول الامير من سفينته وكانت ترتيبات الاستقبال حسنة للغاية في الميناء وكان حشد كبير من المستقبليين خارج الميناء ليشهدوا موكبه وقد نزل الامير في قصر المنامة وحضر حفلة عشاء اقامها صاحب السمو الشيخ حمد^(٤٦).

هذه الزيارة لم تكن لها أهمية سياسية في نظر المعتمد السياسي لذا لم يكن لديه اعتراض عليها خاصة بعد أن استشار المستشار بلكريف وعلم أن الشيخ حمد شديد الرغبة في تحقيقها^(٤٧) وسبق أن أرسل المقيم برفقة إلى وزارة الخارجية البريطانية في لندن للحصول على الموافقة لزيارة الامير سعود للبحرين فتمت الموافقة على الزيارة على شرط أن يحضر المعتمد السياسي في البحرين الاستقبال وجميع الحفلات كما يقيم للامير حفلة في مقر الوكالة البريطانية بالبحرين^(٤٨).

زيارة الملك عبد العزيز إلى البحرين في ٢ مايو ١٩٣٩ م :

وكان يرافق الملك كل من الامير سعود والامير فيصل وافراد من الاسرة السعودية وقد كان الملك مسروراً لحفاوة الاستقبال ودامت زيارته سبعة أيام حيث غادر البحرين في السابع من مايو ويصف المعتمد السياسي في البحرين تلك الزيارة ومادار بين الشيخ حمد آل خليفة وبين جلالة الملك من مباحثات^(٤٩).

واعتاد شيوخ البحرين أن يسلموا على جلالة الملك عبد العزيز حين يزور المنطقة الشرقية فقد اتجه الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة إلى الظهران حيث استقبله جلالة الملك هناك وكان الهدف من هذه الزيارة هو توجيه الدعوة لجلالته لقبولها لجلالته^(٥٠). كما قدم الشيخ حمد للملك سيف الأمير تركي بن عبدالله المتوفى ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٤ م ويسمى السيف الذي قدمه (بالسيف الأجرب) فما كان من الملك عبد العزيز إلا أن قال (هذه ذكرى منا عندكم فابقوه لديكم) وكان هذه السيف قد سبق وأن أهدها الأمير سعود بن فيصل بن تركي حين زار البحرين اذ قدمه إلى الشيخ عيسى بن علي حينما كاتب الشيخ علي بن خليفة آل خليفة في أنه يرغب أن يقدم للبحرين فقال له الشيخ علي آل خليفة (حياك الله) ولما توفي الشيخ علي بن خليفة خلفه ابنه الشيخ عيسى كتب له سعود يخبره بأن له اتصالا بوالده فجاء للبحرين واستقبله الشيخ عيسى بن علي بالاكرام وطلب منه المساعدة فساعدته الشيخ عيسى بن علي فقدم له سيف جده (السيف الأجرب) وكان ذلك في السنوات الأولى من حكم الشيخ عيسى.

وشهدت الفترة ما بين سنة ١٢٤٥ هـ وما بعدها فترة من العلاقات الطيبة التي تدل عليها الرسائل المتبادلة بين الملك عبدالعزيز والشيخ عيسى بن علي وابنه الشيخ حمد من بعده لا بل وحتى مع بعض أفراد الأسرة ووجهاء البحرين. لقد حوت كثير من الرسائل التطورات السياسية والحربية في نجد والحجاز وغيرها من المناطق التي جرت فيها المعارك وكان الملك عبدالعزيز يخبر الشيخ عيسى بن علي آل خليفة أولاً بأول عن الأحداث وبشكل تفصيلي حتى أن تلك الرسائل.تعتبر سجلاً تاريخياً لا غبار عليه خاصة وأنها كتبت في الوقت نفسه الذي حدثت فيه الأحداث التاريخية وختمت بختم جلالة الملك عبدالعزيز.

○ ○ ○

مرکز الفولانی، الفولانی
المیجرین
المرم : ۸۸

الحمد لله رب العالمين

عبد المیزید بن عبد الرحمن الفخیر الدین ابان کرک در آن روز که از کاشیخ جلیسند بفرستادند تا بفرستند که از ایشان
سأله اند و در پیستند و بگویند و در وقت آنکه در میان مردم و سواران در آنکس که در پیستند و در وقت آنکه در میان مردم و سواران
عنا و دیگر و در وقت آنکه در میان مردم و سواران در آنکس که در پیستند و در وقت آنکه در میان مردم و سواران
بنا که از آنکس که در پیستند و در وقت آنکه در میان مردم و سواران در آنکس که در پیستند و در وقت آنکه در میان مردم و سواران
الاسمور با احدی از بر عیال و در وقت آنکه در میان مردم و سواران در آنکس که در پیستند و در وقت آنکه در میان مردم و سواران
که در پیستند و در وقت آنکه در میان مردم و سواران در آنکس که در پیستند و در وقت آنکه در میان مردم و سواران
از ایشان

١٨ / ١٣٣١ مؤرخة في ٨ رجب ١٣٣١ هـ الموافق ٢١ يونيو ١٩١٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَمَعَهَا تَبَارَكَ إِلَّا حَبَابُ الْأَنْجَارِ وَالْأَسْفَرِ) .



954

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الامير المحترم محمد الناصر والدمي والوالد الكريم
الشيخ عيسى بن علي الخليفة
اداء الله بقاءه وتأييده
السيد عليكم روضة ملك وبركاته من الاستفسار عن رعايتكم قدّمه بنو فور النعم ومن ولدك
محمد الله على مزيد نعمة بغير وجه السرور لنا كتاب حسن الوالد الكريم الذي
في ١٥ ذوال ١٣٥٠ وتلقاه حاضري البر على تنصّبكم بالصحة والرفاهية وبالارتماء اليه من
الاولاد مباركة بن عبد واخيه عبدالله وعلي بن احمد للصبي فقد اذلت على اهل وقد دولوا
الينا المذكورين بامر الزيادة وسرورنا جدا بمرامهم وقد اتوا شافعي الصبي على امر
قال رعاهم متوجهين اليكم بانقضاء الصحة والقدرة وتبرجهم الى احوالهم التي كتبها
فيكون امرهم منكم وما يجدون منكم من راحة في رعايتهم هذا ما نرى ضرورة لسلامتنا
في الاوقات الصعبة والارتماء اليه من اولادنا والاولاد بسططي والله يحفظكم
الشيخ عليكم في ١٤/٤/١٣٥٠

العلاقات السياسية بين البحرين والمملكة في عهد الملك عبدالعزيز

ان الباحث في الوثائق (المراسلات أو التقارير) التي تلقى الضوء على تلك العلاقات في عهد الملك عبد العزيز كانت ترسل من والى وزارة الخارجية البريطانية عن طريق (البحرين) و (بوشهر) و (مكتب الهند)، وكان المعتمد السياسي في البحرين هو همزة الوصل بين الحكومة البريطانية والملك عبد العزيز وذلك لعدم وجود معتمد أو مقيم سياسي لحكومة الهند في شرقي الجزيرة العربية^(٥١). كما أن مكتب من وثائق تمثل وجهة النظر البريطانية. وسوف نستعرض تلك الوثائق والتقارير مع مقارنتها بما كتبه المعاصرون للاحداث من المؤرخين العرب في كتبهم أو رسائل الملك عبد العزيز ووالده الامام عبد الرحمن أو الرسائل التي ترسل إلى الملك من شيوخ البحرين أو من غيرهم. وقد خرجنا بنتيجة هي : ان طابع العلاقات بين آل سعود وآل خليفة في عهد الملك عبد العزيز ووالده يتسم بالوفاء والمحبة والمجاملة التي تتمثل في الرسائل المتبادلة بين حكام البحرين وهم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وابنه الشيخ حمد وحفيده الشيخ سلمان وبين الملك عبد العزيز ووالده، ولم نعر على رسالة أو وثيقة أو تقرير يخالف ذلك حتى بين الوثائق البريطانية.

كما أن الزيارات بين الملك ووالده وبين آل خليفة كانت كانت تملئها ظروف سياسية واقتصادية تحتاج إلى التشاور وتنسيق العمل بين العاهلين العربيين، ومثلها الرسائل التي تتسم بطابع الاخوة والتعاون والتشاور واستعراض الاحداث التي تحدث في نجد والحجاز وعسير وبشيء من التفصيل^(٥٢).

فقد أرسل الامام عبد الرحمن والملك عبد العزيز إلى الشيخ عيسى رسائل وكان الملك يعنونها بقوله: "من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأجل الأماجد الأفخم بهي الشيم حضرة المكرم الوالد عيسى بن علي آل خليفة المحترم سلمه الله تعالى أمين) وهكذا وضعه بمنزلة والده ومستشاره. فلقد أرسل الملك رسولا إلى البحرين في ٨ مايو ١٩١٢ م / ١ جمادى الآخرة ١٣٣١ هـ. ثم عثرنا على رسالة مؤرخة

في ٨ رجب ١٣٣١ هـ. وفيها يخبر الملك عبد العزيز الشيخ عيسى بانتصاره على العسكر الذي هاجم العقير. فان الرسول قد جاء للتشاور مع الشيخ عيسى واستعراض الوضع واتخاذ الخطوات اللازمة لضم المنطقة الشرقية.

وحين دراستنا للزيارات التي قام بها الملك عبد العزيز للبحرين وجدنا أن هناك أهدافاً سياسية تقتضي التشاور مع (الوالد) وكان الهدف من ذلك هو استقلال البلدين الشقيقين والجارتين العربيتين ومحاولة عدم التدخل الأجنبي في شئونهما الداخلية وترك أمور الرعية لحكامهما، ولكن الوكيل (أو المقيم) البريطاني في البحرين كان يرى في زيارات الملك عبد العزيز خطراً على المصالح البريطانية في البحرين لذا كان المقيم يسعى إلى تحقيق هدفين هما:

أولاً : الهيمنة على البحرين بفرض سياسة التدخل في شئونها الداخلية والاستفادة من خيرات البلاد ومن موقعها الجغرافي والاستراتيجي.

ثانياً : ادخال اكبر عدد ممكن من الموظفين البريطانيين في الادارة والمحاكم والجمارك.

وكانت العلاقات بين الامير عبد العزيز وشيخ البحرين طبيعية وليس فيها ما يلفت النظر حتى بداية الحرب العالمية الاولى.

ونذكر فيلبي أن الامير عبد العزيز حصل على تسهيلات لشراء ما يحتاج من الذخائر الحربية من البحرين^(٥٣) وفي الثامن من شهر مايو ١٩١٣ م استولى الامير عبد العزيز على الهفوف عاصمة الاحساء فانسحبت المفرزة التركية إلى جامع الامام ابراهيم باشا ثم استسلمت فأرسل الامير عبد العزيز أسرى الترك إلى الساحل بأمان. وقد ذهب المقيم البريطاني في البحرين لزيارة ابن سعود (العقير) ليقدم احتراماته له بعد دخوله الاحساء ثم واصل ابن سعود تقدمه للطيف والعقير فتقهقر الترك إلى البحرين وهناك وصلتهم امدادات جديدة فحملوا على ابن سعود في العقير فهزمهم شر هزيمة.

واستقر الوضع بين البحرين والمملكة مما لم يحقق للمقيم البريطاني ما يصبو إليه

من أهداف التفرقة وتطبيق سياسة (فرق تسد) فاستغل المقيم موقف الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الذي كان وفيًا في ولائه محسناً ظنه بالسياسة ظناً منه أن بريطانيا لا تريد أكثر من نشاطها التجاري فوقف المخلص الأمين للاتفاقيات ولم يحث للعهد، حتى أنه رفض مساعدة العثمانيين له على لسان (مدحت باشا) وقال له : (حسبى وبريطانيا صديقه وحليفه) كما فاورضته (ألمانيا) بواسطة مقيمها التجاري في البحرين فكان جوابه : (لا اعاون عليها أحداً)^(٥٤) بالإضافة إلى ما اتصف به الشيخ عيسى من كرم وعدل فكسب ولاء رعيته وتقدير الحكام من معاصرين ومنهم الملك عبد العزيز.

ولم تحدث مشكلات بين الملك عبد العزيز والبحرين في الفترة التالية واقترح ابن سعود توثيقاً للعلاقات مع البحرين بايجاد مواصلات لاسلكية بين البحرين والرياض بالإضافة إلى عقد معاهدة اقتصادية^(٥٥). وكان لمعاهدة (جدة) بين الملك عبد العزيز وبريطانية عام ١٩٢٧ م كبير الاثر في توطيد العلاقات مع حاكم البحرين وسائر حكام الخليج.

اسماء الامراء والملوك الذين زاروا البحرين وسني زياراتهم

الاسم	سنوات الحكم	تاريخ الزيارة الى البحرين
الامير سعود بن فيصل بن تركي	١٢٨٢ - ١٢٨٨ هـ ١٨٦٥ - ١٨٧١ م	في ١٤ ذي القعدة ١٢٨٧ هـ الموافق ٦ فبراير ١٨٧١ هـ
الامير عبد الله بن سعود بن فيصل	١٢٨٨ - ١٢٩١ هـ ١٨٧١ - ١٨٧٥ م	١٣٠٤ هـ الموافق ١٨٨٦ م
الامير عبد العزيز بن سعود بن فيصل	١٢٨٨ - ١٨٧١ م	في ٩ جمادي الثانية ١٢٨٨ هـ

←

الموافق ٢٦ أغسطس ١٨٧١ م	١٢٩١ - ١٢٩٢ هـ	الامام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي
١٢٩١ الموافق ١٨٧٤ م	١٨٧٥ هـ	
١٢٩٣ الموافق ١٨٧٦ م	١٣٠٨ - ١٣٠٧ هـ	
١٣٠٧ الموافق ١٨٩٠ م	١٨٨٩ - ١٨٩٠ م	
١٣٠٨ الموافق ١٨٩١ م	١٣١٩ - ١٣٧٣ هـ	الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن
مع والده في عام ١٣٠٧ و ١٣٠٨ ثم في رمضان	١٩٠٢ - ١٩٥٣ م	
في ١٣٤٨ الموافق ١٩٣٠		
وزار ١٣٥١ هـ		
الموافق ١٩٣٣ م وزار		
١٣٥٨ هـ		
الموافق ١٩٣٩ م		

الهوامش

- (١) ابن سند، عثمان. سبائل العسجد. ص ١٨. وفي رواية أن الشيخ عثمان بن سند توفي ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م وانظر الوثيقة ٢٨/١ (صورة وثيقة صفحة ١٨ سبائل العسجد وصورة الوثيقة العثمانية).
- (٢) لسان العرب ٥٧٩/١. وديسكن. الكويت وجيرانها ص ٢٦. ود. الخصوي. دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث المعاصر ٩٩/١.
- (٣) اليمامة. العدد ٢٠ السنة الاولى. وفي قول : (وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا) للشاعر محمد بن ظفر بن عمير الكندي والملقب بالمقنع لانه يقنع وجهه لشدة جماله وهو من شعراء بني أمية.
- (٤) عبد الباقي. محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ص ٥٤١ بيروت. سورة البقرة ٢/٨٣ و ١٧٧/٢، وسورة النساء ٤/٨، و ٣٦/٤ وسورة الشورى ٤٢/٢٢.
- (٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٨٩، وياقوت، معجم البلدان ج ١/٤٤٧.
- (٦) ولد الشيخ (عيسى بن علي بن خليفة بن سليمان بن أحمد (الفاتح) بن محمد بن خليفة آل خليفة) في

عام ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م. وتولى زمام الحكم في البحرين عام ١٢٨٦ هـ. الموافق ١٨٦٩ م وله من العمر واحد وعشرون عاماً وذلك بعد وفاة والده وقد أرخ الشاعر هذه السنة بقوله :-

عصرية الاثنين واحد وعشرين بأول جماد ست فوق الثمانين

وتولى في العاشر من شهر شعبان ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م وله من العمر ست وثمانون عاماً هجرياً. وقد عاصر الشيخ عيسى كل من الأمير (فيصل بن تركي) والأمير (سعود بن فيصل) والأمير (عبد الله بن سعود بن فيصل) والأمير (عبد العزيز بن سعود بن فيصل) والملك (عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود).

وخلف الشيخ حمد أباه الشيخ عيسى في الحكم وذلك عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م وقد عاصره الملك عبد العزيز حتى توفي الشيخ حمد في عام ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م فخلفه ابنه الشيخ سلمان الذي عاصر الملك عبد العزيز أيضاً.

(٧) وبه، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٨ (توفي الامام فيصل بن تركي في شهر رجب ١٢٨٢ هـ/ يونيو ١٨٦٥ م انظر أمين سعيد. وتاريخ الدولة السعودية ١/٢، ١٧٢).

(٨) أمين سعيد. تاريخ الدولة السعودية ١/٢، ٧٢. والانصاري، تحفة المستفيد ص ١٦٨.

(٩) انظر البرقية رقم ٣١٨ ميك ١٩٤ من الشيخ عيسى بن علي إلى المقدم في الخليج الكولونيل بيلي مؤرخة في ٦ فبراير ١٨٧١ م وفي تحفة المستفيد. ص ١٦٨. ان الأمير سعود. بن فيصل خرج من البحرين في رجب ١٢٨٧ هـ متوجهاً إلى الاحساء ومعه عدة رجال من أهل البحرين.

انظر لوريس. دابيل الخليج ج-٧/٤ (توفي الأمير سعود بن فيصل بالجدري عام ١٨٧٦ م ١٢٩٣ هـ).

(١٠) لوريس، شجرة آل سعود ج-٧/٤، ١٣. والزركلي. الاعلام ٢/٨٤. وتحفة المستفيد ص ١٦٨.

(١١) سجلات دائرة الهند رقم الوثيقة ٢٩٥ ميك م ١٩٤ مؤرخة في ٥ جمادى الثانية ١٢٨٨ هـ الموافق ٢٤ أغسطس ١٨٧١ م.

(١٢) وثيقة رقم ٢٣٤/٢ ميك م ١٩٤ مؤرخة في ١٢ جمادى الاولى ١٢٨٨ هـ الموافق الاول من أغسطس ١٨٧١ م.

(١٣) وثيقة رقم ٢٩٩ من البحرين ميك م ١٩٤ مؤرخة في ٢٧ أغسطس ١٨٧١ م.

هو الأمير عبد العزيز بن سعود بن فيصل المتوفى ١٩٠٤ م. انظر لوريس ج-٣/٤.

(١٤) برقية رقم ٣٠٠ ميك م ١٩٤. مؤرخة في ٢٨ أغسطس ١٨٧١ م.

(١٥) توفي الشيخ علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد آل خليفة مقتولاً عصر يوم الاثنين في الحادي والعشرين في شهر جمادى الاولى سنة ١٢٦٦ هـ الموافق ١٨٦٩ م (في معركة الرقاع) بالبحرين.

(١٦) لوريس شجرة آل سعود ج-٢/٤ الطبعة الانجليزية. توفي الأمير عبد العزيز بن سعود ابن فيصل في حائل ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م.

- (١٧) لوريير ١٢٨٥/٣.
- (١٨) لور. ج ٣/٢٦٢ و ١٢٨٥.
- (١٩) Al Mana, Mohammed. Arabia Unified. APortrait of Ibn Saud p. 15. London 1988.
ولد الملك عبد العزيز في الرياض ١٢٩٧ هـ / ١٨٨٠ م.
- (٢٠) حافظ وهبه ص ٢٤٢.
- (٢١) لوريير. شجرة ال سعود ج ٣/١٤ (ولد الاسام عبد الرحمن " والد الملك عبد العزيز في ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٦ م وتول في اول يونيو ١٩٢٨ م. " انظر البرقية رقم ١٨٢ / ميه ٢١٧ ص ٢٢٢ مؤرخة في ١٢ يونيو ١٩٢٨ م من المعتمد في البحرين إلى المقيم في بوشهر). ويذكر جون فليبي ان الامام عبد الرحمن توفي عن عمر يناهز ٧٨ عاما. انظر : فليبي. العربية السعودية ص ٢٣٩ الطبعة الانجليزية ١٩٥٥ م.
- (٢٢) تسجيل بصوت حفيد محمد بن خاطر البوعيين في مركز الوثائق التاريخية بالبحرين.
- (٢٣) وثيقة عثمانية رقم ٤٦٩٩ مؤرخة في ٢٠ جمادى الاولى ١٢٠٧ هـ وهي مذكرة قدمتها دائرة الصدر الاعظم إلى رئيس الكتاب.
- (٢٤) عسه، احمد، معجزة فوق الرمال. ص ٤٥، ط ٢، ١٩٦٦.
- (٢٥) حافظ وهبه، ص ٢٥٤.
- (٢٦) AL - Mana 29 - 30
- (٢٧) المصدر السابق نفسه ص ٢٩. ويذكر لوريير أن الامام عبد الرحمن بن فيصل دخل البحرين في ١٨٩١ بعد معركة بريدة انظار لوحة النسب رقم (١) / ج ٧
- (٢٨) عسه ص ٤٥.
- (٢٩) Philby, J. Saudi. P.235. Lebanon. 1955 & AL Mana p 139
- (٣٠) أمين سعيد ص ٧٦، ٧٥ و
- (٣١) AL Mana. p. 139
- (٣٢) سجلات دائرة الهند ص ١٨/١١٠ ميك م ٢١٥ الرسالة مؤرخة ٥ مارس ١٩٣٠ م وقد ذكر وهبه وأمين سعيد أن الاجتماع في يومي ٢٢ و ٢٣ فبراير وربما كانا يعنيان أن هذا التاريخ هو من ٢٢ و ٢٣ من شهر رمضان وليس من شهر فبراير.
- (٣٣) وثيقة من سجلات دائرة الهند ص ١١٠، ميك م ٢١٥/١٨ مؤرخة في ٥ مارس ١٩٣٠. أما المعتمد البريطاني في البحرين فهو الكاتب (حارلس جوفري بريور) من ١٩٢٩ - ١٩٣٢ م أما المستشار في البحرين وقتئذ فهو (حارلس بيلكريف) الذي عين مستشاراً فيها ١٩٢٦ م ثم أصبح وكيلاً سياسياً بعد سنة ١٩٢٨ م والبرقية بتوقيع القنصل البريطاني دون أن يذكر (المانع) اسمه إلا أن القبطان (برايور) أرسل رسالة من البحرين إلى المقيم في الخليج يخبره بوصول برقيتين من الملك إلى الشيخ عيسى وأخرى إلى الشيخ حمد حول وصول الملك للبحرين كما يشير (برايور) في رسالته إلى أنه وصلت برقية المقيم في اليوم التالي والتي نصحت الملك بعدم القيام بالزيارة وأبلغ الشيخ حمد بأن الملك ألفى

زيارته لذا فان البرقية هذه ارسلت من المقيم في الخليج ولدى مراجعتنا لاسماء المقيمين في الخليج وجدنا أن الكولونيل (فنست) Lt Col. Hugh Vinvent Biscoe

الذي كان مقيما في الخليج من نوفمبر ١٩٢٩ يوليو ١٩٣٢ ولم نعثروا حتى الآن على البرقيتين اللتين ارسلهما المقيم إلى الشيخ عيسى والشيخ حمد (انظر قائمة المعتمدين السياسيين والمقيمين والفترات التي كانوا في الخليج والبحرين من كتاب (لتونس ص ١٨٥) . والمطلع ص ١٤١ الطبعة الانجليزية . (وحسن بن صالح الرويعي الشاعر) تسجيل بصوته وهو الذي كان يسوق السيارة التي اقلت جلالة الملك والشيخ حمد) .

(٣٤) تسجيل بصوت حسن بن صالح الرويعي.

(٣٥) لقد روى هذه القولة من سمعها عن جلالة الملك مباشرة او سمعوها عن آبائهم ومنهم الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة وحسن بن صالح الرويعي والشيخ خالد بن محمد بن عبد الله آل خليفة والشيخ راشد بن عبد الله بن حمد آل خليفة عن والده وغيرهم . انظر وثيقة من سجلات دائرة الهند رقم ٤٩/٤٧ ميك م ٢١٤ /سى ٩٣٢ - ١١/١٢ .

(٣٦) تسجيل بصوت حسن بن صالح الرويعي الذي سمع ذلك اللقاء التاريخي بين : جلالة الملك والشيخ عيسى والشيخ حمد . وذكر الشيخ أحمد بن محمد بن خليفة آل خليفة أن الشيخ سلمان بن حمد استقبل والده الشيخ حمد في بومباي لدى عودته من الحج عام ١٣٥٧ هـ .

(٣٧) سجلات دائرة الهند ميك م ٢١٥ ص ١٨/١١٠ وثيقة مؤرخة في ٥ مارس ١٩٣٠ .

(٣٨) وختم البرقية بالمثل العربي القائل (والذنب لمن يحرص على الصراع) Al Mana p 142 .

Ibid. p. 143 (٣٩)

(٤٠) سجلات دائرة الهند ص ٢٨/١١٠ ميك م ٢١٥ تقرير مؤرخ في ٥ مارس ١٩٣٠ م من برايبور في البحرين إلى المقيم في الخليج .

(٤١) الرسالة مرفقة بالبحث .

(٤٢) وثيقة رقم ٢٣/١٣٥٥ من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الكابتن لوخ .

(٤٣) وثيقة رقم ٢٤/١٣٢٨ .

(٤٤) برقية رقم ١٨٢ /ميك م ٢١٧ ٢٢٣ مؤرخة في ١٢ يونيو ١٩٢٨ .

(٤٥) سجلات دائرة الهند . ميك م ٢١٤ ص ٤٩/٤٧ سى ١١/١٢/٩٣٣ . وثيقة مرسلة من الوكيل السياسي في البحرين إلى المقيم في البحرين في ٢٥ ديسمبر ١٩٢٧ م .

(٤٦) سجلات دائرة الهند ميك م ٢١٤ /ص ٤٢ / ٤٤ سى ١٩/١٦٣ رسالة مؤرخة في ٢٩ سبتمبر ١٩٢٧ م من المعتمد في البحرين إلى المقيم في شيراز .

(٤٧) سجلات دائرة الهند ٢١٤/٤٤/٤٦/١٦٣ .

(٤٨) سجلات دائرة الهند . ميك م ٢١٤ برقية رقم ١٢٣/١٢٢ من الوكالة إلى لندن في ٢ مايو ١٩٢٩ وبرقية رقم ١٢٦/١٢٧ وتفاصيل الزيارة ص ١٢٩/١٢٠/١٦٣/١٩/١٢٣ وص ١٢٤ ١٥٠/١٩/١٦٣ من المقيم في الكويت إلى لندن . وانظر : الزايد ، عبد الله . " صحيفة البحرين " . وفيها وصف الزيارة .

(٤٩) سجلات دائرة الهند ميك م ٢١٤ /ص ٧٢/٢٣/١٦٣/١٩ سى ... رسالة من الوكالة في البحرين إلى المقيم في بوشهر بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٣٩ م .

● المراجع ●

- ١ - الاحسانى، محمد بن عبد الله بن عبد المحسن الانتصارى، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء القديم والجديد، دمشق، ١٩٦٣ م.
- ٢ - البلاذرى، فتوح البلدان، طبع مصر.
- ٣ - الخصوصى، الدكتور بدو الدين عباس، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. الجزء الأول. ط ١ ١٩٧٨ م. الكويت.
- ٤ - الرميحي، الدكتور محمد. التفيرات السياسية في البحرين، ط ٢ الكويت ١٩٧٩ م.
- ٥ - الريحاني، أمين. ملوك العرب. الجزء الثاني. ط ٥. بيروت. ١٩٦٧ م
- ٦ - الزايد. عبد الله. البحرين. ١٩٣٩.
- ٧ - الزركلي. خير الدين. الاعلام. طبع بيروت.
- ٨ - الزياتي. د. أمل ابراهيم. البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي القاهرة ١٩٧٦ م.
- ٩ - سعيد، أمين. تاريخ الدولة السعودية. الجزء الثاني. مطبوعات دار الملك عبدالعزيز الرياض.
- ١٠ - سنان. محمود بهجت. البحرين دار الخليج العربي، ط ١، بغداد ١٩٦٣ م.
- ١١ - ابن سند، عثمان، سبائك العسجد، طبع بومباي، ١٣١٥ هـ.
- ١٢ - عبد الباقي، محمد قزاد، المعجم المفهرس للالفاظ القرآن الكريم. طبع بيروت.
- ١٣ - عسّه، أحمد. معجزة فوق الرمال. ط ٢، ١٩٦٦.
- ١٤ - قاسم. جمال زكريا، الخليج العربي دارسة لتاريخ الامارات العربية من ١٩١٤ - ١٩٤٥ القاهرة، ١٩٧٣ م.
- ١٥ - لوريمر، دليل الخليج. طبع الدوحة.
- ١٦ - ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، بيروت، ١٩٥٥ م.
- ١٧ - النبهاني، محمد خليفه. التحفة النبهانية. ط ٢ مصر. ١٣٤٢ هـ.
- ١٨ - وهبه، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة، ١٩٦١ م.

- ١٩ - ياقوت الحموي. معجم البلدان. الجزء الأول. بيروت، ١٩٥٥ م.
- ٢٠ - وثائق عربية.
- ٢١ - وثائق بريطانية.
- ٢٢ - وثائق عثمانية.
- ٢٣ - مراجع انجليزية.
- ٢٤ - مقابلات وتسجيلات لبعض المعمرين.

● REFERENCES ●

Al Mana, Mohammed, Arabia Unified. A Portrait of Ibn Saud. Revised Edition, London 1982.

Arabic Documents.

Arabic sources - Printed & Manuscript.

Lacey, Robert. The Kingdom - Great Britain, 1982.

Lorimer, Gazetteer of The Gulf. Historical - Part 3. Maps. England 1970.

Ottoman Sources.

Philby, St. John, Sau'di Arabia, New York, 1955.

Record of Personal Interviews with oldtimers.

Troeller Gary, The Birth of Saudi Arabia, London, 1976.

Tuson, Penelope. The Records of the British Residency & Agencies in the Gulf.

I.O.R. R/15, London 1979.

Valentine, Paper entitled 'The Independent State of Bahrain'.

○ ○ ○

(حافظوا على تعاليم دينكم، ولا شك أنكم قرأتم وش
الحمد والمنة شيئاً كثيراً منها، وأقول لكم: والله ثم
والله ما حرمت الشريعة شيئاً في نفعنا ولا أكلت
شيئاً من ضررنا وإن النظرة السليمة لتدرك ذلك).
الملك عبدالعزيز



« مسجد الملك عبدالعزيز - العليا - الرياض »

- المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز ص ٢٣١
- لقطات من المؤتمر. ص ٢٥١
- تاريخ في صور : ص ٢٥٦
- أحداث تاريخية : ص ٢٦٠



المؤتمر العالمي

عن تاريخ الملك عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العربية السورية
ديوان رئاسة مجلس الوزراء

ادارة الشؤون السياسية

الرقم ٥/١٠٨٨٠٢٤

التاريخ ١٠/١٠/٢٠٠٢
لله

الموضوع/ الموافقة على اقامة المؤتمر العالمي
من حياة وسيرة الملك عبد العزيز رحمه
الله في الرياض .

صاحب المعالي وزير التعليم العالي
بعد التحية :

نشير الى خطابكم رقم ٢/٨٠٩ و تاريخ ١٤٠٢/٥/٢٦هـ والمرفق به صورة خطاب مدير جامعة الامام
محمد بن سعود الاسلاميه رقم ١/٢٥٦٨ في ١٤٠٢/٥/٢١هـ ومعاذه رغبة الامين العام لاتحاد المؤرخين
العرب بالجامعة مؤتمر عالمي لدراسة شخصية وسيرة الملك عبدالعزيز رحمه الله .
وحيث ان الموضوع قد تمت دراسته من قبل معالي وزير المعارف ومعالي وزير العمل والشؤون
الاجتماعية واتخذ فيه المحضر المرفوع فمن خطاب معالي وزير المعارف رقم ٢٢١٨ في ١٤٠٢/٩/١٢هـ -
ولملائمة ما جاء في المحضر .
نخبركم بموافقتنا على ما جاء في المحضر بالسيرة المرفقة ونرجو اليكم اكمال السلام
بموجبه ودمتم ..

رئيس مجلس الوزراء

١/

- صورة لوزارة الداخلية مع صورة من برنامج المؤتمر
- صورة لوزارة الخارجية مع صورة من برنامج المؤتمر
- صورة للاستخبارات العامة مع صورة من برنامج المؤتمر
- صورة لوزارة المعارف مع صورة من برنامج المؤتمر
- صورة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية مع صورة من برنامج المؤتمر
- صورة لوزارة الاعلام مع صورة من برنامج المؤتمر
- صورة لادارة الملك عبد العزيز مع صورة من برنامج المؤتمر

وزارة التعليم العالي

مكتب الوزير

رقم ٤٤٤٤ التاريخ ١٠/١٠/٢٠٠٢
المستقرات





بسم الله الرحمن الرحيم

الملك عبدالعزيز بن عبدالعزيز آل سعود

رئيس مجلس الوزراء

الرقم

التاريخ

التوقيع

الموضوع : برنامج المؤثر العالمي عن حياة الملك عبد العزيز
رحمه الله

- ١- ان يقيم المؤثر العالمي عن حياة وسيرة جلالة المغفور له الملك عبد العزيز في مدينة الرياض.
- ٢- ان تتولى جامعة الامام التهيئة لهذا المؤثر وتحتضره بالتعاون مع الجهات التالية :
 - أ) دار الملك عبد العزيز .
 - ب) المختصين في تاريخ المملكة في الجامعات السعودية وغير الجامعات .
 - ج) المختصين بتاريخ فترة الملك عبد العزيز في الجامعات الخارجية وغيرها .
 - د) ممثل عن الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب .
 - هـ) ممثل عن وزارة المعارف .
- ٣- ان تكون مدة المؤثر خمسة ايام .
- ٤- ان تكون فترة الاعداد لهذا المؤثر ثلاث سنوات ليتمكن المسؤولون من الاستعداد له ولاصطاد الدارسين فرصة لاعداد بحوثهم ليظهر المؤثر بالظهر اللائق بشخصية الملك عبد العزيز الفذه .
- وان تكون الدراسة علمية مكرزة في الجوانب الهامة في شخصية الملك عبد العزيز ولي غفرو مصره والانجازات التي تمت في عهده والوسائل التي اتخذها للوصول الى النتائج التي وصل اليها .
- ٥- يقترح ان يكون برنامج المؤثر كالتالي :
 - أ) محاضرات وبحوث تاريخية .
 - ب) ندوة علمية اواكثر يشارك فيها كبار العلماء والباحثين العرب والاجانب .
 - ج) تتولى دار الملك عبد العزيز اقامة معرض، يحتوي على الانشياء الخاصة بالملك عبد العزيز والصور التذكارية الخاصة به
 - د) تتولى جامعة الملك سعود اقامة معرض تجمع فيه المؤلفات العربية والاجنبية التي تناولت شخصية الملك عبد العزيز
- اوتاريخه .
- ٦- اعداد برامج اعلامية لنقل نشاط المؤثر ثم يراجعه بصورة مكرزة .
- ٧- اصدار كتيب مختصر مركزه عن الملك عبد العزيز يوزع اتناؤ المؤثر .
- ٨- طبع جميع ماقدم للمؤثر ومابحث فيه في كتاب وترجمته الى عدة لغات .

الجلسة : الاولى

التاريخ : ١٤٠٣/١/١ هـ الزمان : العاشرة والنصف صباحاً

المكان : قاعة اجتماعات مجلس الجامعة.

الحضور :-

- ١ - معالي الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي مدير الجامعة
(رئيس اللجنة)
- ٢ - الدكتور / عبد الله بن يوسف الشبل الأمين العام
للجامعة (عضو)
- ٣ - الأستاذ عبد الله بن سعد السعد مدير عام الإدارة
بالجامعة. (عضو)
- ٤ - الدكتور / محمد بن سعد بن سالم مدير عام البعثات
والعلاقات الخارجية بالجامعة (عضو)
- ٥ - الدكتور / حسين أمين. ممثل اتحاد المؤرخين العرب. (عضو)
- ٦ - محمد سعيد الشعفي ممثل جامعة الملك سعود. (عضو)
- ٧ - الدكتور / عبد الله بن صالح العثيمين ممثل جامعة الملك
سعود (عضو)
- ٨ - الدكتور / عبد اللطيف بن عبد الله الدهيش ممثل جامعة
أم القرى. (عضو)
- ٩ - الدكتور / عبد العزيز الرويس ممثل وزارة المعارف (عضو)
- ١٠ - الأستاذ / حمد بن عبد الرحمن العمرو ممثل دائرة الملك
عبد العزيز (عضو)
- ١١ - الدكتور / محمد بن صالح الطاسان. ممثل جامعة الملك
عبد العزيز (عضو)

بناء على الموافقة السامية ذات الرقم ٥/ف/٢٤٨١٦ المؤرخة في ٢٢/١٠/١٤٠٢ هـ باقامة مؤتمر عالمي عن حياة وسيرة الملك عبد العزيز - رحمه الله في رحاب جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، اجتمعت اللجنة المؤلفة للاعداد لهذا المؤتمر، وتنظيمه.

وقد افتتح معالي رئيس هذه الجلسة بحمد الله، والصلاة والسلام على رسوله



محمد صلى الله عليه وسلم، ثم رجب بالأعضاء من اتحاد المؤرخين العرب ووزارة المعارف، والجامعات، ودارة الملك عبد العزيز، وأشار إلى أن فرصة تنظيم هذا المؤتمر تعد فرصة طيبة للقاء الضوء على جوانب هامة من جوانب حياته.

ثم استعرض معاليه تاريخ المملكة بصفة عامة، وتاريخ الملك عبد العزيز (رحمه الله) بصفة خاصة، وأوضح الأسس التي بنى عليها ملكه، وضرب أمثلة عديدة لذلك وأكد على ضرورة أن يظهر هذا المؤتمر بمزايا فريدة تحقق الأهداف المؤملة منه.

ويعد ذلك ناقشت اللجنة الخطوط العريضة للاعداد لهذا المؤتمر، وتنظيمه وانتهت إلى أنه لابد من وضع تصور له يحدد موضوعاته، والأشخاص الذين سيدعون للاشتراك فيه والكيفية التي سيكون عليها، لذا أوصت :-

القرار رقم (١ لعام ١٤٠٣ هـ)

أولاً : بوضع تصور للمؤتمر من حيث :-

١ - الموضوعات الرئيسية للمؤتمر.

ب - طبيعة المؤتمر.

تاريخ انعقاد المؤتمر.

عدد الأشخاص الذين سيدعون لحضور هذا المؤتمر .

ثانياً: بتأليف لجنة فرعية من الأعضاء لوضع هذا التصور مكونة من:-

١ - الدكتور / حسين أمين.

٢ - الدكتور / محمد سعيد الشعفي.

٣ - الدكتور / عبد الله بن صالح العثيمين.

٤ - الدكتور / عبد اللطيف بن عبد الله الدهيش.

٥ - الدكتور / محمد بن صالح الطاسان.

٦ - الدكتور / عبد الله بن يوسف الشبل.

وانتهت الجلسة الساعة الثانية عشرة ظهراً والحمد لله رب العالمين

«برعاية الفهد»

افتتح المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز

تفضل صاحب الجلالة الملك «فهد بن عبدالعزيز» المفدى،
عصر يوم الأحد ١٩ ربيع الأول ١٤٠٦هـ، الأول من
ديسمبر ١٩٨٥م، بافتتاح المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز،
وذلك بحضور لفيف من أصحاب السمو الملكي الأمراء، وأصحاب
الفضيلة العلماء، وأصحاب المعالي الوزراء، وقد وصل جلالته، وولى
عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير «عبدالله بن عبدالعزيز»، إلى
قاعة الملك فيصل للمؤتمرات في تمام الساعة الرابعة، وفور الوصول
بدأ الحفل بآي من الذكر الحكيم؛ ثم ألقى صاحب المعالي الشيخ
«حسن بن عبدالله آل الشيخ» وزير التعليم العالي، كلمته، ثم ألقى
بعده معالي الدكتور «عبدالله بن عبدالمحسن التركي» مدير جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلمته، ثم ألقى الدكتور «مصطفى
عبدالقادر النجار» الأمين العام لإتحاد المؤرخين العرب، كلمته، وبعده





ألقى الأمين العام للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الدكتور «محمد بن عبدالله عرقه» كلمته.

هذا وقد ألقى جلالة الملك «فهد بن عبدالعزيز» حفظه الله ورعاه، كلمة سامية، قال فيها:

«إن ما تشهده هذه البلاد امتداد أصيل لنهج الملك عبدالعزيز...». وفي ختام الكلمة، أعلن جلالتة عن تحويل دارة الملك عبدالعزيز، إلى مؤسسة حضارية ثقافية كبرى باسم «مؤسسة الملك عبدالعزيز الإسلامية».

وفي ختام حفل الافتتاح أهدت جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، درع المؤتمر لجلالة الملك المعظم، وولي عهده الأمين.

وبعد الانتهاء من جلسة الافتتاح للمؤتمر، تفضل صاحب السمو الملكي الأمير «سلمان بن عبدالعزيز» أمير منطقة الرياض، بافتتاح معرض المؤلفات العربية والأجنبية التي تناولت سيرة الملك عبدالعزيز، وذلك في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات، والتي شاركت به جامعة الملك سعود، واحتوى المعرض على أكثر من (٥٠٠) مصنف منها (١٣١) كتاباً باللغة العربية، ز (١٦٤) مؤلفاً بلغات أخرى.

واحتوى أيضاً على (٢١) رسالة جامعية، و (٥) مخطوطات، و (١٣) عدداً تذكاريّاً من المجالات العربية، وأكثر من (مائة) مقال باللغة العربية، و (٤٠) مقالاً بلغات غير العربية، بالإضافة إلى الفهرست الذي يشتمل على البيانات الكاملة لجميع المصنفات.

وفي أيام المؤتمر، جرى عرض البحوث ومناقشتها في لجنتين علميتين، صباحاً ومساءً.

كما قام الأعضاء المشاركون في المؤتمر، بزيارة مدينة «الدرعية»؛
ودارة الملك عبدالعزيز، واطلع الوفد خلال الزيارة على محتويات قاعة
الملك عبدالعزيز التذكارية، كما زاروا المكتبة، ومركز البحوث
والمخطوطات ومجلة «الدارة».

وفي مساء يوم الخميس ٢٣/٣/١٤٠٦هـ - ٥ ديسمبر ١٩٨٥م،
انعقدت الجلسة الختامية للمؤتمر، حيث أعلنت فيها النتائج
والمقترحات والتوصيات التالية:-

• • •

إعلان المؤتمر العالمي

عن تاريخ الملك عبدالعزيز آل سعود

التاريخ الناصع.. والرائد العظيم

عام ١٤٠٦هـ الموافق من ١ إلى ٥
ديسمبر عام ١٩٨٥م.

الحمد لله رب العالمين،
والصلاة والسلام على



رسول الله.. أما بعد.

وقد توافرت لهم امكانات التعرف
العلمي الواسع والعميق على انجازات
الملك عبدالعزيز آل سعود، وأعماله
وإصلاحاته في المجالات: الدينية،
والتعليمية، والقضائية، والسياسية،
والاجتماعية، والأمنية، والاقتصادية،
والاعلامية، والادارية.

فإن العلماء والمؤرخين والباحثين
والمفكرين الذين شاركوا في المؤتمر
العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز،
الذي انعقد في رحاب جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية، في مدينة
الرياض، بالمملكة العربية السعودية،
في الفترة من ١٩ إلى ٢٣ ربيع الأول



بيوثانه مرتبة عليا في التاريخ العربي،
والإسلامي، والإنساني.

وحقيقة أن الملك عبد العزيز بنى -
من خلال تلك الحقبة المليئة بالصعاب -
دولة قوية - هي المملكة العربية
السعودية - امتدت بالإسلام، وحققت
الوحدة بين المواطنين والمقيمين، وبذلت
جهوداً ضخمة في إعمار الحرمين
الشريفيين وتيسير أداء المسلمين
شعائهم، وفتحت أمام البلاد والعباد
آفاق التجديد الصالح، والبناء الشامل.

وحقيقة أن هذه الدولة امتدت
بآثارها البناءة إلى العالم العربي
والإسلامي، في مجالات عديدة: فكرية،
وسياسية، وإصلاحية، كما امتدت
بمسئوليتها الإنسانية إلى المحيط
الدولي: تعاوناً نزيهاً، ومشاركة في حمل
مسئولية المصير الإنساني.

وحقيقة إن في تاريخ الملك عبد العزيز
من الحقائق والأبعاد السياسية،
والاجتماعية، والأمنية، والإصلاحية -
والحضارية بوجه عام - ما يهيب
بالباحثين ويدعوهم إلى استخراج ما
يفيد العالم العربي والإسلامي بخاصة،

وتهيأ لهم مناخ التحاور العلمي الحر
المتمحور حول أسس هذا التاريخ،
ومساراته، وأحداثه، وآثاره.

ان هؤلاء العلماء والمؤرخين
والباحثين والمفكرين، وفاء للأمانة
العلمية والتاريخية، وانصافاً للحقيقة،
وجهرأ بها.

ليؤكدون أن تاريخ الملك عبد العزيز
صفحة ناصعة ومضيئة من صفحات
التاريخ العربي، والإسلامي،
والإنساني.

وليقدمون - بين يدي هذا التوكيد -
الحقائق التالية - المستخلصة من بحوث
المؤتمر، الناطقة بشهادة تاريخية
منصفة لتاريخ الملك عبد العزيز :-

حقيقة أن الملك عبد العزيز ظهر في
فترة، شهد التاريخ بأنها من أكثر
فترات تاريخ الجزيرة العربية ركوداً،
ومن أشد حقب التاريخ العربي
الإسلامي تدهوراً، ومن أصعب مراحل
التاريخ الإنساني اضطراباً وقلقاً.

وقد استطاع الملك عبد العزيز مغالبة
هذه الظروف بقوة إيمان، وحسن تدبير

والعالم الإنساني بعمامة من قيمها وخبراتها.

لهذا فإن العلماء والمؤرخين والباحثين والمفكرين الذين شاركوا في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز يقرّون أن الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود موحد المملكة العربية السعودية علم عظيم من أعلام النهضة العربية ورائد كبير من رواد

والعالم الإنساني بعمامة من قيمها وخبراتها.

لهذا فإن العلماء والمؤرخين والباحثين والمفكرين الذين شاركوا في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز يقرّون أن الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود موحد المملكة العربية السعودية علم عظيم من أعلام النهضة العربية ورائد كبير من رواد

والله من وراء القصد.

الرياض في ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ
٥ ديسمبر ١٩٨٥م

• • •

البيان الختامي لأعمال المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز

١٩ - ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ - ١ - ٥
ديسمبر ١٩٨٥م.

رعاية جلالة الملك فهد
ابن عبدالعزيز للمؤتمر:

افتتح المؤتمر ورعاه صاحب
الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز
بكلمة ضافية حيا فيها المؤتمرين،
وأشار فيها إلى المنهج الموضوعي
الذي يقف من تاريخ الملك
عبدالعزيز - رحمه الله - موقف

الحمد لله رب العالمين،
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله
وصحبه أجمعين.



بفضل الله وعونه وتوفيقه، انعقد في
رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية، في مدينة الرياض بالملكة
العربية السعودية: المؤتمر العالمي
عن تاريخ الملك عبدالعزيز بن
عبد الرحمن آل سعود، في الفترة من



استأنفها - في التاريخ العربي الحديث - الملك عبدالعزيز، كما يتهلون إلى الله أن يحفظ ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز.

الإعداد والتنظيم:

يقدر المؤتمر - بوفاء وإعجاب - المشاعر النبيلة، والإمكانات الرائعة، التي مكنته من تصريف أعماله، وبلوغ أهدافه، من خلال التنظيم الدقيق، والاعداد الجيد.

ويحيي المؤتمر المشاركين الذين قدموا بحوثاً رفيعة المستوى، عظيمة القيمة، والذين أثروا هذه البحوث بالمناقشة والمحاورة والمشاورة.

ويثنى المؤتمر على اليقظة العلمية والتاريخية التي يتحلّى بها اتحاد المؤرخين العرب، والتي حفزته إلى ابتدار فكرة إقامة مؤتمر عالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز.

ويعبّر المؤتمر عن امتنانه الجم لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي نهضت بعمل علمي تاريخي هو الأول من نوعه في مجال تاريخ الملك عبدالعزيز. والتي أعدت

الحياد العلمي الذي لا يحتاج إلى إضافة، أو تزيين، موضحاً أنه لا يتحدث إلى المؤتمرين من منطلق عاطفي تؤثر فيه علاقة الأبوة، أو يوحى به أي نوع من أنواع الانفعال العابر، بل يتحدث في مؤتمر علمي، ومن منطلق تاريخي مجرد يتأثر فقط بالوقائع كما وقعت، وبالأفعال كما حدثت، وبالحقائق المجردة كما شوهدت، وهذا هو الأساس الذي يجب أن يبنى عليه تدوين التاريخ لأنه أمانة تنتقل من عصر إلى عصر، ومن جيل إلى جيل، ومن إنسان إلى آخر.

وان أعضاء المؤتمر إذ يزجون أصدق الشكر وأسماءه إلى جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز على رعايته لهذا المؤتمر، ليعدون كلمته نصاً فكرياً وسياسياً موضوعياً يأخذ مكانه الرفيع بين الأبحاث والدراسات التي تناولت تاريخ الملك عبدالعزيز بالوصف والتحليل والتقويم والنظرة الحيادية العادلة.

وان أعضاء المؤتمر ليتهلون إلى الله تعالى بأن يحفظ جلالته رائداً لمسيرة الإصلاح والنهضة والحضارة التي

العمرة لهم، وبتمكينهم من زيارة المسجد النبوي.

وخطوا بمهرجان الفروسية الذي نظمه نادي الفروسية على كأس المؤتمر، وتحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني، ورئيس نادي الفروسية.

كما حظوا بالبرنامج الحافل الذي يسر لهم الاطلاع المباشر على معالم النهضة الحضارية في المملكة.

وسروا بالاصدارات الاعلامية الرصينة التي تخدم أهداف المؤتمر، كما استفادوا من المحاضرات والندوات التي عقدت في ظل المؤتمر، فأنشأت مناخاً فكرياً ملائماً وممتعاً.

ولحق المؤتمر - بتقدير عميق - الخدمة الاعلامية الراقية التي صورت بها وسائل الإعلام المقروءة، والمرئية، والمسموعة. وقائعه وأعماله.

**عالمية المؤتمر
وتعدد أفاقه**

شارك في المؤتمر ١٧٠ مائة وسبعون

ونظمت فأحسنّت الإعداد والتنظيم.. ويخص بالامتنان والتقدير مديرها معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الذي كان له - بعد الله - فضل نجاح المؤتمر: إدارة وتوجيهاً، ومتابعة دائمة، وتعاوناً سمحاً كريماً.. ويبيدي اعتزازه بالجهود الصادقة والنشطة التي بذلتها لجنة المؤتمر التحضيرية، وقدمتها أمانته العامة.

ويشكر المؤتمر: جامعة الملك سعود التي نظمت معرضاً عن المؤلفات التي عرضت لتاريخ الملك عبدالعزيز.

ويشكر دارة الملك عبدالعزيز التي أقامت معرضاً عن آثار الملك عبدالعزيز الخاصة. وكافة الجهات المتعاونة مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في التحضير للمؤتمر، والإعداد له على هذا النحو الحضاري الجيد.

**الجهود المواكبة
والنشاطات المرافقة:**

وينوه المؤتمر بالجهود المواكبة له، والمرافقة لنشاطه.

فقد سعد المشاركون فيه بتيسير أداء



الاعلامية، وقواعد الاتصالات الحديثة - المنهج القويم في الفكر والعمل - السياسة الامنية - توحيد البلاد - تطوير الإدارة وتنظيمها - التنظيم العسكري - توطین البدو، وبسط العمران - معالم التغير الاجتماعي - إرساء قواعد السياسة المالية، والنهضة الزراعية - فكر الملك عبدالعزيز السياسي - صفات الملك عبدالعزيز ومواهبه.

ثانياً - في السياسة الخارجية:

مبادئ الملك عبدالعزيز وثوابته في السياسة الخارجية - المكانة التي اكتسبتها البلاد في ضوء هذه المبادئ والثوابت - سياسة الملك عبدالعزيز الخليجية - علاقاته بالعالم العربي - مكانة القضية الفلسطينية في سياسته الخارجية - علاقاته بالعالم الإسلامي - علاقاته مع أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية - علاقاته الدولية بعامة.

المناقشات والمداولات:

كانت هذه القضايا والموضوعات محور مداولات المؤتمر، ومناطق مناقشاته وجواراته.

عالمًا وباحثًا ومفكرًا من ٢٧ دولة هي: المملكة - مصر - الامارات العربية المتحدة - المغرب - قطر - سوريا - الأردن - العراق - الكويت - تونس - البحرين - السودان - باكستان - بنجلادش - تركيا - الولايات المتحدة الأمريكية - فرنسا - سويسرا - بريطانيا - هولندا - ألمانيا الغربية - إيطاليا - اليونان - أسبانيا - الهند - الصين الوطنية - فنزويلا.

وناقش المؤتمر أكثر من خمسين بحثاً، اتسع مداها، وتنوعت موضوعاتها وفق اتساع تاريخ الملك عبدالعزيز، وتنوع موضوعاته، وتعدد جوانبه.

فقد عرضت هذه البحوث للقضايا والموضوعات والمجالات التالية:

أولاً - في المجال الوطني:

النهضة القضائية - النهضة التعليمية - تأسيس دولة عصرية على أساس الإسلام - إعمار الحرمين الشريفين وخدمتهما، والعناية بشئون الحج - نشر الثقافة، وإحياء تراث السلف الصالح بالتحقيق والطبع والتوزيع - وضع أسس النهضة

صوت الملك عبدالعزيز - ملؤه الثقة بالله، والغيرة على حرماته، والإحساس العظيم والمسئول بهوم الأمة وقضاياها ومصالحها.

ومنذ أن رفع صوته القوي، الواثق بالله، ونادى بالكفاح والإصلاح، التف حوله رجال مخلصون للمبادئ، وقرروا السير معه في الكفاح المضني من أجل نصرة العقيدة، وبناء الوطن.

وما هي إلا فترة وجيزة استبانَت فيها الأمة النصح حتى التفت الأمة كلها حول الملك عبدالعزيز.

وكان الملك عبدالعزيز رائداً صدوقاً، وناصحاً أميناً، إذ قاد أمتة المستجيبة لندائه في ضوء منهج شديد الوضوح، قضى بتركيز الجهد وتكثيفه على الأسس، مثل: التمكين لعقيدة التوحيد، وشريعة الإسلام، وتوفير الأمن، والاستقرار، وتحقيق الوحدة، والاستغراق في البناء.

وبقيادة الملك عبدالعزيز، في ظل الاهتداء بهذه الأسس، وبتجاوب الأمة وتفاعلها مع القيادة والأسس، تحققت انجازات قلما تتحقق لأمة في مثل هذا الزمن القصير، وبهذه الامكانيات

فقد نشطت اللجان المختصة نشاطاً جاداً متصلاً في مناقشة البحوث والدراسات، على مدى خمسة أيام متوالية.

ويسجل المؤتمر - بغبطة واحترام - عظيم ارتياحه للمناخ العلمي الحر الهاديء الذي اتسمت به المناقشات، وللمستوى الرفيع الذي توخاه الباحثون في العرض والتقديم، وتحرّاه المناقشون في التحليل والتقويم مما جعل الحوار راغداً يضيف الجديد إلى البحوث.

خلاصة التحقيق التاريخي:

إن المؤتمر يعتبر أعماله كافة بمثابة تحقيق علمي تاريخي جماعي لتاريخ الملك عبدالعزيز.

لقد انتهى المؤتمر - من خلال البحوث المقدمة، والمناقشات التي دارت حولها - إلى خلاصة تاريخية أطلق عليها: «خلاصة التحقيق العلمي في تاريخ الملك عبدالعزيز».

ويسر المؤتمر أن يسجل هذه الخلاصة في الفقرات التالية:

في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، دوى في جزيرة العرب صوت قوي - هو



تاريخ الملك عبدالعزيز، وفي حفل الصالح العام لمواطني المملكة، والعرب، والمسلمين، والناس جميعاً.

فقد تبين للمؤتمر من خلال هذه البحوث، ومما اكتنفه - منذ البدء - من رعاية كريمة افتتحت المؤتمر بإنجاز حافظ إلى العمل، مغر بالعطاء:

إن الملك عبدالعزيز بني دولة عصرية على أساس الإسلام، استقبلها المسلمون، وعامة زعمائهم بالتقدير والاعزاز والحب، وأن الاعزاز والحب قد عظموا حين تعهد الملك عبدالعزيز الحرمين الشريفين بما يليق بهما من رعاية وخدمة.

وأن جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز أمر بالشيء المناسب في الوقت المناسب، إذ أمر بإنشاء مؤسسة سميت «مؤسسة الملك عبدالعزيز الإسلامية» تكريماً لهذا الرجل العظيم بعمل صالح لا ينقطع أبداً بإذن الله.

وأن تاريخ الملك عبدالعزيز من الثراء والتنوع والامتداد بحيث يتطلب تنظيمياً علمياً كبيراً ومستمراً.

وأن ما كتب عن تاريخ الملك عبد العزيز من الكثرة والتفرق بحيث يتطلب

المصدودة، وفي إطار ظروف محلية وإقليمية وعالمية عسيرة.

والمؤتمر إذ يعلن أنه قد وقف على هذه الحقيقة بوسيلة الاستقراء الكامل لتاريخ الملك عبدالعزيز، ليعلن - في الوقت نفسه - أنه رأى رأى العين ماثلة في هذه النهضة الحاضرة التي تعيشها المملكة العربية السعودية والتي هي امتداد في الزمان والمكان والنظام والقيادة لتاريخ الملك عبدالعزيز.

إن المؤتمر، وهو يقدم هذه الخلاصة الموجزة لاتجاهات البحوث ومقاصدها ليستشعر مسئوليته القاضية بتسجيل رؤيته الحضارية، وشهادته التاريخية في إعلان علمي تاريخي مستقل يعرف من الآن فصاعداً باسم: «إعلان المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز: التاريخ الناصع... والرائد العظيم».

المقترحات والتوصيات:

إن المؤتمر، وقد تدارس البحوث وتداولها، وتحاور فيها، يرى أن في هذه البحوث من القيمة العلمية، والحوافز العملية، والمنازع التطبيقية ما هو حقيق بالتوظيف والاستثمار في مجال خدمة

وعاء كلياً جامعاً يلم شوارده، ويضم أجزاءه وتفاصيله.

وأن الملك عبدالعزيز تميز بفكر سياسي أصيل، وثر التجربة، ومفتتح وعملي وناجح، وهذه خصائص تقتضي تقديمه للدارسين والمختصين في قنوات تعليمية منتظمة.

وأن هذا المؤتمر بداية علمية جيدة لا تبلغ تمامها حتى تمتد في المستقبل في صور عديدة، وأنماط كثيرة.

وأن البحوث تؤلف - في مجموعها - مجلدات ضخمة، مما يجعل الاطلاع عليها أمراً عسيراً على غير المختصين.

وأن هذا التاريخ خليق بأن يقرأه العرب والمسلمون والعالم أجمع في كتيبات تثقيفية.

وأن الملك عبدالعزيز رجل نسجت حياته، ونسج تاريخه من الإسلام وحضارته وتاريخه.

وأن الملك عبدالعزيز رائد أمني، ورجل سياسة ودولة من طراز فريد، وأن الوفاء للمكافحين بشرف ووعي وخبرة في هذه المجالات ينبثق من مسئولية نفع الناس بمنهجه الأمني والسياسي.

وأن من حق الأمة كلها أن تقف على حقائق تاريخ الملك عبدالعزيز، وتتعرف على خصائص شخصيته، وأن تطل على هذا كله من نوافذ فنية شتى، وبواسطة أقوى وسائل الإعلام تأثيراً.

وأن الملك عبدالعزيز عاش للأمة كلها، ومن حقه على المختصين والمهتمين أن يوقفوا بما له عليهم من تعريف بتاريخه ونهضته على نطاق عالمي.

وأن الملك عبدالعزيز أقام وحدة راسخة على دعائم صالحة رائدة تصلح دليلاً لكل من يؤثر الوحدة، ويأبى الفرقة.

وأن تاريخ الملك عبدالعزيز متعدد الجوانب، ولا يصح أن يدرس في نطاق مادة واحدة: كالتاريخ، والاجتماع.

وأن الملك عبدالعزيز قد عالج القضايا السكانية في المناطق المختلفة بأساليب ووسائل حضارية تدل على عمق معرفته بواقع بلاده، وقيم إسلامه، ومتطلبات عصره.

وأن هذا التاريخ جدير بأن يأخذ حظه الحق من برامج الرسائل العلمية في الدراسة العليا.



عبدالعزیز الإسلامية، إلى مجالات تعليمية، وعلمية، ودعوية، وثقافية، وخيرية، واجتماعية، واغائية، وحضارية، وذلك لكي ينتفع بهذه المؤسسة مواطنو المملكة من جهة، والعرب والمسلمون والناس جميعاً من جهة أخرى.

ان التحقيق التاريخي اثبت - ببراهين لا يرقى إليها شك - ان جهود الملك عبدالعزيز لم ينتفع بها بنو وطنه وحدهم، وإنما امتد خيرها وبرها ونفعها إلى العرب والمسلمين وغيرهم.

ويقدم المؤتمر - بين يدي هذه التوصية - شكراً عميقاً كثيراً لجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز، مقروناً بالدعاء إلى الله عز وجل بأن يبارك في عمره وعمله، وأن يجعله دوماً سباقاً إلى الخيرات والمكرمات، وأن يثيبه على أمره بإقامة هذه المؤسسة اعظم الثواب.

٣ - ويوصي المؤتمر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بـ:

(١) إصدار موسوعة متخصصة في تاريخ الملك عبدالعزيز، يكون على راس أعمالها: إخراج هذا

وأن من حق الناشئين أن يطلعوا عليه، ويتفاعلوا معه بأساليب عرض تتناسب مع أعمارهم.

وأن منطق المنهج العلمي يقول: ان استمرار الأعمال وحياتها رهينان بالمتابعة الجادة، والدائمة.

وبناء على ما تقدم، مما استوحاه المؤتمر من البحوث والدراسات والمؤشرات العامة.

فإن المؤتمر يوصي:

١ - التنويه الدائم بالنموذج الذي بناه الملك عبدالعزيز، وتقديمه مثلاً يحتذى في الأخذ بالحكيم بالإسلام.

والتنويه الوفي باصلاحات الملك عبدالعزيز في الحرمين الشريفين، في مكة المكرمة، والمدينة المنورة - بخاصة -: توسعة، وإعماراً، وصيانة، وخدمة، وتوطيداً للأمن في طريقيهما وكنفهما، وأن من الوفاء لهذا

الرجل الصالح المصلح أن يلهج المسلمون جميعاً بالدعاء إلى الله تعالى بأن يرحمه جزاء ما قدم للإسلام والأمة من جهاد ونفع وإصلاح وبر.

٢ - مد أفاق مؤسسة الملك

التاريخ في مجلدات متسلسلة.
(ب) إنشاء مكتبة كبرى تضم كل ما كتب، وما سيكتب عن تاريخ الملك عبدالعزيز، والمملكة العربية السعودية.

(ج) إنشاء معهد يسمى «معهد الملك عبدالعزيز للعلوم السياسية» يكون قوامه العلمي: تدريس تجربة الملك عبدالعزيز السياسية، في الفكر والتطبيق بخاصة، وتدريس الفكر السياسي الإسلامي بعامه.

فإن أبرز خصائص الملك عبدالعزيز هي: عبقريته السياسية... والوقوف على الفكر السياسي لهذه العبقرية لا يتحقق بالهواية والانطباع، وإنما يتحقق بالتعليم المنتظم، ثم أن تجربة الملك عبدالعزيز السياسية من العظم والاتساع والشمول بحيث لا يستطيع أن ينهض بتدريسها إلا هذا المعهد.

(د) إقامة ندوات وحلقات علمية في أماكن متعددة من العالم،

تكون امتداداً للمؤتمر، واستمراراً لمقتضياته ودواعيه ونتائجه، وذلك بالتعاون مع اتحاد المؤرخين العرب.

(هـ) إصدار سجل يتضمن ملخصات وافية للبحوث التي تناولها المؤتمر خلال جلساته، وذلك تيسيراً للاطلاع.

(و) إصدار كتيبات موضوعية مستقاة من بحوث المؤتمر، تترجم إلى اللغات العالمية المهمة.

(ز) طباعة بحوث المؤتمر الكاملة وترجمتها إلى اللغات العالمية المهمة.

(ح) تخصيص كرسي - في أمهات الجامعات في العالم - يسمى «كرسي الملك عبدالعزيز للدراسات التاريخية والحضارية» يدرس تاريخ الملك عبد العزيز ونهضته وشخصيته بخاصة، ويدرس التاريخ الإسلامي، والعلوم الإسلامية بعامه.

(ط) رصد جائزة دولية تسمى



الملك عبدالعزيز ونهضته.

(ب) تدريس كل جانب من جوانب تاريخ الملك عبدالعزيز ونهضته في إطار التخصص المناسب.

(ج) دراسة منهج الملك عبدالعزيز في إقامة وحدة عربية إسلامية مكيّة، دراسة تتوخى الانتفاع ببرنامجه المبدئي، والزمني، والإجرائي في هذا الميدان.

(د) تقديم أسلوب الملك عبدالعزيز في التكامل الأمني عن طريق العمران، وتطوير وسائل المعيشة، وتقديم ذلك للشعوب والدول التي تريد ذلك وتنقصها التجربة، أو تلجأ إلى ما كثر ضرره من الوسائل والأساليب.

(هـ) قيام المؤرخين في العالم العربي والإسلامي بمسئوليتهم نحو تاريخ زعيم عربي بارز، ومصلح إسلامي علم، وذلك بالاتصال بالمؤسسات العلمية والفكرية والثقافية في بلدانهم، وفي العالم ابتغاء تعريفها بتاريخ الملك عبدالعزيز ونهضته.

«جائزة الملك عبدالعزيز الدولية في المجالات الأمنية والسياسية» تمنح لكل من بذل جهداً شريفاً ونافعاً للأمة في هذه المجالات.

(ي) استمرار الصلة بالمشاركين في المؤتمر، وتطويرها بما يحقق أكبر قدر من التعاون العلمي والفكري، وذلك عن طريق تزويدهم بكل جديد عن تاريخ الملك عبدالعزيز، وتلقى كل جديد في الموضوع منهم. وعن طريق دعوتهم إلى المشاركة في الحلقات والندوات العلمية التي نصت على قيامها التوصية «د» المتعلقة بجامعة الإمام.

(ك) إنتاج فيلم يحكي حياة الملك عبدالعزيز، ويروى كفاحه وبطولاته.

٤ - ويوصى الهيئات العلمية والثقافية والأدبية والإعلامية بـ:

(١) بحث أقسام الدراسات العليا على تشجيع الطلاب على تحضير رسائلهم العلمية في الجوانب المختلفة من تاريخ

ويوصى بتأليف لجنة مهمتها:
متابعة توصيات المؤتمر، ونتائج،
وأثاره، بالتعريف، والتعزيز،
والتذكير، والإنفاذ، ويرأس هذه
اللجنة معالي الدكتور عبدالله بن
عبدالمحسن التركي، مدير جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية،
ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر.
والحمد لله الذي بنعمته تتم
الصالحات.

(و) قيام الأدباء بمسئوليتهم
التخصصية والوظيفية تجاه
تاريخ الملك عبدالعزيز،
وتتمثل هذه المسؤولية في
توجيه القصة، والأقصوصة،
والرواية، والمقالة، والشعر،
والنص الأدبي بعامه وجهة
تتيح للناشئة التعرف المبكر
والميسر على هذا التاريخ.

○ ○ ○



● شعار المؤتمر ●



● جلسة من جلسات المؤتمر ●



● جانب من المشاركين في المؤتمر ●

● المشاركون في المؤتمر في قاعة الملك عبدالعزيز التذكارية ●

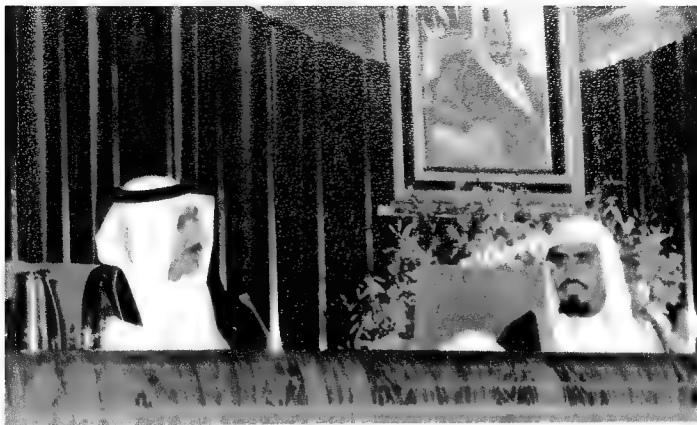




● الأستاذ. عبدالله بن خميس يستمع الى احد البحوث في المؤتمر ●

● ندوة يترأسها وزير المعارف وشارك فيها د التركي والشيخ حمد الحاسر و د الشبل ●





● د. علي أباحسين يلقي بحثه ●



● جانب من المشاركين في المؤتمر ●



● حفل الفروسية على كاس مؤتمر الملك عبدالعزيز ●



● د. رافت الشيخ أثناء إلقاء بحثه في المؤتمر ●



● الملك عبدالعزيز «رحمه الله» مع أولاده ●



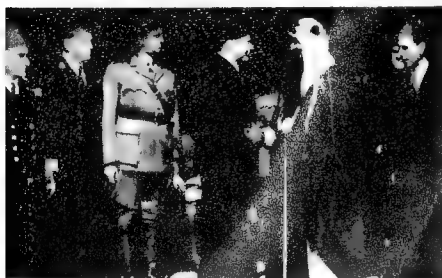
● زيارة ملك مصر لعاهل المملكة العربية السعودية ●

● الملك عبدالعزيز، وأمير البحرين يستعرضان حرس الشرف في أثناء زيارته للبحرين ●





● الملك عبدالعزيز وضيغه الملك طلال بن عبد الله الحسين، ملك الأردن، رحمهما الله ●



● الملك عبدالعزيز «رحمه الله» في طليعة فرسانه ●





● الملك عبدالله ملك الأردن في حديث مع الملك عبدالعزيز - رحمهما الله - عن قضية فلسطين ●



● ميناء الدمام قبل تمام بنائه ●



● الأمير عبدالله بن عبدالرحمن مع الملك عبدالعزيز ●



● الملك عبدالعزيز «رحمه الله» في موكب الإستقبال في مصر عام ١٩٤٦م ●

أحداث تاريخية

هجريّة	ميلاديّة	
١٣١٨	١٩٠١	كانت المحاولة الأولى لاسترداد نجد من آل رشيد أمراء الجبل عندما حاول الإمام عبدالرحمن الفيصل تعاونه قوات الشيخ مبارك أن تغزو نجداً من منطقة القصيم، ولكن قوات الغزو لم تتمكن من هزيمة أمير الجبل في موقعة الصّريف قرب بريدة فارتدت إلى الكويت.
١٣١٩	١٩٠٢	كانت قوة من قوات هذا الغزو قد انفصلت عنه عند وادي الشوكي يقودها الأمير الشاب عبدالعزيز بن عبدالرحمن ودهمت الرياض واستولت عليها في حركة خاطفة. وبقي بها قرابة أربعة أشهر ثم غادرها إلى الكويت ليعود إليها بعد حين.
		وفي مغامرة أسطورية خرج الأمير عبدالرحمن مع عدد قليل من الرفاق فاخترق الإحساء إلى مياه «حرض» عند مشارف الربع الخالي ولم يلبث عبدالعزيز ورفاقه طويلاً حتى تحرك في اتجاه الرياض سالكاً طريق «أبي جفان» وفي الخامس من شوال سنة ١٣١٩هـ (الخامس عشر من يناير ١٩٠٢م) هاجم عبدالعزيز ورفاقه «عجلان بن محمد» عامل ابن الرشيد على الرياض وصرعوه في حصن «المصمك»، واستولى عبدالعزيز على الرياض وأزال حكم آل رشيد.
		وفي فترة وجيزة حصّن عبدالعزيز الرياض وأكمل أسوارها، ثم انصرف يستردّ بلدان نجد فسار إلى الأقاليم الجنوبية في الخرج والأفلاج والحوطة والحريق وضمن ولاءها، واستقبل وفداً من وادي الدواسر وأدب قحطان، وقايل ابن الرشيد على أرض

الخرج عند «الدلم» وردّ قواته ففرّت عبر «وادي سُليّ» إلى «حفر العتك».

١٣٢١ ١٩٠٢ تمت سيطرة عبدالعزيز على بلدان العارض ودانت له «شقرا» عاصمة الوشم وهربت أمامه حامية «ثرمداء» وسقطت مقاومة روضة سدير والمجمعة والزلفى.

١٣٢٢ ١٩٠٤ تراجعت قوات ابن الرشيد من أبار «حفر العتك» إلى بريدة وعنيزة في القصيم، وتمكن عبدالعزيز في جولة قصيرة من السيطرة على عنيزة، وطهر الطريق إلى بريدة.

١٣٢٤ ١٩٠٦ انتهت مقاومة عبدالعزيز بن متعب بن الرشيد بقتله في معركة «روضة مهنا» وتمت سيطرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل على القصيم، وخضع عصائمه وتوحدت نجد وتراجع السمرّيون إلى «حائل».

١٣٢٨ ١٩١٠ ضم عبدالعزيز إمارة عسير إلى أملاكه، ولكنها ظلت تثير القلاقل بين الحين والحين.

١٣٣٠ ١٩١٢ تأصلت قوة الإخوان وصار الإخوان القوة الضاربة التي أعدها عبدالعزيز للأحداث.

ونجحت حركة «توطين البدو» وبدأ قيام الهجر، وبنيت أول «هجرة» عند أبار الأرطاوية ثم توالى إنشاء الهجر.

١٣٣١ ١٩١٣ استطاع عبدالعزيز في حركة بارعة الاستيلاء على «الإحساء»، هاجم الهفوف والعقير والقطيف وهزم حامياتها التركية، فجلت إلى البحرين وحاولت العودة ولكنها رُدّت على أعقابها، وأطلت الدولة على مياه الخليج إطلالة عريضة بين حسرة الأتراك وتخوف البريطانيين.

١٣٣٢ ١٩١٥ تطلّع البريطانيون إلى صداقة ابن سعود، وعقدوا معه معاهدة اعترفوا فيها باستقلال نجد والإحساء وتعهد فيها



عبد العزيز بعدم الاعتداء على المحميات البريطانية في الخليج.		
استولى عبدالعزيز على «حائل» وقضى على حكم أمراء الجبل قضاء تاماً بعد حصار لحائل دام ثلاثة أشهر لم تجد معه مناورات التّرك ومساعدات القوى المعادية لآل سعود، ولم يلبث عبدالعزيز أن استولى على إقليم «الجوف» في أقصى الشمال.	١٩٢١	١٣٣٩
أخمد عبدالعزيز ثورة قامت في عسير فوجّه إليها ابنه الأمير فيصل. زحف إليها أواخر عام ١٣٤٠هـ والتقت مجموعة بجموع «ابن عائض» في وادي بيشة وهزمتها، وعلى الرغم من مقاومة «بني شهر» ومساعدة «الشريف» شقت حملة فيصل طريقها وتمكنت من دحر القوات الحجازية في منخفضات تهامة وتمّ لها الاستيلاء على «أبها» عاصمة الإقليم، وأقام فيصل أحد أفراد آل عفيصان أميراً على عسير وعاد إلى الرياض فبلغها في الحادي والعشرين من جمادى الأولى ١٣٤١هـ/ الثامن من يناير ١٩٢٣م، وصارت عسير منذ ذلك الوقت تكون جزءاً من أجزاء الدولة السعودية.	١٩٢٢	١٣٤٠
عقدت معاهدة «العقير» مع حكومة العراق لتحديد الحدود وتنظيم تبعية القبائل وكفالة حرية التجارة والانتقال.		
وفيما بين سنتي ١٣٤٣، ١٣٦٩هـ (١٩٢٤، ١٩٥٠م) أنشئت مصلحة الصحة العامة وأقيمت المستشفيات في أمهات البلاد وعمت الخدمات الصحية كل أنحاء المملكة وقامت أول مستشفى في الرياض سنة ١٣٧٣هـ.	١٩٢٤	١٣٤٣
كان الشريف حسين بن علي قد أعلن الثورة العربية ضدّ الأتراك وأعلن نفسه ملكاً على العرب كلّهم وأخذ يتطّلع إلى الخلافة، وحال بين حجاج نجد وتادية فريضة الحج، فبعث عبدالعزيز بجيش يقوده «سلطان بن بجاد» و«خالد بن	١٩٢٤	١٣٤٣

لؤي» للاستيلاء على الطائف تمهيدا للاستيلاء على الحجاز. سقطت «الحوثة» في أيدي الإخوان في صفر ١٣٤٣هـ ولم يصمد أمام هجماتهم الجنود الشريفيون الذين كانوا معسكرين في «الهدى» يتلقون الصدمات الأولى ويحاولون عبثاً صد الهجوم، ودخلت قوات عبدالعزيز «الطائف»، وانفتح الطريق إلى جدة ومكة، ولم يمض عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م حتى كان عبدالعزيز قد استولى على جدة ومكة.

دخل عبدالعزيز «مكة» محرماً وبصحبه رعاياه يوم الثامن من جمادى الأولى ١٣٤٤هـ/ ٥ من ديسمبر ١٩٢٤م، بايعه الحجازيون في مظهر متواضع، وصار الحجاز من ذلك الحين جزءاً من الدولة السعودية.	١٩٢٤	١٣٤٤
دخل الأمير محمد بن عبدالعزيز «المدينة المنورة» نائباً عن الملك عبدالعزيز يوم التاسع عشر من جمادى الأولى ١٣٤٤هـ/ السادس عشر من ديسمبر ١٩٢٤.		
أملى الملك عبدالعزيز بنفسه مواد تعريف الدولة الموحدة التي كونها ورسم شكلها الإداري للمسؤولين.	١٩٢٦	١٣٤٥
أنشئت مديرية الشئون الخارجية في جدة في الحادي والعشرين من صفر ١٣٤٥هـ، وقامت للمعارف إدارة عامة وفتحت المدارس الابتدائية.	١٩٢٦	١٣٤٥
عقدت اتفاقية جدة مع الحكومة البريطانية لإقامة العلاقات بين البلدين على أسس سليمة.	١٩٢٧	١٣٤٥
أنشئ المعهد العلمي السعودي لإعداد معلمي المرحلتين الأولية والابتدائية.		
أنشئت وكالة المالية العامة في الرياض.	١٩٢٩	١٣٤٨



أنشئت مديرية الشؤون العسكرية للإشراف على إعادة تكوين الجيش السعودي.		
أنشئت وزارة الخارجية وأسندت إلى الأمير فيصل بن عبدالعزيز.	١٩٣٠	١٣٤٩
صدرت جريدة صوت الحجاز، وهي الجريدة الثانية بعد «أم القرى» التي صدرت في مكة سنة ١٣٤٢م.	١٩٣١	١٣٥٠
أنشئت في جدة مصلحة خفر السواحل.	١٩٣١	١٣٥٠
أعلن رسمياً أن مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها (المنطقة الشرقية والجوف ووادي «سرحان وبلاد عسير») قد أصبحت دولة واحدة باسم المملكة العربية السعودية.	١٩٣٢	١٣٥١
عُقدت اتفاقية تمثيل سياسي مع الولايات المتحدة الأمريكية وصُفّت بأنها اتفاقية مؤقتة (لإمكان إعادة النظر فيها).	١٩٣٣	١٣٥٢
عقدت مع العراق اتفاقية خاصة بطريق الحج البرّي.	١٩٣٤	١٣٥٣
عقدت اتفاقية نفط مع شركة «ستاندرد أويل أف كلفورنيا» تمنحها حقّ التنقيب عن البترول.	١٩٣٤	١٣٥٣
أقيمت في «ينبع» أول مدرسة لتعليم أبناء العشائر.	١٩٣٥	١٣٥٤
وأنشئت في مكة مدرسة تحضير البعثات لقاهيل الدارسين للالتحاق بالمعاهد العالية والجامعات الأجنبية.		
عقدت اتفاقية خاصة بتجارة «الترانزيت» مع البحرين.		
عقدت معاهدة صداقة مع المملكة المصرية.	١٩٣٦	١٣٥٥
أنشئت أربع مدارس لتعليم الهاتف والبرق واللاسلكي.	١٩٣٧	١٣٥٦
أنشئت بالمملكة سبع مطابع، ثلاثة في مكة، وثلاثة في جدة، وواحدة في المدينة.	١٩٣٨	١٣٥٧
ظهر البترول في البئر رقم ١ في الدمام.	١٩٣٨	١٣٥٧
أنشئت أول إدارة للطيران ودخلت المملكة أربع طائرات من ذات المحرك الواحد.	١٩٣٩	١٣٥٨

استقدم عبدالعزيز بعثة أمريكية لإجراء دراسات فنية لمعرفة الأراضي الصالحة للزراعة.	١٩٤٢	١٣٦١
أنشئت بالرياض أول مكتبة عامة.	١٩٤٣	١٣٦٣
ووفق على انضمام المملكة العربية السعودية عضوا في هيئة الأمم المتحدة.	١٩٤٥	١٣٦٤
انضمت المملكة العربية السعودية عضوا في جامعة الدول العربية.	١٩٤٥	١٣٦٤
رسمت الصورة المبكرة للعلاقة بين أصحاب العمل والعمال.	١٩٤٧	١٣٦٦
أنشئت مديرية الزراعة في جدة للعناية بمياه الري والزراعة.	١٩٤٨	١٣٦٧
أنشئت أول محطة لتوليد الكهرباء، وأدخلت الإنارة الكهربائية في الرياض.	١٩٤٨	١٣٦٧
شُرع في توسيع الحرم المكي، وشُقَّت الطرق ووسَّعت الميادين في مكة والمدينة ووضع حجر الأساس لإنشاء الجامعة الإسلامية.	١٩٤٩	١٣٦٨
افتتحت إذاعة المملكة العربية السعودية.	١٩٤٩	١٣٦٨
وافق مجلس الشورى على مجموعة أنظمة القضاء.	١٩٥٠	١٣٦٩
أنشئت وزارة الداخلية.	١٩٥١	١٣٧٠
أخضعت شركة الزيت العربية الأمريكية لنظام الضرائب السعودي.		
سُكَّت النقود المعدنية، واصدرت لأول مرة اوراق النقد (البكنوت).	١٩٥٢	١٣٧١
أنشئت وزارة المواصلات. وسميت إدارة الحج باسم المديرية العامة للحج ونُظِّمَت شئون طبابة الحجاج وأنشئ أول مستشفى عام في الرياض.	١٩٥٣	١٣٧٢



المعاهدات والاتفاقات التي عقدت في عهد الملك عبد العزيز

اسم المعاهدة او الاتفاقية	تاريخ إبرامها	مكانها	الدولة المبرمة معها
١ معاهدة العقير	١٨ صفر ١٣٣٤هـ / ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م		بريطانيا
٢ معاهدة المحمرة	رمضان ١٣٤٠هـ / مايو ١٩٢٢م	المحمرة	العراق
٣ معاهدة العقير	١٢ ربيع الثاني ١٣٤١هـ / ٢ ديسمبر ١٩٢٢م	العقير	العراق
٤ معاهدة الكويت	١٢ ربيع الثاني ١٣٤١هـ / ٢ ديسمبر ١٩٢٢م	العقير	الكويت
٥ اتفاقية بحرة	١٤ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ / ١ نوفمبر ١٩٢٥م	بحرة	العراق
٦ اتفاقية جدة	١٥ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ / ٢ نوفمبر ١٩٢٥م	جدة	العراق
٧ اتفاقية مواصلات	ربيع الثاني ١٣٤٥هـ / ٢ ديسمبر ١٩٢٦م		السودان
٨ معاهدة جدة	١٨ ذو القعدة ١٣٤٥هـ / ٢٠ مايو ١٩٢٧م	جدة	بريطانيا
٩ معاهدات صداقة	عاشي ١٣٤٧، ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩، ١٩٣٠م		المانيا وتركيا وإيران
١٠ معاهدات صداقة	٢٠ ذو القعدة ١٣٤٩هـ / ٧ ابريل ١٩٣١م		العراق واليمن وفرنسا ولبنان
١١ معاهدات صداقة	٣ شوال ١٣٥٠هـ / ١٠ فبراير ١٩٣٢م	جدة	المملكة الإيطالية
١٢ اتفاقية تمثيل سياسي	٩ رجب ١٣٥٢هـ / ٧ نوفمبر ١٩٣٣م	لندن	الولايات المتحدة الأمريكية
١٣ اتفاقية نفط	١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م	الرياض	شركة ستاندرد أويل آف كاليفورنيا
١٤ اتفاقية الهيئة الصحية الدولية	١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م	باريس	الهيئة الصحية الدولية

اسم المعاهدة او الاتفاقية	تاريخ ابرامها	مكانها	الدولة المبرمة معها
١٥ اتفاقية جدة للمواصلات	٣ ذو القعدة ١٣٥٣هـ / ٢ فبراير ١٩٣٥م	جدة	العراق
١٦ اتفاقية تجارية مع البحرين	١ شعبان ١٣٥٤هـ / ١٦ نوفمبر ١٩٣٥م	جدة	البحرين
١٧ معاهدة صداقة	١٢ صفر ١٣٥٥هـ / ٧ مايو ١٩٣٦م	القاهرة	المملكة المصرية
١٨ اتفاقية تعمير	شعبان ١٣٥٨هـ / أكتوبر ١٩٣٩م	الرياض	مصر
١٩ اتفاقية توقيع ميثاق الجامعة العربية	١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م	القاهرة	الدول العربية
٢٠ اتفاقية الانضمام إلى الامم المتحدة	ربيع اول ١٣٦٤هـ / مارس ١٩٤٥م	واشنطن	الامم المتحدة
٢١ اتفاقية مع شركة ارامكو	١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م	الرياض	شركة الزيت العربية الامريكية

(يسموننا بالوهابين ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار انه مذهب خاص، وهذا خطأ فاسد نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها اهل الأغراض، نحن لسنا اصحاب مذهب جديد وعقيدة جديدة، ولم يات محمد بن عبدالوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح، ونحن نحترم الأئمة الأربعة ولا فرق عندنا بين الأئمة مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة، وكلهم محترمون في نظرنا)^(١).

الملك عبدالعزيز

● قلعة المصمك بالرياض ●



عبد العزيز ابن سعود مؤسس دولة إسلامية حديثة

ترجمها بتصرف محدود
للأستاذ سعيد عبدالعزيز عبدالله

د. أنور مصلح

تباينت آراء جمهرة من المؤرخين، وعلماء الاجتماع، والباحثين، ورجال السياسة، وغيرهم من المعلقين في تقييم عبدالعزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية ومهندس كيانها كرجل دولة، وسياسي، ومصلح ديني، ومؤسس دولة مترامية الأطراف، وداعية إلى التجديد. فهناك من أضفى على ذلك الدور خيالاً رومانسياً، وهناك من هام به إعجاباً، وهناك من تناوله بالنقد. لكن الآراء فيه جميعاً، سواء أكانت له أم عليه، اتفقت على أهميته كمؤسس دولة حديثة. وقد يظل هذا التباين في النظرة إليه كرجل دولة، أو كزعيم ديني، أو كداعية إلى التحديث مدعاة للحيرة، إذ كيف يمكن لهذه الأدوار،



والوسائل، والأهداف، رغم تضاربها الظاهر، أن تتضافر جميعاً لصنع ما أنجزه ابن سعود من نجاح. وفي مثل هذه الحالات التي تعطي فيها الوسائل والنتائج انطباعاً بالتناقض تبرز الحاجة إلى وجود إطار نظري. وهذه الدراسة التي نحن بصددھا لا تضيف جديداً عن حياة ابن سعود وإنجازاته، لكنها محاولة لبناء هذا الإطار النظري الذي يعتمد على الحقائق التاريخية المعروفة لفهم ظاهرة ابن سعود.

مهما نحا المتشككون إلى الإقلال من شأن الدين في مسيرة التطور في هذا العصر فإن المجتمعات المسلمة في مختلف الأقطار سواء كانت تعيش في بلاد إسلامية أو غير إسلامية أثبتت قدرتها على الاستمرار من خلال إيمانها بصلاحية العقيدة الإسلامية لواقع بلادها الاجتماعي والسياسي. وهذا مرده، في المقام الأول، إلى حقيقة ينسأھا أو يتجاوزھا مختارين العارفون بها. وهي أن الإسلام، في جوهره، ليس مجرد مجموعة تعاليم، لكنه حضارة متكاملة - أنه دين. والمقصود بالحضارة المتكاملة هي تلك المبنية على الإيمان المطلق - أي نظام ركيزته التوحيد وتجسيده من خلال الحكمة.. إن الحكمة لها الدور الفاصل في وصل الحياة الإيمانية بمقتضيات التطور. وقد أفرزت المجتمعات الإسلامية في سابق عهدها مفكرين ومصلحين استخدموا الحكمة في تنقية الحضارة الإسلامية من العناصر الدخيلة علیھا. ونحن حين نجد في مجتمع ما سخطاً على حضارته المعاصرة نرى هناك من يذكره بالأسباب وهي انحراف هذا المجتمع بعيداً عن أصول تلك الحضارة. وإذا قام المجتمع بتصحيح تلك الانحرافات فإن حركة التصحيح تلك قد توصف أحياناً بالحركة الرجعية، أو الإصلاحية، أو الإحيائية أو بالعودة إلى الوراء. وهذا فهم قاصر لطبيعة العلاقة الوثيقة القائمة دائماً بين العقيدة والحضارة. ذلك أن مثل هذه الحركات، في الواقع، هي التي تعيد إلى حضارة ما وجهها الأصلي. هذه العودة إلى الأصول لا تتعارض بالضرورة مع الأخذ بأسباب التقدم عند إعادة البناء الاجتماعي. ومن ناحية أخرى يمكن أن يتاح للمجتمع ظرف مثالي يتمكن فيه - من تبني أساليب العصر في تحديث بنائه القائم اجتماعياً، وسياسياً، واقتصادياً

حسب ظروفه الخاصة. والثابت تاريخياً أنه ما من ثورة حضارية بعيدة الجذور حدثت دون أن تسبقها دعوة إصلاح.

ان استعادة الوجه الناصع لحضارة ما، خاصة القائمة منها على العقيدة الدينية، عن طريق الإصلاح لا يكفي لتمكينها من مواجهة تحديات التطور. وهنا يجيء دور الحكمة في ابتكار الطرق والوسائل للتعامل مع تلك التحديات في سياق الحقائق الموجودة والمؤثرة في عصر بذاته. ان المجتمع الذي يقف على مفترق طرق طلباً للتغيير مطالب بتحديد تصوراتهِ في أمور ثلاثة:

١ - «الوضع الأمثل» الذي ينشد تحقيقه من خلال التغيير.

٢ - العقيدة المثلى (الأيديولوجيا) الذي يستهدف من خلالها تحقيق هذا «الوضع الأمثل».

٣ - شخص «البطل الأمثل»: المسلح بهذه العقيدة والمطلوب لتحقيق «الوضع الأمثل».

وقد يحدث ألا توافق بعض قطاعات المجتمع على أي من هذه الاختيارات الثلاثة حيث قد تتعدد المصالح وتتركز حول كل منها فئة من الفئات. وتبعاً لذلك التعدد في المصالح الفتوية قد يتغير مفهوم الاختيارات المثلى الثلاثة وتظهر أكثر من مجموعة لهذه الاختيارات، وبذا ينشأ التضارب بينها. وتعتمد نسبة التغير في مجتمع ما على محصلة هذا الصراع واختيار أنسب «ثلاثي أمثل» من بينها جميعاً.

والآن لنشرع في تطبيق هذا الإطار النظري على مجتمع شبه الجزيرة العربية في نهاية القرن التاسع عشر حين تهيأ ابن سعود للانطلاق في مهمة بناء الدولة.

كان مجتمع شبه الجزيرة العربية في ختام القرن التاسع عشر، بعد قرون طويلة من المعاناة تحت وطأة الإهمال العثماني، يتهيأ للتغير السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي. كان هدفه تحقيق «وضع أمثل» من التوحيد السياسي، والتكامل الاجتماعي، والأمن الاقتصادي. وواضح ان ذلك هو غاية أي مجتمع في أي مكان وأي زمان. لكن الوضع كان أكثر إلحاحاً بالنسبة لشبه الجزيرة لسبب خاص. ذلك ان

الشعوب التي كانت تنبؤاً في السابق مكاناً مجيداً دائماً ما تتوَّجَّه إلى استعادة ماضيها إذا أصابها اضمحلال. وشعب الجزيرة كان له في التاريخ القريب ذلك الماضي العريق سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وثقافياً. وفي سبيل تحقيق هذا «الوضع الأمثل» كانت شبه الجزيرة قد استقرت بالفعل على «عقيدة» (ايدولوجيا) هي عقيدة التوحيد التي نادى بالعودة إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣/١٧٩١)^(١). وكان مفهوم «البطل الأمثل» القادر على تحقيق «الوضع الأمثل» يتركز في أنه الشخص المتوقد حماساً لتخليص شبه الجزيرة من ربقة الاحتلال التركي وتحويلها إلى مجتمع يسوده العدل، ويخلو من بدع الجاهلية - أي إلى الحضارة الإسلامية الأصيلة. هذا «البطل الأمثل» الذي يعتبر التوصل إليه ضمن الاختيارات الثلاثة أمراً بالغ الحيوية تمثل في شخص ابن سعود. وباختيار الثلاثي المنشود شرع مجتمع وسط شبه الجزيرة، وعلى مدى خمسين عاماً، يخوض صراعاً شاقاً لتحقيق غاياته.

في هذا الوقت الذي كانت فيه شبه الجزيرة تعيش مرحلة القرارات الصعبة كان العالم الإسلامي أوبالآخرى الشرق عموماً قد دخل في القرن التاسع عشر صراعاً حاسماً ضد الهجمة الضارية من الغرب على الصعيد الفكري، والثقافي، والسياسي. كان هذا يصدق على الكيانات الثقافية والسياسية الكبرى القائمة للدولة العثمانية في غرب آسيا وامبراطورية الموغال في شبه القارة الهندية، والدول الإسلامية في جنوب شرق آسيا. وبينما كانت الولايات الإسلامية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تجاهد يائسة - على الأقل - لتمثل غايات تلك الهجمة الغربية في سياق تقاليدھا السياسية والحضارية كانت هناك منطقة بمنأى عن هذا التهديد ألا وهي وسط شبه الجزيرة العربية.

كانت منطقة وسط شبه الجزيرة - كولاية عثمانية - بمنأى عن اهتمام الدولة اجتماعياً وسياسياً حتى الحرب العالمية الأولى. واكتفى الأتراك بالسيادة الإسمية على نجد والحجاز من خلال حكاهما الضعاف غير المبالين بمصالح رعاياهم. لذلك لم تعر الدول الأوروبية أدنى اهتمام بوسط شبه الجزيرة حيث لم ترفيه ما يخدم مخططاتها في الاستغلال السياسي والاقتصادي لكل من آسيا وأفريقيا. هذا الإهمال المزدوج حفظ

لمجتمع البادية العربي قيمه وأعرافه التقليدية....

لقد ظل الدين والمجتمع صنوين متلازمين في هذه البلاد في الوقت الذي كانا فيه يتباعدان في مناطق أخرى بفعل التواجد الأوربي. وكان هذا التلازم قد ازداد توثقا خلال القرن الثامن عشر بظهور حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية مدعومة بالقوة السياسية لآل سعود في وسط شبه الجزيرة العربية.

لقد ساعدت عزلة شبه الجزيرة على هذا التلازم الوثيق بين الدين والسياسة. وكانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تهدف إلى تغيير المجتمع من خلال وسائل ستة:

- ١ - رفض التقليد - فيما ابتدع في الإسلام مما لا نص فيه من الكتاب والسنة.
- ٢ - قبول الاجتهاد.
- ٣ - تطهير المجتمع المسلم من كل البدع.
- ٤ - تعليم الناس أصول الإسلام الصحيحة من خلال مكاتب تحفيظ القرآن.
- ٥ - التمسك بمكارم الأخلاق.
- ٦ - وجود هيئة للإشراف على كل ما سبق.

بذلك كان للحالفة بين «الأيديولوجيا» وبين ذراع آل سعود القوية الفضل في انتشار أهل شبه الجزيرة العربية من ظلام العصور الوسطى إلى نور القرن العشرين. تناولنا بالشرح في الفصلين السابقين الإطار النظري للأحداث السياسية والاجتماعية التي مهدت الطريق أمام الإمام عبدالعزيز آل سعود لبناء الدولة الحديثة في شبه الجزيرة. وكانت قد سبقت ذلك الحركة الدينية السياسية الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب التي حققت انتصارات كبرى ثم تعرضت لمحنة. فقد أقدم الحكام العثمانيون حين أفرعهم تنامي قوة آل سعود بعد مهاجمة كربلاء (١٨٠٢ - ١٨٠٣) والاستيلاء على كل من مكة والمدينة (١٨٠٣ - ١٨٠٤) على استخدام محمد علي، والي مصر، في قمع تلك القوة (١٨١١ - ١٨١٢م). كذلك أدى الشقاق بين أفراد العائلة السعودية إلى تجميد تضامنهم أواخر القرن التاسع عشر، فانتهز ابن الرشيد الفرصة وراهن على نجد. ولما عجز عبدالرحمن الفيصل عن التصدي له اختار النزوح

إلى الكويت عام ١٨٩٠ مصطحباً ولده عبد العزيز - وهو بعد صبي في العاشرة - تاركاً نجداً اثنتي عشرة سنة تحت حكم آل الرشيد. وربما كان لفترة الإقامة بالكويت تلك فضل تعريف عبد العزيز بالتيارات السياسية المتلاطمة في منطقة الخليج وما يجاورها في الشمال الذي كان يتزايد فيها بإطراد النفوذ السياسي لحكومة الهند البريطانية.

لم تكن فترة إقامة ابن سعود في الكويت هي وحدها التي أملت عليه قراره في استعادة ملكه الضائع وتوحيد بلاده في أمة واحدة. فكما يتضح من مسلسل الأحداث جاء قراره على أساس تحليل مجرد لجوانب السلب والإيجاب في مهمته الضخمة. فالطبيعة المزدوجة لتلك المهمة وهي الإصلاح الاجتماعي والديني والتوحيد السياسي اقتضت تخطيطاً دقيقاً صعباً. ومن بصيرته بمجريات الأمور أدرك أن امتلاك ناصية الحكم هو مفتاح حركة الإصلاح. وقد توفّر له ذلك بعد إخضاع كل بلاد نجد وما جاورها إلى حد كبير. ففي الفترة من عام ١٩٠١ - إلى عام ١٩١٢م^(٢) أكمل ابن سعود الجانب الأكبر من خطته السياسية في بسط سيطرته على نجد. وكانت استراتيجيته تقوم على بسط نفوذه دون الدخول في أية مواجهة مباشرة مع الحكومة العثمانية. وقد بدأ بإزاحة ابن الرشيد وفتح الرياض وما جاورها (١٩٠٢ - ١٩٠٤). وحين هبت قوات تركية لدعم ابن الرشيد لم يتردد في عقد اتفاق تم بموجبه الاعتراف به حاكماً على نجد مقابل اعترافه بحياة القصيم (التابع لابن الرشيد وقتها)، وهو الإقليم الذي قام بضمه فيما بعد عام ١٩٠٦م. أما خصم ابن سعود اللدود الآخر فكان الحسين شريف مكة الذي أثار حنقه تزايد سلطة ابن سعود. كانت ثورة عام ١٩٠٨ في تركيا قد أطاحت بالسلطان عبد الحميد. ونظراً لتطور الأمور في شبه الجزيرة العربية قامت بتولية الحسين شريفاً على مكة. وقام الشريف، بإيعاز من الأتراك، بتحصين القبائل الموالية لابن سعود على نقض ولائها له.

في أثناء ذلك شرع ابن سعود في تنفيذ خطة أخرى لتأمين خطواته ألا وهي تكوين حركة الإخوان. ذلك أن نجاح ابن سعود حتى عام ١٩١٢ كان يعتمد على الدعم القبلي. لكنه الآن أدرك بالتجربة أن الدولة الموحدة لا تستطيع الاستمرار، حتى بعد قيامها، معتمدة على دعم قبلي غير ثابت، وإنما بوجود مجتمع متجانس

ومتكامل. وربما كان من رأيه ان انجازاته حتى ذلك الحين ليس مردها إلى انتصاراته العسكرية فقط وإنما تعود بنسبة كبيرة إلى تراخي الحكومة التركية تجاهه لانشغالها خلال تلك الفترة بمشاكل أهم في ولايات عربية أخرى. أضف إلى ذلك فهمه لطبيعة البدو وتذبذب ولاءاتهم بفعل ظروفهم الاقتصادية والأمنية الصعبة. وذلك ما كان يفسر العرف القبلي المعروف: الخوة، وهي الاتاوة التي تدفعها القبيلة الضعيفة إلى من يجبرها من القبائل القوية. لذلك أقدم ابن سعود على خطوة حاسمة في خلق تكامل اجتماعي واقتصادي منظم من سكان البادية.

أقنع سكان البادية بالاستقرار في هجر حيث يباشرون الزراعة والتجارة كإخوان. هذه الفكرة العبقريّة استهدفت خلق وعي أسمى من الانتماء القبلي وما يتلوه من إلغاء سلطة شيوخ القبائل بما في ذلك من دلالات اجتماعية، وسياسية، واقتصادية بعيدة المدى. كانت علاقات الهجر تمثل ارتباطاً أساسه الأخوة.

ولم يكن ذلك شيئاً مبتكراً بالنسبة للعرب إذ ما هو إلا عودة إلى روح الإسلام الأولى. وقد تطورت حركة الهجر تدريجياً إلى حركة للإخوان، وغطت مناطق كثيرة من نجد وما حولها. وعليه تم حظر جباية الخوة وفرضت جباية الزكاة. كذلك أصبح كل ما يدفع لشيوخ القبائل دعماً لنفوذهم يناقض الشرع. ورغم أن عملية تحضير البدو فرضت بعض القيود على حركتهم إلا أنها وفرت لهم مزيداً من الأمن وتحسناً في مستوى المعيشة كما بشرت بزيادة في الإنتاج توفر بدورها دعماً منتظماً للدولة. وأصبح الإخوان معيناً بشرياً يستمد منه ابن سعود الرجال ويزودهم بالسلاح والذخائر. وفي المعارك صار أربعة أخماس الغنائم يذهب إليهم والباقي للدولة. وأصبح الإخوان القوة الضاربة لإبن سعود لخمس عشرة عاماً تلت ذلك، ولم يقتصر دورهم على الجهاد في الحرب بل صاروا مدرسة يخرج منها رجال الدعوة الإصلاحية. لقد ساروا على نهج متشدّد وفرضوا تطبيقه. ومع الإخوان نمت فئة من العلماء تكاثفت مع ابن سعود في إنجاح دعوته.

ورغم اختيارهم لابن سعود إماماً لهم فقد ظل الإخوان على دأبهم في تطبيق الشرع بأسلوب لا هوادة فيه متجاهلين النتائج السياسية المتمخضة عن شططهم.

وكان لابد من تحذيرهم إلى ما يتوجب عليهم فعله أو تحاشيه لاعتبارات تتصل بالواقع. لكنهم تجاهلوا ذلك بحكم تعودهم، حتى عهد قريب، على عدم الخضوع لأية سلطة مركزية. وانفرد الإخوان، دون تصريح، بغارات داخل العراق وانغمسوا في فرض ما يرونه تطبيقاً للشريعة الإسلامية بالقوة فأثاروا بذلك - أمام سياسة ابن سعود الحذرة - مشاكل خطيرة. وكان من أسباب الفجوة التي باعدت بينهم وبين ابن سعود في مفهومهم غير النظامي لتطبيق الشرع، واعتبارهم كل من يخالفهم أسلوبهم في الإصلاح الديني مسلماً ناقص الإيمان. وكذلك اعتبارهم كل جديد بدعة مرفوضة. هذا المفهوم لم يكن ينسجم مع رغبة ابن سعود في بناء دولة تقوم على مساندة الناس له مختارين لامكرهين. واضطر ابن سعود إلى تسريح جيش الإخوان في نجد وإعادة أفرادهم إلى مواطنهم. ولما رأى بعض الإخوان أن دورهم الفعال بات ينكمش إلى أدنى حد لجأوا للعصيان الذي تم سحقه في مارس / ديسمبر عام ١٩٢٩م.

بحلول عام ١٩١٣م كان ابن سعود قد انجز الجانب الأول من مهمته في توحيد قومه بنجد اجتماعياً، ودينياً، وسياسياً. وكانت التطورات التي واكبت ذلك في المناطق المجاورة قد مهدت لخطوته التالية في ضم منطقة الأحساء التابعة للسيادة التركية. فخلال العقد الأول من القرن العشرين كان الحكام الأتراك يواجهون مصاعب إزاء الثورات المنشقة في الولايات العربية غير نجد. وبفعل تركيز هؤلاء الحكام الشباب منذ ثورتهم عام ١٩٠٨ على الدعوة إلى القومية التركية بدأ العرب يدركون بأن لا ضمان لحقوقهم في ظل الإمبراطورية العثمانية ونما الشعور القومي بين العرب في ولاية الشام كرد فعل لدعوة القومية التركية. ونشطت الجمعيات السرية في الدعوة للهوية العربية القائمة على اللغة العربية والتراث الحضاري العربي. وسارعت بريطانيا العظمى، بحكم كونها القوة الكبرى في المنطقة، في تنفيذ مخططاتها لتأمين طريقها إلى الهند عبر منطقة الخليج وذلك بعقد سلسلة اتفاقيات مع شيوخه. وكان اضطراب الأحوال في الشمال فرصة ذهبية أمام ابن سعود للتوسع، خاصة في منطقة الأحساء التي تعتبر بساحلها الطويل ذات أهمية استراتيجية بالغة. وقد أخفقت محاولاته السابقة في كسب الدعم البريطاني في ذلك. أما الآن، ومع تغير الظروف، وتزايد نفوذ ابن سعود في المنطقة، وانحراف الأتراك نحو ألمانيا قبل الحرب العالمية مباشرة، فقد أظهرت بريطانيا

حيادها. لذلك ضم ابن سعود الأحساء عام ١٩١٣ دون جهد كبير. وهذا يدل على جديد على بصيرة ابن سعود السياسية والتزامه بهدفه الأسمى وهو إقامة دولة عربية عملاً لا قولاً.

وجاءت الحرب العالمية الأولى لتجد ابن سعود ماضياً في تدعيم نفوذه داخلياً دون التورط في معركة المزايدات بين الأتراك والحلفاء على البلاد العربية. وقد جاهد الحلفاء لكسب جانب العرب خاصة الشريف حسين منتهزين فرصة السخط العربي على الأتراك وفزعين من دعوة الجهاد التي أطلقها الخليفة العثماني. وأدت المفاوضات مع ابن سعود إلى اتفاقية العقير في إبريل عام ١٩١٥م التي اشترطت حياد ابن سعود في الحرب، وتجنب مهاجمة جيرانه ومنهم الشريف حسين، وعدم إقامة علاقة بدول خارجية إلا من خلال بريطانيا. وفي المقابل وعده البريطانيون بضمان حقوقه. وقد توجي الاتفاقية بأنه سلم سلطاته لبريطانيا لكن الواقع أنه لم يكن وارداً في نيته، أثناء الحرب، القيام بأي نشاط عسكري قد يجلب تدخل الحلفاء المتواجدين بالفعل في الشمال من بلاده. وقد زاد هذا الاتفاق من أهمية ابن سعود كابرز شخصية في الخريطة السياسية لشبه الجزيرة. والواقع أن ابن سعود أثر عدم القيام بأي نشاط عسكري يمكن أن يؤدي بالمكاسب التي حققها بالفعل. وقد اختار تأييد الثورة العربية عام ١٩١٦ بقيادة خصمه اللدود الشريف حسين وأخذ جانب الحلفاء فيها لأن كليهما كان يوافق خططه في استقلال العرب. ورغم توتر علاقته بالشريف حسين فقد أثر تجميد أي هجوم ضده إلى حين.

وبعد الحرب العالمية الأولى جاءت المرحلة الأخيرة في الكفاح من أجل السيادة السياسية في شبه الجزيرة العربية لتشهد بروز ابن سعود كرجل دولة له مكانة متميزة. كانت البلاد العربية قد انقسمت إلى وحدات سياسية منفصلة، فسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، والعراق، وشرق الأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني. وكان هذا الترتيب يناقض كل وعود الحلفاء للشريف حسين في استقلال العرب. ولجأ ابن سعود إلى تأمين حقوق بلاده بالتعامل مع الغرب على أساس المصالح المشتركة.

ومن هذا المنطلق جاءت خطوته التالية نحو شمر والحجاز. ففي السنوات ١٩١٩ - ١٩٢١م تمكن من تصفية ابن الرشيد نهائياً وضم أراضيه. كذلك تم تنظيم العلاقات مع العراق وشرق الأردن باتفاقيات عقدت عامي ١٩٢٥/٢٢م. وفي عامي ١٩١٩/١٨م تدهورت علاقته بالشريف حسين الذي أعلن نفسه ملكاً على الحجاز. وتمخض الصدام المتكرر مع الشريف في النهاية عن احتلال الحجاز عامي ١٩٢٤م ١٩٢٥م. وفي يناير ١٩٢٦م أعلن ابن سعود نفسه ملكاً على الحجاز، ونجد، وملحقاتهما. واعترف الاتحاد السوفيتي باستقلاله الكامل وتبعته بريطانيا ودول أخرى. وفي عام ١٩٣٢م^(٣) أطلق اسم المملكة العربية السعودية على الدولة بحدودها الحالية.

يتبين من التحليل السابق أن «الوضع الأمثل» الذي جرى تصوره في نهاية القرن التاسع عشر في شكل دولة متكاملة أساسها عقيدة التوحيد التي نادى بالعودة إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد تم انجازه على يد ابن سعود في الثلاثينيات. غير أن تطورات الأمور في الثلاثينيات توضح أن هناك بعداً جديداً أضيف إلى «الوضع الأمثل» ألا وهو «التحديث»، وليس المقصود بذلك المضمون الديني (حيث لا تغيير في أمر العقيدة) وإنما المقصود الجوانب الإدارية، والتعليمية، والاقتصادية للدولة. وكان هذا النوع من التحديث قد بدأ بالفعل في كل من لبنان، وسوريا، والعراق، وشرق الأردن، وفلسطين على يد دولتي الإنتداب فرنسا وبريطانيا - لاحقاً في تطوير شعوب هذه البلاد لذاتها، بل لضرورة هذا التحديث في تسهيل حكمهما لها. ولم يكن قرار ابن سعود في تحديث بلاده من منطلق وازع سياسي، لكنه دليل على تمرسه بفنون الحكم وإدراكه أن لا بقاء لدولة في القرن العشرين أيا كانت أيديولوجيتها أو كانت قوتها دون الأخذ بالعلوم العصرية وتوظيفها في خدمة الدولة. لقد كان قراراً مصيرياً أقدم عليه قائد كان إلى عهد قريب يحكم مجتمعا قبلياً (هو نفسه ينتمي إليه)، يتشبث بالقديم ويرتاب في كل ما يبدو محدثاً. وكانت إضافة هذا البعد الجديد إلى «الوضع الأمثل» مدعاة لتوسيع مفهومي «الأيديولوجيا» و«البطل الأمثل». وعليه امتدت الأيديولوجيا لتشمل الأخذ بالمعرفة العصرية وجواز استخدام

المخترعات العلمية شريعاً. وهذا يوضح أن ابن سعود لم ير في استخدام العلم الحديث ما يخالف العقيدة الإسلامية. إنه على العكس من ذلك ينسجم تماماً مع تعاليم الإسلام في طلب العلم ولو في أقصى الأرض. إن شخص «البطل الأمثل» الآن اتسعت مواصفاته لتشمل الأخذ بالعلم الحديث جنباً إلى جنب مع الإيمان بالعقيدة الإسلامية في تأسيس «الوضع الأمثل» بمفهومه الأشمل.

كان تحديث بناء الدولة هو المرحلة الأخيرة من المهمة العظمى لابن سعود. ورغم أنه لم يتح له إكمال تلك المرحلة فإنه نجح في إرساء أسس البناء الشامخ الذي أكمله خلفاؤه على خير وجه، فقد كانت له البداية في تحديث النظام الاقتصادي، والتعليمي، ووسائل الاتصال والنقل. فعلى الصعيد الاقتصادي كانت تعبئة الموارد هي المهمة الأولى. وكانت أهم بنود الإنفاق هي الحملات العسكرية، والرواتب. وما يتقاضاه الإخوان. لم تكن لديه مؤسسات زراعية أو تجارية ينفق من إيراداتها على هذا الغرض. أما عن منطقة الأحساء، وشمال الجزيرة، والحجاز التي كان يمكن أن توفر إيرادات للانفاق فقد ضمت فقط في الأعوام ١٩١٣م، ١٩٢١، ١٩٢٤/١٩٢٥م على التوالي. لذلك اقتصر دخله حتى ذلك الحين على الضرائب فقط، وكانت نوعين:

١ - ضرائب إسلامية كالزكاة، والغنائم، والعشر أو الخمس.

٢ - رسوم جمارك على الواردات من الأحساء والقطيف (بعد عام ١٩١٣م).

وكانت المعونة البريطانية تمثل مورداً آخر بعد عام ١٩٢٤م لم يكن له، بالمفهوم المادي، فاعلية كبيرة. لذا عمد ابن سعود إلى إجراءات فورية لضمان تحقيق دخول جديدة. وأبرم اتفاقية مع البحرين لتقاضي رسوم تجارة عبور بواقع ٥٪ عام ١٩٢٠م، وأخرى مع الكويت عام ١٩٢٣م بخصوص رسوم واردات بنسبة ٤٪.

لكن النقلة الكبرى في التطور الاقتصادي جاءت مع استكشاف الثروات المعدنية وأولها البترول. ففي عام ١٩٣٣م حصلت شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا Standard Oil of California على امتياز سعودي لاستكشاف الزيت، وفي

السنة التالية Saudi Arabian Mining Syndicate تم تأسيس الشركة العربية السعودية للمناجم بتعاون بريطاني أمريكي لاستكشاف الثروات المعدنية غير البترول. وقد كان لهذه وتلك نتائج باهرة على مستقبل المملكة العربية السعودية. وبدأت الشركة العربية الأمريكية للزيت (أرامكو) الاستكشاف عام ١٩٣٣م ووجد البترول بكميات تجارية عام ١٩٣٨م. ومع نهاية الحرب العالمية الثانية تم كشف أربعة آبار للزيت وتم إعداد التجهيزات اللازمة بما فيها معمل للتكرير. وفي الأعوام ١٩٣٨ - ١٩٥٥م ارتفع إنتاج الزيت من نصف مليون برميل إلى ٣٥٦,٦ مليون برميل محققاً زيادة في الدخل من ٣,٢ مليون دولار أمريكي إلى ٣٤٠ مليون دولار. ولا حاجة هنا لمزيد من القول في أن الثروة البترولية قد أحدثت انقلاباً هائلاً في البيئة الاجتماعية، والاقتصادية للمملكة العربية السعودية، وكذلك في الاستراتيجيات السياسية، والتنمية لحكامها وفي حياة سكانها. وقد اتجهت الجهود نحو امتلاك وسائل تسهم في بناء اقتصاد قوي. ففي عام ١٩٥٢م أنشئت مؤسسة النقد العربي السعودي في جده لتقوم بدور الجهاز المصرفي للدولة، واستقرار قيمة العملة، والتصرف في الإيرادات النقدية، وإصدار العملات المعدنية والورقية، وتنظيم الصيرفة. وفي الأربعينات اضطرت المملكة، بفعل مصاعب اقتصادية كبيرة، بسبب الحرب العالمية أساساً، إلى طلب المعونة الخارجية خاصة من الولايات المتحدة. وتلقت قروضاً من بنك الاستيراد والتصدير ابتداءً من عام ١٩٤٣م فصاعداً باستثناء عام ١٩٤٨م حين رفضت قرضاً أمريكياً احتجاجاً على السياسة الأمريكية تجاه قضية فلسطين - وعلى أية حال فقد كان الدخل وقتها من صناعة البترول المتزايدة قد حرر المملكة من الاعتماد على أية معونة خارجية، بل إنه مكن الحكومة في يولية عام ١٩٤٩م من الشروع في خطة تنمية رباعية كلفتها ٢٧٠ مليون دولار أمريكي.

وفي مجال التعليم أنشأ ابن سعود المدارس الابتدائية، والمتوسطة، والعالية جنباً إلى جنب مع المعاهد الدينية. كذلك جلب المدرسين الأكفاء من الدول المجاورة من غير المتوفرين في بلاده وأنشأ معاهد للمعلمين. وفي عام ١٩٥٣م - وهي السنة التي توفي فيها - كانت هناك بالفعل ٣٢٦ مدرسة ابتدائية

بها ٤٣٧٣٤ تلميذاً ١٦٥٢ مدرساً، ومدرستان ثانويتان بهما ٥٣٤ طالباً، ٤٣ مدرساً، ومعهداً للمعلمين، وكلية للشرعية. وبلغت ميزانية التعليم عام ١٩٥٣م عشرين مليون ريال سعودي.

وفي ميدان النقل والمواصلات بدأت خطوات كبيرة لربط اجزاء البلاد. وانشئت مراكز الاتصال اللاسلكي، والتليفوني، والبرقي، ومكاتب البريد في جميع انحاء البلاد. واصبحت هناك طرق معبدة تربط الطائف، ومكة، وجده، والمدينة. كذلك اوليت برامج تحسين نقل الحجاج عناية خاصة. وتم ربط الدمام، والظهران، وابقى، والهفوف، والرياض بخطوط حديدية. كذلك تم إدخال النقل الجوي، وبناء مطارات. وجرى إنشاء موانئ جديدة أو تجديد موانئ أخرى في كل من جده، ورأس تنوره، والدمام. ونشر الوعي بين الناس شجع ابن سعود إنشاء الصحف والجرائد اليومية، والأسبوعية وغيرها. ونالت مسألة تطبيق الشريعة دائماً اهتماماً كبيراً من ابن سعود في كفاحه السياسي الطويل. ومن هذا المنطلق تعززت حركة الإخوان. وقد انشأ إدارة خاصة هي هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر للإشراف على الشؤون الدينية في البلاد. ورغم كونه حنبلي المذهب لم يعترف ابن سعود بأي تمايز يقوم على أساس الانتماء لأي من المذاهب الأربعة.. وتأسست المحاكم الشرعية في جميع انحاء البلاد. وأدى الالتزام بتطبيق الشرع إلى محو الجريمة في المملكة كما اعترف بذلك الكثيرون من زوار مكة والمدينة في تلك الفترة. كذلك قام مجلس الشورى لوضع تنظيم الاحكام الشرعية في البلاد.

جاءت بصمات ابن سعود النهائية على شخصية المملكة العربية السعودية في تحديد مبادئ سياستها الخارجية. وكانت إحدى ركائز تلك السياسة هي عدم التدخل في شؤون الغير، والركيزة الأخرى هي عقد التحالفات مع الدول العربية الأخرى والمساعدة على تحالف الدول العربية فيما بينها. ولقد سار هو على سياسة الوفاق والتفاهم حتى أثناء فترة توحيد مملكته، والتي تظهر بوضوح في اتفاقيات الحدود «بحرا وهدا» عام ١٩٢٥م مع العراق، وشرق الأردن، واتفاقية الطائف مع

اليمن عام ١٩٣٤م. وعن علاقته ببريطانيا العظمى، وهي الدولة الكبرى المؤثرة وقتها في المنطقة، فقد سواها ودياً باتفاقية جده عام ١٩٢٧. بعد ذلك عقدت اتفاقيات صداقة وأخوة ذات طابع سياسي واقتصادي مشترك مع عدة دول عربية منها سوريا، ولبنان، والعراق، والكويت، وشرق الأردن، ومصر. وقد تعتبر مشاركة ابن سعود في تأسيس الجامعة العربية عام ١٩٤٥م أهم مبادرة دبلوماسية في التاريخ العربي حيث لم توفر فقط منتدى للتعاون السياسي والاقتصادي والتعليمي بل أنشأت للعرب جهازاً سياسياً قوياً يتصدى للمخططات الدولية ضد العالم العربي وأولها الصهيونية.

خاتمة

قلنا في البداية ان هدف الدراسة هو محاولة لتقييم إسهام ابن سعود في بناء الدولة من خلال إطار نظري. والآن، وبعد إتمام المحاولة، لنا أن ندرس نتائجها.

ربما لاحظنا أنه من بين الاختيارات الثلاثة في «الوضع الأمثل» و«العقيدة المثلى» و«البطل الأمثل» كان الاختيار الثالث هو صاحب الدور الحاسم في تحقيق نتائج محددة. فقد رأينا أن الواقع الاجتماعي والسياسي والقوى التقليدية يمكن أن تجهض الكفاح من أجل التطور حتى في ظل الاختيار السليم للنماذج المثالية. لذلك يصبح وجود أو صنع الشخصية أو الشخصيات المثالية القادرة على قهر قوى التخلف أمر بالغ الحيوية. وغياب مثل هذه الشخصيات يفسر فشل الكثير من الحركات الاجتماعية والسياسية في الماضي والحاضر. ومن هنا يكتسب نجاح ابن سعود أهمية فريدة. لقد نجح رغم القيود الثقيل في تحقيق «الوضع الأمثل»، ولم يكن في استطاعة شخص آخر أن يأت ما أتاه هو كما في حالة كل من الشريف حسين وابن الرشيد. ونجاح ابن سعود في تأسيس دولة عربية لا يمكن مقارنته بظهور دول عربية أخرى في المنطقة. ذلك أن كلا من سوريا، والعراق، وشرق الأردن قد تأسست بترتيب الدول الأوروبية. وبالمثل فإن عمليات تحديث هذه الدول جاءت أساساً لتلبية لحاجات حكامها الأجانب، بينما ما حدث في المملكة كان إنجازاً خالصاً لابن سعود. وثالثاً فإنه لم يحدث أن انجزت دولة عربية، أو أية

دولة أخرى لها نفس الظروف، هذه القفزة الضخمة من المجتمع القبلي إلى العصر الحديث مثلما فعلت المملكة العربية السعودية. لقد كانت البلاد الواقعة تحت الانتداب أكثر تحضراً من بلاده في بداية عملية تحديثها، وبذا جاء التغيير فيها أقل صعوبة. وفي النهاية يجب على من يتعرض بالتقييم لدور ابن سعود تفادي إغراء النظر إليه كمفكر أو مصلح ديني فقط. فهو نفسه لم يدع ذلك. لقد قام بوازع من إيمانه العميق بتأسيس دولة كان لقومه فيها الدور البارز في تغيير حياتهم وفقاً لتعليمه العقيدة الإسلامية وهي رسالة السلام للناس كافة.

○ ○ ○

الهوامش

- (١) ورد في النص الإنجليزي إلتباس لدى الباحث عن تاريخ ميلاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث ذكر عامي ١٦٩١م، ١٧٠٩م، والصواب كما ذكرنا في الترجمة أنه ولد عام ١٧٠٣م.
- (٢) ورد في الأصل الإنجليزي «الفترة من عام ١٨٩٧ - ١٩١٢م»، والصواب أنه من عام ١٩٠١ - ١٩١٢م لأنه قبل ذلك لم تكن له تحركات.
- (٣) ورد في النص أن إعلان توحيد المملكة كان عام ١٩٣٢م، والصواب كما ذكر في الترجمة أنه عام ١٩٣٢م.

(الإسلام عزيز علي ورهبته في قلوب أعدائه كبيرة
فواجب المسلم أن يقوم بالدعوة إلى الله عبادة
خالصة وأن يسعى لإصلاح شئون المسلمين
إصلاحاً حقيقياً لا نظرياً).

الملك عبدالعزيز

- Rawnkiaer, Barclay, *Through Wahhabiland on Camelback*, London, 1969.
 Rihani, Ameen, *Ibn Sa'oud of Arabia: His People and His land*, London, 1928.
 ———— *Maker of Modern Arabia*, New York, 1928.
 Smalley, W.F., The Wahhabis and Ibn Sa'ud, *Muslim World*, 22, 1932.
 Toynbee, Arnold J., *Survey of International Affairs, 1925 : The Islamic World since the Peace Settlement*, Vol. I, London, 1927.
 Troeller, Gray, *The Birth of Saudi Arabia, Britain and the Life of the House of Sa'ud*, London, 1976.
 Wahhab, Muhammad b. 'Abd al-, and other Wahhabi' 'Ulama, *Majmū'a al-Rasā'il wa al-Masā'il*, 3 Vols., (edited by Rashid Rida), Cairo, 1925-30.

• • •

SYNOPSIS

Anwar Moazzam, 'Abd al-Aziz Ibn Saud:

Founder of a Modern Muslim State.

The paper attempts at an assessment of Ibn Sa'ud's role as the architect of a faith-based modern state, by applying a conceptual framework on the known facts of history. It is divided into five sections.

The first section is devoted to delineation of the conceptual framework explaining a faith - based society's responses to demands of change. It covers the role of the eternal values of *Kitab* and *Hikmah*, and, secondly, a selection of three definitions of the 'ideal situation', 'ideology' and the 'idealman' (3I's), by the society to meet the demands of change.

The second section analyses the situation existent in the area at the beginning of Ibn Sa'ud's career and the selection of the 3I's by the central Arabian society.

In the third and fourth sections, achievements of Ibn Sa'ud upto 1933 have been surveyed highlighting the strategies adopted by him for social and political consolidation of his people and the state, through the operation of the 3I's.

The fifth section is focussed on the modifications introduced in the three definitions in 1930s in view of the objectives already achieved and the future requirements, with special reference to modernisation in administration, economy, education, communication, transport, etc. It also discusses the clear distinction Ibn Sa'ud had made between the task of preservation of the original purity of Islamic doctrines, on the one hand, and the need of a modern socio-economic structure to sustain the ideological content of Saudi Arabian Society, on the other.

- , *The Heart of the Middle East*, London, 1923.
- Dawn, C. Ernest, *From Ottomanism to Arabism: Essays on the Origins of Arab Nationalism*, Urbana, 1973.
- Dickson, H.R.P., *The Arab of the Desert*, London, 1948.
- Fisher, S.N., ed; *Evolution in the Middle East : Revolt and Change*, London, 1953.
- Fisher, W.B., *The Middle East : A Physical, Social and Regional Geography*, London, 1971.
- Gibb, H.A.R., *Modern Trends in Islam*, Chicago, 1947.
- Glubb, Sir John Bagot, *Arabian Adventures*, London, 1978.
- Haim, Sylvia G., ed., *Arab Nationalism : An Anthology*, Berkeley, 1976.
- Helms, Christine Moss, *The Cohesion of Arabia : Evolution of Political Identity*, London, 1981.
- Howarth, David, *The Desert King: Ibn Saud and His Arabia*, New York, 1964.
- Ibn Bishr, 'Uthman b. 'Abdullah, al-Najdi al-Hambali, 'Unwan al-Majd fi Ta'rikh Najd, Beirut, 1967.
- Iqbal, Shaikh Muhammad, *Emergency of Saudi Arabia : A Political Study of King Abd al-Aziz Ibn Saud, 1901-1953*, Srinagar, Kashmir, 1977.
- , *The Arab Glory The Arab Grief*, Delhi, 1977.
- Izzedin, Nejla, *The Arab World*, Chicago, 1953.
- Kenneth, William, *Ibn Saud, the Puritan King of Arabia*, London, 1933.
- Kohn, Hans, *Nationalism and Imperialism in Hither East*, London, 1932.
- Lebkicher, Roy and others, *The Arabia of Ibn Saud*, New York, 1952.
- Lewis, Bernard, *The Arabs in History*, London, 1950.
- Madani, Muhammad Mughairabi Fatih, *Al-Firqat al-Ikhwan al-Islamiya bi Najd au Wahabiya al-Yaum*, 1923.
- Memon, Muhammad Umar, *Ibn Taimiya's Struggle against Popular Religion*, Mouton, 1976.
- Nadvi, Masood Alam, *Ek Badnam Muslih: Muhammad ibn Abdul Wahhab*, Karachi, 1949.
- Philby, H. St. John B., *Arabia of the Wahhabis*, London, 1977.
- , *Arabian Days*, Ithaca, 1948.
- , *Arabian Highlands*, Ithaca, 1952.
- , *Arabian Jubilee*, New York, 1953.
- , *The Empty Quarter*, London, 1953.
- , *Forty Years in the Wilderness*, London, 1957.
- , *The Heart of Arabia*, London, 1922.
- , *A Pilgrim in Arabia*, London, 1946.
- , *Sa'udi Arabia*, London, 1955.
- Rahman, Fazlur, *Islam*, London, 1966.

decisive role in terms of concrete results. We have observed that the actual social and political situation and the forces of tradition may frustrate the struggle for change, notwithstanding the valid selection of the 3I's. Hence, the availability or making of a man/men, ideally suited to overpower the actual resistance becomes crucial. The absence of such figures explains the socio-political failures of many a movement in the past and modern periods. Ibn Sa'ud's success, therefore, assumes special significance. He succeeded against heavy odds in achieving the ideal situation. Any other person, as we find in Sharif Husain and Ibn Rashid, could not have been successful although Sharif Husain also aimed at the independence of the Arab peoples. Ibn Sa'ud's success in creation of an Arab State cannot be compared with the emergence of other Arab states in the region. Syria, Iraq and Transjordan were created not by the peoples originally but by the European powers. Similarly, modernisation of these states was essentially a necessity of their alien masters, while that of Saudi Arabia a contribution of Ibn Sa'ud. Thirdly, no Arab country, and no country for that matter, could take such a gigantic leap from a tribal to modern age, as was done by Saudi Arabia. The areas under the mandate powers were more urbanised at the beginning of modernisation process, making the transition less difficult. Finally, while assessing the role of Ibn Sa'ud, one should avoid the temptation of treating him as a religious thinker or reformer, as such. He did not make any such claims himself. As a deeply religious man, he has built up a state with full scope for the peoples to shape a society under the guidance of Islam - the Message of Universal Peace.

A Select Bibliography

- Antonius, George, *The Arab Awakening*, London, 1955.
 Armstrong, H.C., *The Lord of Arabia*, Beirut, 1934.
 Atyiah, Edward, *An Arab Tells His Story*, London, 1946.
 Bonn, Alfred, *State and Economics in the Middle East*, London, 1955.
 Calverly, E.E., *The Doctrines of 'Brethren'*, *Muslim World*, II, 1921.
 Coke, Richard, *The Arabs' Place in the Sun*, London, 1929.

Prophet's mosque. Shari'a courts were established throughout the country. Strict implementation of the Shar'i punishments almost eliminated crimes in Saudi Arabia, as vouchsafed by several visitors to Maccah and Madinah during that period. A consultative body, *Shura*, functioned to regulate religious law in the land.

Ibn Sa'ud gave final touches to the personality of Saudi Arabia by framing the guiding principles of her foreign policy. One of the pillars of his foreign policy was noninterference in the affairs of other countries and the other was forging alliances with and among the Arab states. He had followed the policy of accomodation and understanding even during the era of integration of his kingdom, which is vividly reflected in the border agreements of Bahra and Hada (1925) with Iraq and Transjordan and the Taif agreement with Yaman in 1934. Relations with the only external power, Great Britain, influential in the area, were amicably settled through the Treaty of Jeddah, 1927. Then followed many more agreements, Friendship Alliances and Brotherhood Treaties on mutual political and economic relations with several Arab states including Syria, Lebanon, Iraq, Kuwait, Transjordan and Egypt. Ibn Sa'ud's participation in the founding of the League of Arab States in 1945, was perhaps the most important diplomatic initiative in Arab history which provided the Arab peoples not only with a forum for political, economic and educational collaboration, but also a powerful political agency to deal with international designs against the Arab world, particularly, Zionism.

Concluding Note:

In the introductory note, the purpose of the paper was defined as an attempt at assessment of Ibn Sa'ud's contribution to state - building through a conceptual framework. The attempt has been made and, now, we are in a position to examine its outcome.

It might have been noticed that among the three definitions of the 'ideal situation', the 'ideology' and the 'ideal man', the latter plays a

time the revenue from the ever - expanding oil industry had liberated Saudi Arabia from dependence on any foreign aid. In fact, it facilitated the Government in July 1949, to take up a \$ 270,000,000 Four Year Plan.

In the field of education, he opened institutions of primary, middle and higher learning, side by side with the institutions of Islamic sciences. He did not hesitate to invite qualified teachers from neighbouring states, if they were not available within the country and established training schools for the teachers. By 1953, the year he passed away, there were 326 primary schools, with 43,734 students and 1,652 teachers, two higher institutions with 534 students and 43 teachers, one teacher's training school and one Sharia'a college. The budget allotment for education in 1953 was SR 20,000,000.

In the field of communication and transport, steps were taken for a massive land linkage programme. Wireless, telephone and telegraph centres and post offices were opened throughout the country. Special attention was given to improvement of pilgrims' transport arrangements. Dammam, Dhahran, Abqayq, Hufuf and Riyadh were connected with railways. Moreover, an air - service was introduced and airports constructed. Ports were built or modernized at Jeddah, Ras Tanurah and Dammam. In order to promote general awareness among the people, Ibn Sa'ud encouraged newspapers and quite a few dailies, weeklies and other journals started publication.

Implementation of Shari'a had always enjoyed an important place in Ibn Sa'ud's long political struggle. Ikhwan movement was nourished and promoted for this purpose. He established a separate department, *Al-Hayat Amr bi al-Maruf wa Nahy An al-Munkar*, to supervise the religious affairs in the country. Although a follower of the Hanbali school of *fiqh*, Ibn Sa'ud did not recognize any distinction on the basis of affiliation to legal schools, in so far as the basic religious duties were concerned. This explains his recommendations for offering common prayers at Masjid al-Haram and the

2. Customs duty on the imported goods from al Ahsa and Qatif (after 1913).

Another resource was the subsidies offered by Britain after 1924, which were not very significant in concrete terms. Ibn Sa'ud took immediate steps for creating additional resources. In 1920, agreement with Bahrain on 5% transit duty and in 1923 with Kuwait for 4% duty on imports, were concluded.

The most historic development in the economic build up was steps taken for exploration of the mineral wealth, particularly of oil. In 1933, Saudi concession was granted to Standard Oil Company of California for exploration of oil and the next year, Saudi Arabian Mining Syndicate, with British and American collaboration, was created to explore natural resources, other than oil. Both the steps yielded results of great significance for the future of Saudi Arabia. The operating company, the Arabian American Oil Company (ARAMCO) began oil exploration in 1933. Oil was discovered in commercial quantities in 1938 and by the end of World War II, four oil fields were found and necessary facilities including a refinery were established. From 1938 to 1955, Oil production rose from 0.5 million to 356.6 million barrels, yielding revenue of 3.2 to 340 million US dollars during this period. Needless to point out, the oil - wealth revolutionised the socio-economic structure of Saudi Arabia. It transformed both political and development strategies of the rulers and the peoples of the country. New initiatives were taken for acquiring means to construct a strong economy. In 1952, a central monetary authority, Saudi Arabian Monetary Agency (SAMA) was established in Jeddah, to serve as bankers to the government and for stabilization of the value of currency, administration of monetary revenues, issue of coins and notes and regulation of banking. In 1940s, Saudi Arabia, under great economic difficulties, chiefly during the World War, had to turn to foreign aid, particularly from the U.S. It received loans from Export - Import Bank from 1943 onwards, with a break in 1948 when an American loan was turned down as a protest against American policy over Palestine. However, by that

essential for effective governance of these countries. Ibn Sa'ud's decision in favour of modernisation, however, was not politically motivated. It is yet another indication of Ibn Saud's statesmanship that he saw that no state, whatever be its ideological base and strength, could survive in the twentieth century without contemporary knowledge and its full utilisation in the state affairs. It was a crucial decision taken by a leader who, till recently, was dealing with a tribal people (to which he himself belonged), steeped in traditional culture and suspicious of everything that sounded novel. Addition of this new dimension to the 'ideal situation' also demanded the required extensions into the concepts of 'ideology' and the 'ideal man'. Subsequently, the ideology of unitarianism was extended to incorporate contemporary knowledge and technology and an approach which accepted utilisation of scientific tools as religiously valid. This step explains that Ibn Sa'ud did not consider new knowledge as antagonistic to Islamic doctrines. It was, on the other hand, quite in accordance with the Qur'anic instructions to acquire knowledge from wherever it was available. The 'ideal man', now, was one who would be able to use modern knowledge along with the Islamic faith, to create the extended 'ideal situation'.

Modernisation of state constituted the final phase of Ibn Sa'ud's grand mission. Although he could not complete his task, he succeeded in laying the foundations of the superstructure which was duly built up by his successors. He initiated steps for modernisation of economic and educational system and communication and transport. On the economic front mobilization of resources was the first task. Main items of expenditure were military campaigns, salaries and payments to the Ikhwan. He did not have any agricultural or mercantile enterprises to utilize for this purpose. The areas of al Ahsa, northern Arabia or Hijaz, which could provide avenues for income were incorporated only in 1913, 1921 and 1924-25, respectively. Till that time, his revenues came from taxes only. Taxes were of two types:

1. Islamic, Zakat, ghanima, ushr am khums.

The final phase of the struggle for political supremacy in the Arabian peninsula, during the post - World War I period, saw Ibn Sa'ud emerging as a statesman of high calibre. The Arab lands were divided into separate political units of Syria and Lebanon under the French mandate and Iraq, Transjordan and Palestine under the British mandate. This arrangement was against all the promises by the Allies for Arab independence offered to Sharif Husain. Ibn Sa'ud's policy of treating the Western powers within the context of mutual interest had helped him in securing the interests of his own people. From this point of view, his next step was to be taken with regard to Shammar and Hijaz. In 1919-21, Ibn Rasheed, an old rival, was finally reduced and his territory occupied. Relations with Iraq and Transjordan were regularised through treaties in 1922. During 1918-19, his relations with Sharif Husain, who had declared himself as the King of Hijaz, worsened. Clashes with Sharif Husain's forces ultimately forced Ibn Sa'ud for a big offensive which resulted in the removal of Sharif Husain and occupation of Hijaz in 1924-25. In January, 1926, Ibn Sa'ud proclaimed himself as the King of Hijaz, Najd and its Dependencies. U.S.S.R. recognized his complete independence followed by Britain and other countries of the world. In 1933, Arabia was designated as Saudi Arabia with its present boundaries.

V

The foregoing analysis shows that the 'ideal situation' visualised at the end of the 19th century as an integrated state based on Ibn Abd al-Wahhab's unitarianism, was almost created by Ibn Sa'ud in 1930s. The later developments, however, show that in 1930s, the 'ideal situation' was further modified and a new dimension was added to it - modernisation, not in the religious content (a religious faith does not need it) but in the administrative, educational and economic spheres of the state. This process had already started in Lebanon, Syria, Iraq, Transjordan and Palestine by France and Britain, the mandatory powers of these areas, not because these powers were interested in the development of people there, but such modernisation was

Gulf area by entering into agreements with the Gulf Shaikhdoms. These disturbed conditions in the north offered a long-awaited opportunity to Ibn Sa'ud of further expansion, particularly in Al-Ahsa, which with a long sea-front was extremely useful for strategic reasons. His earlier efforts in obtaining British support in this regard had failed. Now, in view of the changed circumstances, growing importance of Ibn Sa'ud in the area and the Ottoman drift towards Germany just before the World War, Britain indicated their neutrality. In 1913, therefore, Ibn Sa'ud incorporated Al-Ahsa with little difficulty. This shows another instance of Ibn Sa'ud's political insight and of his commitment to his main objective of establishment of a feasible Arab state.

The World War I found Ibn Sa'ud carrying on the work of internal consolidation of his power without involvement in the battle of strategies between the Ottomans and the Allies in the Arab provinces. Taking advantage of the Arab discontent and alarmed by the call of *jihad* given by the Ottoman caliph, the Allies were trying hard to win over the Arabs, particularly Sharif Husain of Maccah, to their side. Negotiations with Ibn Sa'ud led to the Agreement of Uqayr, April 1915, which imposed restrictions on Ibn Sa'ud of his neutrality in the war, his not taking any action against his neighbours including Sharif Husain and his approaching any other country through Britain only. This agreement indicates surrender of his powers to Britain, but in any case, in war conditions there was no question of Ibn Sa'ud indulging in any military activities which could have invited action from the Allies already in control of the northern region. On the other hand, this treaty further underlined the growing importance of Ibn Sa'ud as the central figure in Arabian politics. In fact, Ibn Sa'ud restrained himself from any activity which could deprive him of the gains which he had already in his possession. A similar approach he adopted towards the Arab Revolt of 1916 led by his arch-rival Sharif Husain. He favoured the Revolt and the alliance with the Allies since both were in consonance with his plans of Arab independence. Notwithstanding his strained relations with Sharif Hussain, he postponed taking any military action against him.

... here you have the statement that we are attached to the Quran and in the branch of Ahmad b. Hambal."

However, the Ikhwan, till recently not accustomed to obey any central authority, indulged in unauthorised raids into Iraq and forceful imposition of what they considered to be the Islamic moral code, creating serious problems for Ibn Sa'ud's policy of caution. The factors which produced a gulf between Ibn Sa'ud and the Ikhwan were an extremely legal approach adopted by the latter, their treatment of all muslims not agreeing with their version of reforms as not true Muslims and their intolerance of any new idea (Bida). This approach could not suit Ibn Sa'ud's concern for creating a state with the willing, and not forced, support of the peoples. The Ikhwans' Najd, apparently without the approval of Ibn Sa'ud or the 'Ulama, ultimately forced him to withdraw the Ikhwan and send them back to their homes. The Ikhwan, with their effective participation substantially reduced, resorted to rebellion which was crushed during March-December, 1929.

IV

By 1913, Ibn Sa'ud had completed the first phase of his mission of a broad social, religious and political integration of his people. In the meanwhile, developments in the adjoining provinces paved the way for Ibn Sa'ud's next step of acquiring Al-Ahsa region, under the Ottoman sovereignty. During the first decade of the 20th century, the Ottoman rulers were facing difficulties in dealing with the centrifugal the upheavals in its Arab provinces other than Najd. The Arabs had gone sceptical regarding their rightful place in the Ottoman empire, thanks to the alarming emphasis on Turkish nationalist theme since the 1908 revolution. Nationalist feelings emerged among the Arabs of the Syrian province as a reaction to Turkish nationalism. Secret societies became active projecting the theme of Arab identity based on Arabic language and Arab cultural heritage. Great Britain, which was already an influential power in the region, accelerated its designs of securing its route to India in the

Muslims".* *Khuwa* was abolished and *Zakat* was enforced strictly. All customs supporting the authority of Shaikh were declared unlawful. The urbanisation of the nomadic people imposed certain restrictions on their freedom, but also provided assurance of greater security and their livelihood. It promised greater production leading to regular support for the state. The Ikhwan served as a source to draw man - power from. They were supplied arms and ammunition.

In the battles, four-fifths of the booty (ghanima) was divided among them and the rest was deposited with the state. The Ikhwan were the most reliable force of Ibn Sa'ud for the next fifteen years. They were not only the *mujahids* in the battle-field but teachers of the reformist movement, as well. They followed and imposed a very rigid Islamic moral and legal code. Alongwith the Ikhwan, there has been formed a class of '*ulama* who were working with the Imam Ibn Sa'ud for the success of his mission.

Although the Ikhwan had accepted Ibn Sa'ud as their Imam, they were still inclined to work independently in the enforcement of Shari'a in a very rigid manner. They tended to ignore the political repercussions of their excessive acts. They had to be reminded as to what they should do and what to avoid in view of practical considerations. In a conference of Ibn Sa'ud and '*Ulama*, in 1914, the Ikhwan were pulled up for their over-enthusiasm. In a letter addressed to the Ikhwan, Ibn Sa'ud said:

"Keep to the Holy Book and its teaching, the Prophet and his Companions ... We follow the right path... and not those who deny (Islam) ... we take refuge from deviationists ... Those who attended this assembly have heard the Ulama without intermediaries ... You have seen innovation and evil spread because people have strayed from the right path... The Ulama carry on the heritage of the Prophet

* Ameen Rihani, *Ibn Sa'ud of Arabia : His people and His land*, London, 1928, p. 46.

* Muhammad Mughairabi Fatih Al-Madani, *Firqat Al-Ikhwan*.

with the government's support started instigating revolts among the tribes against Ibn Sa'ud.

It was at this stage that Ibn Sa'ud unfolded another plan to safeguard the interests of his mission - shaping of the Ikhwan (Brothers) movement. Up to 1912, Ibn Sa'ud had been successful in obtaining tribal support through the reform contents. Now, he had come to another important conclusion derived, perhaps, from his experience, that a unified state, even if created, could not sustain itself with uncertain tribal support; it required a homogeneous and integrated community to do so. He might have seen that his achievements were due not to military successes only, but more because of a rather half-hearted opposition on the part of the Ottoman government which during this period were more involved in the problems in other Arabian segments. He, as an Arab of the desert himself, also knew the beduin psychology and the pattern of their shifting loyalties under incentives of economic and security significance, which explains the tribal custom of *Khuwa* - payments made by the weaker tribes to their guardian stronger tribes. Ibn Sa'ud took a revolutionary step towards a systematic social and economic integration of the badu population.

He persuaded the badu population to settle down in *hijra*, towns where they were asked to pursue agricultural and commercial activities, as Ikhwans. This ingenious development was aimed at promoting supra-tribal consciousness, destroying in the process the authority of the Shaikhs, leading to far-reaching social, political and economic implications. It was an affiliation based on *Ukhuwa*. For the Arabs, it was not something novel, but a return to their original Islamic milieu. The move gradually was transformed into a movement of the Ikhwan and covered a large area of Najd and the neighbouring areas. "We, the people of Najd", said Ibn Sa'ud, "follow the Prophet, who recognized no differences in rank among

out the 19th century. In the meanwhile, Muhammad ibn Rashid of Shammar had also staked his claim over Najd. Abd al-Rahman ibn Faysal, unable to resist the pressure of Ibn Rashid, chose to go in exile to Kuwait in 1890 with his ten years' old son, 'Abd al-'Aziz, leaving the Radhids in control of Najd for the next twelve years. It was perhaps during his sojourn in Kuwait when Abd al-Aziz made acquaintance with the political cross-currents in the gulf region and the northern provinces, increasingly dominated by great Britain's Indian policy.

There is little doubt that it was during his stay in Kuwait that Ibn Sa'ud had taken a decision of regaining his lost power in Najd and of integrating Arabs in one single state. As the following events show his decision was based on a dispassionate analysis of the positive and negative aspects of the huge tasks he had undertaken. The dual character of his mission - socio - religious reform and political unification - required a delicate and difficult strategy. According to his reading of the situation, acquisition of political power had to precede action on reform which had already been accepted by the peoples of Najd and other neighbouring areas, to a large extent. From 1897 to about 1912, Ibn Sa'ud completed a major part of his political plan of gaining and extending political hold on Najd. His strategy was to extend his power avoiding any direct confrontation with the Ottoman government. He started by dislodging Ibn Rashid and occupation of Riadh and the adjoining areas (1902-4) and when the Ottoman army marched down in support of Ibn Rashid, he did not hesitate in concluding an agreement under which he was recognized as the ruler of Najd in return for his recognition of Qasim (now under Ibn Rashid) as a neutral territory. Qasim, however, was annexed later in 1906. Ibn Sa'ud's other formidable rival was Husain of Maccah who had grown restive with the increasing power of Ibn Sa'ud. The Young Turks Revolution of 1908 removed Sultan Abdul Hamid and the new government, realizing the changing conditions in Arabia, appointed Husain as the Sharif of Maccah. Sharif Husain,

This dual indifference helped in the preservation of the purity and strength of Islamic Faith and society of the Arabian desert. Ibn Taimiya's uncompromising reformist and revivalistic movement of the 13th century is representative of the built-in urge of Arabian people for a simple faith and system of life. Faith and society continued to be inter-related in this area while other regions were witnessing a widening gulf between the two created by the presence of the West. This was further underlined, during the 18th century, in the emergence of the reformist movement of Muhammad ibn Abd al-Wahhab in alliance with the political might of Al Sa'ud in central Arabia.

The isolation of Arabia facilitated the close association of religion and politics to flourish. The movement of Ibn 'Abd al-Wahhab aimed at changing Arab society through six instruments: (i) rejection of *taqlid*, that is, all sources of Islamic guidance except the Qur'an and the Sunnah, (ii) adoption of *ijtihad*, (iii) purification of Muslim society from all *bida*, (iv) education of people through *maktabs* and teachers in these doctrines, (v) strict observance of the moral code, and (vi) a state to co-ordinate the above instruments.

Thus, it was the alliance of this ideology with the strong arm of Al Sa'ud which led the people of Arabia out of the medieval darkness into the sunshine of the modern age of 20th century.

III

The above sections were devoted to the conceptual dimension of the socio-political action which paved the way for Imam 'Abd al-'Aziz Ibn Sa'ud to build up the modern state in Arabia. However, before that, the religio-political movement of Ibn 'Abd al-Wahhab had gone through the experiences of achievements and suppressions. The Ottoman rulers, alarmed at the growing strength of Al Sa'ud, who had conquered Karbala (1802-3) and taken Maccah and Madinah (1803-4) had suppressed them through the Egyptian governor, Muhammad Ali (1811-12). On the other hand, the internal conflicts among Al Sa'ud themselves were delaying their consolidation through-

of decline to rise again. The people of Arabia had a glorious past in recent history of political, social, economic and intellectual ascendancy and which had accumulated in centuries of decline into a deep urge for the revival of the same glory. To achieve this 'ideal situation', Arabia had already selected an 'ideology' - the Unitarianism of Shaikh Ibn 'Abd al-Wahab (1691 or 1703 - 1791). The 'idealmán' who could create the 'ideal situation' was conceived as one fired with the urge of liberating Arabia from the Ottoman yoke and converting it into an egalitarian society, devoid of all un-Islamic innovations - the total culture of Islam. This 'idealmán', who is the most crucial to be created among the 3I's, emerged in the person of Ibn Sa'ud. With the 3I's selected, the peoples of central Arabia were set for a fifty years' hard and strenuous struggle to achieve their goal. As history showed, they had chosen the most valid set of the 3I's.

While Arabia was taking its vital decisions, the Muslim world and, in fact, the East as a whole, had entered a most crucial era during the 19th century of struggle against the intellectual, cultural and political onslaught of the West. The great living political and cultural structures of the Ottoman empire in West Asia, the Mughal empire in the Indian sub-continent and the Muslim states in southeast Asia were crumbling under the Western weight. While the Muslim states in the middle-east and north Africa were desperately trying to, at least, identify the targets of Western attack within their own political and cultural traditions, there was one area which remained out of reach of this new menace - Arabia.

Arabia, as a province of the Ottoman empire, was left to its own, its society and political culture ignored and undisturbed, up to the First World War. The Ottomans were content with their nominal political control over Najd and Hijaz through their inefficient and indifferent governors with little interest in the present or future of the peoples. The European powers, similarly, paid no attention to central Arabia as it did not appear significant for their scheme of political and economic exploitation of the Asian and African world.

revitalization of its existing social, political and economic systems on its own terms. To be sure, no durable cultural revolution in the world has taken place without a preceding reformation.

Restoration of original purity of a culture, particularly based on a religious faith, through reformation, is not sufficient for enabling it to face the challenges of change. It has, through *hikmah*, to devise ways and means to deal with these challenges in the context of existing facts operating at a particular juncture. A society under the pressures of change has to attempt at three definitions: (i) the 'ideal situation', which it visualises to create through the change, (ii) the 'ideology', through which it aims to realize the 'ideal situation', and (iii) the 'ideal man', who armed with the 'ideology' is required to create the 'ideal situation'. Now, a society/community, in a given situation, may not agree on any single set of these three definitions. Within itself, there may exist multiple centres of interests around which different groups are formed. According to these interest - groups, the concept of the three I's may also vary. Therefore, in a single society/community there may emerge more than one set of the three definitions, producing a tension among them. The pace of change in a society would depend on the outcome of this conflict and on the selection of the most valid 3I's.

Let us apply this conceptual framework on the Arabian society at the end of the 19th century, when young Ibn Sa'ud was poised to launch his state-building mission.

II

Arabian society, at the end of the 19th century, having suffered under the Ottoman indifference for several centuries, was preparing itself for a change - political, social and economic. It desired an 'ideal situation' of political unity, social integration and economic security. Apparently, such a situation would be aspired for by any society anywhere at any time. But, for Arabia this situation had become too urgent to be postponed any further, for a special reason. A people with a recent glorious past are always under heavy pressure in a period

achievements give the impression of being inconsistent with each other, that the need of a conceptual framework becomes imminent. The present paper, hence, does not aim at offering new data on the life and achievements of Ibn Sa'ud, but attempts at the construction of a conceptual framework, with the support of known historical facts, to understand the phenomenon of Ibn Sa'ud.

I

Howsoever a sceptic observer may be inclined to under-estimate the role of religion in the process of change in contemporary age, Muslim societies in various regions, whether in Muslim or non-Muslim areas, have given evidence of their ability to survive by maintaining the relevance of Islamic faith to their socio-political realities. This was mainly due to the fact, often missed or conveniently overlooked by its observers, that Islam, essentially, is not a mere set of doctrines, but a total culture - *Deen*. By total culture here is meant a culture based on the eternal belief - system around *Tauhid* and its concretisation through *Hikmah*. It is the crucial task of *Hikmah* to relate the Islamic belief - system with the demands of change. In their past history, Muslim societies have produced thinkers and reformers who have utilized *hikmah* to rid the culture of elements not in accordance with the Islamic culture. We find that when a society is not satisfied with its existing culture, it is reminded of the deviations it has suffered from the centre of its cultural gravity. The response of a society to such deviations is sometimes described as reaction, reformism or revival and such responsive movements are labelled as reactionary, reformistic, revivalistic, or retrogressive. This is a misreading of the intimate relationship which always exists between ideology and culture. In fact, it is such responses which restore the original strength of a culture. Such restoration of the original culture is not necessarily antagonistic to any new methods or tools of social reorganisation. On the other hand, with its own strength, a society can be ideally positioned to utilize contemporary/modern tools and methods for

King Abd al-Aziz Ibn Saud: *The Founder of a Modern Muslim State*

General Editor
by
Prof. Anwar Moazzam

Introductory Note:



'Abd ul-'Aziz Ibn Sa'ud, the founder and architect of Sa'udi Arabia, has been assessed variously by a host of historians, social scientists, scholars, politicians and other commentators, as a statesman, politician, religious campaigner, empire-builder and modernizer. His role has been romanticised, appreciated and criticized. Nevertheless, all these assessments, whether negative or positive, agree on his importance as the builder of a modern state. Still, this variety of assessments of his statesman, Imam or modernizer may cause bewilderment as to how apparently conflicting roles, objectives and methodologies could have gone into the making of the success of Ibn Sa'ud. It is on such occasions, when the methods and



EDITOR-IN-CHIEF

MOHAMMAD HUSSEIN ZEIDAN



EDITORIAL DIRECTOR

ABDULLAH HAMAD AL-HOQAIL



EDITORIAL BOARD

DR. MANSOUR IBRAHIM AL-HAZMI

ABDULLAH ABDUL-AZIZ BIN EDRIS

DR. ABDUL-RAHMAN AL-TAYYEB AL-ANSARI

DR. ABDULLAH AL-SALEH AL-UTHAYMIN

DR. MOHAMMAD AL-SULAYMAN AL-SUDAIS



EDITORIAL SECRETARY

MUSTAFA AMIN JAHIN

All correspondence should be directed to the Editor-in-Chief. Tel.: 4417020

Editorial Director : Tel.: 4413944

General Supervisor :

His Excellency Shaikh :

HASSAN BIN ABDULLAH AL-AL-SHAikh

*Minister of Higher Education & Head of the Board of
Directors of King Abdul - Aziz Research Centre.*



Members of the Board :

- His Excellency Mr. Abdul Aziz Al-Refaey.
- H.E.Mr. Abdullah Bin Khamis.
- Dr. Ahmed M. Al-Dhubaib Deputy-Rector of King Saud University.
- H.E.Dr. Abdul Rahman Bin Saleh Al-Shebaili.
' Deputy Minister for Higher Education '
- H.E.Dr. Abdullah Al-Masri
' Assistant Deputy Minister for Cultural Affairs,
Ministry of Education '.
- H.E.Mr. Abdul Rahman Fahd Al-Rashid.
' Assistant Deputy Minister For Domestic Information.
Ministry of Information '.
- H.E.Mr. Muhammad Hussein Zeidan.
- H.E.Mr. ABDULLAH HAMAD AL-HOQAIL
«Secretary General of King Abdul Aziz Research Centre».

Annual Subscriptions are to be directed to the Secretary General of-Addarah Tel:4414681

Editorial Board: Tel.: - 4412316 - 4412317





IN THE
NAME OF ALLAH.
THE MERCIFUL.
THE BENEFICENT



An Academic Quarterly
Issued by: King Abdul Aziz Research Centre

No. 4 • Y. 11 • Rajab 1406 A.H. • March 1986 A.D.

King Abdul Aziz Research Centre

- Established by a Royal Decree No. M/ 45 dated 5/8/1392 A.H. as an autonomous body with independent juristic identity.
- Run by a Board of Directors vested with full authority to have its objectives materialized.

Objectives:

- To further studies pertaining to the history of the Kingdom, its geography, literature, intellectual and cultural heritage in particular as well as those of the Arab and Islamic world in general.

- Issue a cultural magazine carrying its name.

ADDARAH.

- In accordance with the Royal approval No. 5/12608 dated 20/5/1396 A.H. the Centre has become the home of the National Saudi Archives and Manuscripts.

P. O. Box 2945 Riyadh 11461 Kingdom of Saudi Arabia



ADDAH

No. 4 • Y. 11 • Rajab 1406 A.H. • March 1986 A.D.

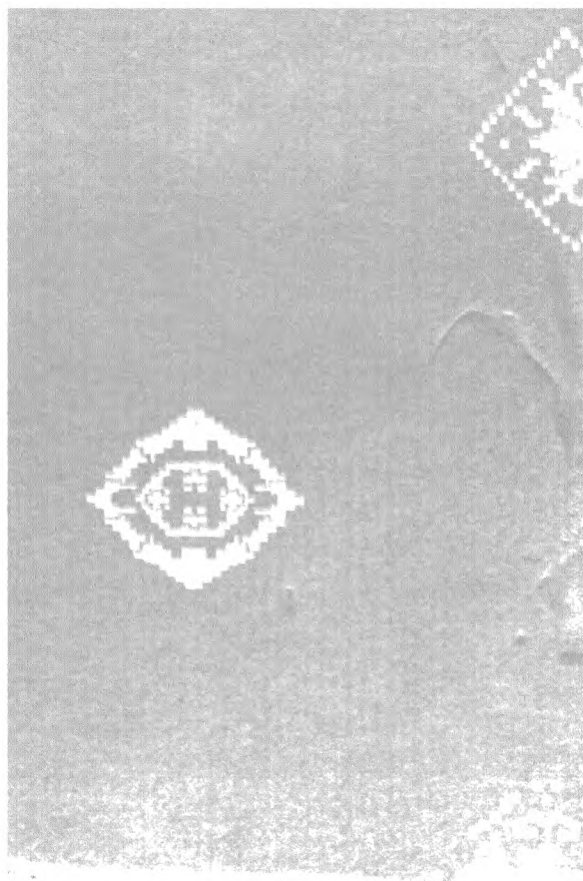


A SPECIAL ISSUE ON THE INTERNATIONAL CONFERENCE



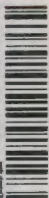
General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

L4-1





Universitäts- und
Landesbibliothek Bonn



0530563